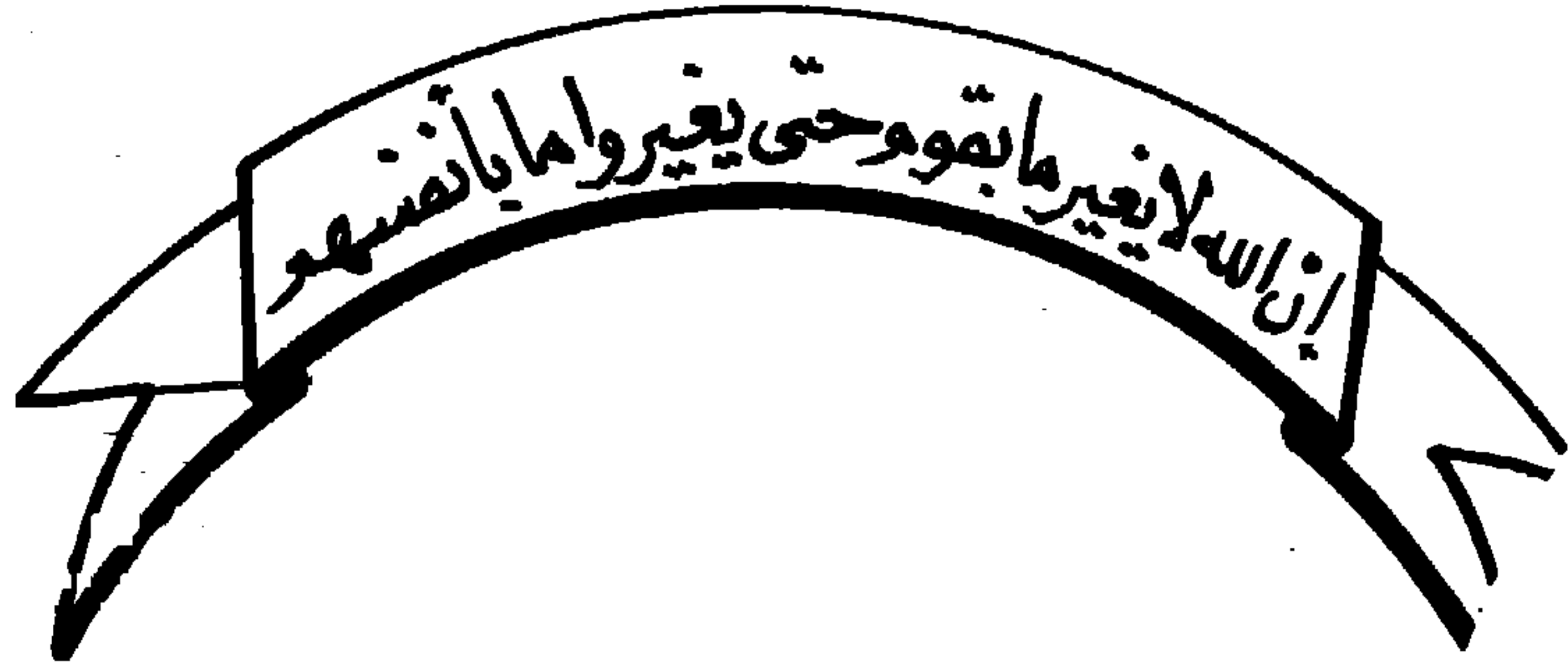


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



الملتقى السابع للتعرف على

الفكر الإسلامي

22-10 22 جمادى الثانية 1393 هـ

22-10 يوليو 1973 م

تيزي وزو

المجلد الثاني

منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَقْعُ الْمَسْلِمِينَ الْيَوْمَ مِنْ شَرِيعَتِهِمْ

للأستاذة زينب الغزالي الجبيلي
كاتبة - «جمهورية مصر العربية»



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي
المصطفى الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ، واصحابه المجاهدين
الصادقين •

سأدتى •• سيداتى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، «موضوع كلمتنا اليوم»

(واقع المسلمين من شريعتهم)

ولبيان هذا الواقع لا يخفى على احد مدى البون الشاسع ، بين
واقع المسلمين وبين شريعتهم • ولسنا نريد من الحديث ، الآن ، عن
هذا الواقع ، مجرد سرد ظواهر معينة ننتزعاها من واقع المجتمع

الاسلامى ، على ترمى أطرافه ، ومن سلوك أفراده ، لنتبادل ، معا ،
 مشاعر الاسى العاير ، ودلائل الاسف العرضى ، لما صرنا اليه . .
 وانما نستهدف من ذلك تجميع تلك الظواهر ، بعضها الى جوار
 بعض ، محاولين تحليلها - من خلال قياسها على ما يجب أن تكون
 عليه - لنردها الى أسبابها ، عسى ان ينتهى بنا ذلك الى التعرف على
 وسائل علاج تخلفنا الاجتماعى والاقتصادى والسياسى . . فربما
 ساعدنا ذلك على تحديد الاسلوب الامثل لتغيير واقع المسلمين الى ما
 يخطو بهم ، ايجابيا ، نحو التطابق الحياتى ، شيئا فشيئا ، مع
 شريعتهم ، حتى يأتى اليوم الذى يتم فيه رشدهم . . يوم يتم التطابق
 تماما ، أو قريبا من التمام ، بين واقعهم وبين شريعتهم : « ويومئذ
 يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم ،
 وعد الله ، لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (1) .
 ذلك الوعد الذى نستخلصه من مدلول قول الله تعالى : « والله متم
 نوره ولو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ،
 ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون » (2) « ليحق الحق ويبطل
 الباطل ، ولو كره المجرمون » (3) .

وفى ضوء هذه المقدمة التى تكشف عن طبيعة هذه الكلمة ، وما
 تهدف اليه نود أن نعرف ، أولا ، ما هو المراد من كلمة « الشريعة » ،
 فى عنوان كلمتنا اليوم حتى يتاح لنا - من خلال قياس واقع المسلمين
 اليوم عليها - أن نقف على مدى ما بين الاثنين من تطابق أو تفاوت .

وفى هذا الصدد نشير الى أن هذه المادة ، ومشتمقاتها ، وردت
 بالالفاظ الآتية فى القرآن الكريم فى الآيات الآتية ، فقط دون غيرها :
 1 - جاءت بلفظ « شرعة » فى قول الله تعالى : « فاحكم بينهم بما
 أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة
 ومنهاجا » (4) .

2 - وجاءت بلفظ « شرع » فى قول الله تعالى : « شرع لكم من
 الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم

(1) الروم - 4 - 6 - (2) الصف 8 - 9 (3) الانفال 8
 (4) المائدة 48

وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه (1) وقوله تعالى :
« أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » (2) •

3 - وجاءت بلفظ « شريعة فى قول الله تعالى : « ثم جعلناك على
شريعة من الامر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » (3) •

وإذا أردنا التعرف على معنى « الشريعة » ، لغة ، واصطلاحاً
اسلامياً ، فإننا نجدهما يتفقان على أنها بمعنى « الدين » •

أما لغة فقد جاء فى المصباح المنير عند الكلام على مادة « شرع »
الشرعة بالكسر : الدين • والشرع والشرعية مثله •

وأما اصطلاحاً اسلامياً فقد جاء فى تفسير ابن كثير عند بيانه لمعنى
قول الله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الامر » قوله أى اتبع
ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو • • •

وإذا كنا نقرأ فى القرآن الكريم قول الله تعالى : « ان الدين عند
الله الاسلام » وكان « الدين » على ما ذكرنا - هو الشريعة فان
« الشريعة » فى عنوان كلمتنا اليوم تعنى « الاسلام » •

وعلى هذا فإذا كان عنوان هذه الكلمة هو : « واقع المسلمين من
شريعتهم » فان ذلك يعنى - بكل دقة - •

(واقع المسلمين من الاسلام)

وتمهيداً لبيان هذا الواقع ولسهولة استيعاب ما سنتعرض له من
وجهة نظر أود أن أؤكد على أمر يجب ان يكون واضحاً - منذ البداية -
فى جميع الاذهان باعتباره بديهية مسلمة لا جدال فيها ، وهو ان
« الاسلام كل ، لا يتجزأ » لا يكفى لتحقيقه أداء بعضه فقط دون
بعضه الآخر ، مما استنكره الله تعالى ، وتوعد عليه بأشد العذاب فى
الآخرة بعد الخزي فى الدنيا ، وذلك بقوله جل شأنه : « أفتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب » (4) •

1 و 2) الشورى 13 - 21 (3) الجاثية 18 (4) البقرة 35 •

ولذلك لم يكن عجبا ان ينهض ابو بكر الخليفة الاول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، الى قتال ما نعى الزكاة بالرغم من اعترافهم بأداء بقية اركان الاسلام وذلك « حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » (I) ، دون أن يعبا بما صار اليه الاسلام حينئذ من الانحسار عن كل ما سوى : الطائف ، ومكة ، والمدينة ، من شبه الجزيرة العربية ، ولا بما أشار عليه به البعض من الركون الى المسالمة ، ابقاء على القلة التي بقيت على الاسلام بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، وقال كلمته الباقية المشهورة : « والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ، . . . وقد كان . . . ونصر الله القلة المؤمنة ، وعاد الشارد والمتخلف الى الانتظام فى الصف ، وعادت شبه الجزيرة كلها مرة أخرى للإسلام .

وعلى هذا فاذا أردنا ان نقيس واقع المسلمين على ما تتطلبه منهم شريعتهم فان واجبا علينا ان نحدد معالم هذه الشريعة ، ليسهل علينا استعراض هذا الواقع فى ضوءها ، وبالتالي نتبين مدى التطابق أو التفاوت بين الاثنين ، مع ما يترتب على ذلك من آثار .

وفى هذا الصدد أشير الى اننى استعرضت كليات الاسلام واساسياته العامة فوجدتها تدور فى نطاق أربعة أنواع من الجوانب هى :

(I) العقيدة . (2) العبادات . (3) السلوك . (4) التشريع والحكم وذلك ان الاساس فى كل دعوة - أية دعوة - هو ما يستقر فى قلب المستجيب لها من عقيدة تخطو به من المجال النظرى فى عقله ، الى المجال العاطفى الذى يشيع فى تكوينه أولا ، ثم يدفعه الى المجال العملى التطبيقى فى سائر أنشطته الحياتية ثانيا ، الامر الذى يستدعى لتحقيق ذلك فرض بعض التكاليف التى تعمق هذه العقيدة فيه ، وتضمن استمرارها حية متنامية ، لها فاعليتها الدافعة الى تحقيق الاهداف المبتغاة منها .

(I) الانفال 29 .

ومن هنا كان من أهداف التكليف في الاسلام بالعبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج ، التمييز في المجتمع بين المسلمين وغير المسلمين، وكان من أهداف التكليف بالاجتماعيات والاخلاقيات جعل سلوك المطبق لها دليلا على صدق ما استقر في قلبه من عقيدة الاسلام الايمانية ، تمييزا بين المؤمن حقيقة وبين المنافق في اسلامه ، مما يشير اليه قول الله تعالى : « قالت الاعراب آمنة ، قل : لم تؤمنوا ، ولكن قولوا : أسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم ، وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا » (I) وكانت التكليف بالحدود لردع المنحرفين ، ضمانا لامن المجتمع واستقامة سلوك أفراده . فلنستعرض تلك الجوانب الاربعة ، وهي : العقيدة ، والعبادات ، والسلوك ، والتشريع والحكم ، لنحدد في ضوئها واقع المسلمين من كل منها ، واحد بعد الآخر ، وذلك كآتي :

جانب العقيدة :

وهي تقوم في الاسلام على توافر « الايمان » بكل عناصره ، كما حددها الرسول صلى الله عليه وسلم . اجاب عن سؤال جبريل عليه السلام : ما الايمان ؟ فقال : « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » فماذا يعني الايمان بالعنصر الاول لجانب العقيدة ، وهو :

1 - الايمان بالله :

انه يعني الايمان بوجود الله ، الها واحدا ، لا شريك له في ملكه . وانه هو رب الكون كله ، المسير له ، المدير لشؤونه ، مما يوجب طاعته في كل ما أمر به ، والانتها عن كل ما نهى عنه . والمنتسبون الى الاسلام اليوم ينقسمون امام هذا العنصر من عناصر الايمان الى ثلاث فئات :

أ - فئة لم تعن بتتبع مسائل الاسلام ، وكل صلتها به أنها ولدت لأبوين منتسبين للاسلام بحسب الهوية فقط ، وليس لهم من ثقافته ومعانيه ما ينقلونه الى أولادهم ، مما انتهى بهذه الفئة الى ان تلحد ،

(I) الحجرات 14

فأسئة عن أمر ربها ، مؤمنة بالمادة وحدها ، منكرة لكل عناصر
 الايمان . ومن ثم فهي فى حقيقتها مرتدة عن الاسلام ، وان كانت
 لا تزال تحسب فى عداد المسلمين . . وهذه الفئة توجد - أكثر ما
 توجد - بين شباب المسلمين وناشئتهم فى هذا العصر ، وهم وان
 كانوا يمثلون قلة ضئيلة بين ملايين المسلمين المنتشرين فى العالم ،
 ولكنهم للأسف الشديد يزدادون يوماً بعد يوم . وواجبنا معهم أن
 نضع لهم منهج توعية يقوم على الاسلوب العلمى الذى فتنوا به حتى
 يمكنهم ان يستجيبوا للداعى ويعودوا الى حظيرة الاسلام من جديد .
 ب - فئة مؤمنة بوجود الله ، الها واحدا ، ولكنها فى حقيقة أمرها
 تشرك مع الله آلهة أخرى من المخلوقات ، ترجوهم وتخاف منهم ،
 نتيجة لعدم وضوح الرؤية لديها بالنسبة لمعالم العقيدة الاسلامية ،
 مما جعلها صريعة الاوهام والخرافات . وتشكل هذه الفئة غالبية
 المسلمين ، مصداق قول الله تعالى : « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم
 مشركون » (I) .

ج - فئة تؤمن بوجود الله تعالى الها واحدا لا شريك له فى ملكه ،
 وانه وحده النافع ، الضار ، المعطى ، المانع . وهذه الفئة تشكل قلة
 من خواص المسلمين الذين يطحنهم التفكير فى حاضر المسلمين ،
 ويشغلهم التخطيط للاسلام على طريق المستقبل . وفيهم يقول الله
 تعالى : « وقليل من عبادى الشكور » (2) .

هذا عن العنصر الاول من عناصر العقيدة الاسلامية ، فماذا يعنى
 العنصر الثانى وهو :

2 - الايمان بالملائكة والكتب والرسل :

انه يعنى التصديق بأن لله عبادا ليسوا من الانس ولا من الجن ،
 « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (3) » وانه أنزل كتباً
 تبين للناس ما ينفعهم وما يضرهم ، وترشدهم الى ما فيه خير الدنيا
 والآخرة ، وانه أرسل اليهم « رسلاً مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون
 للناس على الله حجة بعد الرسل » (4) . وان نبينا محمدا صلى الله

(I) يوسف 106 (2) سبأ 13 (3) التحريم 6 (4) النساء 165

عليه وسلم هو خاتم النبيين والمرسلين - وهذا هو ما يؤمن به غير الملحد من المسلمين جميعا - ومن العجيب ان بين المثقفين من ناشئة المسلمين الذين أشربوا ثقافات أجنبية وتأثروا بأفكار المستشرقين ، من يرى أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لا يعدو ان يكون عبقريا فذا من عباقرة العرب الاقذاذ ، ولا شك في كفر هؤلاء باعتبارهم لا يؤمنون برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . . . والآن لننتقل الى العنصر الثالث وهو :

3 - الايمان باليوم الآخر :

أى يوم الحساب على ما قدم الانسان من خير أو شر فى هذه الحياة الدنيا . وقد كانت العقيدة بذلك عند المسلمين الاوائل مجسمة تجسيما واقعيا يلقي باشعاعه على كل تصرف من تصرفات الانسان المسلم ، ويؤثر فيه تأثيرا عجيبا ، كان من بعض مظاهره ان يرى فى الموت فى سبيل الله حياة خالدة فى جنات النعيم ، وفى بذل المال ، زكاة أو صدقة ، أو غيرهما من وجوه الخير ، ربحا وزيادة ونماء ، فضلا عن كونه تزكية وطهارة له ، مما كان سببا فى اندفاع المجتمع الاسلامى الاول نحو الخير العام ، ونظره الى الدنيا وزينتها نظرة الوسيلة لا نظرة الغاية . غير أنه بمضى الزمن قد خبا هذا الاشعاع ، حتى اختلطت المعانى ، فاذا بالاندفاع على مركب المخاطر فى سبيل المجد والشرف ، ينقلب الى حب للسلامة ، واينثار للعافية ، واذا بالانفاق فى وجوه الخير يتحول ، بفعل الانانية ، الى استكثار لاغراض الاكتناز أو لتحقيق تطلعات شخصية لا وزن لها عند الله ، وهكذا أخذ الاحساس بهذا العنصر من عناصر الايمان يتضاءل فى افئدة المسلمين حتى انتهى بهم الامر أخيرا الى أن يوجد من بينهم من ارتكز فى ايمانه حتى صار مثل كفار قريش يقولون : « انى هى الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » (I) . فتراهم يعيشون بلا غاية ولا هدف ، تتخطفهم الهواجس ، وينتابهم اليأس عند أية صدمة ، فاذا بهم يخسرون انسانيتهم يوما بعد يوم ، واذا بهم يتهافتون على مهاوى

(I) الانعام 29 .

الانتحار ، فرارا من المسؤولية وجبنا عن مواجهة التبعات ، وبذلك يخرجون من عداد المسلمين . أما العنصر الاخير من عناصر العقيدة فهو :

4 - الايمان بالقدر :

وقد كان عمق الايمان بهذا العنصر في قلوب المسلمين الاوائل سببا في اقدامهم على المخاطر في سبيل العزة ، فكانت انتصاراتهم الاسطورية التي خلدتهم على التاريخ .

لقد جعلتهم هذه العقيدة يؤمنون بأنه ليس في استطاعة مخلوق أن ينفعهم أو يضرهم بشيء لم يكن في الاصل قد سبق به القدر ، كما جعلتهم موقنين بأن أجلهم محدود ، ورزقهم مقسوم ، ومن ثم فمم يخافون ؟ ولماذا يجبنون أو يتأخرون ولا يقدمون ؟

أما اليوم فان هذه العقيدة تعنى عند الكثيرين من المسلمين التواكل وترك العمل ، وتعطيل السنة الالهية ، حتى ليسألون الله ان يعيد اليهم سابق مجدهم وهم خاملون لا ينهضون الى تحمل مسؤولية أو مشقة في سبيل ذلك .

ان الغالبية العظمى من المسلمين بل ومن خواص مثقفهم ، تمارس الكفر عمليا بهذا العنصر بالرغم من شقشقة السننتهم به نظريا ، فهم يخافون على رزقهم ويؤثرون السلامة والعافية ، كأنما يرون في ذلك ضمانا يجنبهم حتمى آجالهم ، ويطيل في الحياة بقاءهم ، مع أنه من المقرر أنه « اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (I) . وقد أفقدهم ذلك روح الاقدام للدفاع عن عقيدتهم ، فضلا عن التضحية من أجل نشرها ، واعلاء كلمتها ، واقامة دولتها ، وتنفيذ شريعتها ، وتطبيق حدودها .

ومن هنا لم يكن عجبا ان نرى ما نراه من تخاذل المسلمين جميعا ازاء الغزو الصهيوني لديارهم ، واخراجهم من أرض فلسطين ، واقامة دولة اسرائيل فيها وأسر المسجد الاقصى ثم تحريقه ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ! !

ان هذا هو ما حذرنا منه النبي صلى الله عليه وسلم ، حينما قال « توشك الاله ان تتلغى عليكم كما تداعى الاكلبة الى قصعتها ،

(I) يونس 49

قال قائل : أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا ، بل انتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، قالوا وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت » .

سبحان الله : انه التشخيص الدقيق لما صارت اليه حالنا مقترنا ببيان علته والسبب الموصل اليه ، الا وأن الذين يؤثرون حياة الدعة والسلامة هم أبعد الناس عن العقيدة الاسلامية ، ولأمثالهم يقول الله تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ » (1) .

سادتى وسيداتى :

ان الايمان بهذه العناصر الاساسية هو جوهر العقيدة الاسلامية وهو - بالضرورة - يستتبع أمرين أساسيين :

أولهما : أن يكون مقياس الانسان في هذه الحياة ، هو ايمانه بعقيدته وما يترتب عليها ، تكليفيا وتشريعا ، وعلى أساس من توافره فيمن حوله يكون تحديده لموقفه منهم ، فكرا ، وتشريعا ، وتنظيما ، وأشخاصا . ومن ثم لا يعجب بشريعة الكفر ولا بالقائمين عليها ، مهما أتوا من البطولات ، أو حققوا من الانجازات ، انطلاقا من أنه - بمقتضى عقيدته - أصبح يجعل من الاسلام أساس حبه وبغضه « من أحب لله ، فقد استكمل عرى الاسلام » .

ومن هنا نذكر - بوضوح - مغزى قول الله تعالى : « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم ، وإخوانكم وأزواجكم ، وعشيرتكم ، وأمنوا اقتربتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها - أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين » (2) .

وأظننى لست بحاجة الى تبيان واقع المسلمين من عقيدتهم ودينهم

(I) البقرة 214 (2) التوبة 24 .

في ضوء هذه الآية ونستطيع أن نفتش في داخلنا ، لنرى أين نحن من اسلامنا مع انه يظن بنا أننا صفة المسلمين .

وثانيا : ان هذه العقيدة تحتاج الى الحراسة بصفة دائمة لحمايتها من العدوان على محتواها حتى لا تشوه ، يختلط الباطل بحقها ، وكذلك لحمايتها من العدوان عليها وطنا ودولة حتى تظل محتفظة لأهلها بموقع المنعة والعزة والكرامة . ولن يكون هذا الا بالجهاد الذي فرضه الله لحراسة هذه العقيدة ، ليستمر بقاؤها أبد الدهر . ومز هنا نفهم قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الجهاد ما ض في أمتي الى يوم القيامة » .

وهنا لابد أن أشير الى أنه ليس كل قتال جهادا في سبيل الله ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم ، عن الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، وفي رواية يقاتل لشجاعة ، ويقا تل حمية . وفي رواية يقاتل غضبا ، فمن في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » وعلى هذا فكل قتال لتسود شريعة الله في الارض ، ولتطهير أرض الاسلام من كل معتد على شريعته ، فهو في سبيل الله . وما عدا ذلك من أغراض القتال فليس جهادا في سبيل الله مهما قيل عنه : انه جهاد في سبيل الله . . . والآن ، اذا انتهينا من الكلام عن الجانب الاول للشريعة وهو العقيدة ، فاننا ننتقل الى الجانب الثاني وهو :

جانب العبادات :

والعبادات في الاسلام تعنى ، بصفة عامة ، طاعة الله في كل ما أمر به والانتفاء عن كل ما نهى عنه . وقد اقتضت حكمة الله ان يفرض على المؤمن اربعة أنواع من العبادات هي : الصلاة والصيام والزكاة والحج . ولكل منها فائدتها الشخصية ربطا بين العبد وربّه ، وفائدتها الاجتماعية تأكيدا للعلاقات بين افراد المجتمع الاسلامي وتنميتها على أسس سليمة . وليس هنا الآن مجال التعرض لتفاصيل ذلك بالنسبة لكل من هذه العبادات .

وواقع المسلمين من العبادات يبين أنهم بالنسبة لهاتان :

1 - فئة تراها مع الاحوال الشخصية هي كل الاسلام ، ولا مدلول له في ذهنها الا الاحكام الخاصة بها ، ثم هي تمارس تلك العبادات - على تفاوت بين عبادة وأخرى في الاداء - ممارسة آلية ، لا تمت الى نواحيها الروحية والاجتماعية بصلة . وهذفة الفئة هي الشائعة بين المسلمين ، وتمثل عامتهم .

2 - فئة ترى نفس رأى الفئة السابقة ولكنها لا تحرص على ادائها كلية، او تؤديها في بعض الاحوال دون بعض ، وهي تمثل عددا كبيرا من ناشئة المسلمين في هذه الايام .

وواجبنا ازاء هاتين الفئتين أن تقوم الدولة وهيئاتها الثقافية والاعلامية المختلفة بوضع برنامج منهجى لتبصير أفرادها بحكمة العبادات والاحوال الشخصية من جهة وبأن الاسلام ، فوق انه عقيدة وعبادة ، فهو شريعة وسلوك من جهة أخرى حتى يكونوا على بينة من أمر دينهم ، فيتحول « الكم » الاسلامى الى « كيف » يفيد فى تغيير واقع المسلمين المتخلف الى واقع متقدم يحقق العزة والكرامة للوطن الاسلامى ، ويعيد اليه دولته الكبرى منيعة مهيبة ، كما كانت من قبل . وهنا يحين الكلام عن الجانب الثالث من جوانب الشريعة وهو :

جانب السلوك :

وفيما يتعلق بهذا الجانب من جوانب الاسلام الاربعة التى سبقت الاشارة اليها فانه يعتبر بمثابة المحك العملى لتبين مدى فعالية العقيدة والعبادة فى نفس المسلم ، والامر الذى يشير اليه قول الله تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون » (1)، كما يشير الى جزء منه فى قوله تعالى : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » (2) .

ولعلنا لا نغالط أنفسنا اذا قررنا ان واقع المسلمين من هذا الجانب الاسلامى يقطع بأنهم فئتان :

(1) الحجرات 15 (2) العنكبوت 45 .

1 - فئة لا أثر للعبادة والعقيدة الاسلامية في سلوكها وهي
- للاسف - تمثل الاغلبية الساحقة بين المسلمين ، وواجبنا حينئذ ان
تضع الدولة وهيئات الدعوة الاسلامية فيها المتهاجج والخطط التي
تربط في اذهان افراد هذه الفئة بين العقيدة والعبادة من جهة وبين
السلوك والمعاملة من جهة اخرى .

2 - فئة قليلة تتحرى أن تكون معاملاتها الاجتماعية كلها صورة
حية لعقيدها ، وأثرا جميلا مشرقا لعباداتها ، ولكنها بين المسلمين
أندر من الكبريت الاحمر . وواجب الدولة أن تنقب عن هؤلاء لتجعل
منهم الامثلة الحية المضيئة التي تجتذب قلوب افراد الفئة السابقة الى
الاقتداء بها ، وربما ساعد ذلك على نموها وزيادة كمها ، فيتضاعف
للامة الاسلامية كيفها .

ان قصة السلوك في الاسلام مميزة عن غيره من مبادئ الشر -
وان كان كله متميزا على غيره - فالسلوك في الاسلام يشمل السلوك
الظاهر والسلوك الباطن - سلوك القلب - وهو يشمل الاعضاء
والجوارح كاللسان والعين والاذن كما يشمل النفس البشرية كالحياة
والصفاة ونقاء الضمير ، وهو يشمل الخلق كما يشمل التصرفات
والسلوك الاسلامي يشمل النواحي الايجابية كالصدق والكرم
والاقدام ، كما يشمل الامتناع عن السلبيات كالكذب والبخل والجبن .
وحيث كان الاسلام سائدا كان افراده متصفين بهذه الصفات .
ولهذا كان مجتمعهم مجتمعا فاضلا لم يحصل له شبيه في التاريخ ،
لا قبله ولا بعده ، اذ كان هذا السلوك نابعا من الضمير والاعماق ،
بل كان جزءا من النفس البشرية المسلمة ، لانها كانت مرتبطة بالله
تنظر بنور الله . . . وغايتها رضى الله ، ولم تكن تتصرف بهذه
التصرفات الرائعة لمنفعة شخصية عاجلة ، كما يرى النفعيون او
الدرائعيون من اصحاب الفلسفات السائدة في هذا الزمان .

وحيث كان المسلمون متغلبين قلدهم أهل أوروبا طبقا للناموس
الكوني الذي يقلد فيه المغلوب الغالب ، فلما انقلبت الآية فقدنا ما
كان عندنا واحتفظوا هم ببعض ما اخذوه عنا . ومن ثم نجد في
الغرب النظافة والنظام والدقة في العمل والمحافظة على المواعيد

والصدق في القول ، وكل هذه صفحات اسلامية فقدناها مع فقدان دولة الاسلام ، وبقي مجتمعنا فاقدًا لجميل الصفات متلبسًا بأسوأها ، في حين يتمتع اعداؤنا ببعض الصفات التي قلدونا فيها يوما من الايام .

لست داعية يأس - فما زالت عندنا بعض المعاني الجميلة - وان كانت مشوهة بفعل الظروف التي نعيشها . ما زالت عندنا بعض معاني الكرم والوفاء والشهامة وغيرها . لكنها للأسف بدأت تنحسر امام طغيان المادية التي تشبثت بها الاجيال الصاعدة .
وهنا يأتي دور الشريعة وضرورة تطبيقها كما تعود الامور في السلوك الاسلامي الى نصابها .

جانب التشريع والحكم :

لقد نظم الله سبحانه علاقة العبد بربه ، وعلاقة العبد بالعبد ، وعلاقة العبد بالمجتمع ، وعلاقة الدولة الاسلامية بغيرها من الدول بعد أن نظم جميع شؤونها سياسيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، وثقافيا ، وقانونيا ، وما الى ذلك من بقية شؤون الحياة .

وحيثما نظم الله هذه العلاقات - وفق تشريعات أنزلها على نبيه (ص) ليبلغها للناس ابتغاء تنفيذها ، والالتزام بها دائما ، اختيار اجباري بواسطة الدولة وسلطانها الكفيل بتقويم المنحرف وردع المستهتر - فقد جعل الازعان لذلك من الافراد شرطا لايمانهم، مصداق قوله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (1) .

كما جعل الالتزام بذلك من مقتضى الايمان ، مصداق قوله تعالى : « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » (2) لتكن هي كل من يدعى الايمان ثم يلتزم بالاحتكام الى الله ورسوله في قوله تعالى : « ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك ، يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ، وقد أمروا ان يكفروا به ؟ واذا قيل لهم

(2) النساء 65 ،

تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك
صدودا « (1) » .

ان القرآن الكريم كما هو كتاب الهداية فهو دستور حكم ، وكما
قال الله تعالى فى شأنه : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » (2)
فقد قال فيه أيضا : « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما ارادك الله » (3) ولان الحكم بالقرآن هدف اساسى من انزاله كان
تخلي الامة عن ذلك « ظلما » منها . . لنفسها و « فسقا » عن أمر ربها ،
يجعلها فى ميزانه « كافرة » بدينها . وبكل ذلك جاءت آيات الكتاب
الكريم حيث قال الله تعالى : « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون » (4) وقال : « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون » (5) قبل وقال : « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون » (6) .

الا ان المسلمين لم يؤتوا الا من هذا الجانب قبل أى جانب آخر ،
فكان ما صاروا اليه من ذل وهوان ، أشار الله تعالى اليه بقوله -
تعليقا على من يعرضون ، ويصدون ، عن الاحتكام الى القرآن -
« فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله
ان أردنا الا احسانا وتوفيقا » (7) وهل هناك مصيبة ابلغ مما صرنا
اليه من ضياع بين أمم العالم ، وهزيمة نكراء امام شذاذ الآفاق من
اليهود فى أرض فلسطين ولعل المسلمين لم يغفلوا عن شىء فى أمر
دينهم بمقدار ما غفلوا عن هذه النقطة ، بالرغم من ان الرسول صلى
الله عليه وسلم سبق ان نبه الى ذلك بقوله : « لتنقض عرى الاسلام
عروة عروة ، وأولها نقضا الحكم وآخرها الصلاة » .

الا ان أوامر الله واحدة ، والله الذى أمر بالصلاة هو الذى أمر
بالاحتكام الى ما انزل فى القرآن الكريم من احكام لها حكمها وغايتها
الجليلة الخير للبشرية كلها . ومن عجيب ان نجد جميع هيئات الدعوة
للاسلام تهتم بمتابعة المواظبة على أداء الصلاة . ولا تعطى موضوع
الحكم بما انزل الله فى القرآن الكريم نفس الاهتمام ، ان لم تكن تغفله

(1) النساء 60 - 61 ، (2) البقرة 2 ، (3) النساء 105 .
4 - 5 - 6) المائدة 45 و 47 و 44 ، (7) النساء 62 .

تماماً، بل إنه لا يرد لها على بال ، كأنه من قبيل الرخص لا من قبيل
العزائم . وإذا كنا مسلمين بان من يجحد الصلاة كافر ، وكانت
الآيات ويسمونها ثم يبيح لنفسه ان يسكت لحظة واحدة عن
العمل الجاد لتحقيق ما ندعو اليه واقعا عمليا في حياة المسلمين
العامّة ؟

وهنا لا بد من الاشارة الى وهم استشرى بين المسلمين ورد اليهم
من بيئة غير اسلامية . . . ورد اليهم من أوروبا التي كفرت بالكنيسة
ورجال دينها وعزلتهم عن مجالات الحكم والتأثير فيها ، بمقولة ان
الدين للكنيسة وحدها . أما الحكم فلا دخل للدين فيه ، فلقد سيطر
هذا الوهم على افكار اجيال المسلمين الاخيرة بفعل الثقافات الاجنبية
التي لقنوها ، وتأثرا بما عليه المستعمرون الاوروبيون الغالبون
المسيطرون ، فاستسلموا لذلك بل واقتنعوا وأصبحوا يدعون اليه
جاهلين ان الدين المسيحي لم ينزل ليكون محكما، على عكس الامر
بالنسبة للقرآن الكريم ، وجاهلين ايضا انه اذا كانت الكنيسة في
أوروبا تمثل سلطة بواسطة رجال الدين فيها وان هذه السلطة
اساءت التصرف حتى اثارت الناس ضدها فخرجوا عليها وتمردوا
على ما لها من سلطة على الناس فانه ليس في الاسلام ما يمكن ان
يسمى رجال دين ، باعتبار ان المسلمين جميعا هم رجال دين الاسلام .
وجاهلين كذلك انه اذا كانت الكنيسة قد وقفت في أوروبا ضد العلم
فان الاسلام على العكس هو دين العلم ، الذي جعل من العلم ديننا
وتكليفا شرعيا لكل مسلم ومسلمة . وكيف يكون الامر في الاسلام
كالمسيحية آية نزلت من القرآن بدأت بكلمة هي تعبير عن احسدى
وسائل العلم « اقرأ باسم ربك الذي خلق » (I) ثم جاء بعدها بآيتين
اثنيتين فقط آية أخرى تتضمن وسيلة أخرى من وسائل العلم : « اقرأ
وربك الاكرم الذي علم بالقلم » (2) .

ومن ثم فاذا كان العلم والتكنولوجيا قد انتعشا تحت ظل
الرأسمالية في أوروبا وأمريكا وغيرها من بلاد المسيحية ، وانتعشا

(I ، 2) العلق I و 3 و 4 .

في ظل المانيا الهتلرية وهي نازية وفي ايطاليا ، وهي فاشية وانتعشا
في اليابان وهي وثنية ، فما الذي يمنعها من الانتعاش في ظل دولة
الاسلام وله تجربة لا تمارى فيما مضى من الزمان أيام الدولة العباسية
مع انها لم تكن دولة اسلامية بالمعنى الكامل للاسلام ؟

ان البعض يتصور - انتزاعا من واقع المسلمين المتخلف الآن - ان
الاخذ بالاسلام يحجز العقول ويوقف التطور ، والبعض يظن ان الاخذ
بالاسلام يثير علينا دول العالم المسيحي بما يعيد عهد الحروب
الصليبية ، كأننا لا نعاني حربا صليبية منذ بدء الاسلام الى الآن بكل
صور هذه الحروب ، وهو ما نبهنا اليه القرآن الكريم بقول الله تعالى:
« ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » (1) وقوله
تعالى : « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » (2) وقوله
تعالى : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان
استطاعوا » (3) ، ولذلك أمرنا بان نكون على استعداد تام ، وحذر
دائم في مواجهتهم وذلك بقوله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » (4) ، وقوله
تعالى : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلا واحدا » (5) ، وهل ما يجرى الآن على الارض العربية
والاسلامية على الصعيد العالمى كله غير ذلك ؟ وبعض يظن ان
الاخذ بالاسلام يفسد الوحدة الوطنية ويثير غير المسلمين . . . الخ .
وما أكثر ما يثيره هؤلاء من جهلة المسلمين ، او عتاة المنافقين ، او
فجرة المسيطرين ولكن ما أسهل السرد عليهم بما يفهمهم ان كانوا
مكابرين ، أو يقنعهم ان كانوا للحق طالبين وليس هنا الآن مجال
ذلك .

على اننا اذا اردنا ان نتصرف على واقع المسلمين بالنسبة لتطبيق
شريعة الاسلام واحكامها على شؤون المجتمع كلها فاننا نجد انفسنا
بازاء ثلاث فئات :

I - فئة تؤمن بضرورة ذلك وتلتزم به في دائرة وسعها التطبيقي،

- (1) البقرة 120 . (2) النساء 89 . (3) البقرة 217
(4) الانفال 60 . (5) النساء 105 .

ولكنها فى موقع العجز عن الزام غيرها به ، وقسره عليه ، وهى تمثّل
فئة قليلة من خواص المسلمين وندعو الله ان يهيء لهم ما يمكنهم من
هذا الالزام على نحو ما أمر به الاسلام .

2 - فئة تقتنع بذلك وهى فى موقع يمكنها من الزام الغير به ولكن
نظرا لعدم التزامها به فهى لا تخطو نحو هذا الالزام اية خطوة
ايجابية . وافراد هذه الفئة كثرة بين الحكام المسلمين .

3 - فئة تقتنع بذلك وهى فى موقع يمكنها من الزام الغير به ،
ولكنها لا تنفذ ذلك فى جميع المسائل ، وانما تقتصر فيه على ما تراه
يسندها سياسيا بين المسلمين ، ويدعم حكمها بين المواطنين ، دون
ما لا تراه لذلك .

وهذا هو شأن بعض حكام المسلمين الذين ينفذون فى بلادهم
بعض التشريعات الاسلامية دون بعض .

هذا هو واقعنا - ايها الاخوة - ومنه نعلم اين نحن من الشريعة
الاسلامية ولا شك انكم تتفقون معى اننا الآن بعيدون كل البعد عن
الاسلام الحق الذى جاء به نبينا (ص) غير ان الوقت لم يفت بعد ، كما
ان الامل برجوع دولة الاسلام ومجتمع الاسلام لا يزال يغر صدرى
مادمت أرى هذا الجمع من المؤمنين الذين ارجو ان يكون بينهم من
يجدد الله على يده الاسلام .

ان عليكم ايها الاخوة واجبا ان تنهضوا لازالة الغبار الذى علق بدينكم ،
وان تجأروا بصوت عال بالدعوة الى الاخذ بالاسلام فى جميع أموركم ،
وعيب ان يجاهر كل صاحب مبدأ بعقيدته وان يتوارى المسلمون عن
حمل راية محمد صلى الله عليه وسلم .

وهنا لابد من الاشارة الى ان الدولة فى الاسلام ضرورة كى يودى
الاسلام دوره الثورى القيادى للبشرية نحو مجتمع « الكفاية والامن »
الذى يرشد اليه قول الله تعالى : « فليعبدوا رب هذا البيت الذى
اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » (I) فلا بد من الدولة فى الاسلام

(I) سورة قريش

لرعاية تثبيت عقيدته ، وتمكين عبادته ، وتطبيق شريعته ، وتحقيق سلوكه .

لابد من الدولة فى الاسلام لنشر دعوته بين ارجاء العالم « حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » (I) ان الشيوعية وهى فكر بشرى ظلت حبيسة افكار عدد ضئيل من الافراد فى الشرق والغرب على السواء حتى اذا قامت لها دولة فى روسيا فاذا بها تنتشر وتستشرى وتقوى حتى اصبحت لها دول وصارت بمجموعها بل فى بعض دولها تمثل احدى القوتين الرئيسيتين فى العالم .

وقبل الشيوعية قامت الرأسمالية على أنقاض الاسلام ، ولا تزال بالرغم من قيام الشيوعية ونموها - الكمية والكيفية - هى القوة الرئيسية الاساسية التى تمثل جانب الردع فى مواجهة الشيوعية ، محتفظة بالصدارة فى المجتمع الدولى .

ومن قبل الشيوعية والرأسمالية كانت للاسلام دولة ، وكان له انتشاره كما كان انتصاره .

واننى من على هذا المنبر لأدعو الجزائر ، بلد عبد الحميد بن باديس ، والبشير الابراهيمى ، وعبد القادر الجزائرى ، وبلد المليون شهيد الذين استشهدوا فى سبيل الله لرفع راية الله . ادعو هذا البلد الطيب الى ان يكون سباقا الى اقامة الدولة الاسلامية التى أمر بها الله ، كنواة وطلية اولى لدولة الاسلام الواحدة الكبرى ، التى تضم شتات المسلمين تحت راية واحدة . وتقيم حدود الله ونشر دينه بين العالمين فذلك خير لكم عند بارئكم وخير لكم فى دنياكم وآخراكم .

أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(I) البقرة 193 .

تَعْقِيبَاتٌ وَمُنَاقَشَاتٌ
عزك محاضرة
الأستاذة زينب الغزالي الجبيلي

تَعْقِيبٌ

الدكتور المهدي بن عبود

مفكر مغربي

(التعقيب فيه نقص في البداية لسبب فني)

... وثالثا : هم العائلة *casser la famille* هذه عباراتهم ،
ورابعا : الاباحية أو كما يقولون بالالفاظ المعسولة *la libéralisation de l'amour* واخيرا ، وهذا أضل الضلال ، يقولون : الرجوع الى
نوع من الهمجية *un retour à une certaine forme de la barbarie* ،
ولذلك تظهر الفتيان والفتيات على ما نراه طبقا للفساد الشيطاني
الصهيوني المبعوث منه فيما يسمى بالثقافة التي فيها كل شيء اليوم
الا الثقافة ، فماذا يريد الشباب اذن ؟ العرض العلمي ، نرى بأن ايمان
النظر هو العرض العلمي ، كما جاءت محاولات كثيرة خصوصا في
كتاب حجة الله البالغة المشهور ، بجانب هذا ، الآن نعيش في عصر
يسمى بعصر الايديولوجيات ، هو الواقع أن أصحابه بأنفسهم يسمونه
عصر أصيل الايديولوجيات *l'époque de crépuscules des idéologies*
فلا يبقى من الملك دين الا نظام محكم تام له رأس وقدم يحتوى على
العناصر الضرورية للحياة الظاهرة ، بمعنى المعاش ، وللحياة الباطنة
بمعنى الاستجابة لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، وأهم هذه
العناصر العلم العرفاني الذي ينبثق من القلب بعد العمل بالاستعداد
الفطري ، وثانيا السلوك الفردي لانه في نفس الوقت علم وعمل
نوراني ، كله ربح والعمل بدونه كله خسران . ثم التنظيم الاجتماعي
بحسب ما يسمى بالضوابط ، كما أن هناك ضوابط كيميائية وكما أن
هناك ضوابط فيزيائية هناك ضوابط نفسانية وضوابط
خلقية ، خلافا لما يدعيه أصحاب الفساد من *Marx, Durkheim, Freud*

الى غير ذلك . بجانب هذا شكل الحكومة ، ليبقى الانسان حرا استجابة
للسؤال الخالد : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا . ثم
طبيعة الدولة، فهي امانة لا استبداد ، لا ينبغي أن يخلط رئيس الدولة
بين المذهب وبين نفسه حتى يعتبر نفسه مذهباً ، والله يعلم بأن
العلوم، كيفما كانت بالنسبة للاطار الاسلامي، تتطافر مع بعضها بعض
وتتكامل مع بعضها بعض ، فهناك علاقة بين الصحة والفكر ، علاقة
بين الصحة والصيام ، علاقة بين الصحة والصلاة ، علاقة
بين الصحة الاجتماعية في مبدأ الشورى والعمل بغير مقتضاها يؤدي
الى الفوضى، كما ظهر ذلك في الحيانة العظمى التي خانها نابليون
للثورة الفرنسية حيث أطاح بالملكية وقال : أنا رجل متواضع
لا أحتاج الا لمنصب وضيع اسمه امبراطورا . كذلك فلسفة الاقتصاد
لان لا يعبد العجل من جديد مثل ما هو معبود فيصبح الانسان في
طريق الرجعية الى السامري . ثم حكمة التاريخ، وينبغي ان لا نسميها
فلسفة التاريخ لانها مطوية في كلمة واحدة اسلامية بليغة هي: يد
الله فوق أيديهم . وأخيرا العلاقات البشرية التي يسبق فيها السلم
على الحرب والامن على الفتنة ، والفتنة والثورة هما من اشتقاق معنى
لا لفظي واحد ، لانها من طبيعة اليهود ، في حين أن بذل الجهد بالدم
والعرق والمال والاخلاص والمثابرة يسمى الجهاد. وهذا هو الصورة
الوحيدة الخالدة الى ان يرث الله الارض ومن عليها فيما يتعلق بالتعبير
الفطري أي بالتعبير الاسلامي . بجانب هذا معنى الوجود والحياة.
حتى نفرق بين المعاش الذي يشترك فيه الانسان والحيوان ، وبين
الحياة الحقبة التي هي الاستجابة لله وللرسول اذا دعى الناس لما
يحييهم . وأخيرا العلوم البشرية ، بدون العلوم البشرية ينزل الانسان
من القوة الى الضعف ومن الرفعة العلمية الى الجهل ، هذه هي
الايدولوجية التي يبحث عنها حتى الأجانب 0 فقد قال أحد المفكرين :
انه هو اشتراكي وسينشر الاشتراكية في فرنسا وأعنى به Jean-Jaurès
ويقول بعد أن تنشر الاشتراكية في فرنسا لن يستقر له قرار
ولا يهدأ له ضمير الا اذا أضيف الى الاشتراكية شيء آخر ، وهو
محاسبة النفوس ومراقبة الضمائر . ويستطرد قائلا : من المستحيل
محاسبة النفوس ومراقبة الضمائر ما لم يدخل هناك العامل الرباني .

ولهذا كانت العقيدة الاسلامية بما أنها عقيدة ربانية سبابة لسائر
الحيرات العرفانية والعلوم ، فجعلت من الايمان المبدأ الاول والمبدأ
الاخير ، والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْدِيمٌ

فَضِيلَةُ الْإِمَامِ مُوسَى الصِّدْرِ
رئيس المجلس الإسلامي الأعلى - لبنان -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحقول التي صنفت سيدتنا الاستاذة زينب الغزالي الجبيلي الاسلام،
العقيدة ، العبادات ، السلوك والحكم . هناك حقل في غاية الاهمية
لم يذكر، وله تأثير عميق لا يمكن تجاهله، وهو ما نسميه بالثقافة
وبتعبير أوضح الرؤية الاسلامية ، الرؤية الاسلامية
للكون والحياة ، والرؤية الاسلامية عن كل شيء أساس
للعقيدة . فالاسلام عندما يفسر مفهوم الله ، الله في القياس اليهودي
ملك الملوك ، جبار السماوات ، حاكم الدنيا . وفي القياس المسيحي
الله هو الاب بما للاب من الرزق ، الخلق ، الرحمة أو ما يسمونه
بالمحبة . الله في مفهوم الفلاسفة واجب الوجود ، الوجود المطلق،
وامثال ذلك من التفاسير لكلمة الله .

الاسلام يعطى تفسيراً شاملاً وجديداً ومميزاً عن الله . فالله هو
له الاسماء الحسنی ، يعنى كل الكمال ينتهى الى الله في
القمة ، ولذلك هو الاول ، والآخِر ، والظاهر ، والباطن
ولذلك « ما قدروا الله حق قدره ، والارض جميعاً قبضته
يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه » ، ورغم هذه العظمة التي
لا توصف (واذا سالك عبادى عنى فانى قريب) هذا المفهوم: العظمة
والقرب ، والاول والآخِر والظاهر ، والباطن ، يحول بين المرء وقلبه

أو في الروايات (قلب المؤمن عرش الرحمن) هذا المفهوم له تأثير كبير في كل حياة المسلم، وله تأثير في الايمان .

لو افترضنا أن انسانا فكري ، وفلسفي ، ودرس ، واستند الى الأدلة ووصل الى مفهوم آخر لله ، نحن لا نقبله مسلما ، والاسلام لا يقبله مسلما. اذن العقيدة مستندة الى هذا الحقل ، الى حقل الرؤية عن الله .

وإذا استعرضنا القرآن يعطى صورة عن الكون ، ما هو الكون ؟ الكون الصامت ؟ مصنع كبير ؟ عالم ؟ القرآن يسمى الكون محرابا ، (ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس) . القرآن يسمى الكون محرابا (يسبح لله ، ما في السماوات وما في الارض) (يسبح الزعد بحمده) (النجم والشجر يسجدان) (والطيور صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) في المفهوم الالهي عن الكون كل ساجد ومسبح ومصلي ، هذا المفهوم، وتأثيره على العبادة وعلى السلوك ، وعلى الحكم ، لا يمكن تجاهله .

مفهوم الاسلام عن الحياة ، هذا الذي السيدة زينب الغزالي الجبيلي اهتمت باعطاء مفهوم (من مات في سبيل الله فهو حي) لماذا هذه النتيجة السلوكية ؟ لان مفهوم الاسلام عن الموت ، ومفهوم الاسلام عن الحياة ، يختلف عن مفهوم الانسان اللغوي عن الموت والحياة ، الموت : عدم العطاء وان كان حيا يتنفس ، والحياة العطاء وان كان ميتا تحت القبر . هذه المفاهيم مفهوم عن المجتمع عن الاسلام ، عن الانسان عن العمل ، مفاهيم يجب اعتبارها وأخذها بعين الاعتبار . ولذلك أرجوها وأرجو كل الباحثين أن يخصصوا حقا ضمن الحقول المتنوعة الاسلامية للدراسة ، حقا خاصا للرؤية الاسلامية ، وهذا حقل عظيم جدا . والسلام عليكم .

تَقْيِيحٌ الأستاذ إدريس الكثاني أستاذ بجامعة الرباط (المغرب)

الاسلام كما جاء في محاضرة الاساتذة عقيدة وعبادة وسلوك وحكم ، حصرت الاسلام في هذه النقط الاربعة، وكننت اعتقد أن فضيلة الامام موسى الصدر، عندما تناول نفس النقطة وسبقني الى الفكرة ، ولكن مع ذلك ألا حظ بأن هؤلاء الطلبة يتعرفون على الفكر الاسلامي من خلال المفكرين المسلمين ، اذا قلنا أن الاسلام عقيدة وعبادة وسلوك وحكم، فان أي واحد من سكان تيزي وزو سيبحث اذا كان الاسلام موجودا هنا أم لا ، وما هي الاشياء الزائدة على الاسلام .
العقيدة : تتعلق بالاشخاص ، الحمد لله مسلمون . وعبادة تبحث عن مكان العبادة هنا ، فنجد المساجد . سلوك : السلوك هو العمل اليومي الذي يصدر من الانسان . الحكم : نبحث عن مكان الحكم هنا نجد العمالة والعامل . اذن العمارات الشاهقة هنا لا دخل للاسلام فيها، والطرق لا دخل للاسلام فيها ، الطائفة التي حملت الاخت زينب الغزالي لا دخل للاسلام فيها، ربما لو انعقد المؤتمر قبل مائة عام لكان عليها أن تقضى ستة أشهر لكي تصل الى الجزائر، كما كنا نذهب الى الحج فنقطع ستة أشهر على الاقل لنصل الى الاماكن المقدسة .

ما هو الشيء الذي نفتقده في هاته العناصر بحسب هذا الفكر الاسلامي ؟ الاخت ليست الوحيدة ولا الاخيرة من المفكرين والكتاب والمؤلفين المسلمين الغيورين، الذين يحصرون الاسلام في تفكيرهم وفي نظرهم في هذا الاطار الضيق، ويتركون أهم مشكلة يعانيها المسلمون اليوم، وهي مشكلة الفقر ، الفقر لا دخل له في هذه العناصر، سواء سكن سكان تيزي وزو في عمارات شاهقة من عشر طبقات أو سكنوا

في الاكواخ ، لا دخل للاسلام في ذلك لان الاسلام هو فقط عقيدة
وعبادة وسلوك وحكم ، والمال والاقتصاد لا دخل لها هنا ولا يدخل
في السلوك لان السلوك ليس هو المال والاقتصاد ، الاسلام القرآني ،
السنة النبوية ، كلها نصت على أن المال والاقتصاد اللذين هما من
أهم عناصر الانسان والحياة اليومية لا يمكن أن يدخلوا في هذه العناصر،
الاقتصاد دائما نقطة غائبة في تفكيرنا الاسلامي على سائر المجالات ،
ولم نهتم به وانما نهتم دائما بالناحية العقيدية الايمانية نهتم
بالسلوك ، يعنى الاخلاق والمثل في معاملاتنا ، أما الحكم فاننا نهتم
به لانه اما منحرف واما مصيب ، لكن المشكلة التي يجب أن تكون
أهم عنصر في اهتماماتنا وتفكيرنا هي قضية المال والاقتصاد،لانه بدون
مال وبدون تنظيم لوسائل الاقتصاد لا يمكن أن يتحقق لنا خلق
ولا سلوك ولا عقيدة لان الفقر - كاد الفقر أن يكون كفرا - ما تعانيه
شعوبنا اليوم هو الفقر والتخلف في الميدان الاقتصادي والاجتماعي
ولذلك فان هذا الفقر هو الفارق اليوم بين الشعوب المتقدمة والمتخلفة،
وبسبب الفقر كانت نسبة الامية في أمتنا ترتفع الى 90 و 93 % .
• بسبب الفقر لم نستطع أن نرفع مستوى دخلنا القومي للفرد .
الدخل القومي في الامة الاسلامية لا يتجاوز ما بين 150 و 300 دولار
سنويا للفرد الواحد،بينما الدخل الفردي في الدول المتقدمة والمصنعة
يصل الى 3000 والى 4000 دولار في السنة. بسبب هذه النقطة التي هي
مشكلة المشاكل كنا متخلفين في سائر الميادين. فلذلك ليس هناك
مشكلة لنتكلم عن العبادة وعن الاخلاق عن القيم عن السلوك ، والحكم
« كما تكونون يولى عليكم » لا يمكن بأن نقول أن الحكم فقط هو
مشكلة المشاكل عندنا ، لان النبي عليه الصلاة والسلام يقول :
« كما تكونون يولى عليكم » . والواقع أنه ليست القضية قضية أنظمة
سياسية ، ولا قضية حكام. نحن عاشرنا الحكام وعرفناهم شرقا وغربا ،
الرجل الحاكم الذي ينتسب الى مجتمع متخلف ولو تخرج من أكبر
جامعة تيكنولوجية هو رجل متخلف.لانه عندما يصل الى الحكم يفعل
ما كان يحارب ضده وما كان ينتقده .

اذن اعتقد بأنه اذا كنا على مستوى المسؤوليات، كمفكرين وكموجهين
وكلعلماء مسلمين، علينا دائما أن نعطي أكبر الاهتمام لحل هذه المشكلة
الخطيرة، وهي مشكلة الاقتصاد والمال وما يعترضهما من عوارض فبهذه
الوسيلة نستطيع أن نقوم فكرنا وألا نحصره دائما في النقط لأنه
ليس هناك أقسل مشكلة فيما يرجع للسلوك والعقيدة والحكم
وشكرا لكم .

فقهي

الدكتور توفيق الشاوي
أستاذ بكلية الشريعة والحقوق
المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،

فاني أشكر السيدة زينب الغزالي والامام موسى الصدر على أن
ارجعونا اليوم مرة ثانية للنقطة الاساسية التي اعتبرها محور البحث
في هذا الملتقى، وهي تقطة العلاقة بين العقيدة والشريعة .

الحقيقة أن العلاقة بين العقيدة والشريعة تتوقف قبل كل شيء
على تعريف الشريعة ، فالذين أخذوا بالتعريف القانوني الحديث ، مثل
استاذنا مصطفى الزرقاء ساروا على الاسلوب المعروف به في القوانين
الاخري، وهو أن الشريعة يقصد بها القانون أو القواعد القانونية التي
تنظم علاقات الافراد فيما بينهم وفيما بين الدولة . ولكننا لا نقبل
هذا التعريف في ميدان الكلام عن الشريعة الاسلامية، والتعريف الذي
يجب الاخذ به هو ما قدمته السيدة زينب الغزالي، وهو التعريف الذي
يبدأ بكمال الشريعة ووحدها وشمولها، ابتداء من العقيدة الى السلوك
الى العبادة الى الحكم بكل ما يشمله الحكم من جوانب ونواحي، بما فيها
الناحية الاقتصادية التي أزعجت أخانا ادريس الكتاني ، وهو قد
انزعج لأنه تصور أن السلوك هو الاخلاق ولم يقل أحد هذا .

وهو نفسه عندما عرف السلوك قال انه العمل اليومي ، والعمل اليومي يشمل الاخلاق والانتاج والعمل وتضامن كل الافراد فيما بينهم وفيما بينهم والحاكم .

المهم أن كل هذه المظاهر لها رأس ولها روح، هذا الرأس وهذه الروح هي العقيدة، وهي التي تفتح وتنبت ما سماه الامام موسى الصدر الرؤية الاسلامية أو النظرة الاسلامية الى الكون والحياة كلها . اذن كون العقيدة جزءا من الشريعة هي التي تجعل الشريعة شاملة لكل ما يتصوره الانسان في نظرتة الى الكون والحياة، بما في ذلك مرة ثانية الناحية الاقتصادية التي اهتم بها الاستاذ ادريس الكتاني، ولذلك فان اصرارنا على أن التذكير ، بأن العقيدة هي أولا جزء من الشريعة بل هي الجزء الاسمي منها بل هي روح الشريعة وهي ان كانت جزءا لا يرى، كالروح لا ترى من الانسان ، أنت لا ترى روح الشخص ولكنه لا يحيا بدونها، فكذلك الشريعة الاسلامية لا يمكن أن تلمس روحها ولا أن تصفها ولكنها لا تحيا بدونها، وهذه الروح هي الايمان . وقد فصلت الاستاذة زينب الغزالي الايمان تفصيلا دقيقا يهمننا منه ناحية واحدة، وهي ناحية الايمان باليوم الآخر ، وهذه الناحية اعتقد أنها توجهنا الى نظرة صادقة فيما يخص موقف الاسلام من الناحية المادية أو الناحية الاقتصادية التي أشار لها الاستاذ ادريس الكتاني، ذلك أن الذين يدرسون الاقتصاد في هذه الايام جروا على افتراض ، أن الاقتصاد ، هو صراع بين حقوق الفرد والحياة الاجتماعية ومصالح الجماعة . هذا الصراع بين حقوق الفرد أو مصالح الافراد ومصالح الجماعة هو أساس المذاهب الغربية الرأسمالية من ناحية، والمذاهب الشيوعية من ناحية أخرى، وكلاهما يقدم حلا يتفق مع هذا المنطق، فاحدهما يرجح ويغلب مصالح الافراد، ويرى أن تطلق القيود جميعها أمام حريات الافراد وملكيتهم وحقوقهم. أما الآخرون وهم الشيوعيون فهم يأخذون بالنظرة الجماعية، بمعنى أنهم يهتمون بحقوق الفرد ويطلقون على حسابها ما يسمونه ملكية الجماعة وحقوق الجماعة التي يرون أنها لا يمكن أن تقوم الا اذا أريدت ملكية الافراد وحقوقهم . الاسلام لا يرى ذلك ، فالاسلام يقوم على التوازن الكامل بين حقوق الافراد والجماعة، وهو عندما يبدأ هذا التوازن انما يبدأ أولا بانتزاع

فكرة الصراع بين حقوق الافراد ومصالحهم وحقوق الجماعة ومصالحها
وفى اعتقادى ان الايمان بالحساب واليوم الآخر هو مفتاح الاسلام
الذى استخدمه لازالة هذا الصراع نهائيا، فالفرد عندما يطلب منه أن
يضحي ببعض ماله أو ببعض حقه لصالح الجماعة، هو لا يخسر هذا
المال وهذا الحق ، وانما سيجازى به يوم القيامة، فهو ليس فى صراع
مع الجماعة وانما هو فى تكافل معها وتضامن، وفى حدود هذا التكافل
والتضامن يستطيع الفرد المسلم بل يجب عليه أن يقبل كل
القيود على ملكيته وعلى حرته من أجل مصالح الجماعة ومن أجل
بنائها الاقتصادية والاجتماعي، وهذا هو جوابى على الاستاذ ادريس
الكتانى .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيْبٌ

الدكتور راجي حامد هويدى
رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب
(جامعة القاهرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

أعجبني فى المحاضرة التى استمعنا اليها الآن نظرتها الشمولية ،
وهذا فى الواقع ما افتقدناه فى المحاضرات والتعليقات التى أقيمت
حتى الآن ، لأنها نظرت الى الاسلام باعتباره كلاً لا يتجزأ ، وباعتباره
عقيدة وعبادات وسلوكاً وحكماً ، ونظرت الى المسلمين على أنهم جميعاً
هم رجال الاسلام ، وأنهم مكلفون جميعاً بحراسة العقيدة والعمل على
تنفيذ الحكم الاسلامي .

الواقع اننى عندما استمعت الى المحاضرات والتعليقات التى أقيمت
حول الموضوع الاول فى هذا المؤتمر، وهو موضوع الشريعة الاسلامية
وواقع التشريع الاسلامي اليوم ، عندما استمعت الى هذه المحاضرات

تساءلت فيما بينى وبين نفسى سؤالا أردت أن أكشفكم به وهو :
ما هى وظيفة التشريع الحقيقى ؟ هل وظيفته أن يعبر عن
العلاقات الانسانية القائمة فى الواقع الاجتماعى القائم ؟ أم وظيفته
أن يغير هذا ؟

والحق أن هذا التساؤل الذى لاح فى خاطرى كان الباعث عليه
اننى اشفقت من تلك المسؤولية الكبرى التى ألقاها هذا المؤتمر على
كواهل فقهاءنا وعلماؤنا فى الشريعة والقانون ، مسؤولية ضخمة
حقيقة ، أنا أعلم أن أكتاف بعض علماؤنا أكتاف شديدة وقوية مثل
كتفى أستاذنا العلامة الكبير الشيخ أبو زهرة لكنها مسؤولية ضخمة
حقيقة، وحرام وليس من العادى أن نلقى بها على اكتاف الفقهاء وحدهم،
وحرام أيضا أن نلقى بها على اكتاف الحكام وحدهم كما اتجه الى ذلك
البعض ممن سمعت فى هذا الملتقى، فأنا اعتقد اعتقادا جازما بأن كل
قانون أو تشريع سيصبح صرخة فى واد اذا لم نهد له الطريق .

التشريع أيها السادة لابد أن يسبق بالدعوة ، كان هذا هو الذى
حدث وقت التنزيل ، وقت أن نزلت الرسالة ان الله تعالى لم ينزل
شريعته على نبيه الكريم أى لم ينزل الآيات الخاصة بالمعاملات
الشخصية الا بعد أن أمره بالدعوة « يا أيها المدثر قم فأندر » « يا أيها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا » « وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين » وقد انصاع النبي الكريم للامر، وأخذ يدعو الناس بدعوة
الحق، ولما ذاع أمر الدعوة بين قومه وأخذوا يتساءلون عن النبي العظيم
نزل التشريع حينذاك شىء شبيه بهذا نريد أن نقوم به اليوم اذا كنا
جادين فى تطبيق الشريعة الاسلامية ، اننا مقصرون فى غرس التربية
الاسلامية والخلق الاسلامى .

الحق فى نفوس المواطنين والشباب وأظن أن هذا هو واجب
المثقفين جميعا، المثقفين الذين قذف الله فى قلوبهم بنور الايمان ،
واجبهم الارشاد والدعوة والاعلام أن يعبدوا الطريق للفقهاء والمشرعين .
لابد أن يسبق التشريع مرحلة اعلامية تكرر الجهود فيها فى تعبئة
الشعور وتهيئة النفوس، حتى اذا جاء التشريع وجد أرضا خصبة

محال أيها السادة أن نطلب من الفقهاء أن يعملوا وحدهم، ونترك وسائل الاعلام المختلفة، من صحافة واذاعة وتلفزة تنفت سموها في الشباب، الشعارات التي كتبت في هذه المدينة المباركة والتي نقرأها كل يوم ونحن قادمون الى هذا الملتقى، كتبت ليس عبثا ولا لتكون في الهواء ولكن لنعمل بها .

حقا اني الاحظ اننا في هذا الميدان مقصرون بل متخلفون . وبمناسبة قضية التخلف التي جرت على السنة بعض المحاضرين والمعقبين ، اني اتساءل أيضا فيما بيني وبين نفسي هل نحن متخلفون حقاً ؟

اننا اصحاب حضارة عريقة صدرناها الى العالم ، ونحن في هذا شبيهون بالحضارة اليونانية، فاصحاب الحضارة اليونانية أيضا صدروا حضارتهم الى العالم ثم توقف العطاء بعد ذلك وتوقف عطاؤنا أيضا فهل نقول بنفس المنطق بأن اليونان - مثلا - الحديثة متخلفة ؟ من الجائز ، لكن حتى لو سلمنا بهذا ، ما معيار التخلف والتقدم ؟ هل معياره التخلف التكنولوجي هل التخلف في التسليح والتسلح ؟ ان كان هذا هو معيار التقدم الوحيد ، فلم ننتقد تلك الدول التي حصلت على كل وسائل التقدم في هذه النواحي ؟ عندي أن الدولة التي تقوم بشرائعها على التفرقة العنصرية - مثلا - لا يمكن أن نصفها بالتقدم فالدولة التي تقوم سياسيتها على الحرب من أجل الحرب، وعلى اذلال الشعوب وسحق كرامة الانسان ، لا يمكن أيضا أن توصف بالتقدم ، وكلامي ينطبق على الدول التي نقول عنها انها متقدمة سواء كانت غربية أو شرقية ، رأسمالية أو شيوعية، عندما نقارن حضارات هذه الدول وسياساتها وشرائعها ، بحضارتنا الاسلامية وشريعتنا نعرف تماما الاجابة على السؤال الذي يتعلق بالتخلف والتقدم، اننا لن نكون متخلفين أبدا اذا أردنا وتمسكنا بشريعتنا وبثريتنا الاسلامية وبخلقنا ، اننا مطالبون بهذا كله ولكن هل سيكون هذا من قبيل لوى عنق الزمان ؟ هل سيكون هذا من قبيل ادارة عجلة الزمان الى الخلف ؟ هل سيكون هذا كما ورد في الحفل الافتتاحي لهذا المؤتمر من قبيل اننا نعيش في مجال كان ، وليس في مجال صار ؟

أقول انه يشرفنا أن نعيش فيما كانت عليه أخلاق اسلافنا
الصالحين وسلوكهم، لكننا مطالبون في الوقت نفسه بمواجهة أعباء
العصر ومشاكل العصر في الحاضر والمستقبل، ويومئذ سيفرح
المؤمنون بنصر الله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

فَقِيْهِ

الْأَسَاتِذَ حَيِّينَ الْقَوْتَلِيَّ
مُدِيرَ عَامَرِ شُؤْنِ الْإِفْتَاءِ
بِירוْت (لبنان)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

لا بد لي أن اتوجه أولا بالشكر الى السيدة المحاضرة على هذا
الاخلاص الذي بدأ في تحليلها لمعنى الشريعة الاسلامية ، وانني
لاستطيع أن أخص نقطتين أساسيتين وردتا عند السيدة المحاضرة .
أولاهما : هو تعريفها بالاسلام ، وثانيهما : هي محاولتها التحليل
لواقع المسلمين اليوم على ضوء هدى الشريعة الغراء .
اما فيما يتعلق بالنقطة الاولى فانني اعتقد انها حاولت مخلصاً
أن تعرف بالاسلام ، ولكن هذا التعريف على ما أرى لم يكن الا تعريفاً
خارجياً وصوتياً، في الاغلب يعتمد على الحنجرة اكثر مما يعتمد على
العقل والتحليل .

ثم بعد ذلك فيما يتعلق بالنقطة الثانية الا وهي النقطة التي
تتناول تحليل الموقف بالنسبة لواقع المسلمين اليوم ، فانها على
اخلاصها أيضاً وعلى رغبتها في التحليل لم تتناول الموضوع الا من
الخارج ، ولم تستطع ان تدخل اليه لتبين لنا كيفية اختلاف المسلمين
أو بعدهم في ماهيته عن شريعتهم ، وانني سوف أحاول في هذه الدقائق

القليلة أن أتعرض لهذه النقطة بالذات • ان واقع المسلمين اليوم هو واقع متخلف. ونحن نعلم أن معنى التخلف اليوم أصبح يتركز على التخلف في مجال الحضارة المادية. الا أن الدين الاسلامى الذى لم تكن له مثل هذه النظرة الجزئية الى الحياة يحتم علينا أن ننظر الى واقع المسلمين اليوم بمنظار كلى جامع لنلاحظ أن هذا الواقع متخلف اليوم فى كلا المجالين معا ، أعنى مجال الحضارة المادية ومجال الحضارة الروحية أو مجال الحضارة الحقيقية فى مختلف أبعادها ومعانيها ، ونحن لسنا بحاجة فى هذا الموقف العابر الى التدليل على هذا التخلف بالأرقام والمقارنات ، ذلك ان قناعات المواطن العادى العربى والمسلم باتت وحدها تكفى للتدليل على هذا التخلف •

ان التخلف الصناعى ، والتخلف الزراعى ، والتخلف التقنى فى كل المجالات أصبحت كلها معطيات سلبية تنعكس على حياة المسلم اليومية فقرا ومرضاً • وان التخلف الروحى الاسلامى على صعيد العبادات والمعاملات وانظمة الحكم ، أدى بشكل عام الى انهيار الفرد وتصعد الجماعة وزعزعة الحكومات ، فانعكس ذلك كله على الحياة اليومية لدى المواطن العادى المسلم والعربى ضياعاً وقلقاً وأسى • وليس هزيمة الخامس من حزيران وما تعانيه الامة حتى اليوم من جرائمها الا برهاناً قاطعاً على هذا التخلف فى شتى ابعاده وصوره • واذا كان واقع المسلمين اليوم واقعا متخلفاً فمعنى ذلك فى رأينا أن لدى المسلمين اليوم فهما خاطئاً لمنطلقات الحياة الاسلامية ، أعنى لطبيعة الاسلام فى مصادره الاساسية، هذا الاسلام الذى لم يتخلف فى ذاته ولن يتخلف لانه المبدأ الذى بلغ الكمال وجمع القيم ووضع أسس الحضارات • قال تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » • وفى تحليلنا للواقع الاسلامى المتخلف ينبغى أن نلاحظ ان لهذا الواقع مبدءاً وموضوعاً ومنهجاً وغاية •

أما المبدء فهو الاسلام، وهو مبدءاً غير متخلف، كما رأينا، ولا يمكن أن يتخلف كما نؤمن ، فلا بد اذن الا وان يكون التخلف مصدره موضوع هذا الواقع الاسلامى ومنهجه فى الحياة وغايته فى الوجود • أما موضوع هذا الواقع الاسلامى فهو الانسان المسلم • أما غايته فيها

فهم الانسان المسلم للغرض الأبعد من الوجود . وأما منهجه فهو الكيفية التي يتحرك بها الانسان المسلم في عصرنا باتجاه الغاية التي فهمها عن الحياة . ونحن في هذه الدقائق سنتناول جوانب التخلف الثلاثة من هذا الواقع ، أعني الموضوع الذي هو الانسان المسلم ثم المنهج ثم الغاية لنتبين جوانب التخلف وأسبابها التي أوقعت المسلمين فيما هم واقعون فيه من تخلف وضياع . ان هذه الصيغة المعقدة تتلخص في اعتقادنا في كونها أساسا أزمة علاقة بين المبدأ الذي هو الاسلام من ناحية وبين الموضوع، والغاية والمنهج من ناحية أخرى . أما على صعيد الموضوع فالملاحظة الجادة التي نستخلصها من حياتنا الاسلامية العامة أن هناك أزمة بين المبدأ الذي هو الاسلام، أعني بين الفكر الاسلامي من ناحية وبين موضوعه من ناحية أخرى . ما معنى ذلك ؟ أعتقد ان ذلك يعنى أن هناك فرقا بين الفكر الاسلامي من ناحية وبين اسلام المسلم الذي هو موضوع هذا الفكر الاسلامي من ناحية أخرى . كيف كان هذا الانفصال ؟ وكيف كان ضياع الفكر عن موضوعه بهذا الشكل ؟ ان الانسان المسلم في هذا العصر هو انسان جزئي، أى انه يعيش بثقافة نصفية في هذا العصر فهو اما يتمتع بثقافة شرعية دينية معزولة عن الثقافات الأخرى أو هو يتمتع بثقافة مدنية غربية معزولة عن الثقافة الدينية . فلا هذا يصلح لهذه الحياة ولا ذاك يصلح لهذه الحياة ، ومن هنا كانت الجزئية في الانسان المسلم المعاصر تبعد به عن طبيعة الفكر الاسلامي ، أو أن الفكر الاسلامي بهذا المعنى يبعد عن موضوعه الذي هو الانسان المسلم . ومن ناحية أخرى نجد أن الفكر الاسلامي قد أضاع موضوعه من خلال الاخوة الدعاة الذين يأخذون على عاتقهم أمر الدعوة الى الاسلام، نرى هؤلاء الكرام أصبحوا يتوجهون اليوم الى غير موضوعاتهم، أعني الى الناس الذين ليسوا هم اليوم بحاجة الى الاسلام ، أعني الى المسلمين المتمسكين بدينهم اليوم، فهم في المساجد مثلا يتوجهون الى المصلين للتمسك بالصلاة ويدعون الصائمين الى المحافظة على الصوم ويدعون المتدينين الى التمسك بأهداب الدين . أما أولئك الذين يعيشون في المصانع ، أما أولئك الذين يعيشون في المدارس والجامعات

فهم لا يتقربون منهم أو لا يستطيعون ان يذهبوا اليهم ليوجهوهم فيما
ينفعهم في دنياهم وفي آخرتهم .

تَقْيِيحٌ

الدكتور محمد الغزالي
المدير العام للدعوة الإسلامية
(جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة استوعبت الاقسام الرئيسية لديننا ، وما اقترح من
اضافات الى هذه الاقسام يدخل في الحقيقة في الاقسام نفسها أو
تندرج تحت العناوين التي ذكرتها السيدة المحاضرة .

فالرؤية الاسلامية التي اقترحها الامام موسى الصدر في الحقيقة ،
الجو الذي يتكون الايمان فيه، عندنا، فان الايمان في الاسلام يتكون من
سياحة عقلية في فجاج الارض وآفاق السماء وليس تقليدا ولا تلقينا،
وبالتالي فان الرؤية الاسلامية هنا هي المقدمات الطبيعية لوجود الايمان .
أما الاضافة الاقتصادية فهي اضافة مستغربة لانها حصرت معنى
العبادة في بعض الطقوس الدينية كما تسمى، وحصرت معنى السلوك
في بعض الاعمال اليومية المعتادة، والواقع أن العبادة في الاسلام
جعلت الارض كلها ميدان انتاج للانسان وكما قال الله تعالى (اقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة) الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا
في مناكبها وكلوا من رزقه ، (ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم
فيها معاش) وبين أن المسلم سخرت له السموات والارض .
فينبغي أن يكون سيدا في مملكته، وان كانت عصور الانحطاط قد
جعلت المسلمين الآن مسخرين في السموات والارض لغيرهم .

المحاضرة من هذه الناحية استوعبت الاقسام الرئيسية، كما قلت،
ولكني الحظ أنها أغفلت جانبا رئيسيا هو في نظري من اختصاص

السيدة المحاضرة ولا أدري لماذا أغفلته ؟ هو النشاط النسائي، هو العلاقات الاساسية بين الرجل والمرأة، فان هذا النوع من النشاط النسائي مبهم أو مضلل في ناحيتي العبادة والسلوك عندنا ، أنا اعتقد ان التفكير الاسلامي التقليدي الذي نعيش في ظله يخطيء خطأ كبيرا في تصويره لرسالة المرأة ، وان تقاليد الغرب ان كانت سمجة في دفع المرأة الى الشارع فتقاليد الشرق الاسلامي سمجة في حبس المرأة داخل البيت ، ان كلا النوعين متطرف يمينا ويسارا. وقضية المرأة هنا كبندول الساعة تذهب أقصى اليمين وأقصى اليسار. وتقاليد الشرق الاسلامي كتقاليد الغرب الصليبي تنحرف عن الجادة ، ان الامر يحتاج الى توضيح نحن في الشرق الاسلامي تحكنا أحاديث ضعيفة وفتاوى غير صحيحة. نحن حبسنا المرأة عن المسجد ومنعناها عن الصلاة عدة قرون ، بفتاوى غير صحيحة وأحاديث ضعيفة نحن لم نفهم أن الاسلام سوى بين المرأة والرجل وجعل التسوية الاساس وجعل الخلاف في التسوية شذوذاً. نحن الآن اعتبرنا التفريق بين المرأة والرجل قاعدة ، واعتبرنا المساواة بينهما شذوذاً ، وهذا خطأ لا شك فيه . نريد أن نعلم أن الاسلام عندما بنى المسجد نظر النبي عليه الصلاة والسلام الى أحد الابواب وقال : « لو جعلنا هذا للنساء » ، وأصبحت هندسة المساجد أو كما ينبغي أن تصبح هندسة المساجد لو كانت اسلامية أن تجعل الاسرة كلها في المسجد الرجال في الصفوف الاولى والاولاد في الصفوف الوسطى والنساء في الصفوف المؤخرة. لكن الآن المرأة المسيحية تذهب الى الكنيسة والمرأة اليهودية تذهب الى المعبد ، وكذلك البوذية والشيوعية . . . أما المرأة الاسلامية في العالم الاسلامي من عدة قرون فمحكومة بكلام فارغ وأحاديث ما أنزل الله بها على الرسل ، أما الاحاديث الصحيحة التي تجعل الاسلام يحكم فقد أبعدت .

نحن في واقعنا الاسلامي ننظر نظرات مستغربة الى ما يروى ، مثلا الطالب الذي سأل عن المهر في الاسلام ان المهر في عرف المسلمين الآن نوع يمثل تقاليد الرياء الاجتماعي في هذه الامة المضللة وكأنما هو ثمن السلعة التي تباع ، وليس المعنى الرمزي الكريم الذي جعله

الاسلام اساسا للعلاقة الزوجية . العلاقة الزوجية في الاسلام علاقة
ترجم بها الاسلام عن شيء في الفطرة . المسيحية تعتبر الجنس غريزة
من عمل الشيطان . الاسلام يحتقر هذه النظرة ويرى الجنس عبادة
ما دام زواجا، ويرى أن الزواج ضرورة لا بد منها لان الغريزة الجنسية
لن تهدأ ، ستتحرك حتما اذا لم يقدها عباد الرحمن قادها عباد
الشيطان . لكن اناسا بتقاليد الرياء في بلادنا أرادوا أن يصموا آذانهم
وأن يعمسوا أبصارهم عن حركة الغريزة التحتية . وعن
كل ما ينشأ عن هذه الغريزة من انحرافات ، وجعلوا المهور
تتحول في برهة الى سباق جنوني يخدم أسماء الاسر وكبرياء الآباء
وفساد العلاقات الاجتماعية في بلادنا، واستباحوا لذلك أن يسكتوا
عن الزنا ، وعن الشذوذ وعن أمور كثيرة ، وتبقى فقط سمعة الاسرة
ومكانة العائلة وما الى ذلك مما وضعوه من تقاليد لا أصل لها وغلقت
بيوت على أوانس هن بحاجة الى الزواج، وما كان أن يحرم منه، وحرّم
شباب كثير من الزواج، ولو كان الامر وفق حكم رسول الله لكان وفق
الفطرة الاسلامية أمرا سهلا قال للرجل : التمس ولو خاتما من
حديد، وما وجد الرجل فقال خذها بما معك من القرآن ارفع مستواها
الديني والعلمي وهي زوجتك . ان الامر في الاسلام يقوم على سهولة .
أما تقاليد الرياء الاجتماعي في الجزيرة والخليج والشمال الافريقي فهي
تقاليد رياء اجتماعي وشرك عملي، وليست تقاليد تتصل بالطبيعة
الاسلامية أو الفطرة الاسلامية . أما قصة عمر رضوان الله عليه في
المهور فأننا نحن ننظر اليها على واحد من فهمين لا ثالث لهما .

الفهم الاول أن الايام على عهد عمر كان الزواج فيها مثنى وثلاث
ورباع وكانت الاماء تملأ المجتمع وما كانت هناك أزمة في العلاقات
الجنسية ، فمن أراد الزيادة على واحدة أو اثنتين فليدفع دم قلبه ،
فليدفع قنطارا ان أراد .

لكن الامر الآن ليس أمر أن تزيد زوجة ، الامر الآن أبقى الزنا
والاتصال بالحرام أم يختفى ؟ اذا عسرت الحلال يسرت الحرام يقينا ،
هذه حقائق لا بد أن تعرف ولن تفوت الفقيه المسلم .

أما الامر الثاني في فهم مسلك عمر، فهو أن عمر كان محققاً فعلاً، ولكنه خدع بظاهر النص، والواقع أن الحق معه وأن ظاهر النص لما فوجيء به، فعنى أنه يمكن حمله على التخيل أو الوهم، أو ما نسميه نحن، لو دفع حتى قنطاراً، ومن أين يجيء الانسان بقنطار من الذهب ليدفعه، هذا نوع من المبالغة ليبقى المهر حق الفتاة هذا المعنى أريد أن يتقرر .

العلاقة بين المرأة والرجل في الاسلام، اذا رجعنا الى كتاب الله والى سنة رسول الله والى تطبيقات السلف الصالح والخلافة الراشدة، وجدناها تأخذ اتجاهها آخر غير الاتجاه الذي وقعت فيه هذه العلاقة أيام انحطاط الامة الاسلامية وأيام تأخرها. ولذلك فاني أريد ان أقول ان تقاليد الشرق التي تحبس المرأة في البيت، كتقاليد الغرب التي تحبس المرأة في الشارع. كلاهما تطرف ولا أدري كيف فات السيدة زينب الغزالي وكانت رئيسة للسيدات المسلمات في القاهرة، وكان ينبغي أن تعلم أن النشاط النسائي استغله المبشرون والمستشرقون وأنه الى الآن نقطة الضعف في مجتمعنا. فكان ينبغي ان تركز على هذه الناحية لتدافع عن ديننا ولتؤدي واجبا نحو بنات جنسها والله ولي التوفيق .

تَقْيِيحٌ

الدكتور عبد المنعم خلاف
كاتب - القاهرة (جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تحدثت السيدة الجليلة والداعية الاسلامية الدائبة السيدة زينب الغزالي حول الاسلام ، وتقنسييماته عقائد ، وعبادات ، ومعاملات ، واخلاقا ، وقد عقب على حديثها عدد من الاساتذة الاجلاء دقوا على نقط كثيرة ولم يدقوا على نقطة اعتقدتها من أهم النقاط التي تعرضت لها ، وهي نقطة الشباب وتربيته وانقاذه من طوفان الآراء الوافدة والتحديات المعاصرة والمذاهب المختلفة ، وان الشباب هو المستقبل فاذا أردنا ان نبني مستقبلنا ، مستقبل الاسلام والمسلمين فلنعتن بالشباب غاية العناية حتى نؤمن مستقبل الاسلام والمسلمين ، ان الشباب الذي نريده لمستقبل الاسلام يجب ان تقدم له التعريف بالاسلام وامتيازه وتفرد بين الآراء وقرآنيته العنمية العقلانية التي يستطيع ان يواجه بها كل الآراء المنحرفة التي وفدت اليه والتي أوشكت ان تغرقه وتضلله ، اننا نلقنه في صغره في المرحلتين الابتدائية والثانوية

منهجية تلقينية عن اصول الاسلام وعباداته ، وكذلك فى المرحلة الثانوية غير اننا نرتكب اكبر الاخطاء فى حقه وحق مستقبل الاسلام وهو اهمال الشباب فى المرحلة الجامعية ، فى مرحلة التعليم العالى ، مرحلة الاحتكاك بالآراء والمذاهب ، مرحلة التفتح الذهنى المتمس لآفاق جديدة يعيش فيها بعد أن فقد الآفاق الاسلامية المشبعة لتطلعاته وأشواقه واطراده وحاجاته ، لابد لتأمين مستقبل الاسلام ومستقبل المسلمين ان نقدم لهذا الشباب خلاصة التجارب والدراسات والآراء التى تسلحه وهو يخالط غيره من شباب الامم الاخرى وهو يطلع على آراء غير دينه وتاريخ قومه ومثلهم العليا .

ان كل حزب او كل دعوة تركز على الاستيلاء على الشباب وتغريه وتفتح أمامه وسائل الحياة لأجل ان ينضم اليها ويرفع لواءها ، ونحن نهمله هذا الاهمال المضيع المذهب لكل أمل فى مستقبل عزيز للاسلام والمسلمين ، فارجو ان نركز بصفة خاصة فى توصياتنا وقراراتنا على وجوب اخراج مؤلفات نكون قد انتهينا من تحديد مفاهيم للاسلام تقنع هؤلاء الشباب ويجادلون بها ويواجهون بها تحديات العصر .

السيدة زينب تحدثت عن الدعوة الاسلامية وتقسيمااتها المختلفة وليس عن التشريع ، هى تحدثت عن الاسلام بصفة عامة ، وتقسيمااته عقائد واخلاق ، وتربية ومناهجنا الخ . . على كل نحن نكتفى بهذا القدر فى هذه الناحية ، واذا كان لابد من الحديث فى التشريع فانى أريد ان أخص الاجتهاد بمزيد من الآراء ، أرجو ان نعى ما وراءه من وجوب عدم تعقيم العقول - كما قال اخونا الاستاذ الشاعر مفدى زكريا - ان قفل باب الاجتهاد ما هو الا تعقيم للعقول ان تفكر ، ويجب ان نفتح الباب على مصراعيه لأن الاسلام ما دام يخاطب العقل ويواجه التحديات المعاصرة ، ويواجه المسائل ، والمشكلات ، فيجب ان نفتح للعقول المثقفة بالثقافة الاسلامية الكاملة ان تواجه هذه المشكلات بالآراء المدروسة الواعية التى لا تخرج على الاسلام والذين يحمدون الله على أن القرن الرابع كان آخر الاجتهاد اظن انهم قد جانبوا محز القول فى مثل هذا الموضوع لأن الله قد خلق من اجيال المسلمين بعد القرن الرابع ، تحتاج الى فتاوى ، أليست الفتاوى العارضة اليومية فى مسائل الناس اجتهادا فى حدود ما يفهم المفتى ؟

ان الافتساء المستمر الذى لم يقفل بابه ما هو الا اجتهاد ، فاذا
عرضت مسألة لم تعرض سابقا فان الاجتهاد المفتوح يتيح للعالم او
يتيح للمفكر المسلم ان يقول فيه بالرأى الذى يراه ويدعمه بأسانيد
من القرآن والسنة ، وشكرا .

تَقْيِيح

الأستاذة فاطمة الجامعي الجبالي (المغرب)
أستاذة بثانوية عائشة أم المؤمنين - الجزائر-



بسم الله الرحمن الرحيم

ما كنت أنوى أخذ الكلمة ولكنى جئت طالبة لأستفيد من اساتذتى
الاجلاء غير انى اليوم بعد ما استمعت الى الام - ولا اخاطبها الاستاذة-
السيدة زينب، الى محاضرتها، أبيت الا ان أتكلم باسم المرأة كعنصر
نسوى دارت حوله قضايا ونقاش كبير . السيدة الام زينب ، كنا
نتسوق منك نوعا جديدا فى محاضرتك القيمة لان الحديث عن روح
العقيدة وعن التشريع قد استمعنا له والشكر لهؤلاء الفقهاء الاجل
الذين اسمعونا وسيسمعوننا فيما بعد ، كنا نتوقع محاضرتك تتطرق
الى جانب جديد ، لا أقول ان الرجل غير قادر على طريقه ، وانما أنت
تشعرين به وتعيشين فيه بوضعك امرأة تقف فى طريق يعبره احد الطرفين
جيل يمضى وفى الطرف الثانى جيل يأتى فنحن النساء الجسر الذى

تتوفر عليه مختلف التيارات ، لا بين الاسلام والانحراف عن الاسلام
ولكن بين عقليتين فى تبليغ الاسلام وفى ارادة أخذ الاسلام ، هذه
نقطة أولى .

كنت أود ان تتطرقى الى نقطة : ما هو الموقف الذى يجب ان تتخذه
المرأة المسلمة فى التوفيق بين التيار الحضارى الغربى وبين المبادئ
السامية للاسلام ؟ أيستطيع احد منا ان ينكر هذا التقدم بأخطاره
الحضارى وبمزاياه ؟ لا ، لا أظن ، اذن كيف نستطيع ان نعامل
الشباب على ضوء الاحكام الشرعية الاسلامية لا يزل مع التيارات
الايدولوجية والمذهبية الواردة عليه من الغرب ، لا أعطى
لنفسى الحق باتخاذ حل جاد فأنا لا زلت مبتدئة ، ولكن أعطى رأى
كمدرسة اعاشر الفتيات والطلاب فى سن المراهقة .

يبدو لى ان هذا التناقض الذى يوجد بين أقوال بعض مدعى الاسلام
- وأنا انزه اساتذتى الاجلاء بكل احترام - وبين تصرفاتهم وأعمالهم ،
لعل اساتذتى سيعترضون على هذه الحكمة : خذوا من العلماء أقوالهم
لا أفعالهم ، هذه حكمة وما أظنهما ، ان الشباب فى حاجة الى نماذج
يقتدى طريقها ويسير فى نضجها اكثر من الحديث المتكرر نسعه فى
الصحف وفى الاذاعة وفى الكتب وفى التلفزيون وفى المؤتمر - مع
تقديرى للاساتذة - طبيعة الشباب تبحث دائما عن النموذج المثالى
لتتعلق بمذهبه وتسير على منهجه ، لقد كان فى نبي الاسلام وفى
السلف الصالح ، خير اسوة نقتدى بها ، اذن نستطيع ان نقول - ان
الوقت يلاحقنا - اذا لم نكيف طرقنا حسب النماذج العلمية الحديثة
فلنسهها الدخيلة أو الفاسدة او اى شىء . . . لتلقين الشباب الاسلام
كاسلام متجرد عن العصبية أو العنصرية فأنا لا أرى ان الشباب
سيقتنع - الشباب العام لا شباب الملتقى - بهذه العقيدة ، اقف عند
هذا فى هذا الموضوع ، وسأنتقل الى موضوع آخر ، وهو الطلاق الذى
كثيرا ما تردت حوله كثير من التعقيبات ، الطلاق فى يد الرجل ، نحن
النساء لا نقول ان الطلاق يجب ان يؤخذ من يد الرجل وان يوضع فى
يد المرأة ، وانما نقول ان الطلاق الذى جعل فى يد الرجل هو فى
مقابل المهر الذى الزم الرجل باعطائه ، فمن اركان الزواج « المهر »

ويدفعه الرجل ، ونحسب نعتزف بقوامته ونعتزف بقدرته ونعتزف بحمايته ونريد ان يمتثل بعدله مع نفسه وزوجه فقط .

مسألة أخرى كثيرا ما يتردد حولها الكلام وخصوصا من الام السيدة زينب - اشكرها - مسألة الحجاب ، الحجاب فى نظرى هو مسألة شكلية اكثر منه جوهرية ، الحجاب ، حجاب العفاف والنفس فاذا قال احد الشعراء : ليس الجمال بأثواب تزيننا الخ ، أقول: ليس العفاف بأثواب تكفننا ، ان العفاف عفاف النفس والخلق ، واذا كانت النفس عفيفة والخلق عفيف وحس فلن تسمح أية فتاة أو أى انثى لأن تظهر فى مظهر رذيل مظهر لا يبعث عن عفة أمام الرجل .
والسلام عليكم ورحمة الله .

فَقِيْهِ

الأستاذ عبد الرحمن الكفاني
المكاتب المحررة بمكتب الأمانة العامة
ورئيس فرع رابطة العلماء بالرباط وسلا
(المغرب)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

تحدثت الاخـت الفاضلة عن الشريعة الاسلامية ولم تتحدث عن واقع التشريع الاسلامى ، وأريد أن أقول ان واقع التشريع الاسلامى اليوم يبكى العين ويدمى القلب ذلك ان المسلمين خضعوا للاجانب الذين استعمروهم واستغلوهم بالامس فتحاكموا الى محاكمهم وخضعوا لقوانينهم المدنية والجنائية أثناء الاستعمار وأدهى من هذا وأمر أنهم بعد أن طردوا الاستعمار من أوطانهم وأراقوا انهارا من دمائهم بقوا متشبهين بتلك القوانين الاجنبية لا تقبل آذانهم سماع

الرجوع الى الشريعة الاسلامية لأن الاستعمار الثقافى تغلغل فى نفوس جمع منهم جعلهم يستبعدون امكان انتقاء قوانينهم من الفقه الاسلامى واذا قيل لهم هذا اعرضوا عن قائله وعدوه رجعيا وصموا آذانهم عن سماع حكم الاسلام فى موضوع حيوى هام من المواضيع الهامة التى تشغل بال المصلحين اليوم ، أما اذا استدلت لهم بكلام الاجانب فانهم يفتحون عيونهم ويصغون اليك بأسماعهم ويهزون رؤوسهم مبدين علامة الاعجاب والتقدير ، ان اخوف ما اخاف على هؤلاء ان يدخلوا فى قوله سبحانه وتعالى : (واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) ولقد أفصحت آية أخرى عن حال هؤلاء فقالت (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا) اننا أيها الاخوان أصبحنا نرى بوادر العمل فى المسؤولين فى البلاد الاسلامية تلك الآمال التى يقولون عنها انها سترجعنا الى حظيرة الحكم بالقوانين الاسلامية ، فلا يسعنا الا ان نشكرهم عليها شكرا جزيلا ونطلب المزيد حتى تصبح بفضل الله قوانيننا كلها قوانين اسلامية وما ذلك على المسلمين بعزير ، وكنت أريد ان انتقد كلمة وردت فى محاضرة الاخوت العزيزة ، وهى ان الدولة العثمانية لم تكن دولة اسلامية ولكن السيد الوزير طلب منا ان نحصر الكلام فى موضوع التشريع ، فالى مناسبة أخرى بحول الله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيْبٌ

الدكتور/ محمد عزيز الحبابي (المغربي)
أستاذ بكلية الآداب - جامعة الجزائر

« بسم الله الرحمن الرحيم »

حاولت الاخوت المجاهدة الاسلامية ان تبرز ركائز الكيان الذى

تنبنى عليه الشريعة ، فان نحن فحصنا تلك العناصر الاربعة وجدنا انها لا تكتمل ولا تتحقق الا فى الاسرة المستقيمة ، أما الفكرة الثانية التى أتت فى حديثها عن حيرة الشباب وتمزقه ونرى هنا أيضا ان هذه الحيرة من شأن الاسرة فان حاضرا العالم الاسلامى يعكس حاضرا سرتنا وان اساس الاسرة هى المرأة ولا أخالكم ويا لئلاسف مؤكدين ما سأقوله ، ان شأن المرأة عندنا لا يرضى عنه الشرع ولا العقل ولا يماشى العصر ، انها جاهلة أمية ومع ذلك نطالب بأن تقوم بدور المدرسة الاولى ، فان قلنا لها تبقى للعمل القار فى البيت وراء الباب فكيف نطالبها ؟ فلنكن منطقيين مع نفوسنا ونطالبها بأن تعلم وان تتعلم أو ان تتعلم لتعلم ، نعم لو ماشينا الوقت على هذا المنطق فى هذا الممشى نرى سؤالا :

ما موجب وجود هؤلاء الطالبات هنا ؟ انهن آتين محبة فى الاسلام والتعرف على الفكر الاسلامى ولو تركن وراء الباب لما استفدن من اختهن المجاهدة .

فى احدى محاورات سقراط مع السفسطائيين يروى لنا أفلاطون حديثا جاء تعدادا للاشياء القابلة أن تكون من الممتلكات ، وهى ، المحراث ، والحمار ، والمرأة، هذا عند اليونان الذين يعدون منبعا للحضارة الغربية وعند فلاسفتهم المفكرين الذين خلقوا ذلك التيار الحضارى ، كانت المرأة فى كثير من الحضارات تورث من بين الاشياء التى تورث واذا مات بعلمها باعها مع الاشياء التى تورث ابن زوجها ، الاسلام يأتى فيعطىها التحرر الكامل بالمعنى المعاصر، معنى التحرر الآن، حينما نتحدث عن تحرر أمة نقول تحررت اذا أصبحت تسيطر على ثرواتها وعلى أرضها ، وما تحتها ، وما فوقها ، أى ان الاقتصاد الذى يملك زمام الاقتصاد والتصرف فى امواله يكون مستقلا ولا يكتمل استقلال أى أمة الا اذا وصلنا الى امتلاك كل هذا .

فالمرأة فى الاسلام لها حق التصرف فى اموالها ما بين موروث ومكتسب وهذا ما يجب ، فى حين ان اختها بنت أوروبا ما تزال فى حاجة الى استئذان الزوج لتفتح حسابا بريديا او حسابا بنكيا ، فان لم يأذن فلا يمكن وان ما ترثه للزوج حق النظر فى مالها فى حين ان الاسلام يعطيها كامل الحرية فى هذا ، هذا ما اعطاه الاسلام للمسلمة، ولكن المسلم أهانها ونزع منها كل شىء حتى المساواة وهو حق لها - مثلا - نرى المسكينة تعيش فى ظلال سيف (لامتليس) دائما تحت الخطر ، الطلاق بيد الرجل يهددها دائما وأبدا ، قالوا ان الرجل ، وقالته السيدة الفاضلة التى تقدمت قبلى الى هنا ، ان الرجل له الافضلية لانه يعطى المهر لكن حينما تبقى المرأة فى البيت لا تبقى مستريحة الايدي ، انها تشتغل ، فاذا قمنا بعملية حسابية صغيرة جدا الآن الثمن النقابى المعترف به فى وزارة الشغل فى الجزائر هو ثلاثة دينارات للساعة لامرأة تشتغل فى البيت لم يجنيه الآخريين كمناسلة النخ ٠٠٠ فالمرأة التى لا تكتري أيادى أخرى وتشتغل هى فى البيت وتعطى اكثر من عشر ساعات فى اليوم، نقدر، يجب ان تعطى ثلاثين دينارا فى اليوم ، أى تسعين الف فرنك قديم فى الشهر ، هذا دخل عظيم بالنسبة للأسرة فهى اذا لم تعط المهر فهى تعطى جهودا تعادل بل تتعدى أحيانا المهر أما اذا خرجت واشتغلت فهى ايضا تساهم فى الدخل اليومي، لذلك قالوا لنا بتعدد الزوجات ، على أى حال يمكن ان يكون ، والادلة أنا لا أنزع فى المبدأ الشرعى وانما اريد ان نتأمل فى الحجج التى نعطياها حينما نصارع خصومنا أو الذين يريدون ان يدخلوا البلبلة فى افكارنا ، ان الحجة بأن الحرب تقتل الرجال وتبقى أراملهم ليست حجة معقولة لأن حرب اليوم ليست حرب السيوف والخناجر ، والحرب لا يشارك فيها الا الرجال فحسب، ان قبيلة واحدة يمكن ان تقضى على عاصمتها كل الناس من بينهم النساء ، فالنسبة بين من يضيع من الرجال والنساء تتساوى ، وشكرا .

مُدخَل

السيد مولود قاسم نایت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

كلمة توضيح للبرنامج ، لطريقة العمل هنا ، قلنا اني اثر انتهاء الاستاذ المحاضر من محاضراته يسجل حضرات الاساتذة والطلبة الذين يودون التعقيب اسماءهم ليعقبوا على المحاضرة بالذات وفي اطار هذه المحاضرة طلبنا أيضا بكل تأكيد والحاح - شيء ممل ، حقيقة شيء يفشل يشبط العزائم حقيقة شيء يدل على جمود في الفكر على موت في الازهان ، شيء فطيع لا يتصور اطلاقا ! لم أر شيئا من هذا في أي من البلدان الاوروبية المختلفة حتى في اكثرها تأخرا ، وهناك بلدان كثيرة متأخرة متخلفة في أوروبا ولم نر فيها شيئا من هذا ، شيء فطيع ، شيء يشبط العزائم حقيقة .

اسمحوا لي أن أقول هذا - هذا طبعي - قلنا مرارا ومرارا - ان التعليقات ينبغي ان تنصب على المحاضرة ، وقلنا كذلك انه عندما يخرج المحاضر عن الموضوع ينبغي الا يتبعه المعقبون في هذا الخروج ، في هذا الضلال ، قلنا هذا ومع ذلك يأتي استاذ الى هنا ويقول : « لأن الاستاذ المحاضر أثار هذا الموضوع ، اننا نتكلم عن التشريع ، والاستاذ المشرع يقول ، ان هناك الآن جهاز اخترع اخيرا في السويد يستطيع ان يسجل المحاضرات بطريقة احسن واجود الخ ٠٠٠ في كلية الشريعة فيصعد استاذنا الى المنصة ويقول هذا الجهاز غير صحيح ٠٠٠ الخ .

قلنا ان التعاليق تنصب على المحاضرة وعلى الجزء الصحيح من
المحاضرة ، على الجزء الذى يندرج فى جدول الاعمال ، هذا اكدناه
مرارا ، بخصوص التعقيبات •

قلنا هنا ان التعقيب يكون حسب الترتيب الذى ذكر ، التعقيبات
الآن على محاضرة الاستاذة زينب الغزالي ، لا على محاضرة استاذ آخر •
وهناك سيدة كذلك تقدمت بالامس لتعقب ، على من تعقبين ؟ قالت
أعقب على جميع من تكلموا حتى الآن ، لا ، لا !! وضحنا المنهاج ،
ووضحناه ونحن الآن فى اليوم الخامس من الملتقى ونحن لا نزال فى
البداية ، شىء فظيع وأقول لكم اننا نسير الفهقرى كنا فى السنة
الماضية احسن بكثير لا مقارنة اطلاقا هل هذا يرجع الى ان عددا
كثيرا من الاساتذة المحاضرين فى السنة الماضية كانوا اجانب ، هذا
سؤال اطرحه للتفسير ؟

ردّ الأريثاذة زهنب الغزالي الجبيلي

على الأسانذة المعقبين

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

سادتى ، وسيداتى ، بناتى وبنائى :

الدين الاسلامى دين العلم والحضارة والتقدم فى الدولة والدين ،
وانى أتكلم عن الاسلام ، والاسلام هو الشريعة ، والشريعة هى
الاسلام ، وقدمنت الدليل القوى على ذلك الدليل الاسلامى ، فانا
قدمت محاضرة عن الشريعة وثبت ان الشريعة هى الاسلام ، وان
الاسلام هو الشريعة •

« لقد أجابت الاستاذة زينب عن تعقيبات المعقبين وأوضحت موقفها من ملاحظاتهم . ونعرب عن أسفنا الشديد اننا وجدنا آلات التسجيل لم تضبط كلامها فكان الصوت غير واضح ، فلم نستطع نقل كلامها . ولم نستطع اخذ نسخة منها لاننا لم نتبين هذا الا بعد سفرها معذرة لدينا ولدي قراننا » .

تدخل

السيد مولود قاسم نيات بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

نقطة نظام اتفقنا الآن عليها اقترحها احد الاساتذة وأظن انها أحسن طريق ننتج من هذا المأزق الذي نحن فيه من حيث المنهج ، والمنهج الذي سرنا عليه حتى الآن في الملتقيات الماضية لم يفد هذه المرة لا أدري لماذا ؟ وعلى كل نوافق على هذا الحل ، وهو منذ الآن ، منذ هذه اللحظة الا يتدخل الاساتذة المحاضرون في المناقشة الا في النقطة التي حاضروا أو يحاضرون فيها ، فاذا كانت مثلا محاضرة استاذ ما في التشريع ، فلا يتدخل الا في موضوع التشريع ، واذا كانت محاضرة في وحدة الامة الاسلامية فلا يتدخل في المناقشة الا في نقطة وحدة الامة الاسلامية ، اذا كانت محاضرتة في اجهزة الاعلام ، أو في التبشير ، أو في ابناء الجاليات الاسلامية في الخارج لا يتدخل الا في هذه النقطة ، هذا من جهة ابتداء من هذه اللحظة ، والآن سنراجع القائمة وسنشطب بعض الاسماء، اذا وجدنا الاستاذ أحمد حماني مثلا الذي يحاضر في التشريع قد طلب الكلام في موضوع الوحدة الاسلامية سنشطب اسمه ، وهكذا . . . هذا كان مجرد مثال طبعا . وكذلك بالنسبة للاساتذة المعقبين نفس الشيء سنطلب منهم أن يحددوا النقطة وان يسجلوا اسماءهم منذ الآن ابتداء من اليوم في النقطة التي يودون ان يتدخلوا فيها ، نقطة واحدة فقط ، معاملتهم

معاملة المحاضرين ان يتدخلوا في نقطة واحدة فقط ، بقيت لنا اربع نقاط ، هي نقطة الوحدة الاسلامية التي نحن لا نزال فيها ، نقطة التبشير ، نقطة أجهزة الاعلام ، نقطة ابناء الجاليات الاسلامية في الخارج ، اربع نقاط لا تزال امامنا ، المحاضر - اكرر و اكرر و اكرر وعسى - سوف لا يتدخل ابتداء من هذه اللحظة الا في النقطة التي يحاضر فيها ، والمعقب لا يعقب الا في النقطة التي يختارها الآن وسيسجل اسمه ، يقول انني سأدخل في نقطة التبشير فقط ، أو سأدخل في نقطة أجهزة الاعلام فقط . . . وهكذا ، والا فسوف لا يمكن أبدا ان نخرج من هذا المأزق ، وهذه الليلة سنشتغل حتى الصباح ان اضطررنا حتى ننهي هذه المناقشات . وشكرا .



فاطمة نسومر رجلاً
وكم من رجل امرأة!

روح الشريعة الإسلامية

ورواق التسريع اليوم في العالم الإسلامي

للككتور صبحي الصالح
أستاذ الحقوق والشريعة الإسلامية بجامعة لبنان



I - لعل الشاطبي من أفضل أئمتنا الذين استشفوا روح الشريعة الإسلامية بتعبير يوشك أن يكون حديثا أو عصريا ، في بحث له قيم في كتابه « الموافقات » جعل عنوانه « في أن هذه الشريعة المباركة معصومة ، كما أن صاحبها صلى الله عليه وسلم معصوم ، وكما كانت أمته فيما اجتمعت عليه معصومة » (I) ، ولئن استشهد على عصمة الشريعة بحفظ الله كتابه من التغيير والتبديل والتحريف ، وصيانتها له من عبث الايام ، كما قال : « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » (2) ، وكما قال : « كتاب أحكمت آياته » (3) ، فقد نبه

(I) الموافقات 2 - ب 5 (2) سورة الحجر آية 9 (3) سورة هود

فى بحثه نفسه بعد قليل الى أن الله تعالى عصم شريعته وصانها كما حفظ قرآنه وحماه من التغيير والتبديل ، حتى يقسوم الناس لرب العالمين ، فمدلول « الحفظ » أكثر شمولاً وأشد استغراقاً من ان يقتصر على القرآن المجيد ، لان هذا الحفظ - كما قال الشاطبى - « دائم » الى ان تقوم الساعة . فهذه الجملة تدلك على حفظ الشريعة وعصمتها من التغيير والتبديل (I) .

على أن عصمة الشريعة - فى رأى الشاطبى هذا - لا تعنى بالضرورة ثبات الاحكام الشرعية ثباتاً مطلقاً ، تنتفى معه مواكبة التطور فى الحياة البشرية جملة وتفصيلاً ، بل المراد ان هذه الشريعة المباركة اكتسبت « العصمة » من كتاب الله ، لانه ثابت « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » ، تنزيل من حكيم حميد » (2) ، ومن خاتم رسل الله ، لانه كما قال تعالى : « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى » (3) ، ومن خير أمة أخرجت للناس ، لانها « لا تجتمع على ضلالة » (4) ، وان فى اكتساب الشريعة لوصف « العصمة » تأكيداً صريحاً لخلودها واستمرارها ، بنظامها الفريد ، ومنهاجها الاصيل ، وكونها « روحاً من أمر الله » ، كما قال تعالى : « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم » (5) .

2- واذا ترتب على كون الشريعة « روحاً من أمر الله » ان جوهرها ثابت قد أحكمه الله وأوجب العمل به ، كما قال : « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها » (6) ، فليس عسيراً علينا أن نستنتج فى ضوء ذلك ان « الثابت » الذى لا يعتريه فى هذه الشريعة تغيير هو جوهرها الاصيل الذى لا يد للانسان فيه ، ولا قدرة له عليه ، لان الله وحده هو الذى أنزله بعلمه ، وهو الذى عهد الى خاتم أنبيائه أن

(I) الموافقات 20 - 59 . (2) سورة فصلت الآية 41 . (3) سورة النجم الآيتان 2 - 3 . (4) اشارة الى قوله عليه الصلاة والسلام « لا تجتمع أمتى على ضلالة » وهو حديث مستفيض مشهور . (5) سورة الشورى الآية 42 . (6) سورة الجاثية الآية 45 .

يبين منه ما ألهمه تبيانه : فلا ضير بعد ذلك - اذا ما صين هذا الجوهر « الثابت » بالكتاب والسنة - في تغير بعض الاشكال والاضاع ، وفي تبدل بعض القواعد والاحكام ، تبعاً لما يعترى الحياة البشرية المتجددة دائماً من تطورات .

ومن خلال هذه الصورة المتكاملة المتناسقة لدلول الشريعة « المعصومة جوهرًا وروحًا ووحياً » ، تبرز حقيقتان متماسكتان لا مجال لانكارهما ولا لانكار تماسكهما : احدهما اشتمال الشريعة ، كتاباً وسنة ، على قواعد ومبادئ أساسية ، وعلى « نماذج » من التطبيقات العملية التي شاعت الحكمة الربانية أن تنسجم وقائماً مع تلك القواعد والمبادئ الأساسية ، وكانت وستظل برمتها ثابتة كل الثبات ، غير قابلة للتعديل أو التطوير ، الا ما كان منها في حياة الرسول - أو في عصر الوحي - داخلاً في اعتبارات الناسخ والمنسوخ ، أو التخصيص بعد التعميم ، أو التقييد بعد الاطلاق ، أو التفصيل بعد الاجمال ، ثم اتخذ في النهاية صورة « ثابتة » في جميع الاحوال ، كآيات التي تعاقب نزولها بشأن الحمر على سبيل المثال (I) .

اما الحقيقة الثانية التي تكمل السابقة ولا تعارضها فهي ان سكوت القرآن والسنة عن أشياء وأحكام وأوضاع في أكثر فروع القانون قد كان بذاته - على ما يبدو - مقصوداً من نحو ، وتوطئة صريحة - كما سنشرحه - للتطور في « الصياغة القانونية » من نحو آخر ، تنسيقاً بين أوضاع الانسان ، في كل زمان ومكان ، وبين روح الشريعة « المعصومة » الخالدة بمبادئها الأساسية التي لا تضاد مصالحة الانسان ، مادام خاضعاً في أوضاعه كلها لتعاليم الوحي ووصاياه . ومهما نبأ - تأكيداً لمفهوم « الثبات » في أحكام الشريعة - في ايراد النصوص المعززة للحقيقة الاولى ، فلا مفر لنا من الاعتراف بقلتها

(I) انظر في كتابنا (مباحث في علوم القرآن) فصل « تنجيم القرآن واسبابه » ولا سيما صفحة 59 حول تحريم الحمر . وقارن هذا ببابى علم اسباب النزول والتاسخ والمنسوخ ، من الكتاب نفسه .

« العددية » اذا ما قيست بقيمتها « النوعية » تارة ، وبالكثرة
« العددية » فى الاحكام المسكوت عنها ، المدرجة فى الحقيقة الثانية ،
ايا ما تكن قيمتها « النوعية » تارة اخرى . واذا أنشأنا نسردها من
شواهد الفئة الاولى ما ورد من الآيات والاحاديث تحديدا لاركان
الصلاة وشروطها ، ولنصاب الزكاة ومصارفها ، ولصيام رمضان
وتعاليمه ، ولشعائر الحج ومناسكه ، وما أشبه ذلك من الفرائض
الاساسية الداخلة فى صميم معنى الاسلام أو تعريفا بالزواج
والطلاق ، أو تعيينا لانصبه الورثة ، أو تسمية للحدود والعقوبات
فى بعض الجرائم ، أو تحريما للربا أو وصفا لبعض العقود ، وجدنا
فى المقابل من شواهد الفئة الثانية ما لا يتناهى ولا يناله الحصر
والاحصاء ، بعد ان لحق الرسول بالملا الاعلى ، ابتداء من العصر
الراشدى حتى يومنا هذا ، مرورا بالعصور الاسلامية المتعاقبة التى
أنتجت فيها العبقرية الفقهية من الفتاوى والاجتهادات بقدر ما حصل
فى بيئاتها المتفاوتة من الوقائع والاحداث ، ولا سيما فى قضايا
العقود والمعاملات .

ولقد وفق الاصوليون فى تعبيرهم عن مسائل الفئة الاولى ، بأنه
« لا مساغ للاجتسهاد فى مورد النص » تثبيتا لحقيقة الوحي ، كما
وقفوا فى تعبيرهم عن قضايا الفئة الثانية ، حين قالوا : « ان الاحكام
تتغير تبعا لتغير الازمنة والامكنة » ، ابرازا لقيمة الاجتهاد فى تلبية
مطالب الحياة والاحياء . ومن يدرك مدى الانسجام بين هذين الموقفين
لا يتعذر عليه استشفاف روح الشريعة ، وتأكيدها « عصمتها » وحفظها
واستمرارها وخلودها ، كما أوضح الشاطبى فى « الموافقات » .

4 - ولولا خشية الاستطراد لافضنا هنا بعض الافاضة فى مصادر
الشريعة الاسلامية من كتاب وسنة واجماع وقياس ، تمهيدا للتفرقة
بين الوسائل النقلية ، اساسية وتبعية ، وبين المدارك العقلية التى
استنبطت جمهورتها باحدى طرائق الاجتهاد ، ولكننا آثرنا فى هذا
المجال - تجنبنا للخوض فى هذه المعلومات البديهية « التقليدية » -
ان نكتفى بالاصالة على بحثنا « معالم النظم التشريعية » فى كتابنا

« النظم الاسلامية : نشأتها وتطورها » (I) ، لكى نتمكن فى هذا
الملتقى الفكرى من لقاء الاضواء على بعض الزوايا المجهولة - أو التى
تكاد تكون مجهولة - من شريعتنا الخالدة « المعصومة » ألا ، المتجددة
أبدا .

لابد لنا اذا من أن ينحصر اهتمامنا فى المبادئ العامة الاساسية ،
وفى بعض تطبيقاتها العملية منذ نشطت الحركة الفقهية الاجتهادية ،
مع الاشارة المستمرة الى صلاحها للتطبيق فى كل زمان ومكان ، ومع
التنبيه المتواصل ، (كلما دعت المناسبة) الى فساد الاعتراضات
التى وجهت قديما وحديثا الى شؤون الاستحسان والاستصلاح
ورعاية العادات والبيئات والاعراف ، لان الورع الحقيقى يملى علينا
أن نواجه بشجاعة فكرية تطورات الحياة البشرية ، وأن نتجافى
بصياغتنا القانونية الجديدة عن كل المخاوف والاهام .

5- وفى رأينا أن أهم الادلة الشرعية التى تتكفل بتجديد الصياغة
القانونية فى مبادئها وفى تطبيقاتها كل من المصلحة ، والعرف ،
فاليهما يرتد أكثر المحاولات التجديدية التى تمسح عن جباهنا عار
التخلف « والتقوقع » والجمود .

أما المصلحة فقد احتاج اليها القائلون بها من فقهاءنا - ونحن
معهم - حين لم يجدوا دليلا شرعيا واضحا من الكتاب والسنة
والاجماع على جواز شئ أو عدم جوازه ، وما لبثوا أن جعلوها معيارا
من معايير الاستدلال ، وأوشك بعضهم ان يفرد لها أرحب المجال بين
مصادر الشريعة ، كأنهم كانوا يرهصون للقوانين الحديثة التى
اعتبرتها أساسا لكل تشريع ، وليس مجرد مصدر من مصادر
القانون . وحسبنا ان الامام السلفى المجدد ابن قيم الجوزية يقول
بشأنها ، وهو يستشف روح هذه الشريعة المباركة المعصومة :
« الشريعة مبناهما وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش
والمعاد . وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة
كلها » (2) ثم يضيف قائلا : « فكل مسألة خرجت عن العدل الى
(I) انظر كتابنا المذكور ابتداء من الصفحة 226 الطبعة الثانية
(2) اعلام الموقعين عن رب العالمين 14/3 .

الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن
الحكمة الى العيب ، فليست من الشريعة وان أدخلت فيها بالتأويل ،
فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمة بين خلقه وظله في أرضه «(I)» .

6 - ولقد أدلى ابن القيم في كتابه « اعلام الموقعين » بطائفة من
الامثلة المعززة لرأيه في المصلحة ، في الفصل الذي عقده « لتغير
الفتوى واختلافها بحسب تغير الازمنة والامكنة والاحوال والنيات
والعوائد ، ومن عنوان فصله ، ومن التعابير الدقيقة الواردة فيه ثم
من الوقائع التي سردها خلاله ، ومن فتاوى الفقهاء السابقين له
وتخريجاتهم الذكية ، لم يبد لنا متساميا بالمصلحة فوق اعتبارات
الزمان فحسب ، بل مستغرقا كل أطر المكان (وفيها تدخل الاوساط
والنيات) وكل تغيرات الاحوال (وفيها تدخل الاطوار الاجتماعية أو
التطورات) ، وكل دخائل النيات (وفيها تدخل البواعث الارادية
والعوامل النفسانية « السيكولوجية » لدى الاشخاص بوجه عام ،
ولدى الشخصيات المعنوية بوجه خاص) وكل مظاهر العادات (وفيها
تدخل الاعراف المبرأة من الانحراف) .

7 - وان نقارن هذا الاستيعاب الشامل لمضمون المصلحة في رأى
ابن القيم بما تسميه القوانين الحديثة « بالمصلحة العامة » ، نستنتج
ان الفكر القانوني المعاصر - في أوسع مجالاته - لم يرق الى المستوى
الفقهى الاسلامي في شؤون الاستصلاح .

بيد ان هذا الشمول الذي تسامى ابن القيم الى قمته الشامخة لم
يكن منذ فجر الاسلام على هذه الصورة المشرقة الواضحة في أذهان
الرعييل الاول من الفقهاء القائلين بالمصلحة المرسله : أى التى أرسلت
وأطلقت من كل قيد واعتبار ، لفقدان كل نص فيها من كتاب وسنة
واجماع . . فمن المعروف أن امام أهل المدينة مالك بن أنس من كبار
فقهائنا الآخذين بتلك المصلحة المرسله ، وقد اكتفى لتسويغ العمل
بها بالشروط الثلاثة التالية : (2)

(I) المصدر نفسه 15/3 .

(2) قارن بأصول الفقه لمحمد ابو زهرة ، ص 267 .

أولا : أن تكون المصلحة منسجمة مع مقاصد الشرع ، غير معارضة
لنص قطعي ولا لأصل من الأصول .

ثانيا : أن تكون مستساغة من أهل العقل والرأى .

ثالثا : أن يرفع العمل بها مشقة واقعة أو حرجا لازما ، لقوله

تعالى : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » (I) .

لكن طائفة من محققى الفقهاء أضافت شرطا رابعا لا نراه الا ترجمة
عملية لصورة المصلحة الشاملة عند ابن القيم ، وهو شرط التعميم
لا التخصيص فى كل مصلحة ، مادامت الغاية الاساسية منها تحقيق
المنفعة لاكبر عدد ممكن من البشر ، أو دفع الضرر عن أكبر عدد منهم
ايضا . (2)

8 - ومع كل هذه الشروط والضوابط والاحترازاات - سواء
استخرجت من النظريات أم من التطبيقات - ما تنفك الشبهات تحوم
حول المصلحة بلا سبب وجيه ، وما تبرح المخاوف تساور بعض
فقهائنا المعاصرين كلما نادينا بوضع المصلحة موضع التنفيذ .

والواقع ان المعترضين - ازاء ما اوضحناه من قيمة « نوعية »
تقابل القلة « العددية » فى الاحكام الشرعية المستقاة من النصوص
القطعية ، وازاء ما نطقتم به تلك الحقائق « الثابتة » من رعاية مصالح
العباد - ما كانوا لينفوا من تلك المصالح ما تغير حكمه تبعا لتغير
الزمان ، فقد وجدوا من تلك ما لا سبيل الى نقصه أو دفعه .

عرفوا مثلا من كتاب الله ان قوله تعالى فى شأن الفىء : « كيلا يكون
دولة بين الاغنيا . منكم » (3) قد روعيت فيه اعتبارات الزمان ،
بالحيلولة دون تداول هذا الفىء بين اغنيا المدينة من الانصار بعد
سنتين من الهجرة النبوية ، وبتخصيص فقراء مكة من المهاجرين بذلك
المال . فان تناسوا هنا ما يتعلق باعتبار المكان (مكة والمدينة) فلا
قبل لهم بتجاهل اطار الزمان (السنوات الفاصلة بين الإقامة فى مكة
والهجرة الى المدينة التى جعلت فى المهاجرين - ولو كانوا من قبل

(I) سورة الحج الآية 78 . (2) انظر على سبيل المثال أصول الفقه
لزكى الدين شعبان ، ص 183 . (3) سورة الحشر الآية 7 .

أغنياء - فقراء أو كالفقراء) • ومن هنا قال القرطبي في تفسير هذه الآية المتعلقة بالفقراء : « ومعنى الآية فقلنا ذلك في هذا الفقه ، كيلا يتقسمه الرؤساء والأغنياء والاقوياء بينهم دون الفقراء والضعفاء » (I) وعرفوا مثلاً من سيرة الرسول انه صعد جبلاً بالبقيع وقال : « هذا حماي » وأشار بيده الى القاع • وكان قدر ميل في ستة أميال حماه لحيل المسلمين من الانصار والمهاجرين (2) •

ورأوا بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينزع ملكية أرض «الحمى» من مالكيها دون مقابل ولا عوض، ويخص بها الفقراء دون الأغنياء (3) • ووجدوا أن عمر منع أصحاب الرسول من الزواج بالكتبايات ، قائلاً : « انى لا أحرمه ، ولكنى أخشى الاعراض عن الزواج بالمسلمات » وانه رضى الله عنه منع أكل اللحم يومين متتاليين فى الاسبوع ، قائلاً لمن خالف أمره ، وهو يضربه بالدرّة : « هلاطويت بطنك يومين » ؟ (4) •

واعترفوا - مع الامام الغزالي - بان عمر « اعتبر هذه المصالح فى كثير من اجتهاداته : فهو الذى أسقط سبهم المؤلفة قلوبهم مع ان القرآن عدّهم من المستحقين واسقط الحد عن السارق عام المجاعة • وترك التغريب فى الزنا بعد ان لحق أحد المغربين بالروم وتنصر • وجعل الطلاق الثلاث بكلمة واحدة ثلاثاً بعد ان كان واحداً على عهد رسول الله (ص) ، وعهد أبى بكر ، وصدر من امارته ، كما روى ذلك مسلم فى صحيحه • وله فى ذلك كثير • وقد وافقه فى بعض هذه الاجتهادات جميع الفقهاء ، ووافقه بعضهم فى شىء منها » (5) •

وتلقا هذه الاجتهادات العمريّة ، كان لزاماً عليهم ان يقرّوا فى تصرفات عمر رعاية لعنصر التغير الزمانى الذى استدعى مثل ذلك التغير « الخطير » فى الاحكام ، والا لاضطروا الى ايجاد صيغة تعليلية لما سماه ابن القيم « بتغليب عمرا لمصلحة على الادلة الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم » (6) •

(I) الجامع لاحكام القرآن : تفسير القرطبي 16/8 • (2) الاحكام السلطانية للماوردي ، ص 185 • (3) الحراج لابي يوسف ، ص 104 (4) بحث الملكية الفردية وتحديداتها فى الاسلام للشيخ على الحقيف ص 129 (المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر شبوال 1383 هـ 1954 م) (5) المستصفي للغزالي ، وقارن بأصول الفقه لمحمد الحضرى ، الطبعة الرابعة ، ص 147 • (6) اعلام الموقعين 47/3

9 - ويزداد الاحساس الفقهي القانوني بخطر هذا «التغليب المصلحي» على «الدليل الشرعي القطعي» اذا علمنا ان ابن القيم قد ركز عليه في شأن الطلاق بالثلاث ، مع أن قوله تعالى صريح : «الطلاق مرتان ، فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان» (I) ومع أن الرسول الكريم أنكز على من طلق امرأته ثلاثا بلفظ واحد قائلا بشيء من الاستياء : « تلعب بكتاب الله وأنا بين ظهرانيكم » (2) .

ومع ذلك ، لا يرى ابن القيم بأسا في أن يعرض خواطره بشجاعة منقطعة النظير : والمقصود ان هذا القول قد دل عليه الكتاب ، والسنة ، والقياس ، والاجماع القديم ، ولم يأت بعده اجماع يبطله ، ولكن رأى أمير المؤمنين عمر رضی الله عنه ان الناس قد استهانوا بأمر الطلاق ، وكثر منهم ايقاعه جملة واحدة ، فرأى من المصلحة عقوبتهم بامضائه عليهم وكان ابن القيم يقول هنا : لما تعسفوا في استعمال حق الطلاق عاقبهم بامضائه عليهم وهذا يذكرنا بنظرية قانونية على جانب كبير من الاهمية هي نظرية التعسف في استعمال الحق *Théorie de l'abus des droits* ثم يردف قائلا : « فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان » وعلم الصحابة رضی الله عنهم حسن سياسة عمر وتأديبه لرعيته في ذلك فوافقوه على ما ألزم به ، وصرحوا لمن استفتاهم بذلك « (3) .

ويبدو ان تغيير الفتوى لتغير الزمان رعاية لمصالح العباد ، بات على تعاقب الايام من باب البديهيات المسلم بها، حتى سلكه ابن عابدين الفقيه الحنفى المتأخر ، في « مجموعة رسائله » بهذه العبارة الدقيقة المحكمة : « كثير من الاحكام يختلف باختلاف الزمان ، لتغير عرف أهله، او لحدوث ضرورة ، أو لفساد أهل الزمان : بحيث لو يبقى الحكم على ما كان عليه أولا ، للزم عنه المشقة والضرر بالناس ، وتخالف قوانين الشريعة المبينة على التخفيف واليسير ، ودفع الضرر والفساد » (4) . وابلغ من ذلك دلالة على العناية بالمصلحة وتغير

(I) البقرة 229 (2) اعلام الموقعين 3 - 48 (3) نفس المصدر 3
(4) مجموعة رسائل ابن عابدين 2 - 125

الفتوى بسببها لاختلاف الزمان ، ما عقّب ابن عابدين نفسه من حصول التباين في احوال المذهب الواحد ، رعاية لنظائر هاتيك الاعتبارات حين مضى يقول في السياق ذاته : « ولهذا نرى مشائخ المذهب (أى الحنفى هنا) خالفوا ما نص عليه المجتهد في مواضع كثيرة بناها على ما كان في زمنه ، لعلمهم بانه لو كان في زمنهم لقال بما قالوا به ، اخذا من قواعد مذهبه » (I) .

ومثال هذا التباين في أقوال المذهب الواحد ما اشارت اليه لجنة مجلة الاحكام العدلية في تقريرها الذي رفعته الى الصدر الاعظم يومذاك فقد قالت ما نصه يومذاك : (وعند الامام الاعظم (أبى حنيفة) ان المستصنع له الرجوع بعد عقد الاستثناء ، وعند الامام ابى يوسف رحمه الله انه اذا وجد المصنوع موافقا للصفات التي بينت وقت العقد فليس له الرجوع ، والحال انه في هذا الزمان قد اتخذت معامل كثيرة تصنع فيها المدافع والبواخر ونحوها بالمقاولة ، وبذلك صار الاستصناع من الامور الجارية العظيمة ، فتخير المصنع في امضاء العقد او نسخه يترتب عليه الاخلال بمصالح جسيمة وحيث ان الاستصناع مستند الى التعارف وتقيس على السلم المشروع ، على خلاف القياس بناء على عرف الناس ، لزم اختيار قول ابى يوسف رحمه الله تعالى في هذا ، مراعاة لمصلحة الوقت كما حرر في المادة الثانية والتسعين بعد الثلاثمائة من هذه المجلة) .

وليس لهذا كله الا نتيجة واحدة نعرضها بكل بساطة : ان احدا من المقرضين على المصلحة المرسله لم يجادل بشأنها مادامت مراعاتها منصبة على اطار الزمن المتغير ابدا من حال الى حال ، ولعلمهم - من أجل هذا - لم يجدوا ضيرا في صياغة هذه القاعدة الاصولية الاساسية صياغة قانونية في المحاولة « التقنية » الرائدة المستقاة من المذهب الحنفى ، المسماة « بمجلة الاحكام العدلية » ، وذلك في المادة 39 المشهورة : « لا ينكر تغير الاحكام بتغير الزمان » . ولنا عودة الى هذه المجلة ، والى قيمة محاولتها التجديدية في القسم الثانى من

(I) المصدر نفسه والصفحة ذاتها

بحثنا حول واقع التشريع في العالم الاسلامي الحديث ، وانما يعيننا من أمرها الآن ان القوم ، قديما وحديثا ، اطبقوا على جانب عظيم من جوانب المصلحة المرسله : « وهو اخذهم بالاعتبار عنصر الزمان لدى صياغة الاحكام . وقد كان عليهم أن يدركوا (أحبوا أم كرهوا) ان سلخ الزمان عن المكان - كسلخ كل من الزمان والمكان عن الانسان - فما يدخل في المحال ، ولا سيما بعد اقامة البرهان على سلامة كثير من النظريات العلمية المتعلقة بالنسبية و « بالز مكان » نحتنا من الزمان والمكان (I) .

١٥ - لكن ٠٠٠ في سداجة لا تستحب كثيرا من السادة الفقهاء الاجلاء ، ابدى بعضهم تخوفه - عند الاخذ بالمصلحة دليلا قائما بذاته - « من اختلاف الاحكام باختلاف البلدان ، بل باختلاف الاشخاص في أمر واحد ، فيكون حراما لما فيه من مضرة في بلد من البلدان ، وحلالا لما فيه من نفع في بلد آخر او يكون حراما لما فيه من مضرة بالنسبة لبعض الاشخاص ، وحلالا بالنسبة لشخص آخر ، وما هذا وما هكذا تكون احكام الشريعة الخالدة التي تشمل الناس أجمعين » (2) .

بل هذه الشريعة - لانها معصومة ، ولانها خالدة - اشتملت على أمثال هذه المواقف « المرنة » التي تغيرت فيها الاحكام تبعا لتفسير الامكنة او البلدان وتبعا لتغير الاشخاص أو الاقوام ، وتكاد الامثلة التي أوردناها تصلح برمتها - بشيء من الحسنى ولطف التخريج - لاثبات المراعاة الواضحة المقصودة قصدا لكل من الامكنة والاشخاص، كالازمنة التي ما وقع عليها خلاف .

وفي وسعنا - مع ذلك - ان نستعير مرة أخرى من ابن القيم واقعة حدثت على حياة رسول الله ، وانفردت بشكل ظاهر بابراز العنصر المكاني الكافي بنفسه لاحداث التغيير في الاحكام ، وذلك ان ابن القيم في معرض حديثه عن انكار المنكر قال : « اذا كان يستلزم ما هو انكر منه وابغض الى الله ورسوله فانه لا يسوغ انكاره » وان كان

(I) انظر على سبيل المثال «نظرية النسبية» للدكتور محمد عبد الرحمن مرجبا . (2) قارن بأصول الفقه لمحمد أبي زهرة ، ص 270

الله يبغضه ويمقت أهله « (I) ثم استشهد بالخروج على الملوك والولاة ، وأكد انه « اساس كل شر وفتنة الى آخر الدهر » ويروى ان الصحابة استأذنوا رسول الله في قتال الامراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ، وقالوا : افلا نقاتلهم ؟ فقال : « لا ، ما اقام الصلاة » ، ثم قال بتعبيره الحاسم « فقد كان رسول الله (ص) ، يرى بمكة اكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها بل لما فتح الله مكة وصارت دار اسلام عزم على تغيير البيت وردة على قواعد ابراهيم ، ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو اعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك ، لقرب عهدهم بالاسلام ، وكونهم حديثي عهد بكفر ، ولهذا لم يأذن في الانكار على الامراء باليد ، لما يترتب عليه من وقوع ما هو اعظم منه كما وجد سواء » (2) .

وتقرب من ذلك ، القاعدة الاصولية التي نص عليها احمد والاوزاعي واسحاق بن راهويه « من ان الحدود لا تقام في ارض العدو » ، عملا بقول الرسول الكريم « لا تقطع الايدي في الغزو » .

فلا غرو بعد ذلك - اذا أشار الامام الشاطبي في « الموافقات » الى تأثير الظروف « الجغرافية والبيئية ، في صياغة الاحكام الشرعية حين قال : « انا وجدنا الشارح قاصدا لمصالح العباد ، والاحكام تدور معه حيثما دار ، فترى الشيء الوحيد يمنع في حال لا تكون فيه مصلحة ، فاذا كان فيه مصلحة جاز » (3) .

وقد كان لنا في هذه السبل محاولة حول تحديد النسل ، سردنا فيها من الوقائع والاثار ، ما اختلفت الاحكام فيه تبعا لتباين البلدان والاقطار (4) .

وللدلالة على مراعاة الاشخاص في صياغة الاحكام ، نستشهد بما سماه صاحب الموافقات « العفو عن عشرات ذوى الهيات » (5) ،

(I) اعلام الموقعين ص 3 - 16 (2) المصدر نفسه والصفحة ذاتها
(3) نفس المصدر 17/3 (4) الموافقات/2/306 (4) انظر في مجلة (اشغال وايام) سنة 1962 العدد الخامس بحثنا «تحديد النسل في الاسلام» بيروت ، وقد نقلته مجلة حضارة الاسلام في العام نفسه بدمشق (5) الموافقات ج 8 ص 306 .

وذلك كعفو الرسول صلوات الله عليه عن خالد ابن الوليد يوم قتل من بنى جذيمة من قتل ، مع انه تبرأ من صنيعة قائلا : « اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد » ، الا انه عليه الصلاة والسلام لم يؤخذ خالدًا بذلك لحسن بلائه ونصره للاسلام (I) .

مع اننا - فى مقابل هذا - نجد فى الشريعة بوضوح مسؤولية عديم التمييز أو ما يقال له بالفرنسية

Responsabilité des personnes incapables des discernements

ويزيدنا اقتناعا بهذه الحقيقة الرامية الى مصالح العباد ، ما قرره الرسول صلوات الله عليه من درء الحدود بالشبهات ، وجعل تلك الشبهات دائما فى صالح المتهم ، لتخفيف العقوبة عنه او لرفعها نهائيا ، ولو أدى تغليب احدى المصلحين الى ترك قصاص المذنب بدلا من معاقبة البرىء ، كما قال صلوات الله عليه « ادروا الحدود عن المسلمين بالشبهات ما استطعتم ، فان وجدتم له مخرجا فخلوا سبيله : ان الامام أن يخطيء فى العفو خير من ان يخطيء فى العقوبة (2) ولو صيغ هذا الحديث صياغة قانونية حديثة لتناول على الاقل نظريتين احدهما نظرية الظروف التخفيفية

والاخرى نظرية الظروف الطارئة les circonstances atténuantes
théorie de l'imprévision ومن ذلك ما اوما اليه الغزالي بقوله : « الضرب بالتهمة للاستنطاق بالسرقه مصلحة ، فهل تقولون بها ؟ قال بها مالك رحمه الله ، ولا نقول به لابطال النظر الى جنس المصلحة ، ولكن لان هذه المصلحة تعارضها اخرى ، وهى مصلحة المضروب ، فانه ربما يكون بريئا من الذنب او ترك الضرب فى مذنب أهون من ضرب برىء (3) وما من ريب - فى ان كلام الغزالي هنا يذكرنا بنظرية تحمل التبعات او الاضرار Thédrie des risques

وحين نذكر ان « المصلحة العامة » فى القوانين الحديثة هى اساس كل تشريع ، ونضع فى مقابل ذلك ما اشترطه فقهاؤنا لسلامة الاخذ بالمصلحة المرسله (المطلقة من كل قيد الا قيد النفع العام) ، لا

(I) قارن بأعلام الموقعين 3 - 19 - (2) انظر كتاب الحدود من «سنن» أبى داود (3) المستصفي للغزالي ، وقارن بأصول الفقه لمحمد الحضري 347

يسعنا - ونحن نسبر روح الشريعة - الا أن نستخدم هذه الوسيلة
« التقنينية » التي هي مبنى هذه الشريعة واساسها فحيثما كان
العدل والرحمة والحكمة والمصلحة فثم شرع الله !

I2 - ذلك شأن المصلحة . وأما العرف فهو في أصول القانون
أول مصدر للمبادئ القانونية التي صاغها البشر منذ اقدم العصور ،
وكما انه لا يزال في التشريع الحديث مصدرا دائما (I) فهو في
الشريعة الاسلامية مصدر دائم يتناول الفقهاء بالانتقاد والاعتراض ،
بل أوشكوا ان يطبقوا على وجوب اعتباره والاخذ به ، لكنهم اشترطوا
للاخذ به - وبالعادة التي تشبهه من اكثر الوجوه - أن يكون كل
منهما « في غير موضع النص » (2) .

ومن الطريف ان الباحث ربما كان يتوقع قلة المسائل الفقهية
المرتدة الى العرف والعادة ، لعدة اسباب وجيهة : منها ان الاحكام
الشرعية جاءت بحد ذاتها تبديل أوضاع الجاهلية وعاداتها وأعرافها :
ومنها أن تلك الاحكام تدخلت في حياة الافراد والجماعات في جميع
الاحوال والاطوار ، وأمست - بعد أن اكتملت صياغتها القانونية في
القرنين الثاني والثالث الهجريين - لا تستدعي الرجوع الى العرف
والعادة الا في نطاق ضيق محدود ، ومنها أن الحديث الذي استندوا
اليه - للاخذ بالعرف والعادة - هو قوله عليه الصلاة والسلام :
« ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » (3) ، مع ان لبعض
المحدثين فيه مقالا . فلعل السر في قبول هذا الامر ، وفي قلة التردد
بشأنه ، ما لوحظ في الاحكام الشرعية نفسها من ترتيبها على العادات ،
ومراعاتها أوضاعها لمصالح العباد ، حتى رأى القرافي : « ان
الاحكام المترتبة على العوائد تدور معها كيفما دارت ، وتبطل معها
كيفما دارت ، وتبطل معها اذا بطلت . . . وعلى هذا القانون تراعى
الفتاوى على طول الايام ، فمهما تجدد في العرف اعتبره ، ومهما سقط
أسقطه ، ولا تجمد على المسطور في الكتب طول عمره » (4) ، وربما

(I) اصول القانون لحسن كير ص 254 (2) اصول الفقه لابي زهرة
ص 273 (3) انظر الاشباه والنظائر للسيوطي ص 80 (4) الفروق
للقرافي ص 176

كان هذا المعنى هو الذى حمل السيوطى على أن يقول : « اعلم ان اعتبار العادة والعرف راجع اليه في الفقه مسائل لا تعد كثرة » (I) .

13. واذا كان القانونيون يفرقون بين العرف والعادة ، فيرون ان العادة هي التي توجد أولا ، ثم تتحول عرفا ، وأن كل عرف - بناء على هذا - هو عادة ، وليست كل عادة عرفا ، وأن العادة - كي تتحول عرفا - لا بد من أن يتحقق لها شرط الالزام : وهو ان يطرد سلوك الناس عليها ، حتى يستقر في الازهان أنها واجبة السلوك ، وأن الخروج عليها خطأ مبين ، فان هذه التفرقة بين العرف والعادة في الشريعة الاسلامية غير بينة الا في المدلول اللغوي ، لكنهما متساويان في الاستدلال واستنباط الاحكام ، شرط ان يطردا والا يعارضا الثابت من الشرع . ومن أجل هذا أفرد السيوطى فضلا لتعارض العرف مع الشرع ، ثم قال : « انما تعتبر العادة اذا طردت ، فان اضطربت فلا ... » (2) .

واذ كانت غايتنا من هذا البحث تبيان روح الشريعة الاسلامية (لا مجرد الحديث عن العرف والعادة والمصلحة) ، فان لنا مقنعا فيما ذكرناه حتى الآن من قيام الشريعة قيما أساسيا (فيما لم يرد به نص) على مصالح العباد ، وفي تمكن الكثير من فقهاءنا من صياغة القواعد والمبادئ الأساسية المحققة لهاتيك المصالح صياغة قانونية « رائدة » سبقت أسلوب « التقنين » للمواد والفقر والبنود التشريعية بعدة قرون . وان تكن « القواعد » لابن رجب ، « والاشباه والنظائر » لكل من ابن نجيم والسيوطى ، من أفضل « النماذج » القديمة التي نعتز بها في هذا الصدد ، فان القواعد التسع والتسعين المقننة في مجلة الاحكام العدلية تحت عنوان « المقالة الثانية » من المقدمة تعتبر بحق من أفضل « النماذج » للصياغة القانونية في عصرنا الحديث . وربما من المفيد ان ننقل من المجلة على سبيل المثال - بعض المواد المتعلقة بالعادات والاعراف ، ففي المادة 36 (العادة محكمة) وفي

(I) الاشباه والنظائر ص 81 (2) المصدر نفسه ص 83

38 (الممتنع عادة كالممتنع حقيقة) وفي 40 (الحقيقة تترك بدلالة العادة) وفي 41 (انما تعتبر العادة اذا طردت أو غلبت) وفي 43 (المعروف عرفا كالمشروط شرطا) وفي 44 (المعروف بين التجار كالمشروط بينهم) وفي 45 (التعيين بالعرف كالتعيين بالنص) . .

I4 - وما دمنا قد انتهينا الى هذه « المجلة » فلنقل فيها كلمة ، ثم لنتطرق بايجاز الى واقع التشريع الاسلامى اليوم : -

كانت محاولة موفقة تلك المجلة ، مجلة الاحكام العدلية التى بدأ وضعها سنة 1286 هـ وأصدرت سنة 1293 هـ ، فانها - وان اختارت استقاء مبادئها من المذهب الحنفى ، ومن « قواعد » ابن نجيم ومن سلك مسلكه من الفقهاء - قد انسجمت كل الانسجام مع روح الشريعة لما نصت على : ان التصرف على الرعية منوط بالمصلحة (I) ، وهى المادة التى نوصى المقتنين اليوم للدستور الاسلامى المنتظر بالنص عليها فى مبادئه العامة ، كما نصت على رعاية الاعراف والعادات فيما نقلناه من موادها آنفا ، وهو ما نتمنى أيضا ان ينص فى المبادئ العامة للدستور الاسلامى على أنه مصدر ثالث للقانون بعد التشريع .

وفوق ذلك ، ذكر أعضاء اللجنة فى تقريرهم الذى وضعوه بين أيدي المجلة « أن حكام الشرع ما لم يقفوا على نقل صريح لا يحكمون بمجرد الاستناد الى واحدة من هذه القواعد ، الا أن لها فائدة كلية فى ضبط المسائل ، فمن اطلع عليها من المطلعين يضبطون المسائل بادلتها ، وسائر المأمورين يرجعون اليها فى كل خصوص . وبهذه القواعد يمكن للانسان تطبيق معاملاته على الشرع الشريف أو فى أقل التقريب » .

ويعزز من قيمة هذه المجلة - أن أحدا من الفقهاء المعاصرين لم يزد عليها - فى مثل صياغتها القانونية - الا النزر اليسير ، فقد اكتفوا ازاءها بالتعليق والتفسير ، كصيغ السيد محمود حمزة المتوفى سنة 1305 هـ فى كتابه « الفوائد البهية فى القواعد الفقهية » .

I5 - ولا يفوتنا هنا أن نشير الى بعض الانجازات الجزئية ، التى

(I) المجلة : المادة 58

حققتها نشاطات فردية أو رسمية ، لخراج بعض الصياغات القانونية اخراجا جديدا ، كتقنين المعاملات فى المذهب المالكي بصورة جزئية فى « مجلة العقود والالتزامات التونسية » و « كمرشد الحيران الى أحوال الانسان » للمرحوم محمد قدرى الذى تناول فيه صياغة قانونية موفقة لمجموعات ثلاث : المعاملات المالية ، والاحوال الشخصية والاقاف . ولا ننسى للمرحوم السنهورى فضله الكبير فى تقنين كثير من القواعد الفقهية فى القانون المدنى المصرى ، وربما بشىء أكثر من الاتساع فى القانون المدنى العراقى ، حتى بتنا نعتقد أن القانون المدنى فى أكثر من نصف العالم العربى انما توحد أو سار فى طريق التوحيد بفضل جهود هذا العلامة القانونى الجليل .

ولقد كان السنهورى منذ عشرات السنين يردد : « هذه الشريعة الاسلامية لو وطئت أكنافها ، وعبدت سبيلها ، لكان لنا من هذا التراث الجليل ما ينفخ روح الاستقلال فى فقهنا ، وفى قضائنا ، وفى تشريعنا . ثم لاشرفنا نطالع العالم بهذا النور الجديد ، فنضىء به جانبا من جوانب الثقافة العالمية فى القانون » .

وكان أيضا يردد : « والغاية من دراسة الفقه الاسلامى على النحو الذى قدمته هى ان تنتهى هذه الدراسة بعد عشرات من السنين الى أن يتجدد شباب هذا الفقه ، وتدب فيه عوامل التطور ، فيعود كما كان فقها صالحا للتطبيق المباشر ، مسائرا لروح العصر » .

16 - ولئن دلت دعوة السنهورى على شىء فانما تدل على أن واقع التشريع الاسلامى فى الدول العربية والاسلامية كان يومئذ لا يغبطنا عليه الا العدو . واذا كانت المملكة العربية السعودية تنفرد منذ تلك الايام - حتى يومنا هذا - بأن أحكامها تستمد غالبا من المذهب الحنبلى ، فان صياغتها القانونية للمذهب نفسه ما تزال فى كثير من المجالات لا تواكب حركة التطور فى العالم كله بوجه عام ، وفى العالم الاسلامى ومتطلباته الجديدة بوجه خاص .

أما سائر البلاد العربية والاسلامية فظلت قوانينها المدنية متشابهة بل خطت خطوات واسعة نحو التماثل والتوحيد . وكلنا

يعلم ما أصاب المحاولات السورية المتكررة لمجرد النص في الدستور السوري على أن الشريعة الإسلامية مصدر أساسي للتشريع ، كما نعلم أنه قد صدر في نهاية المطاف الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ، وقد نص في مادته الثانية على أن « الإسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، ومبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع » ، وأن دستور اتحاد الجمهوريات العربية قد نص في مادته السادسة على ما يلي : « تؤكد دول الاتحاد على القيم الروحية ، وتتخذ الشريعة الإسلامية مصدرا رئيسيا للتشريع » . ونعلم أيضا أن في الأردن اليوم اتجاهها يشبه هذا في دراساتهم المتعاقبة للقانون المدني بما يتفق وروح الشريعة الإسلامية ، وقاموا في باكستان بمحاولات في هذا السبيل ولكنها حتى الآن لا تشفى الغليل . وإن مجرد هذه الدعوة إلى الملتقى الفكري السابع في هذا البلد الطيب لتؤكد - من خلال الموضوعات المطروحة ، ولا سيما أولها عن روح الشريعة الإسلامية - أن الجزائر تفكر بمحاولة من هذا القبيل في وقت قريب .

I7 - لكن المحاولة الرائدة حقا ، التي نتوقع لها كثيرا من التوفيق والنجاح ، « تجسدت » في ذلك القرار التاريخي الذي اتخذته منذ سنتين في التاسع من رمضان 1391 هـ مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العربية الليبية بتشكيل لجان لمراجعة القوانين القائمة واقتراح تعديلها « بما يتفق مع المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية » ، وقد كان لنا في العام الماضي شرف المشاركة في ندوة التشريع الإسلامي التي عقدت في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالبيضاء بين 23 و 28 ربيع الأول ، واشتملت موضوعاتها على أهم المسائل التي تعين على تسيير البحث في الشريعة الإسلامية وروحها ، وفي تجديد صياغتها ولو في خطوة مرحلية تنحصر الآن في تعديل القوانين القائمة ، تمهيدا للاستقلال العامل في استقاء قوانيننا كلها من شرعنا الخالد العظيم .

تَعْقِيَّاتٌ وَمُنَاقَشَاتٌ
عَمَّا كَانَ حَاضِرًا
الدكتور صبحي الصالح

فقهي

السيد مولود قاسم نيت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

أشكر فضيلة الاستاذ الكبير الدكتور صبحي الصنّاح على هذه المحاضرة الممتازة التي أمتعنا بها ، وأود فقط ان أقول له بخصوص ما تبقى له في هذا الموضوع ان نؤجله لنتداركه في اطار المناقشة ، أولا: عملا بالمبدأ الذي فرضناه على أنفسنا جميعا ، حفظا للنظام وضمنا لنجاح الاعمال .

ثانيا : بقطع النظر عن هذا المبدأ العام الذي يطبق على الجميع ، هناك أيضا عامل آخر وهو ضيق الوقت ، ينبغي ان نستعد للذهاب الى أداء صلاة الجمعة ، ولم يبق لنا الا قليل جدا امام ذلك ، ولهذا نشكره على هذه المحاضرة مرة أخرى ، وأنا قد أخذت من اختصاصات رئيس الجلسة - وتعذروني - وأرجو كذلك من جميع الاخوان الذين لم يلقوا محاضراتهم بعد ألا يلزموني كذلك الى التعليق كل مرة على هذا الموضوع ، هناك مبدأ عام قررناه مغا ، ونطبقه حتى الاخير ، وشكرا .

تَقْيِيحٌ
الدكتور أحمد الشرباصي
أستاذ بكلية أصول الدين
(جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

اخوتي وأخواتي ، نزولا على النظام الذي اقترحه الاخ مولود قاسم
سأقصر كلمتي على نقطة واحدة من النقاط التي تعرض لها الاخ الجليل
الدكتور صبحي الصالح ، وهي نقطة الاجتهاد .

جاء على لسان الاخ المفضل تعبيرات جميلة ولكنها واسعة ، كتعبيره
بكلمة (مواكبة الزمن) ومواكبة الزمن تمتد من اقصى اليمين الى اقصى
اليسار ، لان الزمن في جيل وفي أمة وفي عالم لا يمكن ان تتفق على
بدايته او على نهايته ، وجاء على لسان الاخ الجليل فيما يتعلق بالاجتهاد
قوله : (كتغيير قواعد واحكام) واعتقد ان القواعد الشرعية لا تتغير
ولا تخضع لاجتهاد لان هناك قواعد تتصل بالعبادات والمعاملات
الاسلامية التي فصل فيها الاسلام عن طريق النص القرآني او النص
النبوي الثابت ، ومثل هذه لا يشملها الاجتهاد ، كذلك العقائد
والعبادات لا علاقة لهما بالاجتهاد واغلب ظني ان لم يكن خطأ، ان
الاجتهاد في الاسلام يتصل بوسائل التطبيق والتنفيذ اكثر مما يتصل
بالاحكام حتى ولو كانت احكاما فرعية او جزئية ، العقائد مسلمة لا
اجتهاد فيها ، العبادات مسلمة لا اجتهاد فيها ، الاحكام المنصوص

عليها لا اجتهاد فيها لان القاعدة ، حتى الاخ الدكتور صبحي ذكرها
لا اجتهاد مع النص، يبقى فيما يخيل الى المجال المنفسح امام الاجتهاد ،
وهو ما يتعلق بالتطبيق ، واكتفى بعرض نموذج واحد ، القرآن الكريم
يقول : « وأمرهم شورى بينهم » ويقول للرسول عليه الصلاة والسلام
« وشاورهم في الامر » كيف يكون أمرهم شورى بينهم ؟ كيف يتم
مشاورة الرسول كحاكم أول للمسلمين ومشاورة ولي الامر فيما يتبع
ذلك من عصور للمسلمين ؟ هل يتم عن طريق انتخاب مباشر او
الانتخاب الثنائي ؟ هل يتم عن طريق مجموعة من أهل الحل والعقد
أم جمعية تشريعية أم جمعية وطنية ، أم مجلس نواب ، أم مجلس
أعيان ، أم مجلس شيوخ ، أم مجلس الشعب ، أم مجلس أمة ؟ كل هذه
الوسائل للتطبيق لم يتعرض لها الاسلام لانه تركها لاختلاف الزمان
والمكان والانسان ، وهي النظرية التي اعتمد عليها الدكتور صبحي ،
ويبقى على المسلمين وعلى مجتهدي الامة ان يتفقوا كاجماع او كاجتهاد
على الطريقة المناسبة للشعب ، لانه غير معقول تنفيذ طريقة الشورى
في القرن الرابع عشر وفي دولة قد تكون سبعين مليوناً في دولة من
دول الاسلام ، كانت الطريقة التي اتبعها - مثلاً - المسلمون في
سقيفة بني ساعدة وقد كانوا عدداً محدوداً يمكن جمعهم بسهولة ،
اذن ينبغي ان يكون اتجاهنا في الاجتهاد الى طرق التطبيق ووسائل
التنفيذ لاحكام الله عز وجل والتزامنا بهذه الاحكام .

فيما يتعلق ايضا بالاجتهاد نقول ينبغي ان يفتح باب الاجتهاد ،
حتى سمعت الآن من محاضر سابق اليوم يقول : يجب ان نفتح باب
الاجتهاد على مصراعيه ، هذا توسل وأخشى ان ننتقل من خطأ جسيم ،
وهو محاولة اغلاق باب الاجتهاد الى خطأ أجسام وأعظم ، وهو فتح
باب الاجتهاد على مصراعيه ، ينبغي - وهذا اتجه به أولاً وقبل كل شيء -
الى ابنائنا الطلاب - ان نتذكر ان للمجتهد شروطاً يجب ان تتوافر
فيه حتى يصلح للاجتهاد ويبقى بعد ذلك مظنة الخطأ او الصواب
موجوداً عند المجتهد ، حتى بعد الشروط ، بعد توافر الشروط فيه
لا يعصم من الخطأ لان الاجتهاد ليس حقاً مشاعاً لكل من هب ودب
حتى يأتي أي انسان لا علاقة له بدراسة الشريعة ولا بتخصصه ليقول

أنا من حقى أن اجتهد والا لأصبح الامر فوضى ، اسلافنا رضوان الله عليهم شرطوا فى المجتهد أن يكون :

1 - أولا عليما بصيرا باللغة العربية لغة القرآن حتى قال الامام الشافعى - ان لم تخنى الذاكرة - أنه ينبغي ان يكون على مستوى التخصص فى معرفة اللغة العربية .

2 - ان يكون حافظا للقرآن ، وبعض الفقهاء يقول : يحفظ القرآن كله ، وبعضهم يقول : على الاقل يجب ان يكون حافظا لآيات الاحكام التى سيتعرض للاجتهد فيها .

3 - ان يكون عليما بالحديث النبوى الشريف ، متنا ، وسندا ، وثبوتا ، وعدم ثبوت .

4 - أن يكون عليما بأمر الناسخ والمنسوخ على اختلاف آراء العلماء فى مدى النسخ وعدم النسخ .

5 - أن يكون المجتهد عليما بعصره ومجتمعه ومصالح العباد .

6 - أن يكون المجتهد عليما بما تم من اجماع المسلمين فى مسائل الدين .

7 - أن يكون المجتهد عليما بالمواطن التى اختلف عليها العلماء .

8 - أن يكون المجتهد صاحب استقامة ونية حسنة فيما يريد ان يخدم به الدين عن طريق اجتهاده .

9 - أن يكون باذلا لاقصى ما يستطيع من جهد ولا ينتشى الرأى نتشا أو يقوله اعتباطا ، أو يتبرع به فى مقابلة صحفية او روبرتاج صحفى ، لا،لابد بعد هذه الشروط وغيرها مما لا اتذكرها الآن ان يبذل جهده حتى تتوفر شروط الاجتهاد ، واذا قلنا سنسعدو الى فتح باب الاجتهاد فينبغى ان تكون اول مرحلة لفتح باب الاجتهاد ، ان يكون فتحه معوانا على أن تتحقق فينا نحن الذين نحاول ان نجتهد فى الدين ان تتوافر فينا تلك الصفات التى لابد فيها من شروط للمجتهد ويوم تتحقق فى الانسان هذه الشروط سيتردد كثيرا وكثيرا قبل ان يفتى أو يقول حكم الاسلام كذا . . . وكذا لانه ستتوافر له حصانة وصيانة

اخلاقية لا تجعله أبدا من الذين يتهجمون على الحكم في دين الله بغير علم أو غير بصيرة • شكرا ، والسلام عليكم ورحمة الله •

تَقْقِيْبٌ
الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ الْغَزَالِي
المُدِيرُ الْعَامُّ لِلدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
(جمهورية مصر العربية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاخ الاستاذ الصالح رجل حاد الذكاء حسن الاداء ، ولكنى فى الحقيقة شعرت بأن النتائج التى توصل اليها فى محاضراته مخيفة لانى - وأنا اتتبع الهجوم على الاسلام - أرى ان الذين هاجموا التشريع الاسلامى اعتمدوا على أمور كثيرة ، منها ان المصلحة تعترض النص وتوقف عمله وتقدم عليه ، وهذا شئ خطير ، ومنها ان التطور يجب ان يأخذ مجاله فتتغير الاحكام بتغير الازمان ، ومعنى ذلك ان الشريعة التى صلحت بحكم الناس من اربعة عشر قرنا ينبغى ان تراجع صلاحيتها هذه فى القرن الرابع عشر للهجرة ، كلتا النتيجةين خطيرة ، وأنا اضع بين يدي الاستاذ المحاضر هذه النتائج ليراجع نفسه فيها •

أصحیح أن النص الاسلامى فى الكتاب والسنة توقفه المصلحة ؟
هذه المصلحة كلمة أنا سمعت الكثيرين يكتبون عنها فى القاهرة ويتحدثون عنها فى عواصم اخرى كثيرة مما يدل على ان جهة الهجوم واحدة ، كتبت يوما أرد على مجلة روسية تهاجم شريعة الضنيان لانها تعطل الانتاج ، وأظن ان بعض الحكومات الاسلامية كادت تقرر وقف

الصيام ، صيام رمضان لانه يؤثر في مستوى الانتاج ، فهل المصلحة هنا شيء يوقف النص ؟ قال لي احدهم في معرض التنذر : ان شريعة الصيام تصلح عندكم في مصر حيث تبتذرون الحب وتنتظرون الثمار من الرب ، لكن حيث يكون الانتاج في آلة دوارة ودورات عمل متتابعة فان الصيام يلغى ، بل قال بعضهم ان تحريم الخمر انما كان في منطقة حارة ، الاجساد فيها ملتهبة فاذا شربت الخمر زادت حرارتها ضراوة ، اما في المناطق الباردة فان الخمر ينبغي ان تشرب لانها ضرورة حياة وكما يعطل عمر حد السرقة يعطل نحن تحريم الخمر ، وهكذا يتلاشى الاسلام كله تحت هذه الدعوة العريضة التي قلت انها مخيفة ، وهي دعوى ان النص توقفه المصلحة ، اي نص ؟ اي مصلحة ؟

ان المصلحة هذه ، انما يلجأ اليها حيث لا نص ولا قياس وحيث تنتمس من المعاني العامة في المحافظة على النفس والعقل والعرض والدين احكام ربما تتطور مع الزمن ، اما النص فيقينا هو المصلحة ، والقول بان النص يخالف المصلحة اتهام لله ولرسوله بأنه يشرع ما يخالف الصالح العام ، القول بان الاحكام تتغير بتغير الزمان ، هذا كلام خطير فان النصوص خالدة والاسلام ليست له أيام ينتهي عندها ربما تغير العرف ، وربما خالف العرف هنا بعض المفاهيم اللغوية قد أقول ، انا لم أكل اليوم لحما وأقسم بأنى لم أكل لحما لانى أكلت سمكا ، قال العلماء ان السمك شيء غير اللحم ولا يسمى السمك لحما وان قال القرآن فيه انه لحم طيرى ، فالعرف جعل السمك طعاما واللحم طعاما آخر ، هنا تدخل العرف بتحديد بعض الامور اما القول بان نصا ينتهى أجله لان الزمن تغير ، فهذا شيء عجيب ولا يمكن قبوله البتة ، بقية ما اعترض عليه وفاء امس استاذنا الشيخ محمد ابو زهرة حقه فلا اعود اليه بما أحب ان اضحك من نفسى فيه قصة الزمکان اظن ، قصة نسبية أنا رجل أزهرى كل ما تعلمته فى الرياضة ما انتهيت اليه كانت الجذور التكعيبية وبعض ٠٠٠ لم احسن فهمها فلما حاولت ان ادرس النسبية قرأت كتابا فيه نحو مائة وخمسين صفحة حتى اكون على بينة مما يحدث والحقيقة انى لم احسن فهم الكتاب وكل ما تبينته منه شيء قليل امكنى ان ادرك ان الزمن بعد رابع مع الطول والعرض والعمق امكنى

ان ادرك أموراً شتى تتصل بالكون والحياة لكن ما صلة النظرية النسبية بالاسلام ، ان الاسلام عقائد ، وعبادات واخلاق ، ومعاملات وشرائع ضبطت السلوك الانساني والمجتمع الانساني ، أما هذه العلوم وما تتمخض عنه فهي من دنيا الناس التي ينبغي ان نحسنها وان ننتفع بها في دعم ديننا وفي الانتفاع بها لمساندة الحق . والله ولي التوفيق .

فَقِيْهِ

الأستاذ القاضي عبد الله الشماحي
مستشار بوزارة العدل (اليمين الشمالية)



ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ،
انك أنت الوهاب .

انى أشكر العالم صبحي الصالح واعجب به كثيرا وقد تكلم حول الاجتهاد وحول المصالح المرسله واجاد وافاد ورمى بسهم صائب كبد الحقيقة الا ان ذلك السهم طاش حتى ذهب الى الرثة فاذا به الكبدية الشرعية تصاب بهزة لو تركنا السهم يرن في جوف أو في رثة الشريعة الاسلامية لأصيب بالسل قال حفظه الله ، ان المصالح المرسله او المصلحة اذا جاءت فلا يكون حظ النصوص الشرعية الا بأن تجر ذيولها وتنتهى نحن نقول له من حكمة الله انه لم يأت من النصوص فى المعاملات وما يحتاج اليه الناس من أحوال شخصية ، أو أسرية ،

أو بيتية ، أو روحية ، أو إدارية ، أو بيع أو شراء إلا نصوص مقصورة لماذا ؟ لأن القرآن إنما صدر من قوة الهية سماوية عارفة ، بحكمة لا يبلغ مداها عقل وإن عظم . إن للعقل حدودا ينتهي لديها ثم تحتجب عنه المصلحة الإبدية التي ارتبطت بها النصوص الشرعية .

النصوص الشرعية لو جعلنا المصلحة تعصف بها لما بقي هناك تشريع ثابت ولم يكن الاستاذ العالم هو أول من قال بأن المصلحة إذا جاءت تولى النص فهذا كما قال هو في الامس أو قبل الامس لا ادري ، رواه عن ابن تيمية وابن تيمية مما قال : إن المصلحة إذا جاءت فإنه ينسحب النص بحكمه ولكن هنا التجلد نحن نريد ان نجتهد ولا نأخذ برأى احد حتى ولو كان ابن تيمية او غيره فالاستاذ لم يكن هو الذي جاء بهذا الكلام ولقد تكلم الاستاذ العظيم احمد الشرباصي والاخ الاستاذ محمد الغزالي بما يغنى ويجنى واني لا احب العودة الى مواضع طرقتها ولكن هناك كلمة اذا اذن لي الوزير المحترم ان القيها :

للشعر تبني القناطر ويمضى عليها بالشعوب الاكابر
لقاء سيجنى المسلمون غراسه فيا جبدا ما مهدته الجـزائر
أتيزى وزو انك اليوم نجمة اليك بإكبار تشير الحواضر
تشير اليها من بلادى جبالها ومن عدن صنعا تشير العشائر
تشير بحمد لابن مدين انه بابطال هذا القطر حقا يفاخر
والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْقِيحٌ

الأستاذ محمد العبدلأوي

مندوب صحيفه الميثاق - المغرب -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبق لي ان عقت على محاضرة الاستاذ الدكتور صبحي الصالح من الناحية العلمية القانونية ولا اعود الى ذلك لكن الآن أنظر الى الموضوع من زاوية اخرى زاوية الاخلاق والتربية والسلوك ، ذكر السيد المحاضر أمثلة على شهادة عمر والتي وان كانت نصوص قرآنية واردة فيها ولكن استعمل فيها ابن القيم المصالح المرسله أنا انظر الى مثال وهو التزوج بالكتابية التزوج بالكتابية انظر اليها من ناحية اخلاقية يقول الله سبحانه وتعالى : (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن) أتساءل ما هي الاسباب الدافعة التي تدفع الرجل بأن يتزوج بالمرأة الاجنبية لا شك ان هناك دوافع كثيرة وفي طبيعة هذه الدوافع انعدام التربية وسوء الاخلاق ، والجهل وعدم الانسجام بين العائلات وبين الأزواج. ولا شك ان هذه الاسباب تدفع الرجل بان يبحث عن شريكة حياته في اوروبا او في غيرها ولو ان المسلمين انطلقوا وأؤكد انطلقوا من مركز القوة وهو الاسلام واعتنوا بتربية بناتهم واعتنوا بثقافة بناتهم وأصلحوا المناهج التعليمية وأصلحوا المناهج التربوية سواء في المدارس او في المعاهد او في الكليات وعرفت المرأة واجباتها

وعرفت حقوقها وعرف كل من الزوجين ما عليه من واجبات وما له من حقوق ، لما كان هناك دافع يدفع الزوج الى التزوج بالاجنبية . ولهذا نريد نحن الآن ان نخضع القرآن وشريعة القرآن الى الوضع المؤسف المؤلم ، المبكى الذى تعيش عليه الامة الاسلامية .

الواقع ان الامة الاسلامية تعيش فى واد والاسلام فى واد أخسر الاسلام ضاع بين جهل ابنائه وعجز علمائه وفساد حكامه وقد جاء فى الاثر : « شيطان اذا صلحا ، صلح الناس واذا فسدا ، فسد الناس : العلماء والامراء » وقد روي عن مالك رضى الله عنه انه قال : « يسأل العلماء يوم القيامة عما يسأل عنه الانبياء » ولهذا نرى ان فساد الوضعية وان فساد المجتمع هو الذى يضع هذه المشاكل وهو الذى يضع هذه العقبات ويضع هذه الاشياء التى تفكك الناس فى تعاليم دينهم وفى تعاليم نبيهم ولو اننا اخذنا القرآن كما اخذه الصحابة واخذنا الكتاب وآمنا به كما آمن به السابقون عندما نزلت آية الخمر فى قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون » قال الصحابة انتهينسا يا رسول الله وذهب كل واحد وأراق ما كان عنده من خمر ، المسألة مسألة ايمان فمن آمن أذعن لكل احكامه ، ومن كان فى ريب آمن ببعض وكفر ببعض .

والسلام عليكم .

فَقِيْبٌ

الأستاذ مصطفى الزرقاء

أستاذ بكلية الشريعة - الجامعة الأردنية

في نصيب المؤلفة قلوبهم في مستحقى الزكاة كان نصيبا مشروطا بصفة فاذا فقدت الصفة فقد الاستحقاق وأما اصل السهم فلا يزال في القرآن الى يوم القيامة ، لا يزال الى يوم القيامة ، لان هذا اشبه ما يكون بمخصصات الدعاية التي تخصص في الميزانيات الدولية ، مخصصات الدعاية قد تكون في انشاء مجلة قد تكون في توزيع على اشخاص يحتاج الى شرائهم عند الاقتضاء وشراء تأييدهم قد يكون في بناء مستشفى أو مأوى في مكان معين من بلاد الاجانب . . الخ كل هذا اسهام ومخصصات الدعاية نظيرها تماما سهم المؤلفة قلوبهم وهذا أشبه ما يكون فقها في موضوع الوقف الحديث عندما يشترط الواقف شرطا في الاستحقاق ، ان يكونوا فقراء مساكين ، ويأخذون بهذا الوصف ثم تزول عنهم الصفة ويستغنون .

فهؤلاء الذين كانوا يعطونهم اصبحوا اغنياء فهل يستمرون في الاعطاء لا، ولو ان الناظر اعطاهم بعد ما استغنوا لكان مفرطا في مال الوقف ومسؤولا ومحاسبا وخائنا ومعزولا ، فاذن الموضوع لا يعدو اكثر من هذا من الوجهة الشرعية والفقهية اما ان يخطر في بال عمر رضي الله عنه ان يسقط سهمها فرضه الله في قرآنه فهذا أمر أقول إنه اعجب من العجيب ، عمر الذي كان قد خشي عندما ذكر له من امرأة حجة في موضوع المهر وتحديداً على أنه، ذكر له حجة وهي

وهيية ولا تنافى التحديد ولكنه لانها حجة من القرآن خبط والحق معه
وقال : « امرأة اصابت ورجل اخطأ » هل يخطى في باله ان يلغى
سهما فرضه القرآن اعوذ بالله من ذلك .

واما نسبة هذا الراى الى الامام الغزالي فنحن لا نرد بهذا على الغزالي
ونخطئه لاه الغزالي لم يخطىء ، وانما نحن نفهم كلام الغزالي بالصورة التي
يفهمها العلماء ولا يمكن ان يفهم احد من كلام الغزالي غير ما قلناه ولو
ان الغزالي كان يرى ، وهذا غير وارد ، لكنه لو كان يرى ان عمر اسقط
السهم من القرآن لقلت : لو ان الف غزالي وغزالي قال ذلك لرددناه
عليه ، ثم ناحية اخرى هي موضوع المصلحة المرسله والنص فجاء ايضا
في كلام الاستاذ الدكتور صبحي الصالح ان المصلحة تقدم على النص
القاطع عند التعارض وانا لا اريد ان اكرر ما قال فضيلة الاستاذ
الغزالي في هذا الموضوع من ان النص هو المصلحة في الحقيقة لا يمكن
هذا التعارض ان يكون بصورة دائمة وانما التعارض الذي يمكن بين
النص والمصلحة هو ما يكون من الامور الطارئة التي تعتبر من الحالات
الاستثنائية العارضة فعندئذ قد تتعارض مصلحة مع النص في ظرف
طارء كظرف اكراه او اضطرار او حال من الحالات العارضة الموقوتة
ومن ابرز الامثلة على ذلك المسألة المعروفة في الفقه واصوله باسم
مسألة - الترس - وهي ما لو ترست الاعداء بأسرانا من المسلمين
وزحفوا علينا فاذا ضربنا قتلنا اسرانا الذين في ايديهم ودفعناهم وان
لم نضرب زحفوا علينا وقهرونا فماذا نفعل ؟ هنا المصلحة في الضرب
ولو قتلنا ابناءنا والنص يمنع قتل المسلم البريء وهؤلاء مسلمون ابرياء
هذا تعارض ، ولكنها قضية عارضة موقوتة ، أما ان نتصور تعارضا
بين نص قاطع وبين مصلحة مرسله فهذا مستحيل لاننا لا نفهم المصلحة
الا في ضوء دلائل النصوص العامة التي تعرفنا المصالح من المفاسد .

والسلام عليكم .

ردّ الدكتور صبحي الصالح على الأستاذة المعقبين

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أول معلق هو الامام الكبير صديقي الشيخ أبو زهرة وليس الآن
حاضرا ، التعليقات متنوعة منها ما يتصل بالاجماع الذي ذكرته
عرضا لدى بعض التعقيبات ومنها ما يتعلق بقضية جرى عليها كل
الاخوان الذين عقبوا آنفا وقد سمعتوهم، قضية المصلحة المرسلة من
حيث تغليبها على النص او على التاريخ الشرعي كما فهم ذلك من كلامي
أنا لا من كلام من نقلوه عنه من المحدثين والائمة وبعض أشياء أخرى
من هذا القبيل تدخل في باب الاستيلاء والشواهد كالذي حدث في
قضية اسقاط سهم المؤلفه قلوبهم او قضية تعطيل حسد السرقة أو
قضية أخذ عمر بعض الاموال ومصادرة هذه الاموال دون مقابل او
عنوة او قضية الطلاق ثلاثا في حين وقوعها واجدة او ثلاثا او بعض
القضايا التي هي اعرب من ذلك وقد وردت عندي عابرة وهي قضية
تحديد النسل التي انتهى عندها الاستاذ ابو زهرة قائلا : حرام في
حرام ، في حرام .

الآن ابدأ بالفكرة الاولى :

الاجماع ، فعلا أيها الاخوة ورد على لساني خلال التعقيب ان
الاجماع هو اتفاق أكثرى - هكذا عبر - اتفاق أكثرى في عصر من

العصور على مسألة من المسائل لم يرد فيها نص بعد وفاة رسول الله (ص) وكان الاعتراف - وهو بديهى جدا على كلمة الاكثرين - فما استمع بهذا احد ، وأنا اعترف بذلك لماذا لم يسمع بذلك احد ، لان كلمة الاجماع بالذات تستمد معناها كما يوحى لفظها من الجميع فانت لا تنتظر اجماعا الا اذا كان جميع مطلقين ، هذا امر طبيعى ، واذا راجعنا كل التعاليق التى اوردها الدكتور وهى فى الكتب المتتابعة بين ايدينا لم نجد واحدا منهم يفهم ما فهمته أنا ، فانهم جميعا يفهمون انه اجماع او باتفاق الجميع .

وردت فى بعض كتب الاصول تعريفات متعددة للاجماع - بدلا - من ان تجعله مناصبا على اتفاق الجميع ، تجعله مناصبا على اتفاق الاساتذة أنا ربما فضلت هذا الراى لسبب وجيز دعانى اليه ما نه اليه امام كاشاطبي في كتابه الموافقات أثناء كلامه على المقاصد والاكتفاء بالمقاصد بدلا من التوقف عند الوسائل عندما اعطى هذا العنوان الرائع فى بيان هدى الشريعة فى التعليم وان التعمق فى التعاليق والادلة والبعد بهما عن مدارك الجمهور ليس من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا السلف الصالح. ما علاقة هذا الكلام عند الشاطبي فى موضوع الاجماع .

ان المراد ، ان الشاطبي عندما يرى موضوعا ما يقتضى تحديدا او تعريفا يتبنى من المعرف المعطى للتعقيب الا يتعمق فيه بحيث يتسرك مجالات رهيبة للتشويش والقنوط واللبس والابهام ، فأول ما ينبغى أن يلاحظ فى التعريف ازالة كل تردد وكل التباس وكل ابهام ولذلك اشترطوا ان يكون جامعا مانعا ، ولقد بين البندين توقفا ووقوف ذات عند تعريفه الاجماع بانه اتفاق الاكثرين ، لا اتفاق الجميع بأن السبب فى ايثار الاكثرية على الجمعية ، هو ان النهاية لن تكون للجميع بحال واننا لو كنا نريد ان نقسم الامر فى الاجماع بأنه البتة دائما أبدا اجماع الجميع فان هذا الاجماع لم يتصور عقلا ولا واقعا ، ولا تطبيقا أبدا ، ومن كان يظن ان هذا الامر ممكن ، أى ان اتفاق الجميع ، جميع علماء الاممة ، او جميع علماء مصر من الامصار حتى من كان يؤمن ان مثل هذا الامر وارد فليتفضل باضافة رأيه ، ولكنى شخصا اعلم ان مثل هذا الامر يبحثه فى باب المحاضرة ، تعلمون ان الذين تكلموا

من الاصوليين عن فكرة الاجماع اقاموا الحديث فيما اذا كان من الافضل ان يقيد في مكان او زمان اما رعاية للاهلين الاصدقين الذين عرفوا كيف يدعون عن النبي صلوات الله عليه هذه الشرائع والاحكام كأهل المدينة ، وتعلمون ان كثيرين ودوا لو يحصرون اجماع الاقلية الانفرادية القديمة في أهل المدينة لان المدينة دار السنة المشرفة شهدت على الاقل من الوقائع والاحداث والتشريعات ما جعل كل واحد من اهلها قادرا على ان يعطى فكرة اقرب الى الحقيقة ما نزل على رسول الله صلوات الله عليه وهم يتكلمون على عهد اجماع أهل المدينة وحدهم ، اصطدموا بان أهل المدينة بعلمائهم من علماء الصحابة الكبار كان بعضهم غائبا عن قضية فلم يتحقق حتى في المدينة وحدها ان يجمع معه التاريخ فرأوا ان الاجماع في باب السنة وحدها أمر يكاد يكون محالا فقررروا انه يمكن ان يجمع علماء السنة في الحرم الاول المكي فقالوا اجماع أهل الحرمين .

ثم مدت الفكرة وتزايدت فكانت اجماعا للامصار ثم تعددت الامصار وتطورت وفتحت البلدان فبدأت فكرة الاجماع تتطور .

وينبغي ان تدركوا ان الذين كانوا يبتغون الاجماع كانوا دائما في الاصل يقيدونه بالاجماع القديم ، ومعنى كلمة القديم ان قدمه برده الى السلف الصالح أولا . حتى لا تكون بعض الاهواء قد ساهمت آنذاك في بعض ما يطبق او يريدون تطبيقه من الاحكام .

وعلى هذا فاني - ان كان بعضكم مصرا او اكثركم مصرا او تجمعون على ان فكرة الجميع هي التي ينبغي ان ترد رغم كل هذه الايضاحات - لست بمصر على رفض ولو اني اوردت شيئا عرضي ، واذا اخطأت فمني ومن الشيطان .

الموضوع الثاني : هو الموضوع الذي تكلم عليه الزميل : ان عمر رضى الله عنه اسقط سهم المؤلفه قلوبهم واننى قد أتيت بنصوص تارة من ابن القيم وأخرى من الغزالي وأحيانا أيضا من غيرهما لأقول ان شيئا من التعطيل لاحكام قد وقع .

أنا في الواقع أولا ناقل ولست بمصر على ان شيئا مما قيل عن القوم انهم اسقطوه قد كان فعلا اسقاطا يرادف الغناء ، فما ورد ذلك

فى ظنى بدليل انى لما ذكرت منع عمر رضى الله عنه الصحابة من
الزواج بالكتايب استشهدت بكلام وارد عن ابن القيم وعند الغزالي
وعند الجميع وفيه يقول : « أنا لا أحرم » وقلت لكم لو حرمة لما
استمعنا اليه ! بل قلت اكثر من ذلك وسمعتونى جميعا قلت : لو
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى حرم ما أحل الله فان هذا
لا يجوز ولا يتصور مع انه كما قال تعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى » .

فالقضية اذن تتلخص فى اننى بدوت كالوئيد لابن القيم فى عبارة
وردت عنده أراد استاذنا الجليل ابو زهرة ان يعلمنى اننى ما اتممت
الكلام فيها .

(أحد الحاضرين يقاطعه معترضا قائلا : كيف يحرم رسول الله ما
أحله الله : ويجيب الاستاذ صبحى الصالح فيقول : يا سيدى هذا غير
معقول يقول الله تبارك وتعالى : « ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » وانما هذا من باب التنسدر
لنصل الى الموضوع) .

يعنى نقول ان هذا غير وارد فى شأن عمر فان عمر لا يمكن ان
يسقط سهما بمعنى ان يلغى حكما .

بقى فقط أنى - كما قلت لكم - اتهمت من استاذ الجميع بأنى ما
قرأت النص كله حول قضية الطلاق وموقف عمر من الطلاق . وهذا
هو الذى يجعلنى اعيد عليكم قراءة النص الذى سمعتموه منى وهو
نص بكامله قرأت ما قبله وما بعده وأغتنمها فرصة لأقول لكم ما من
كلمة عندى فى هذه الاوراق التى بين يدي الا وهى مشفوعة الحواشى
بعده مصادر يطلع عليها من شاء فليست هنالك كلمة مأخوذة - كما
سبق ان قال « سامحه الله » الاستاذ أبو زهرة مأخوذة من هنا أو من
هناك ! ذاك شىء لا يمكن ان يصدر عن أمثالنا من الاساتذة الجامعيين .

النص هو التالى « هكندا قال ابن القيم قال : والمقصود ان هذا القول
قد دل عليه الكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم ولم يأت بعده
اجماع يبطله فهو يمكن » فهو أولا يؤكد الاجماع القديم عند القدامى
ولم يأت اجماع آخر يبطله ثم يقول : « ولكن رأى أمير المؤمنين عمر

رضى الله عنه ان الناس قد استهانوا بأمر الطلاق وكثر منهم ايقاعه جملة وكذا . فرأى من المصلحة عقوبته بامضائه عليهم ثم يقول مؤكدا الفكرة التي أوردت من أجلها هذا النص « فهذا مما تغيرت فيه الفتوى لتغير الزمان » . فاذا النص واضح عند ابن القيم ، ليس ذاك كلامي ، وأعيدة اذا كنت قد أدبت بصورة عامة كلاما لابن القيم او للمدرسة التي ينتمى اليها فهذا موضوع آخر انما مجرد تعليقي على قضية الزواج بالكتابات بأن عمر لو حرم ما احل الله لما قبل ورفض منه ، ومنه ومن أجل منه يؤكد اننى لا أريد ان أوافق أبدا ! فان كان هنالك اصرار على أنى أريد ما لم أرد فهذا موضوع آخر ارجو ان لا يقع من أحد من الاخوة والاصدقاء .

على كل يمكننا ان ننتقل الى موضوع آخر وهو موضوع قول مالك أو عدم قوله بالمصلحة المرسلة وقد أخذ علي الاستاذ أبو زهرة ذلك قائلا : « أمنع أن يكون مالك هو قائل ذلك » وأنا فى الواقع اخذت النص بالحرف الواحد ومع كل شروط المصلحة المرسلة عند الامام مالك من كتاب أصول الفقه لشيخنا أبى زهرة (يقاطعه الشيخ الغزالي قائلا فى ضرب المتهم لا فى المصلحة المرسلة هو تكلم عن ضرب المتهم وقال أمنع ان يكون مالك هو . الخ) . قال الاستاذ صبحى الصالح : نعم فى ضرب المتهم (ولكن بدأ التعليق بصورة عامة) على كل حال القضية فيما يتعلق بالمصلحة المرسلة نفسها من حيث القبول بها . لست أول قائل بها وليس الذين يقولون اليوم بضرورة الرجوع اليها أو القاضين بها من القدامى ، أئمة كثيرون قالوا بها ، وعندما وضعوا الشروط لها كانت الشروط تؤمن لآخواننا الذين اعترضوا على ان لا يوردوا اعتراضاتهم لان ما ذكروه من الشروط هو الذى تبنيته شخصيا وهو الذى ابدت ان المصلحة المرسلة لا يكون لها عمل بدون وجوده .

فأذن ليس من الضرورى ان نعيد الاشياء اذا كانت ظاهرة لثلا يكون فى هذا اضاءة للوقت .

بقيت قضية تحديد النسب وأخشى ان يكون الوقت ضيقا عنها

فاتكلم فى الامور الاخرى وهى البقية الباقية وحضراتكم علقتم عليها
فلايبدأ الآن ذلك .

الاستاذ محمد العبدلاوى علق هذا اليوم مرتين مرة عند الصبيحة
ومرة الآن وكذلك ادار تعليقه على مسألة منع عمر الزواج من الكتابيات
واسقاط سهم المؤلفه قلوبهم واستشهادى بالغزالي وابن القيم النخ
ولكنه وقف عند قضية تغليب المصلحة . تغليب المصلحة هذه عبارة
وردت فعلا عند ابن القيم انا فى الواقع اجد ان العبارة شديدة وربما
كانت من هذا الامام - على نفاذ فهمه - اكثر مما ينبغى ، ولذلك نبهت
خلال عبارة بالورقة على ان فى تصرفات عمر رعاية لعنصر التغير
الزمانى ولما كان الخطر ينشأ من تغليب مصلحة على دليل شرعى وكان
الكلام غير بين قلت : انه كان يجب على الفقهاء لولا هذا الامر ان
يوجدوا صيغة تعليلية لما سماه ابن القيم (لم اسمه انا وعلى ضوء
المناقشة ، لما سماه ابن القيم) بتغليب عمر المصلحة على الادلة
الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم وهذا
الكلام وارد فى الجزء الثالث من اعلام الموقعين صفحة 77 فليس كلامى
انا بالحرف الواحد . هذا كلام ابن القيم واذا كنتم تتذكرون انى فى
ذلك الوقت بادرت الى الاستشهاد بحديث يتعلق بالطلاق ثلاثا ملخصه
ان الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه انكر على من طلق زوجته
ثلاثا بلفظ واحد قائلا بشيء من الاستياء « تلعب بكتاب الله وانا بين
ظهرا نيكم » ثم اشرت الى ان قول ابن القيم الخطير بل الخطير جدا يتجسد
خطره فى انه يعلم ان القـرآن قال صراحة « الطلاق مرتان فامسك
بمعروف او تسريح باحسان » كانى بذلك اشير مؤكدا معلنا التأكيد
اننا لا يجوز لنا ان ننطلق الى المصالح اذا كان هنالك نص صريح فان
النص الصريح يوجب على كل امام مسلم ان يتوقف عنده ولا يتعداه
واجدنى اکتفى بهذا المقدار حتى لا اكرر كلامى بدون مبرر . بعد ذلك
ينتهى الاستاذ العبدلاوى بقوله « من الاحسن ان نبقى الآيات على
ظاهرها فعند المسلمين كل شيء ولكن ليست لديهم رؤية واضحة ولا
قدرة انطلاق من مركز القوة وهى الاسلام وشريعة الاسلام ثم قال
بشيء من الحماسة : « كان من الممكن ان ناخذ قطرات من دماننا ونكتب

منها توصية الى حكوماتنا لترجع الى كتاب الله وشريعة الله ، وأقول له : خذ دمي أول قطرة في سبيل الله .

اننا لكي نواكب روح العصر وتطور العصر لا يجوز لنا ان تكون آراؤنا كلما عرضناها من زاوية شرعية مقطوعة الصلة انقطاعا تاما عن القضايا التربوية والنفسية والاجتماعية والانسانية بل علينا ان نوسع اطار بحثنا لندخل بعض المعلومات التي اكتسبناها أو طورناها لنلقى بذلك من الاضواء على شريعتنا ما يجعلها تواكب روح العصر وتطور العصر ، لكن ليس معنى ذلك ان شريعتنا ترى ما سيقع فتتناوله ولكن لانها هي التي تسير العصر وتتقدمه .

ان بعض الناس يقولون : ان هناك تحديات عصرية للاسلام . أنا شخصيا وكثيرون معي ننكر هذا التعبير ، فالاسلام لا يتحدى ، الاسلام يتحدى ، يتحدى العلم ويتحدى نظم الاقتصاد ولكن لا يتحدى بمجرد كلام سلبي ولا بمجرد شعارات أو خطب كما لا نزال نفعل ، يتحداها حقا ان عرفنا تلك النظريات ، فان الاخ الذي سألني ، اضحككتني لماذا ذكرت قضية الزمكان وقضية النسبية ؟ اقول له : لا تؤاخذني اذا اضحككتني اذ كنت قد ضحككت من ذكرى للنسبية والزمكان لان هاته القضية يا أخي قضية يعرفها عصرك في مكان تراها ، اذا كنا في بلادنا لم نتوفر على قراءتها بمكان أو نجهلها اكثر مما ينبغي فانها من البديهيات في مجتمعات تتعلمها .

نعرفها لماذا؟ أيكون لنا من ورائها ضرر ؟ أسألكم عن الضرر في معرفتها . تقولون : ولكن نخشى منها ان تؤثر في مجرى الشريعة نفسها أقول : وأين التأثير ؟ التأثير يكون في أننا نوسع اطار بحثنا أو في أننا نوسع طاقاتنا في البحث ؟ كل الذي قصده من ذكر الزمكان وهو البحث من الزمان والمكان ومن ذكر النسبية ان اشير الى انه لا يجوز سلخ الزمان عن المكان عند الدين قالوا : نرضى بتغير الاحكام لتغير الزمان لكن نرفض تغير الاحكام لتغير المكان ونرفض تغير الاحكام لتغير الاحوال ونرفض تغير الاحكام لتغير النيات والعوارض والاعراض مع انني كنت استندت الى نص - وهنا لا أرى

بأسا في ان اعيدته واتمسك به هذه المرة وهو لابن القيم « ان الاحسن ان تتغير الفتوى تبعا لتغير الازمنة والامكنة والاحوال والنيات والعوارض » هكذا بالحرف الواحد .

وقد ادخلت في كل اطار منها عدة قضايا لا أرى داعيا لاعادة القول فيها ثم قارنت بينها وبين ما يسمى الآن في العرف القانون الحديث بالمصلحة العامة وقلت : ان المصلحة العامة *l'intérêt général* ليست أقرب الى التعبير الصياغى القانونى من هذه المصلحة المرسلة عندما روعيت فيها كل هذه القضايا بما فيها النيات وليس بما فيها مجرد الاعراض أو بما فيها مجرد العادات .

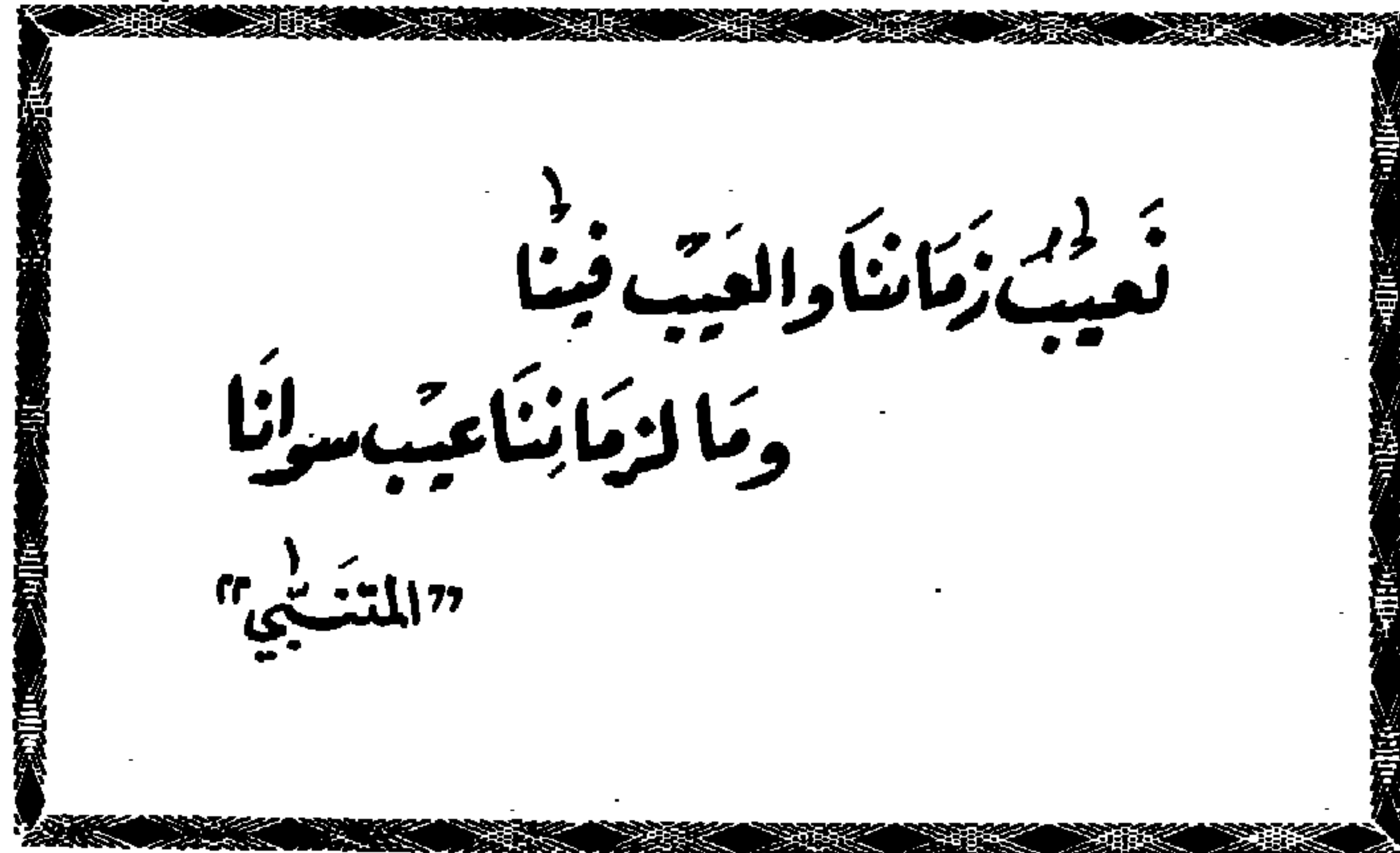
وعلى ذلك فان قضية التغير تبعا لتغير الزمان والمكان . . . النع

مما أراد ان يسألنى عنه الاخوة الكرام امثال الدكتور الشرباصى من ان الموضوع قد يبدأ بفكرة الاحكام نفسها وهى أوضاع الى ان يشمل القواعد وهى مبادئ ، أقول ان الخطر ليس فى الواقع كبيرا أو ضخما بهذه الصورة اذ نحن اتفقنا على المراد من القواعد وعلى المراد من الضوابط فان ها هنا شيئا من الخير فى الموضوع فيما يتعلق بقضية الاصطلاح فى المبادئ وفى القواعد .

فاصطلاح المبادئ بمعنى القواعد اصطلاح حديث فى الفقه الاسلامى فكتب الفقه الى وقت قريب تتحدث عن القواعد (كالاشباه والمقاصد) ، وكالقواعد فى الفقه الاسلامى لابن رجب ولما كان المعنى اللغوى والقانونى واحدا بالنسبة للقواعد وللمبادئ وكانت المؤلفات الحديثة فى الفقه الاسلامى وفى القانون تستعمل كلمة المبادئ للمقارنة بين المبادئ الاسلامية والمبادئ الاخرى آثرنا استخدام المبادئ فى هذا الضدد لا لكى نعتبر المبادئ هى الحقائق الواردة نفسها فى صميم الكتاب والسنة فان هذا افتات بعيد لا يمكن ان يخطر على بال احد لاننى كما تعلمون بدأت محاضرتى بكلام للشاطبي خلاصته: ان هذه الشريعة المباركة معصومة كما ان صاحبها صلى الله عليه وسلم معصوم وكما ان امته فيما اجتمعت عليه معصومة ، وذكرت اكثر من عشر دقائق موضوعا كله ينصب على فكرة العصمة فى هذه الشريعة

حتى قال لي بعض الاساتذة الحاضرين انك خيبت ظننا وكذبت أملنا
لما سمعنا بدء محاضرتك فظنناك تريد ان تحدثنا عن شريعة تريد ان
تكون ثابتة حتى في قضايا العقود وقضايا المعاملات التي لم يرد فيها
نص صريح لكننا لما رأيناك تستمر أثبتنا من تقديرك للمصلحة المرسلة
وللعرف وللبعض الاشياء الاخرى انك من دعاة التجديد ، ما معنى ان
أحدنا من دعاة التجديد هذا ما أريد ان اختم به أيها الاخوة ان غرضنا
ليس ان نجدد في صميم الشريعة فان ربنا يقول « اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وليس من
حق احد ان يجدد في جوهر الدين لأنه جوهر ثابت ، لكن
التجديد يتناول الاحكام المسكوت عنها وقد ذكرتم بأن هذه الاحكام
المسكوت عنها في أكثر فروع القانون الاكثر عددا وان كانت قيمتها
النوعية ليست كما ينبغي ان تقاس بالقيمة النوعية للاحكام المنصوص
عليها .

وهي قيمة عظيمة جدا بل هي أعظم قيمة لكل شريعة ستستمر
ستتواكب مع حضارة الانسان ومع اوضاع الانسان في كل زمان
ومكان وشكرا لسيادتكم والسلام عليكم ورحمة الله .



ردّ الدكتور صبحي الصالح على أسئلة الطلبة

س - سيدي المحاضر ، لقد ذكرت بأن الدين الاسلامي دين أزلي فما الذي يفعله الأزلي ، وهل ديانة أخرى سماوية أزلية ؟

الطالب : العربي العدودي - الاصنام

ج - ان كل دين ما دام منزلا من عند الله فلا ريب أن له صفة الأزلية لأشتماله على كلام الله وكلام الله أزلي ، أما أزلية الاسلام ففي أن رب العالمين أراد ان يجعل من هذا الشرع خاتمة الشرائع كما جعل من محمد رسول الله خاتم النبيين ، ويزيدنا اقتناعا عن ذلك مراجعتنا لكل التعاليم الواردة فيه في حقوق الفرد والمجموع وفي التشريع لاحوال الدنيا والآخرة .

س - سيادة المحاضر الكريم ، بعد محاضرتكم القيمة هل توافقون على القول المنسوب لمحمد عبده - رحمه الله - على أنه أجاز الربا في صلاحية التوفير لمصلحة الجماعة ، وشكرا ؟

الطالب : عبد القادر شرفه - كلية الحقوق جامعة الجزائر

ج - اعتقد ان الامام محمد عبده في حدود علمي لم يدل بمثل هذه الاقوال ، وغير صحيح أن يقال في شخصه مثل هذا القول الباطل .

س - سيدي المحاضر ، أذكر التشريع الاسلامي ومدى التوفيق في الوقت الذي يطبق القانون الوضعي ، كيف تكون نقطة الاحتكاك بين التشريعين أو بمعنى أوضح ، كيف تقوم العلاقات بين المسلمين وغيرهم في التجارة وفي التبادل العلمي . . . الخ ؟
بيظام

ج - في ففتنهنا الاسلامي كتاب ضخيم كبير يقال له «فقه الصيغ»
عد في الدراسات الحقوقية العالمية اول دريت واضح من دروب الحقوق
الدولية الخاصة ، وقد احسن الكتاب - كما يعلم الكثيرون - كل من
الامام الاوزاعي ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام ابي حنيفة،
ومن مطالعتنا لامثال هذه الكتب التي الفت منذ الف سنة او اكثر
نلاحظ ان كل القضايا المتعلقة بحقوق الاقليات والمتعلقة بحماية
حقوقهم وكل ما يتعلق بعباداتهم وشعائيرهم قد حصلت على احسن
صورة ممكنة ، فمن الممكن اذن اذا ما طبقت الشريعة الاسلامية الا
نلاحظ اى تناقض بين ما للمسلمين من حقوق وما لغيرهم في الدولة
الاسلامية .

س - سيادة المحاضر ، لقد تكلمتم في محاضرتكم ، عن النظرية
النسبية فهل تقرر على انها صالحة في هذا الزمان ، وما شأنها في
التشريع الاسلامي ؟

ج - حقيقة تكلمت عليها بعض الشيء . اما الكلام المطول عنها
يحيلنا الى وقت لا نستطيعه الآن ، انما يبدو لي من السائل شيء واحد
مهم ، وهو انه كالذي يخشى من النسبية في بعض المعاني المنحرفة
السيئة من خلالها ، وهي المعاني التي عرضنا اشترت اليها عندما
قلت اثناء تحمسي لهذه النسبية ، اما اذا كانت النسبية في الاخلاق
فهي مردودة فاذا كنا نريد ان نستخدم النسبية لتبسيط اخلاقنا او
مقاييسنا فنحن ننبذها نبذا مطلقا ، فاما اذا كان الغرض مجرد المعرفة
المتعلقة بتصميم النظرية فانها نظرية تقوم على اساس علمية تقتضى
الغاء بعض العوارض العابرة في كل من الزمان والمكان ، والتقييدات التي
لا أسخ لنفسى في مجال كهذا ان اتكلم فيها ومن اراد ان يسألني عنها
بعد المحاضرة فأنا مستعد .

الاجتهاد في تاريخ الشريعة الإسلامي

في موريتانيا

للأستاذ محمد المختار ولد باه

مدير المعهد العالي لترشيح المعلمين بنواقشوط
«موريتانيا»



سلام على القرن الاولي خذلوني
تناطح عنهم ماضيات قروني
بتأديتي فرض اجتهاد عليهم
وفتحي لأبواب له وحصون

هذان البيتان من قصيدة لفيقيه مجدد موريتاني عاش في القرن الثالث عشر وناضل طيلة حياته ضد الجمود والتقليد .
وإذا كنت قد أردت أن اسـتعرض بصفة موجزة نظريته عن الاجتهاد فان ذلك : لاني اعتقد أن دور الاجتهاد سيكون ذا أهمية بالغة في المرحلة التاريخية التي نواجهها اليوم والتي تتطلب منا ان نجتهد حتى نصحح الاوضاع ونرد الحكم الى الشارع .

انا نرى اليوم فى البلاد الاسلامية نوعين من التشريع :

احدهما : يسمى بالتشريع الوضعي : وهو يتناول جل المسائل التى تخص قوانين العقوبات ، والقضايا التى تعنى القطاعات الصناعية والتجارية وفى أغلب الاحيان يضطلع بمهمة القضاء فى هذا الميدان رجال الحقوق الذين تكونوا فى المدارس الغربية ، والذين لا يعرفون شيئا عن الفقه الاسلامى .

ثانيهما - التشريع الاسلامى : وهو فى أغلب الاحيان لا يتناول غير المواضيع التى تركت له من جانب السلطات الحاكمة ، وهى تتمثل عادة فيما يسمى بالاحوال الشخصية ، وفى الفرائض ، والاقواف ، وبعض جوانب العقود والالتزامات . ولعل كون هذا التشريع ظل خاضعا للاحكام الشرعية يعود الى حرص افراد المسلمين على أن يعيشوا فى حكم الاسلام .

والاسباب التى فرضت هذه الثنائية قد تنقسم الى مجموعتين من العوامل :

(I) **العوامل الخارجية :** التى جاءت نتيجة الثورة الصناعية فى أوروبا والتي جعلت الدول الاوروبية تسيطر على العالم بغية المحافظة على تنمية وسائل التصنيع .

(2) **العوامل الداخلية :** وهى تتلخص فى عدم وجود المناعة الكافية للمجتمع الاسلامى الذى بقى جامدا فكريا ، ومتخاذلا سياسيا .

واذا كانت الدول الاسلامية اليوم قد استطاعت ان تتخلص ماديا من القيود الخارجية فانها لم تنعتق بعد من القيود الفكرية التى بقيت على آثار الاحتلال .

ولقد أدى هذا الوضع الشاذ الى شىء من التوتر والقلق فى نفوس قادة هذه الدول ، كما أدى الى نوع من الحيرة فى افكار الجماهير المسلمة .

فالقادة يشعرون انهم يتصرفون تحت وطأة عوامل اجنبية تجعلهم لا يستطيعون ان يعلنوا بصراحة ان مرجعهم الوحيد فى التشريع هو الحكم الاسلامى . ذلك انهم يسمعون دائما نغمات تتردد على آذانهم

مكررة انه من المستحيل ان نطبق الحكم الاسلامى فى جميع الميادين
اذ ستعرض مشاكل الرق واقامة الحدود التى لم تعد تلائم المعايير
الفربية ، كما سيتعرضون لقضايا المعاملات الربوية التى أصبحت
جزءا من النظام الاقتصادى العالمى .

والجماهير المسلمة تتساءل والشباب المسلم يتساءل لم لا يحكم
قاداتهم بما انزل الله من اليقين ان من لم يحكم بما انزل الله فهو
من الكفار الظلمة والفاسقين .

فهل الحكم كفر ؟ أم ماذا حدث ؟

نظرية الاسلام ككل لا يمكن ان نتجاهلها والشئ الذى لا يمكن
تجاهله أيضا هو الواقع المعوج الذى يحتاج الى تقويم .

لقد تناول موضوع هذا التقويم كثير من اعلام الفكر الاسلامى
وقدم كل آراء واقتراحات . وحاول ، قليل من الدول الاسلامية
القيام بتجربة ، فمن بين هذه الدول من سلك طريقا يمكن ان نسميها
طريق الاتباع حيث صرح « ان دستورنا القرآن » . واننا سنحكم
بما انزل الله على رسوله عليه الصلاة والسلام من كتاب وحكمة ،
ولقد كانت التجربة مشجعة جدا بحيث ان اقامة الحدود أثرت فى
استتباب العدل والامن ، مع ان الظروف الاقتصادية والسياسية
ساعدت على حل مشكلة الضغط العالمى فيما يخص الرق ، كما ان
التسامح فى المعاملات جعل المبادلات المصرفية تسير طبقا للنماذج
العالمية .

ولقد اراد بعض الدول الاسلامية ان يسلك طريقا أخرى ، يمكن
ان تسمى بطريق الاصلاح . ونشير هنا الى الذين اهتموا بالتوفيق
بين الشريعة الاسلامية والقوانين الاخلاقية العصرية . بحيث انهم
امعنوا فى البحث لينتقوا اقوال العلماء المسلمين التى لا تتعارض مع
المثل العصرية .

ونقطة الضعف فى هذه الطريقة هو كونها جعلت مناها الاساسى ،
وان لم تصرح بذلك ، مجموعة المثل العصرية ، وبحثت لكى تبرر
مواقفها بأراء منفردة لفقت من مذاهب شتى . والتلفيق ، وان كان
معروفا فى المذاهب الاسلامية فانه قد يؤدى الى التحيل على مقاصد
الشريعة الاسلامية .

واننا فى الجمهورية الاسلامىة الموريتانية نعيش هذه المشاكـل بصورة حادة . فالشعب كله يعتز بالاسلام ويحرص على مراعاة مبادئه واحكامه مع ان وضع التشريع يشبه ما هو عليه فى البلدان الاسلامىة الاخرى .

وقد تكونت لجنة خاصة لوضع مدونة القوانين مستمدة من مصادر الشريعة . ولا زالت هذه اللجنة تتابع اعمالها جاهدة فى استعادة اصالة التشريع ، واعادة الامر لمن هو له . ولا شك ان هذا العمل سوف يصطدم بعقبات جمة . فاما ان يبتعد باسم التقدمىة عن الشريعة الاسلامىة ، واما ان يتصلب فى فهم نصوص الاقدمين ، فيجمد عليها ويتحجر . ولا شك ان القوام بين الجحود والجمود .

أيها الاخوة : اسمحوا لى أن أعود فاذا كر لكم ببعض المشاكـل التى كانت منذ قرابة قرن تعترض تطبيق الشريعة الاسلامىة فى بلادنا . والتى أدت بالفقيه محمد المامى ، بأن يناطح بقرونه ليفتح باب الاجتهاد ، وان بعض هذه القضايا يتمثل فى عادات واعراف قبلية ، تتعارض مع ظواهر بعض النصوص التشريعية . جـلها يؤول الى الحالة الاجتماعىة فى تلكم البلاد . واعتقد ان المشاكـل التى هى امامنا اليوم ، والتى ذكرتها آنفا تشابه فى وضعها التشريعى بعض هذه القضايا ، من حيث ان وطأة العرف القبلى ، تضاهى نوعا ما ضغوط عادات العصر الحديث .

ومن هذه الامور ما يتصل بمبادئ الحكم الاسلامى ونظامه الدستورى فكان الشيخ محمد المامى يقول فى مسائل نذكر بعضها :

(1) نحن فى بلاد ليس فيها امام ، فهل الجماعة تحل محل الامام ؟ فكيف تعين الجماعة ، وما هى صلاحيتها بالضبط ؟

(2) ونحن عشائر رحل نتخذ من بعض الاماكن مصلى ، قد يكون شجرة أو عريشا ، فهل للمصلى حرمة المسجد المشيد .

(3) وعندنا مواش من الاحباس . فهل يجوز لنا قسمة مال الحبس قسمة بت .

4) ونحن ليست عندنا النقود من ذهب أو فضة • فهل يجوز لنا التقويم بالعروض اذا لم توجد العين • اذ لا يوجد نقد يتعامل به بين السينغال ووادي نون •

فكيف تحدد قيمة الفساد من المعاملات وخصوصا فى قضية الصلح • لان الفقهاء يقولون ان وقع الصلح بمؤخر عن مستهلك لم يجز الا بدراهم ، ونحن لا دراهم عندنا •

5) اننا نستأجر السنة الفصلان • اذ جرت العادة ان بعض أهل البوادي اذا فقدت ناقته فصيلها ، اكرى من غيره حوارا لها كى لا ينقطع لبنها •

6) واننا تعودنا على اكرء الناقة أو البقرة الحلوب بمبلغ مالى يقدم مسبقا لملكها •

7) وتعودنا كذلك الاطعام بالمناوبة ، بأن يتفق جماعة منا ان كل احد يذبح شاة للجميع فى يوم معين • وقد تتفاوت الشياه فى الثمن المدفوع والقيمة المقدرة •

ولقد اختلفت مواقف علماء موريتانيا فى هذه الامور ، وجلهم يفتى حسب ما فهمه من المقارنة بين هاته الوقائع وبين الحلول المشابهة لها والتي يجدها فى كتب المذهب المالكي المتداولة •

أما الشيخ محمد المامى فقد اراد ان ينظر الى هذه الامور التى لم يرد نص ينطبق عليها انطباقا كاملا ، نظرة شاملة ، وان يطبق عليها نظرية خاصة تعتمد على تجزؤ الاجتهاد • فابتدأ بتبرير هذه النظرية قائلا :

1) اننى مقلد مالكي ، اعترف لهذا الامام بالفضل ، وانه قدوة ، من جعله بينه وبين الله فقد اعتصم لدينه •

2) اننى عامى ، معترف اننى لم ابلغ درجة الاجتهاد وليس لدى من التبصر ما يؤهلنى لان أكون مجتهد مذهب •

3) ولكن اذا لم تكن الفتاوى مستمرة فانه سوف يتعطل العمل بالشريعة فمن الضرورى اذا ان يكون من بيننا المفتون ، ولقد لاحظت

ان علماءنا يقولون بسد باب الاجتهاد ، ولكن تقليدهم ليس الا
اجتهادا أعمى .

(4) اما انا فاني أريد أن التزم بمذهب مالك ولكنى داخل هذا
المذهب قد الجأتنى الضرورة الى التخريج العام الذى هو الاجتهاد فى
كلام الائمة .

يقول الشيخ محمد المامى ، اننا اذا تركنا التخريج يطبق بصفة
فوضوية فاننا لن نصل الى روح التشريع الاسلامى . فعلىنا أولا ان
نثق بقدرتنا على خلق منهج جديد ينير الطريق للعامة ويجعل تصرفاتها
تتماشى مع الاحكام الشرعية . فان ابن رشد يقول ان من قرأ كتاب
البيان والتحصيل وكتاب المقدمات صار من العلماء الذين اثنى الله
عليهم فى كتابه . وصار ممن يجب تقليده .

وان علماءنا قد قرأوا أكثر من عشرات الكتب من أمثال كتابى ابن
رشد ، فما عليهم الا أن يقوموا باعباء مهمتهم حسب ما تمليه المصالح
الشرعية .

والمنهج الذى اقترحه محمد المامى ، انما هو عبارة عن مقارنة بين
أدلة الاجتهاد الاصولية وما يقابلها من أدلة التخريج .

(1) فابتدأ بالاجماع جريا على منوال الغزالي فى المستصفى .
وقال ان الاجماع يقابله من أدلة التخريج : اتفاق علماء المذهب .
(2) وقول الصحابى يقابله قول عالم المذهب .
(3) اما الكتاب الذى هو القرآن فليس من اللائق أن نبحث له عن
مقابل .

(4) والسنة : فنقابلها بألفاظ الائمة . ونطبق عليها المباحث
المعروفة فالقول المرجوع عنه يعتبر منسوخا .
وهنا يثير قضية مراعاة الخلاف المشهورة . ثم يتحدث عن
المرجحات (كعلو السند والتواتر) والقواعد ، والعموم والخصوص
والاجمال والبيان الخ .

(5) القياس : اذا اعتبرنا أقوال الائمة أصولا جاز لنا ان نقيس
عليها طبقا لقواعد القياس المبينة .

6 (الاستحسان : الصواب ترى مقابله للاضطراب فى حقيقته .
7 (المصالح المرسله : ويقابلها المصالح التى سكت عنها رجال
المذهب .

ولقد أراد هذا العالم ان يصل الى ثلاثة أهداف :

الهدف الاول : ان يبرهن لمعاصريه ان الاحكام تتجدد بتجدد
الاعراف ، وان فتاوى قرطبة وخراسان لا ينبغى ان تطبق حرفيا على
بلادها اذا كانت هذه الفتاوى لا تستند الا على المصادر الاجتهادية .
ولقد أفتى هذا العالم فى القضايا التى تحدثنا عنها وعن النوازل
التي وردت عليه بكثير من التسامح والتفهم للمصالح والاعراف التى
لا تصطدم مع محكم النصوص ، معتبرا أحوال أهل قطره وظروفهم
الزمانية والمكانية . حتى انه أطلق على أهم كتبه الفقهية (كتاب
البادية) .

واذا كان لنا ان نستخلص عبرة من هذه النظرية فذلك يدعونا الى ان
نفرق بين دائرتين اثنتين : (دائرة النص المحكم ، ودائرة الاجتهاد) .
I - **دائرة النص المحكم :** هذه لا يجوز لأى مسلم ولا لأى مؤمن ان
يتعمد حدودها . وهى تشمل كل ما علم من الدين ضرورة .
غير انها مع ذلك تحتاج الى تحديد دقيق . ونرجو من علمائنا ، أن
يبذلوا كل جهد فى رسمها وتبيين معالمها تبينا واضحا للجميع .
وهنا أود ان أشير الى ثلاثة امثلة نحتاج فيها الى هذا النوع من
البيان .

الاول - قطع يد السارق : فالله تبارك وتعالى يقول : (والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما) الآية . غير ان الفقهاء وضعوا لتفسيرها
تقييدات .

منها نصاب معروف ، وان تكون السرقة من حرز . وان لا تكون
اختلاسا ولا خيانة الخ كما انهم حددوا بعض الظروف التى لا
تقطع فيها يد السارق . كالغزو مثلا ، والشبهة . فنود ان نتبين ما
الذى هو فى دائرة النص المحكم وما الذى هو فى دائرة الاجتهاد .
المثال الثانى - الطلاق : انا نعرف أن الطلاق مباح ونعرف أن

أبغض الحلال الى الله الطلاق وإذا ما افترضنا ان المباح يجوز ان يقيد بشروط ، تقتضيها المصلحة العامة . وقلنا ان للحكام الحق في تقرير منع الطلاق اذا لم يكن على يد القاضى أو غير ذلك من التقييدات الاخرى ، فهنا نواجه مشكلة صعبة الا وهى ان من طلق زوجته ثلاثا . حرمت عليه وان لم تكن السلطة تعترف بهذا الطلاق .

ونحتاج الى ان نعترف في هذا الحكم ما هو داخل في دائرة النص المحكم ، وما هو في دائرة الاجتهاد .

المثال الثالث في الرق :

وإذا كنت ذكرته مع ان المشكلة لم تعد لها أهمية عملية ، فذلك لان بعض المثقفين يعتقد ان ما ذكر على وجه التقرير يقتضى ذكره هذا استمرار وجوده الشرعى .

2) اما دائرة الاجتهاد : فنرجو من علمائنا ، أن لا يجعلوها ضيقة مغلقة .

وان يراعوا تسامح الشريعة ، ورفعها وان يذكروا ما رواه مالك ابن الحويرث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مع شباب من قومه وكانهم قد تضايقوا من المقام بالمدينة فنالوا منه كل رفق وحنان فأمرهم ان يعودوا الى ذويهم وان يصلوا مثلما رآوه يصلى ، وان يراعوا مصلحة المسلمين اليوم من الوحدة والقوة ، والسياسة الشرعية سواء كانت اقتصادية أم اجتماعية لكي ينتصروا على انفسهم بالاعتزاز بالنفس والاحتكام الى دينهم . ولكي ينتصروا على عدوهم بالعلم بكل معانيه ، وبالعامل في كل مظهره .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تَعْقِيَّاتٌ وَمُنَاقَشَاتٌ
عَرَفَ مَحَاضِرَةٌ

الأستاذ محمد المختار ولد باه

تفتيح

الأستاذ مصطفى الزرقاء
أستاذ بكلية الشريعة - الجامعة الأردنية

بسم الله الرحمن الرحيم

كنت كثير الإعجاب بما عرضه الاخ الاستاذ محمد المختار بهذه الأناة ، وذلك الاداء الذي عرض به مشكلات في موريطانيا حول تطبيق الشريعة والاجتهاد في تاريخ تشريعها .

وقد استرعى انتباهي تلك المشكلات التي قال انها ثلاثون. مسألة يقف عندها بعض العلماء الذين يرون في تلك المشكلات عائقا في سبيل تطبيق الشريعة الاسلامية .

رأيت ان أوضح ناحية اساسية جدا بمنطلقنا اليومي اذا أردنا ان ندعو الى تطبيق الشريعة ، أخذا من نوع تلك المشكلات التي روي أنها مشكلات ، فذكر من تلك المشكلات - مثلا - استئجار الشاة

اللبون او الناقة اللبون لاجل الاستفادة من لبنها ، واستئجار فلو لتقديمه الى شاة او ناقة لبون مات فلوها لاستمرار درها ، فهذه المشكلات فى جزئيات المسائل الاجتهادية التى قد يرفضها مذهب ويقبلها آخر ، ان صح ان تعتبر مشكلات فانما ذلك للنظر الفقهي الضيق ، اى للنظر المذهبي المتعصب اذا صح ان نقول هذا، فكثير من تلك المسائل اجتهادية واذا كان فيها مشكل فى بعض المذاهب فهذا المشكل محلول فى مذهب آخر وفى نظر امام آخر ، والشئ المهم فى هذه الامور وامثالها اننا اذا اردنا ان ندعو الى تطبيق الشريعة فعلىنا قبل كل شئ ان نخطو خطوة اساسية لا يمكن ان نصل الى مطلوبنا دون ان نخطوها وهى من ابسط الخطوات تلك هى ان نسلخ عن العصبية المذهبية والتقنييد الضيق . وان ننظر الى جميع المذاهب الفقهية المعتبرة التى نشأت على ايدى ائمة كبار من ائمة الشريعة ، ان ننظر الى مجموعة هذه المذاهب نظرنا الى الاقوال المتعددة فى مذهب واحد . فهذا اول شرط فى سبيل الدعوة الى تطبيق الشريعة وهذه المذاهب ، كما تعلمون ، ويقال كلها من رسول الله مقتبسة وهذه المذاهب ، وان اختلفت الآراء فيها فى مسألة واحدة وتناقضت وتعاكست ، كلها صحيحة ، لانها مستنبطة استنباطا صحيحا وفقا لقواعد الشريعة ، وكثير من النصوص تحتمل اكثر من معنى وقد تكون هذه المعانى متعاكسة كما هو معروف ولا حاجة الى الامثلة فى موضوع القرء فى القرآن وامثال كثيرة ، من تعدد معانى اللفظ المشترك او احتمالات الادلة المتعددة الاتجاه ، وتعدد وجوه الاقيسة الى غير ذلك . . . فقد تماكس الآراء الاجتهادية ، وكل منها صحيح لان كلا منها قد سلك به المسلك الصحيح فى الاستنباط وهذه فسحة عظيمة ومزية كبيرة فى الشريعة الاسلامية ان نجد فيها الآراء الاجتهادية المتعاكسة بحيث نأخذ من كل منها ما نحتاج اليه ، واذا ضاق بنا مذهب او رأى اخذنا بعكسه ونبقى فى ظل الشريعة ، فهذه مزية من اعظم المزايا التى تسهل علينا التطبيق والدعوة اليه . بالنسبة الى هذه المشكلات بذاتها ، اذكر على سبيل المثال المسالتين اللتين ذكرتهما :

قضية الشاة اللبون واستئجار الفلو لاستمرار درها ، كلتاهما محلولة بالنسبة للمذهب الحنفى فقط لو نظرنا اليه وحسده ، ففى

المذهب الحنفي ، هذه الاجارة أيضا بالنسبة لقواعد الاجارة العامة غير صحيحة استئجار الشاة اللبون لاستهلاك لبنها ، فهذا استئجار على استهلاك الاعيان وهو بحسب قواعد الاجارة عند الحنفية غير صحيح وكذلك استئجار الفلو فلا تنطبق عليه قواعد الاجارة لهذا الغرض ، ولكن الحنفية أنفسهم الذين يقررون ان هذا لا تنطبق عليه قواعد الاجارة يقررون في أمثاله أحكاما استثنائية من قواعد الاجارة ينطبق عليها هذا الاستثناء هنا ، فعندهم يستثنى من قواعد الاجارة كل ما تدعو الحاجة الى استثنائه ويضربون على ذلك أمثالا كثيرة منها مثلا : استئجار على نزول الحمام فالانسان ينزل الحمام - حمام السوق - وهذا يتضمن استئجار على المكان وعلى استهلاك الماء الذي هو مجهول الكمية أولا وهو ذو قيمة ، وثانيا مجهولة حصته من الاجر ، وفيها استئجار على استهلاك الاعيان فهو من ثلاثة وجوه لا تنطبق على قواعد الاجارة ، ومع ذلك يقولون : يجوز استئجار الحمام للاغتسال واستهلاك الماء استثناء من قواعد الاجارة للحاجة ، كذلك يضربون مثلا استئجار الضئر ، فالمرأة المرضع يجوز استئجارها وان كانت تستأجر من اجل استهلاك اللبن وما الى ذلك ، فهذه وامثالها كلها تنطبق على المذاهب ولا تضيق بها المذاهب ، المهم ان نخرج قبل كل شيء من نطاق العصبية المذهبية ، والسلام عليكم .

تَقْيِيحٌ

الدكتور عبد الرحمن الصابوني
 عميد كلية الشريعة ورئيس قسم الفقه
 الإسلامي ومذاهبه - جامعة دمشق -

تكلم الاخ المحاضر عن الاجتهاد في البلد المسلم موريطانيا ، وفرق في مستهل محاضراته القيمة بين النص والاجتهاد ، وما يجوز الاجتهاد وما

لا يجوز . ولكن لفت نظري نقطتان اثنتان أريد ان أستوضحهما
وأوضحهما لآخواني الطلبة وهما :

النقطة الاولى - المباح :

والمباح في الشريعة الاسلامية هو الامر الذي لم يرد عن الشارع
نص بوجوبه ولا بالنهي عنه ، ويستعمل كثيرا كلمة تقييد المباح وأن
لولى الامر تقييد المباح ويستدلون على هذا بتعدد الزوجات وان كان
لتعدد الزوجات بحث مستقل ولكن فيما يتعلق بهذه النقطة أقول :
ان المباح اما ان يرد نص باباحته واما ان يسكت عنه الشارع ،
فالمباح الذي ورد نص باباحته كتعدد الزوجات قال علماء أصول الفقه
هذا لا يجوز لولى الامر ان يقيده ، وأما المباح الذي لم يرد نص به -
أى ترك على الاصل - فهذا يجوز تقييده وعلى هذا فان موضوع تعدد
الزوجات ورد نص باباحته فلا يجوز تقييده فيما يخرج عن كتاب الله
وسنة رسوله .

النقطة الثانية :

أورد الاخ الكريم مثلا على تقييد الفقهاء لنص قرآني ، « والسارق
والسارقة فاقطعوا أيديهما » فقال : فجاء الفقهاء فقيدوا هذا النص .
أقول للاخ الكريم ولاحوانى الطلبة - على ما أعرف - ان هذا القيد لم
يُرد من الفقهاء ، بل انه نص عام ، مطلق جاء في السنة ففصلت هذا
الحكم كقوله تعالى : « وأقيموا الصلاة » فجاء الرسول فقال : « صلوا
كلما رأيتموني أصلي » ، وبين الرسول أحكام الصلاة ، كذلك جاء
الرسول فيبين أحكام السرقة ، ما يقطع بها وما لا يقطع ، لا قطع ولا
حد فيما يقل عن ربع دينار او ما معناه - لا أذكر بالضبط - وقوله
عليه الصلاة والسلام : « ادروا الحدود بالشبهات » فقوله عليه الصلاة
والسلام نص من السنة النبوية فصلت مجمل القرآن وليس تقييدا
من الفقهاء لما جاء في القرآن الكريم .

والسلام عليكم :

فَقِيحٌ
الدكتور توفيق الشاوي
أستاذ بكلية الشريعة والحقوق
الملكة العربية السعودية



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

شكرا للاخ المحاضر على هذا النموذج الطيب لمحاضرة في موضوع محدد ، مختار ، يساعد فعلا على ايجاد نهج عملي لدراسة هذا الموضوع الشامل وهو موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية في البلاد الاسلامية .
لقد لاحظت ان هناك اصطلاحا سمعناه منذ اول درس هنا وقد عاد اليه اخونا المحاضر وسيعود اليه جميع المحاضرين وأخشى ان يكون عدم وضوح المعنى في مثل هذه المصطلحات سببا لعدم وضوح المقصود من المحاضرات .

هذا الاصطلاح هو اصطلاح القانون الوضعي ، في الحقيقة هو مصطلح جديد لم يكن موجودا في فقه الشريعة الاسلامية ولا في تاريخها ، وهذا الاصطلاح نحن الذين أدخلناه ، نحن رجال القانون ، ولذلك فاني استأذن شيوخنا من علماء الشريعة في أني أبين لهم مقصدنا من هذا المصطلح لعلمهم يبينون لكم ان كان هذا المقصد هو الذي يقصدونه أم لا .

الحقيقة ان كلمة القانون الوضعي لدينا هي مترجمة عن مصطلح فرنسي أو أوروبي وهو DROIT POSITIF أو القانون القائم أو النافذ فعلا في بلد معين ، في وقت معين . وعلى ذلك فهم يقولون :

فى كل بلد يوجد قانون نافذ قد يكون هذا القانون النافذ مختلفا عن القانون الذى كان نافذا فى تلك البلد فى وقت آخر ، وقد يكون مختلفا عن القانون الذى يجب أن يكون نافذا وهو القانون المثالى .

فهناك كلمة القانون الوضعى النافذ تقابل فى ذهن الفقهاء وفلاسفة القانون ما يسمى بالقانون الذى ليس نافذا ولكنه واجب التنفيذ ، أو ما يسمونه بالقانون المثالى .

فهناك اذن مصطلحان وهما القانون المثالى الواجب التنفيذ أو التطبيق أو الواجب التشريع ، والقانون الوضعى المنفذ فعلا . وعلى ذلك فمن الممكن ان نتصور ان طالبا سعوديا يدرس فى أوروبا يطلب منه الاستاذ ان يكتب رسالة عن الاحكام الوضعية فى القانون الوضعى السعودى ، فاذا قال له هذا الطالب انه لا يوجد فى السعودية قانون وضعى فان الاستاذ لا يمكن ان يصدقه ولا يمكن ان يقبل منه ذلك ، لانه لا يوجد بلد بدون قانون ، فاذن السعودية فيها قانون وضعى ، كل ما هنالك ان هذا الطالب السعودى يمكن ان يقول : ان القانون الوضعى النافذ فى السعودية هو الشريعة الاسلامية وبناء عليه ليس من المحتم دائما ان يكون القانون الوضعى متناقضا فى ذهن المتحدث أو فى ذهن الفقيه مع القانون الواجب التطبيق ، انما هى مسألة تقديرية واعتبارية ، وحتى فى داخل اطار الشريعة الاسلامية ، فانه من الممكن ان يوجد قانون وضعى شرعى كقانون السعودية يختلف عن القانون الوضعى الشرعى النافذ فى اليمن ، لان القانون الوضعى فى السعودية هو المذهب الحنبلى ، والقانون الوضعى الشرعى فى اليمن هو مذهب الامام زيد وهكذا ، ولهذا فان فى الحقيقة - طبعا - الواضح أو الشائع فى اذهاننا ان كلمة القانون الوضعى معناها القانون الموضوع للحكم بغير ما أنزل الله .

هذا المعنى العام ، الشائع ، أريد ان اقول انه ليس معنى دوريا ، وانما هو المعنى الذى يقصد عادة لان الغالب فى كل تشريعاتنا الحاضرة أنها تشريعات مستمدة من مصادر أجنبية وليست مستمدة من الشريعة

الاسلامية ، ولكن - ان شاء الله - عندما تكون تشريعاتنا كلها
مستمدة من الشريعة الاسلامية فسيكون لكل بلد من بلاد الاسلام
قانونها الوضعي المستمد من الشريعة الاسلامية .
والسلام عليكم ورحمة الله .

فَقِيْهِ

الدكتور أحمد الشرباصي

أستاذ بكلية أصول الدين

(جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

اخوتي وأخواتي :

لعل اكبر حسنة تبذرت لنا من خلال البحث الذي استمعنا اليه ، انه
بجوار عرضه للموضوع العام اختص البيئة التي يحيا فيها المحاضر
بمزيد من التركيز . وليت كل الذين يتكلمون عن التشريع الاسلامي
وواقع المسلمين فيه الآن ، يخصون هذا الجانب بمزيد من العناية
والرعاية لاننا حتى اليوم لم نتعرف الى واقع التشريع في بلاد المسلمين
المختلفة ، قد نعرف عنه معالم عامة او مبهمة ولكن تفاصيل كالتفاصيل
التي أوردها الاخ المحاضر تغيب عن الكثير منا ان لم تغب عنا جميعا .
ومن اهم الموضوعات التي تعرض لها ، موضوع الرق ، وبين لنا ان
هناك طرفي تقيض في الموضوع ، فهناك من يقف في وجهه طوفان
الرق ، وهناك من يقرر ظالما انه اصل من اصول الاسلام او ركن من
اركانه فوق الاركان الخمسة التي نعرفها جميعا . وأعداء الاسلام ،
وخاصة في البيئة الاستشراقية او التبشيرية يركزون تركيزا خبيثا

لثيما على جملة موضوعات يعيبون بها الاسلام ويعاكسون بها المسلمين، ومن بين هذه المسائل مسألة « الرق » ، ولذلك كان واجبا علينا ومن وراثنا فى هذه القاعة مئات ومئات من شباب الاسلام والمسلمين أن نخص مثل هذه الامور بشيء من الايضاح والتبيان حتى لا تظل مسألة الرق - مثلا - فى أذهان هؤلاء الشباب غائمة أو مبهمه .

لقد جاء الاسلام والرق فى الكون كله تقريبا شائع ، ذائع ، مسيطر ، وفى الجزيرة العربية بالذات كان الرق فاحشا ، وعميقا ، فجاء الاسلام لكى يفتح الابواب امام التخلص من الرق لا أن يرتديه او يشجع عليه ولذلك رأينا الاسلام يقصر الاسترقاق على دائرة الاسترقاق من أعداء الاسلام من خلال الحرب الشرعية بقيودها وحدودها وآدابها ، معاملة بالمثل اذ لا يليق اطلاقا ان يسترق أعداء الاسلام من المسلمين رجالا ونساء وان يتصرفوا معهم تصرف الفلاح الاحمق مع دوابه ، ويبقى المسلمون دون معاملة بالمثل مع هؤلاء الاعداء ، وعلى الرغم من هذا فان الرق فى الاسلام فى دائرة الحرب والمعاملة بالمثل يتوقف كذلك على اذن الامام او ولى الامر حتى بعد وجود هؤلاء الاسرى او هؤلاء المسترقين فى أيدي من أسروهم أو استرقوهم .

ونرى بعد هذا ان الاسلام قد فتح الابواب امام العتق وشجع عليه وندب اليه ، وجعل العتق مثلا كفارة لكثير من وجوه التفريط والاساءة فى العبادات أو غيره . . . كما أن الاسلام فى مجال تفتيحه لابواب العتق ومقاومته للرق بطريق غير مباشر لانه لا يستطيع ان يصادم الواقع الذائع ، الشائع ، دفعة واحدة ، انه اوجد الفقه الاسلامى لنا نظما ، كنظام التدبير ، ونظام أم الولد ، ونظام المكاتبه الى غير ذلك . . . بل وصل الامر كما سمعنا من استاذنا الكبير الشيخ محمد أبو زهرة ذلك الحكم الفقهي المعروف لدارس الفقه وهو : ان الرجل السيد الذى لطم عبده ، كان جزاؤه فى ذلك ان يعتق عبده عليه فاستنتج الفقهاء من ذلك ان مثل هذه الاساءة وهى « لطمه » كانت موجبة لان يعتق العبد على سيده ، وهذا من غير شك تشجيع اودفع بالقوة الى العتق لا الى بقاء الرق .

ومن عجيب الامر اننا لا نعرف أو لا نكاد نعرف حديثا عن الرق في القرآن الكريم الا من خلال تكراره الحديث عن العتق ، ومواطن العتق والدفع الى العتق ، لم يحدثنا القرآن الكريم عن استعباد أو استرقاق وعند ما جاء لحالة اصل الحرب بعد أن تضع أوزارها قال : « فاما منا بعد واما فداء » وكان يستطيع ان يقول : « فاما منا بعد واما فداء واما استرقاق » ، ولكنه فيما نعلم - والله أعلم بمراده - اقتصر على المن والفداء لكي يلفتنا الى روح الاسلام ومقاومة العتق .

كذلك قرر الفقهاء البصراء بالشريعة ان الاسترقاق لا يجوز الا اذا كان في هذا النطاق ، وهو عن طريق الحرب والاسرى ، وطريق معاملة الاعداء بالمثل ، ولعل هذا بعض ما يفهم من قول الله تبارك وتعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ثم قال بعد هذا : « واتقوا الله » لانه يشير الى توجيه الامة كلها الى محاربة البغي فيما يتعلق بالعتق .

كذلك أحب لشبابنا ان يقرأوا في هذا المجال كتاب الرق في الاسلام الذي كتبه بالفرنسية المرحوم أحمد شفيق باشا وترجمه المرحوم شيخ العروبة أحمد زكي باشا فهو كتاب قيم ، كذلك لأحد كتاب المملكة العربية السعودية وهو الاستاذ ابراهيم هاشم فيلالى ، كتاب عنوانه « لا رق في الاسلام » وكذلك أوصى بأن نقرأ فصل الرق في كتاب « الفلسفة الاسلامية » للمرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد ، ولنتذكر ان الاسرى الذين اسرهم الشيوعيون وساقوهم الى مواطن العسر والحسيف فى سيبيريا كانوا يعاملون معاملة أقل من معاملة الانسان لحيوانه الشرس المتمرد عليه ، فلا يعقل ان يعيث الشيوعيون بالانسانية الى هذا الحد ، ثم يقف الاسلام مكتوف اليدين ليقال أخيرا ، ولماذا لم يأت نص صريح بمنع الرق بتاتا ؟ وخصوصا ان الانسانية قد وضعت قانونا لمنع الرق ، يقال لا يؤمن ان تنتكس الانسانية - وما أكثر نكساتها - فيعود الاعداء الى الاسترقاق ، ليبقى الباب مفتوحا ليستعمل عند اللزوم اذا عامل اعداؤنا أسرانا معاملة الرقيق فاننا نعامل بالمثل « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وشكرا لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيْب

الأستاذة جَيْبَةُ البورقاوية

رئيسة رصامة النشاط الثقافي الإسلامي
بوزارة التعليم العالي والثانوي والأصلي

(المغرب)



اخواني ، اخواتي ،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته :

قد طلبت الكلمة في زمان سابق ولكنني لم أتمكن من ذلك لكثرة
التأخيرات التي حدثت لما نلاحظ انه فيه كثير من التدخلات وهي
تدخلات كثيرا ما تكون في غنى عنها لانها تحول دون استفادتنا من
هذا الملتقى .

والنقطة التي أثير عليها الكلام كثيرا واشتد النقاش حولها واختلف
فيها اشياخنا وعلماؤنا الاجلاء ، وقد اعطاها التشريع الاسلامي طريقا
واضحا لا غبار عليه هي قضية الطلاق وقضية الرق التي تحدث عنها
حضرة الاستاذ هذا الصباح .

فقد سمعنا في موضوع الطلاق من السيد المحاضر تدخل سسلطة
القضاء في توقيع الطلاق وهو بذلك يراعى ملحظا مهما وهو ما يرى
عليه حالة الطلاق في البلاد الاسلامية من ظلم واستعباد واستعمال
سلطة في غير محلها .

الطلاق في الاسلام - أنا لا أريد هنا ان اظهر علما وانما بتواضع
أعرف أن العلاقة بين الرجل والمرأة هي علاقة بمعروف وباحسان
« فامسك بمعروف او تسريح باحسان » وان هذه العلاقة ليست فيها

سيطرة أو تحكم أو سلطة وإنما هناك متعاقدان على حفظ النوع وعلى حفظ البشرية في هذه الأرض ، يعيشان بمعروف واحسان وان حصل كره أو بغي فتستحيل الحياة ولذلك منحنا الله نعمة الطلاق التي هي في الحقيقة ليست سيفاً على رأس المرأة ليمارس عليها سلطته وإنما هي فك لأسر ، وارجاع لحرية « وان يتفرقا يفر الله كلا من سعته » فعند ما لا تتحقق الآية « ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » . بالهدوء والسكون والمودة والرحمة فالطلاق قد يصبح نعمة .

والطلاق يستعمل على مراتب ، لحكمة أرادها الله فهو ضرورة اجتماعية لحفظ الاسرة وتربية للطرفين لان الانسان عندما يفقد كثيراً ما يجهل قيمة الاشياء لانه يتوفر عليها ، ولكنه يعرف قيمتها عندما يفقدها .

فالإسلام قال : الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح باحسان ، لانه اذا ساءت العشرة وقرر الطرفان الافتراق دون ان يكون ذلك بدون علم الزوجة ولا بارادتها ، وأحل الرجعة لانه يحدث في نفس كل من الطرفين ان الشخصين لم يخلقا الا لان يعيشا معا ، ولذلك نرى ان أزمة المطالبة بالطلاق في ايطاليا كانت تفسيراً للحكمة التي أرادها الله ، من جعل الطلاق مباحاً ثم جعله على مراتب لانه قد يكون في الطلاق رحمة بالاسرة التي كان من الممكن ان تتشستت ويتشستت بالتالي أفرادها ، الذين دائماً يكونون ضحايا للجهل ولعدم فهم حقيقة الإسلام .

بقي ان نعرف ان المجتمعات الاسلامية منيت بجهلها بالإسلام ، وجهلها بالإسلام وأميتها جعلت كثيراً من حالات الطلاق التي تقع في البلدان الاسلامية حالات غير مشروعة لان الذي يجهل حكماً لا يمكن أن نطلق يده في المجتمع يخرب ويفعل ما يشاء ، ولذلك أرى أولاً :
مشكل الامية ، والمشكل الثاني هو أننا نرى حالات الطلاق تشتد احياناً في الاوساط المثقفة ، والحالة الثانية هو ان شبابنا يجهلون تمام الجهل

كثيرا من الاصول الاسلامية انتى لا يصطدمون بها الا عندما يريدون
تكوين أسرة أو القضاء على هذه الاسرة ، ويتلقون أحكاما لا يعرفون
روحها ولا مرماها .

هذا هو السبب الذى يجعلنا نعيش هذه الفوضى وقد ذغوت فى
السنة الماضية من هذه المنصة الى اننا فى حاجة فى هذا الملتقى الهادف
- بدون اطراء ولا مدح - أن نعيد النظر ، نحن فى البلاد الاسلامية
كلها فى مناهج مدارسنا وبرامجها ونزرع فى الثقافة العصرية الحديثة
الروح الاسلامية ونهتم بالاحوال الشخصية التى تمس الفرد فى
حياته فى كل يوم .

قد كفانى استاذنا احمد الشرباصى والذى تتلمذت عليه من خلال
كتبه ، قضية الرق ، غير انى أريد ان أشير الى نقطة ربما أغفلها عن
غير قصد وهى قضية الرق التى تحدث عنها ، فقد أعطاها حقها من
ناحية غير اننى أريد ان اقول لابنائى الطلبة ان قضية الرق فى
الاسلام ، والمستشرقون عندما يهاجمون الاسلام فى موضوع السرق
يقولون ان الاسلام قد أقر الرق ، والنصوص القرآنية كلها تدل على
ان الاسلام قد صفى الرق ، فقد شجع المسلمين على تصفية الرق وفى
الاساس كما قال الاستاذ الشرباصى قد جعل الرق محسورا فى
الغزو ، نظرا لما كان يواجه المسلمين من استبداد من طرف المعادين ،
ثم دراستنا لقضية ثورة العبيد فى أمريكا ، الذين حرروا دفعة
واحدة ، دراستنا لهذه النقطة تؤكد حكمة الاسلام فى تصفية الرق
بطريقة تدريجية ، أولا لكى لا تقع ثورة فى وسط الملاك ، وثانياً لكى
لا تقع ثورة فى العبيد لانهم تعودوا على حالة الاسترقاق ومن الصعب
ان ننقلهم دفعة واحدة الى حالة الحرية ، ولذلك عمد الاسلام الى تصفية
الرق درجة درجة ، استسمح الأخ رئيس الجلسة ، لان هذه الموضوعات
هى التى يجب أن لا نحدد فيها الوقت .

تَقْقِيحٌ
السيد عبد الحميد بن أشنهو
مدير الجريدة الرسمية الجزائرية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
طرق الاستاذ المحاضر بابا كثيرا ما شغل بال الفقهاء المسلمين
فيما يخص التشريع المتداول في البلاد الاسلامية التي اصبحت في
ملتقى طرق خطير بين المبادئ الاسلامية والاحكام الجديدة الدخيلة
الفاسدة التي فرضتها على الحكومات المعاملات العصرية التي كانت
جلها مخالفة كل المخالفة لنص القرآن والسنة والامثلة على ذلك
عديدة لا فائدة من سردها هنا ، وذكر الاستاذ ان الكثير من مسؤولي
التشريع في البلاد الاسلامية لا علم لهم بالشرعية الاسلامية وتلك
الطامة الكبرى، نتالم لها كلنا ، هلا يفكر فيها ممن الآن مسؤولو
الحكومات للتخلص من ذلك القانون المزيف الذي من شأنه أن ينسينا
شريعتنا ، والامر ليس بصعب ، أذكر على سبيل المثال ، مثال
الجزائر التي اخذت تتخلص شيئا فشيئا من القانون الفرنسي الذي
قررت أن تنهى الاخذ به في آخر السنة المقبلة ، أرى أن تبتدىء
الحكومات من الآن ، ان تصفى تشاريحها وان تضع حدا لادخال الاحكام
المخالفة للمبادئ الشرعية الاسلامية في قوانينها، وذلك باسناد
مسؤولية التشريع الى رجال القانون المتضلعين في الفقه الاسلامي ،
لا لمتخرجين من الجامعات الاوروبية والامريكية : مثل فرنسا ، ولندن ،
وبرلين ، ونيويورك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فَقِيحٌ

الأستاذ الشيخ سليمان داوود بن يوسف
بمناشاة جزائري في التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الجمع المبارك ، السلام عليكم :

ان حضرة المحاضر الكريم طرق موضوعا حساسا من المواضيع التي شغلت بال المسلمين قديما وحديثا وهو موضوع الرق ، وقد كفانا في هذا الموضوع من تقدمني من الخطباء أمثال الدكتور الشرباصي والاستاذة البورقادي ، ولكن لا يمنعنا ان نزيد بسطة ولو صغيرة في هذا الموضوع لانه حساس .

ان المستشرقين سلطوا الاضواء وكثروا على الاسلام في أنه يبيح الرق حتى ادعى بعضهم انه من قواعد الاسلام زورا وافتراء ، ولكن المسلمين في هذا الوقت الكثير منهم يظن ان الاسلام قد اجاز البرق لولا ان العالم المتمدن منعه فامتنع عنه المسلمون من ذلك .

لا والله ، ان الاسلام منع الرق قبل ان يخلق العالم المتمدن ، حينما كانت اكبر المتاجرات الاوروبية مع أمريكا هي بيع الرق وجلبه من افريقيا . ومنعه أيام كانت الواردات الامريكية هي الرق ، أيام كانت تجارة الرقيق على يد الاوروبيين نافقة وكبيرة ، ولكن الاسلام فوق ما ذكره الدكتور الشرباصي لم يبيح الرق ، ومنعه قبل ان يمنعه العالم المتمدن ، وذلك انه لا يجوز الاسترقاق الا في جهاد شرعي

للدعوة الاسلامية ، ثم انه لا يجوز ان يسترق من آمن بالله من أهل الكتاب وانما يجوز الوثنيون الذين كانت الحرب معهم باسم الدعوة للاسلام والجهاد في سبيل الله .

اذن الرق ، منعه الاسلام وأغلق بابه ، فيجب على شبابنا الا يجعلوا في نفوسهم ولا في عقولهم ان الرق منعه العالم المتمدن لا منعه الاسلام بقواعد الشرع التي وضعها .

ان فضيلة الدكتور الشرباصي حينما هداانا للكتب التي تناولت الكلام عن الرق - جزاه الله عنا خيرا - نرجو من جميع شبابنا ومن جميع المسلمين ان يرجعوا الى هاته النقطة حتى يتأكدوا ويتيقنوا ان الرق لم يكن مباحا في الاسلام كما ظن المستشرقون وكما زعموا . هذا ما يجب ان نقوله ، والسلام عليكم .

تَقْيِيْبٌ

الدكتور محمد يوسف
أستاذ بجامعة البنجاب باكستان-

فيما يتعلق بالمسائل الفرعية ولا سيما تلك التي تتعلق بالاحوال الشخصية ، أعتقد ان الحل سهل ميسور وربما كان موجودا في آراء الفقهاء واختلاف آراء الفقهاء فيها رحمة للامة . فيجب ان نستفيد منها حسب مقتضيات الظروف . ولكني اعتقد ان المسألة الاساسية الجذرية هي مسألة توسيع دائرة الشريعة ، لان معظم التشريع أصبح اليوم - مع الاسف وهذا مما يحز في القلوب - في يد البرلمانات على الطراز الغربي ، وأعضاء البرلمانات ليسوا من القضاة او العلماء ، بل

بعضهم ليسوا مثقفين أيضا ولا متعلمين • فيجب أولا ان نوسع دائرة
التشريع ونلغى ما يقال عن التشريع الوضعى ، لان الشريعة شاملة
كاملة ، وتشمل الحياة العامة كما تشمل الحياة الفردية •

فاولا وقبل كل شىء يجب ان نوسع نطاق التشريع الاسلامى حتى
تشمل الشريعة الحياة العامة بما فيها العقود التجارية ، والحياة
الاقتصادية ، والحياة السياسية ، وما الى ذلك ••

فهذه فى نظرى مهمة أولى قبل كل شىء لاننا ضيقنا نطاق الشريعة
السحة الغراء ، وحصرناها فى دائرة الاحوال الشخصية تقليدا
للغرب •

انما للمسلم ان يجتهد فى التشريع ، ولنا الاجتهاد فى التشريع
والاجتهاد من اختصاص العلماء ، فهذه ليست مسألة الاحتكاز ، انما
مسألة الاختصاص والمؤهلات ، ويجب أن يكون التشريع عاما شاملا ،
ويجب ان يكون للعلماء الذين هم ورثة الانبياء ، ومن اختصاصهم ان
يجتهدوا فى التشريع ، والاصل الثانى والمهم هو ان نتخلى عن الشعور
بمركب النقص ، يعنى يجب ان يكون منطلقنا ان لا نتخذ المعايير
الغربية أى المثل الغربية كالمثل العليا فمثلا فى مسألة الرق يجب ان
ندرس مقاصد الشريعة واسبابها ، وكان ذلك علما شريفا - مع
الاسف - لم يتضح كما كان ينبغى ، ان ما اعرف فى ذلك العلم
الشريف كتابين أحدهما للعقال الشاشى والثانى للشاه ولى الله
الذهيبى ، هما بحثا عن مقاصد الشريعة وأسرارها حتى تكون احكام
الشريعة معقولة لدى المؤمنين المسلمين ، يعنى يقتنعون بأن تلك الاحكام
فى صالح البشرية ، فمثلا نأخذ مسألة الرق ، فهذه المشكلة توجد فى
أعقاب كل حرب ، فى كل زمان ، وفى كل مكان ، والاسلام يقدم لهذه
المشكلة احسن حل ، فيعتنى برعاية اولاد الاعداء ، فهذه ميزة الاسلام
بأنه يكفل ويرعى اولاد الاعداء ، وثانيا نظام الرق - كما يقال - أيضا
يتكفل المراقبة على بقية الاعداء وأولادهم ، ربما يكون لهم نشاط معاد
للحكومة وللدولة الاسلامية ، فهذا النظام يكفل حاجتين :

أولا : كفالة ورعاية اولاد الاعداء ، على كل حال انما حاربنا ضدهم
لكسر شوكتهم وقوتهم ضد الاسلام ، وبعد ذلك اصبحوا اخوانا لنا

على أساس البشرية فنحن نكفل أولادهم ونراقب بقيتهم حتى لا يكون لهم نشاط معاد لجند الدولة والحكومة .

فهذان الاصلان أردت ان أقدمهما اليكم :

- أولا : توسيع نطاق الشريعة .
- ثانيا : التخلي عن الشعور بمركب النقص ازاء الافكار الغربية .
- وشكرا لكم .

فقهي

الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي
مدير دار الحديث الحسنية (الرباط - المغرب)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الاخوان الكرام

أشكر فضيلة الاخ السيد محمد المختار ولد باه على محاضراته وعلى ما أثاره من مسائل جعلت تعترض فقهاءنا في القرن الماضي ، وفي طريق تطبيقهم للنصوص الشرعية في بلده ، كما هو الحال في كل البلاد الاخرى .

ويظهر ان تلك المشاكل كانت في حدود ضيقة ولكنها اتسعت وكثرت وتعقدت بعد ان خضعت جل الشعوب الاسلامية لاحتلال وسيطرة مستعمرين ، فبخلطة المسلمين بالاجانب نشأت كثير من القضايا التي تشعب أمرها ، واستعصى حلها على فقهاءنا في عصور مختلفة . وازاء هذه المشاكل او هذه المعوقات التي نراها كثرت واستعصت اعتقد انه من المفيد ان نلجأ في حل هذه المشكلة الى استعمال جميع المذاهب الاسلامية المعروفة وألا نترك هناك مذهباً مهماً ، ثم لا بد من تأسيس أو توسيع المؤسسات الموجودة للخروج بموسوعة فقهية شاملة كاملة عامة لجميع القضايا ، وبهذه الطريقة نسلك طريقاً نستطيع منه ان نطبق شريعة الاسلام ونقطع الطريق على

اولئك الذين يقولون بأنه يستحيل تطبيق شريعة السماء على الشعوب
المعاصرة وعلى القضايا التي استحدثت نظراً لازدهار الحضارة
المعاصرة .

هاتان نقطتان ، أتمنى أننا بواسطتهما نتوصل الى حل المشكلة ،
واننا اذا استعملنا جميع المذاهب الاسلامية وجميع ما كتب من فتاوى
فقهية ، هذا من جهة ، اذا استعملته هيئة عليا اسلامية تشارك فيها
جميع الشعوب الاسلامية يعنى جميع علماء الشعوب الاسلامية ، ولا
يقتصر امرها على نوع أو أمة خاصة لأن كل أمة تعرف وتشعر
بالمشاكل التي تقف في طريق تطبيق الشريعة الاسلامية عندها ، من
عادات وتقاليد سواء منها القديم والحديث .

هذه هي الكلمة التي أريد ان اضيفها الى ما قاله الاخوان الذين
سبقوني ، وشكراً .

تَقْيِيْب

فَضِيْلَةُ الشَّيْخِ الأَرْنَآذِ مُحَمَّدِ خَاطِرٍ
مُفْتِي جَمْهُورِيَّةِ مِصْرَ العَرَبِيَّةِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

في الواقع أنا تعقيبى كان على السيد المحاضر في كلمة تقييد
الطلاق ومسألة التعدد . والواقع ان الاستاذ الذي تكلم وهو الدكتور
عبد الرحمن الصابونى كان قد كفانى مؤونة الكلام فيها . لكن حين
قامت الاخوت التي تكلمت بشأن استعمال الرجل واساءته لحق الطلاق
هو الذى دعانى الى الكلمة .

المسألة من يوم أن افتتح الملتقى وأصبحت مسألة الطلاق والتعدد

كانها هي المشكلة الوحيدة ، وما كنا نود ذلك وقد صورت المسألة
كانها خصومة بين الرجل والمرأة ، ولماذا تصور على هذا الوضع ؟
والمرأة أمنا ، وأختنا ، وبنتنا ، وزوجتنا فهل هناك خصومة وهي
بهذا الوضع ؟ لا والله ، ان الشريعة الاسلامية انما تريد ان تحفظ
المرأة من الوقوع فى أي شر ، تريد لها الحماية لا تريد عسفا بها ولا
جورا عليها .

فالمسألة التي تكلمت فيها الاخت - أو البنت - وهي ابنتنا لا
شك - وقالت ان الرجل يسىء ويستعمل هذا الحق استعمالا سيئا
وهو حق الطلاق ، وقد نسييت أو تناسيت ان الشريعة الاسلامية حفظت
لها كل الحقوق وذلك اذا أخذت التشريعات للأسرة من سائر المذاهب
نحن نطالب بذلك ولا نطالب التوقف عند مذهب واحد ، فالشريعة
الاسلامية تجعل للمرأة حقا فى طلب الطلاق اذا اسىء اليها واصبحت
العشرة مستحيلة ، وهذا موجود فى تشريع الاسرة فى جمهورية مصر ،
فاذا حصل الاضرار بما لا يستطيع معه دوام العشرة امكن للزوجة ان
تطلب من القاضى ان يحكم بطلاقها من زوجها اذا كان الزوج لا يريد
الطلاق ، اذا ثبت الاضرار من الرجل ، كذلك التطبيق عند وجود
العيب أو المرض فمن حق المرأة ان تطلب من القاضى ان يطلقها اذا
أثبتت ذلك ، والتطبيق عند الهجر موجود كذلك فى القانون المعمول
به فى جمهورية مصر ، ولها ان تطلب الطلاق عند الهجر اذا ثبت ذلك ،
وعند الحبس - بشروط مخصوصة - فأين اذن الاضرار الذي يكون من
الزوج والشريعة الاسلامية لم تضع له الحساب ؟ وأين هي الاساءة ؟
اللهم الا اذا كانت المرأة تطلب أن يؤخذ حق الطلاق من يد الرجل
ويوضع فى يد القاضى ، وهذا ما لا يكون أبدا ! لان فى ذلك افتئات
على النصوص الشرعية ، لان حق الطلاق قد اعطى للرجل بالنصوص
الشرعية التي لا يمكن الاجتراء عليها . فان كانت لا تريد ذلك وانما
تريد التقييد ، أى انه يذهب الى القاضى أو تذهب هي الى القاضى
وتشكو الحالة لديه . أظن ان ذلك لا يصح بأسرة الحال من الاحوال
لانه ان كان قد كرهها ويريد ألا يعاشرها ، هل تقبل هي ان تعيش
معه وهو بهذه الحال ؟ لانه لا يتمكن من الطلاق الا اذا ذهب الى القاضى

مع انه كاره ، فهل هي ترضى ان تعيش مع رجل هو كاره لها؟ وتطلب اليه ان يذهب الى القاضى ؟ أظن انها لا ترضى بهذه الصورة .
 الصورة الثانية هي متألمة لانه يضاررها ، أبيع لها ذلك فى القانون .
 فأين اذن الظلم الواقع عليها من اعطاء الحق للرجل ؟ اللهم الا اذا أرادت ان تثير مسائل ومشاكل وقصصا امام القضاء .
 نحن ننزه البيت المسلم من ان تلوكه اللسنة ، وان تكون الصور والقصص فى المحاكم ودورها ، وأنا أقول ان الاخذ من المذاهب الاسلامية المتعددة فيه ما يضمن للمرأة الحياة والاستقرار ويمنع عنها ما تقوله من عسف الزوج أو سوء استعمال الحق ، والله الموفق .
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تَقْقِيحٌ

الأستاذ آيت ذلي مكي

نائب مدير الشؤون الثقافية
 بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي
 الجزائر



بسم الله الرحمن الرحيم

اخواني ، اخواتي :

لفت نظري جانب فى محاضرة الاستاذ محمد المختار ولد باه ،
 وجانب ثان فى تعليق الاخ الدكتور توفيق الشاوتي ، وأبدي الاخ

الدكتور توفيق الشاوي الذي أراد ان يقنعنا من عنده لا من كتاب جاء به ولا من سورة منزلة ، أراد ان يقنعنا بأن القانون الوضعي هو القانون السماوي أو هو القانون التشريعي ، مع العلم ان لفظة القانون ولفظة القانون الوضعي هاتان اللفظتان لم تستعملتا في العالم الاسلامي الا حوالى سنة 1886 ، وبالذات في مدرسة الادارة والقانون في مصر .

اذن هنالك قانون وضعي جاءنا من الغرب في القرن التاسع عشر ، وهناك قانون سماوي تشريعي ، أى الفقه الاسلامي ، أما قبل ذلك أى سنة 1886 فالعالم الاسلامي من أقصاه الى أدناه لم يعرف مسألة قانون في حد ذاتها ، ولم يعرفها موصوفة بقانون وضعي ، ونبقى اذن عند موقفنا ، هناك قانون وضعي جاءنا من الغرب يراد به المس من الاسلام والمسلمين ، وهناك قانون تشريعي ، وأوضح قولى :

يمكن أن أقول ان الاخ مولود قاسم رجل كامل ، يتصف باسلامه المتين وبعبوبته الا انه يتغالى ، هذاوقولى يتغالى، مس بالاخ مولود قاسم لان الانسان ممكن ان يخاصم الشيء ، وأن يهاجمه مباشرة ، أو أن يهاجمه بصفة لولوبية ، فكذلك الغرب عندما أراد ان يدخل الى بيوتنا من الشبايبك ، وكأصحاب المظلات .
جاءنا بهذه الالفاظ ، قانون وضعي ، قانون مدني وقانون وقانون ..

هذه كلمتى للاخ توفيق الشاوي ، أما الكلمة الثانية فهى مع أخى المحاضر فيقول : ان الرق هناك من يحسبه ركنا من أركان الاسلام وهناك من يحسبه ..كما قال ، فهذا نرجع فيه الى تشايرينا والى ما كتب على الرق فى كتبنا والوقت قصير لا يسمح بالتفصيل ، وليس فى تاريخنا ما نخجل اذا قرأناه فى معاملة الرقيق فقد حمته نصوص شريعتنا ، وحرص على تطبيقها قضاتنا وامراؤنا اذا قارناه بما كان يعامل به اجداد المستشرقين العائنين الاسلام ، الارقاء والاسارى ، بل الاحرار ممن تخضعه الاقدار لتحكمهم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ردّ الأستاذ محمد مختار ولد بّاه

أبدأ الرد على بعض الاسئلة التي وردت ، وبعض التوضيحات فيما يخص بعض التعقيبات .

بعض الاسئلة متشابهة وهناك اسئلة تقول : ما هي العقوبات التي ستحول دون تطبيق التشريع في البلاد الاسلامية ؟

قلت ان هذه العقوبات هي من نوع ما يتعرض لجميع الدول الاسلامية والذي قلته هو اننى أرجو ان هذه اللجنة تتوفق في تطبيق التشريع الاسلامى دون ان تجعل أساس عملها المثل الغربية السائدة ، هذا هو ما نتمناه جميعا .

أما هذه العقوبات فهي تعود الى مخلفات رواسب الاستعمار لان بعض القوانين الفرنسية ما زال معمولا بها أو بما يشبهها في جميع دول المغرب العربى بما فى ذلك موريطانيا .

هناك سؤال اعتقد انه مهم وهو لاحد الطلبة ويقول :

ان مسألة الحكم فى الاسلام لا ينبغى ان تحصر فى جزئيات مثل الطلاق وتعدد الزوجات والزواج .

طبعا هذا شيء صحيح ولكن بما أن هذه النقطة الآن هي التي بقيت خاضعة للتشريع الاسلامى وبما ان هناك محاولات لاختراع هذه النقطة بالضبط الى القوانين العصرية فعلى جميع المسلمين الا يندفعوا والا يتركوا ما بقى بأيديهم ينفلت منهم . والمهم هو ان يعملوا لارجاع ما اخذ منهم والاحتفاظ - طبعا - بما هو لهم الآن .

هناك بعض الاسئلة ، وسؤال يقول :

- ذكر المحاضر ان الاحكام تتجدد بتجدد الازمان بما لا نص فيه فالرجاء من المحاضر الكريم ان يدعم ذلك بنص او قاعدة اصولية .

- أود هنا ان اشير قبل كل شيء الى اننى لست بفقيه ولكن أقول للسائل ان الشيخ الذى تحدثت عنه ذكر هذا فى كتابه وعزاء للقارىء فى كلمة يقول : ان كل ما هو تابع للاعراف يتجدد بتجدد الاعراف حسب الزمان والمكان ، وفسر هذه الكلمة هل هى تابعة او تابع ولكل معناه ، ومن هذه الامور التى تتبع الاعراف قضية المكاييل وقضية الالفاظ التى تتحدد مثلا كلمات الطلاق ، بما انه يقول - مثلا - كلمة : خليتك تركستك ، كانت بمصطلح عرف ما تعنى ثلاثا وقد أصبحت تعنى واحدة عند عرف آخرين أولا تفهم الطلاق والمعتبر هو العرف فى هذا المكان .

- هناك استاذ يسأل عن حكم المقلد فى الشريعة الاسلامية . أريد ان أطلب منه ان يقرأ - مثلا - مقدمة كتاب « الخطاب » الذى هو من الكتب المعتمد عليها عندنا فى الفقه المالكى ، وسوف يرى فيها حكم المقلد الذى ينبغى ألا يفتى الا بالمشهور ، والمشهور عند كل مذهب معروف ، وعند المالكية دائما يعتقدون انه - مثلا - ما قاله ابن القاسم فى المدونة نقلا عن الامام الى غير ذلك .

س - ما هو السبب فى كون العلماء حرموا علم المنطق ؟

أود أن يتجه هذا السؤال الى الشيوخ الاجلاء الموجودين هنا ، وعلى كل حال أنا شخصيا لا اعتقد ان تعلم المنطق حرام ولو كان السيوطى يقول على من ليست له أهلية المنطق ، لم تذكروا ترجمة مختصرة للشيخ المجتهد .

الشيء الذى أريد أن أقوله هو انه من الصعب على أن أذكر ترجمة له فى هذا الوقت وذلك لضيق الوقت ولكن اذا أراد أحد الطلبة ان يتصل بى فانى على استعداد ان اعطيه جميع المعلومات التى يرغب فيها .

- هناك اتجاهات مختلفة بين السنة والشيعه لماذا وما هى هذه الفروق ؟

- انى احيل هذا السؤال على الاستاذ ابى زهرة وعلى سماحة الامام موسى الصدر .

هذه هى اهم الاسئلة التى يمكننى ان اجيب عليها الآن واقول

للطلبة اننى تحت رهن اشارتهم فى كل ما يمكن ان اعطيهم من
ايضاحات .

أود الآن أن أرد رداً سريعاً فيما يخص التعقيبات .

الاستاذ مصطفى الزرقاء والاستاذ مصطفى العلوى قد بجلوا لنا
انه ينبغي الا نترك اى مذهب يهمل لتجديد شريعتنا ، هذا صحيح
وأنا قد تحدثت عنه حينما تكلمت على ان التضييق معروف ، ولكن
اعتقد ان يكون هذا التضييق منهجياً .

الاستاذ الصابونى تحدث عن قضية المباح وان المباح المنصوص لا
يمكن تحريمه ، اعتقد ان قضية الفرق فيما بين المجل والمفصل ،
فنحن عندنا مثلاً كلمات ، والله تبارك وتعالى يقول : « **وأحل الله
البيع وحرم الربا** » وهناك بيوعات منعت ، البعض منها منع بنص
آخر من السنة ، ونحن نعتقد ان السنة والكتاب يتساويان ، لان
الشافعى يقول ان الحكمة هي الكتاب وانها انزلت من الله ، فمن حكم
بها فقد حكم بما أنزل الله والسنة هي التى تبين لنا الكتاب ، ولكن
هناك بيوعات لم تمنع بالسنة وانما منعت بالاجتهاد ، فنحن نريد من
الشيوخ والعلماء ان يبينوا لنا الفرق بين الامور التى منعت بنص
سواء من الكتاب او من السنة او من الاجتهاد . فمثلاً عندنا « **وأحل
لكم ما وراء ذلك** » هناك نص باباحة النساء ما عدا « **حرمت عليكم
أمهاتكم وبناتكم** » ولكن المهم هو قضية التفصيل فى النص ، قضية
الاجتهاد خارج النص وفى تأويل النص فيما يخص الحد ؟ ولم أقل
بأن العلماء قيدها ، بل قلت ان هناك تقييدات بعضها من النص فى
الشبهات ، ولكن مثلاً قضية النصاب هل ورد فيها نص ؟ وقضية
المسافة والقرآن يقول « **فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان
خفتن ان يفتنكم الذين كفروا** » .

أنا اعرف مثلاً ان الامام مالك حدها بأربعة برد ، هل هناك نص
بأربعة برد ؟ أو قاسها على ان ابن عمر قصر فيما بين جدة ومكة
وعسفان والمدينة ؟ على كل حال المهم عندنا نحن العوام هو ان نعرف
ما بين دائرة النص المحكم الثابت الذى لا يقبل التأويل والنص الذى

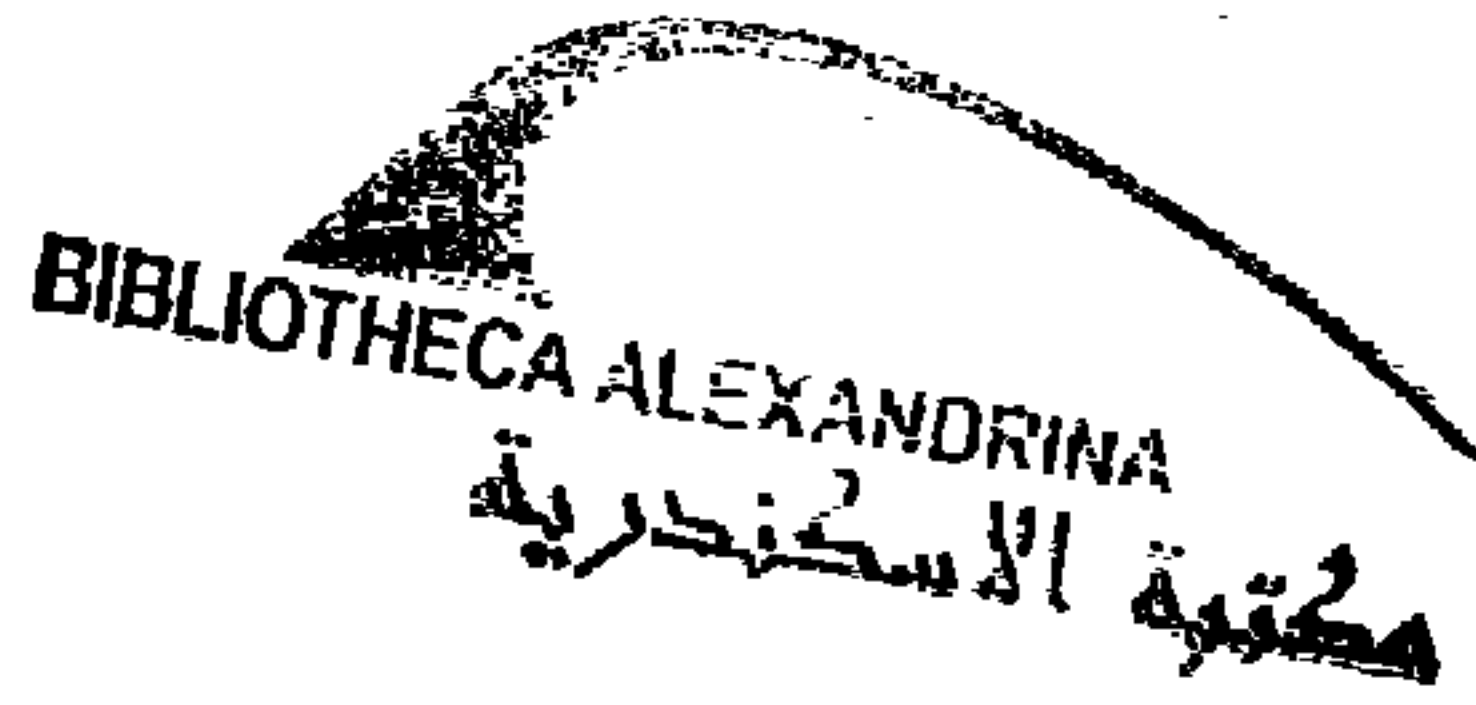
يمكن فيه الاجتهاد والامور التي لا نص فيها وتدخل في دائرة
الاجتهاد .

أقول للدكتور توفيق الشاوي انني لم اقل ان المملكة السعودية
يطبق فيها القانون الوضعي ، واشكره على دفاعه عن السعودية .
الدكتور احمد الشرباصي أشكره كذلك على توضيح ما أشرت اليه
في قضية الرق وكنت أرى في الموضوع ان أعطى كثيرا من التفصيل
في هذا الموضوع ولكن التفاصيل التي اعطاها كانت مهمة جدا
بالنسبة للشباب وأريد أن أزيد كلمة فقط في هذا الموضوع هو انه
ينبغي للشباب ان يعرفوا سنتهم ، فاذا قرأوا البخاري - مثلا -
فسوف يرون فيه هذا الحديث ، وسأرويه بالمعنى تبعا لابن الصلاح
« ان من اعتق شخصا فقوم عليه وصار حرا ، وصارت قيمة باقي
الاجزاء دينا في الشخص الذي حرره ولكن لا يجوز لاهل الدين ان
يتعسفوا في مطالبة هذا الحق » .

فهذا يبين ان روح التشريع هو طلب العتق .

يقول الشيخ محمد المامي الذي تحدثت عنه سابقا انه ليس من
اللائق ان نبحث عن مقابل للكتاب وانا شخصا بكل تواضع اعتقد
انه ليس من اللائق ان نرد على جميع الشيوخ الذين أجل قدرهم في
هذا المكان واكتفى بهذه الردود .

والسلام عليكم ورحمة الله .



رَدُّ الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ الشَّرْبَاصِيِّ

سؤال : ذكر الدكتور أحمد الشرباصي في تعقيبهِ نقطة هامة في التشريع الإسلامي حول الرق حيث أنه قال : ان الإسلام لم يستبح الرق ونحن نعرف أن أمراء المسلمين قد اتخذوا جوارى عديدة ، فلماذا استباحوا لانفسهم أن يتخذوا عددا كبيرا من الجوارى ؟

سؤال طالب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جواب : أولا أنا لم أقل كلمة « الإسلام لم يستبح الرق » ، لأن هذا يكون تناقضا مع الواقع التاريخي ، فقد قلت ان الإسلام جاء والرق شائع وذائع وموجود ، فعمل الإسلام من أول يوم على تضييق منابع وجوده وتوسيع مفايح الغائه ، فكثر من عوامل العتق وضيق اباحة الرق في أضيق نطاق مع تشجيعه على العتق يوما بعد يوم ، فقلت ان الرق قد اقتصر على حالة الحرب المشروعة بقيودها وحدودها وان هذا كان مضافا اليه اذن الامام او ولي الامر في الاسترقاق وان هذا كان معاملة بالمثل ، وبعد ان صدر القانون الذي اشتركت فيه أكثر من دولة لالغاء الرقيق ، لم يبق فيما اعتقد على وجه الارض اليوم من يصلح ليطبق عليه نظام الجوارى ومن المؤسف في تاريخ ظلوماتنا ان نظام الجوارى لم يكن خاضعا اطلاقا لنظام الرق المقصور على المعاملة بالمثل ، بل ان كانت هناك حالات اختطاف على النساء وخصوصا في

البيئات التي كانت مستعبدة ومستعمرة ولو طال المجال لعيناها بالضبط ، كانت هذه العملية ، عملية التجار بأعراض النساء ولم تكن أبدا داخلية في النطاق المحدود الذي قرره الاسلام لما ملكت اليمين، ولذلك لا اعتقد أن أى صورة من صور الجوارى الموجودة الآن فى العالم ينطبق عليها نظام الاسلام فيما يتعلق بهذه الناحية وشكرا .

تفتيح

الدكتور محمد معروف الدواليبي
رئيس حكومة سابق ومُستشار بالديوان الملكي
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة ايضا موجزة فى موضوع الرق وذلك للاشارة الى آية فيما أرى انها اساسية فى موضوع الرق ولم يشر اليها أحد من اخواننا الكرام ، فالقرآن الكريم لعله بالآية التى سأشير اليها يكون اول من دعا فى القرآن الكريم ، غير المسلمين الى البدء فى تحرير الرقاق وذلك فى قوله سبحانه وتعالى : « فلا اقتحم العقبة » وما أدراك ما العقبة فك وقبة » فالاسلام بموجب هذا النص يدعو الى تحرير الرق حتى لغير المسلمين وقد ابتدأه القرآن منذ 14 قرنا ولذلك لا مانع من ان يبدأ المسلمون اليوم وقد اجمع العالم اليوم على الغاء الرق ، ان نقول : نحن الذين دعوناهم بموجب هذه الآية من قبل ، وليس هنالك كما قال زملاؤنا أيضا أمر بالاسترقاق وانما القرآن صريح ، والسلام عليكم .

فَقِيحٌ

الدكتور محمد الغزالي
المدير العام للدعوة الإسلامية
(جمهورية مصر العربية)

كلمة تتصل بالشكل في هذا الموضوع ، لماذا يوضع الاسلام في سجن الاتهام بالنسبة للرق ؟ ان الرق كان نظاما موجودا في اليهودية والمسيحية وفلسفة الحضارة الرومانية وفي الحضارة الاغريقية وظل الرق موجودا في امريكا الشمالية الى القرن التاسع عشر فما الذي يجعل الاسلام وحده هو الذي يوضع في سجن الاتهام ليقال عنه : انت استرققت ، هذه ملاحظة اريد ان اوضحها حتى يعرف اخواننا وابناؤنا ان الاسلام مستهدف وان الافتراء والكذب عليه سياسة مخططة موضوعية .

جاءت المسيحية بالرق ، وجاء « بولص » الرسول ليقول للارقاء « قفوا بين ايدي السادة وانتم تشعرون بالرعدة » هذا النص الموجود في العهد الجديد ، وفي رسائل « بولص » لما تطوى معاملة المسيحية للارقاء ، بينما يقال ان الاسلام استرق ويكفى من تعاليمه انه قال للسادة عند ما وضع الرقيق في وصايته مؤقت ، : اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم ، ويلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم شيئا يشق عليهم ، فان كلفتموهم بشيء يشق عليهم فأعينوهم عليه . لما ذا تطوى محامدنا في الوقت نفسه نجد ان مثالب غيرنا تطوى ، وان هؤلاء يقولون علينا ما لا ينبغي ؟ العهد القديم لا يزال يعتبر الرق وراثته، ولا يزال الاسترقاق معمولا به في نظام

العهد القديم ، وهو النظام الذى اعتمدت عليه المسيحية عندما ارسلت
عصابات الاختطاف فى غرب افريقيا ، وظلت نحو اربعة قرون تختطف
من الشاطئ الافريقى الغربى العبيد الذين عمروا مدن اوروبا ثم
هاجروا الى امريكا ويكونون الآن طبقات الزنوج هناك .

الغريب ان السفينة التى كانت تحمل اولئك المختطفين كانت
تسمى « يسوع » ، وأن الملكة التى قامت بهذه التجارة هى الملكة
« ايزابيث » وكانت تعتمد على فتاوى رجال الكنيسة معتمدين فى
فتاواهم فى الاسترقاق على العهد القديم الذى اباح جنسا ولونا ، ان
الاسلام مظلوم فى هذه القضية ومتهم بطريقة جريئة وصادقة ، أما
الذين نظمو الاسترقاق العالمى فهم ابرياء ، لا توجه اليهم تهمة ، فهذا
شئ غريب .

الشئ الآخر ان الرق فى الحقيقة اختفى فرديا ليتحول الى استرقاق
جماعى عالمى ، وان هذا الاسترقاق الجماعى وضعت له قواعد واهداف
وانما ألغوا الرق الفردى واستبقوا الرق الجماعى لانهم وجدوا الرق
الفردى كثير التكاليف ، عظيم المؤونة ، أما الرق الجماعى فهو تعاون
من الدولة واجهزتها الادارية على احتقار عشرين او ثلاثين مليوناً من
الخلق ثم تمضى الامور بعد ذلك وكأن الحضارة مستقرة والمدنية لم
تجرح . ان الاسلام اعتبر الخطف براءة من الله ، وفى الحديث القدسى
« ثلاثة انا خصمهم ومن كنت خصمه خصمته ، (أى انتصرت عليه)
رجل أعطى به ثم غدر ، ورجل استعبد محرراً » فاستعباد الاحرار
براءة من الله ورسوله ، هذا الاستعباد موجود الآن فى الحضارة
الغربية والشرقية على سواء ، ثم لابد ان نعلم الحقيقة التى تبعد عنا
وهى اننا ورثنا العالم الحرية ، وان كلمة رجلنا العظيم عمر - رضى
الله عنه - « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » هى
تدل على روح الاسلام ، وان الاسترقاق القائم الآن نريد ان تفلت منه
الجماعات .

ان الروس اسروا ملايين الالمان والفرنسيين كذلك فماذا صنع
بالاسرى ؟ كان اطعام الاسرى عندنا ديناً ، أما اباداة الاسرى فى دول
اوروبا كلها فقد كانت مسلماً عادياً لا شئ فيه ، ان محامدنا - للاسف

- تطوى ويوضع الاسلام فى قفص الاتهام ليقال له : أنت استرقت،
وكما يقول المثل العربى « رمتنا بدائها وانسلت » .

تَقْيِيحٌ

الدكتور أحمد الحوفي

من رئاسة تحرير مجلة منبر الإسلام ،
ورئيس لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،
وعضو لجنة الخبراء بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،
وعضو مجمع اللغة العربية ، وأستاذ ورئيس قسم الأدب
العربى بكلية دارالعلوم بجامعة القاهرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة :

ان الاسلام حينما ضيق مسارب الرق ، وسع حدود منابع تحرير
الارقاء ، ولست الآن فى مقام المحاضر حتى أعدد على مسامعكم عشرين
حالة بالضبط وضعها الاسلام لتحرير الارقاء واطلاقهم ، وبحسبى ان
أذكر لكم ان الاسلام قد شرع نظام المكاتبه ومعنى المكاتبه ان يتفق
العبد مع سيده على قدر من المال يؤديه له ، فاذا آداه صار حرا ، ولم
يكتفب الاسلام بهذا بل جعل هؤلاء الارقاء المكاتبين مصرفا من مصارف
الزكاة ، فقال تعالى : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين
عليها ، والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب » أى أن الاسلام حث المسلمين
جميعا على مساعدة الارقاء فى أن يتحرروا .

المرأة الرقيقة اذا ما حملت من سيدها حرم بيعها ، فاذا ما وضعت
من سيدها صارت أم ولد وصارت حرة ، يكفى من العشرين حالة ان
أذكر هاتين الحالتين ، ويكفى ان نتذكر ان النبى عليه الصلاة والسلام
طالما أوصى بالارقاء خيرا ، ولم ينسبهم حتى فى آخر خطبه وهى خطبة
الوداع ، ويكفى ان حديثا شريفا صحيحا هذا معناه « من لطم عبده
فكفارته عتقه » .

ويكفي ان الشريعة الاسلامية جعلت هزل الرجل اذا ما قال لعبده
انت حر جعلت هذا الهزل جدا . لهذا كله ينطبق على ما يوجهه الى
الاسلام من نقد قول الشاعر :

قتل امرئ في غابة
وقتل شعب هادي
جناية لا تغتفر
مسألة فيها نظر
والسلام عليكم

تَقْيِيْبٌ

الدكتور وِصْفِيْ أَبِي مَعْلِي (فلسطين)
أستاذ في اللغات الشرقية بجامعة وهران
الجزائر

السلام عليكم ورحمة الله

بالنسبة أيضا للاسترقاق عندما بدأ الارقاء في العالم الاسلامي
يقل عددهم رأينا ان المسيحيين الاوروبيين هم الذين اغرقوا العالم
الاسلامي بالارقاء وهذا شيء ثابت تاريخيا ، واعترف به المستشرقون
من امثال « آدم متز » Adem Mithz وكان الروس بصفة
خاصة هم تجار الارقاء الذين يجلبونهم من منطقة نهر « الفولقا »
ويبيعونهم في العالم الاسلامي بأعداد ضخمة ، يجلبونهم اختطافا من
تلك المنطقة كما كانوا يخطفونهم أيضا من منطقة شرق أوروبا ، ثم
بالنسبة للحضارة - للأسف الشديد - أن الكنيسة المسيحية نفسها،
أي القساوسة أنفسهم هم الذين كانوا يقومون بعملية الخصى للانسان
ليبيعوه في العالم أجمع وعلى الخصوص الكنيسة القبطية في مصر التي
أثرت ثراء فاحشا من خلف خصى الانسان المسكين الذي كانوا
يختطفونه في حين ان الاسلام حرم خصاء الانسان ، واعترف

المستشرقون أيضا بجريمة الكنيسة القبطية ومن أمثالهم « ادوارد
براون » Edward Braoun وآدم متز Adem Mithz
واليهودى غوستاف غرونيفاون ، اعترفوا لان الحق اجبرهم على
الاعتراف وان كان اعترافا مزيفا ، والسلام عليكم .

تَقْيِيْبٌ

الأستاذ سيدي محمد يوسف جيري
المدير التعليمي بمعهد الدراسات العامة
بأماكو (ماليزيا)

الحقيقة ان الاساتذة الافاضل والعلماء المجددين قد تكلموا باسهاب
عن نظرية الاسلام السمحة فيما يخص موضوع الرق ، وبعضهم أيضا
تفضل باشارات تاريخية تثبت ان اعداء الاسلام من الصهاينة
والمسيحيين والكفرة هم الذين طبقوا تطبيقا عمليا ظاهرة الاستعباد ،
لكن هنالك نقطة يجب ان نشير اليها واطلب من حضرات الاساتذة
والمختصين في التاريخ ان يشرحوها لنا وهي انه اذا كان الغرب قد
استغل فكرة الاستعباد لبيع الزنوج وما اشبه ذلك فالتاريخ يثبت
أيضا ان بعض العرب قد استغلوا نفس الظاهرة لبيع بعض اخوانهم
من الزنوج ، فالتاريخ حقائق ثابتة فلو قلنا لاعداء المسلمين فعلتم هذا
بالانسانية فيمكن ان يقولوا لنا : والعربي الفلاني قد باع واشترى
العبيد ، فنريد من الاساتذة ان يشرحوا لنا شرحا موضوعيا هذه
الظاهرة ، ظاهرة بيع السود كعبيد من طرف بعض العرب وخاصة
في شرق افريقيا من زنجبار وما اشبهها ، لكي نستطيع في اليوم
الذي نسمع ان الاسلام شجع العبودية ويستدلون على ذلك بحقائق
تاريخية لكي يكون عندنا الجواب المقنع .

وشسكرا .

التشريع الإسلامي وتطبيقه على غير المسلمين

للأستاذ أحمد سحنون

رئيس قسم التعليم العالي بوزارة التربية الوطنية
« المملكة المغربية »



بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين

تقديم :

تلقيت بكل فخر واعتزاز ترشيحي من طرف وزارة الاوقاف
والشؤون الاسلامية والثقافية بالمغرب للمساهمة في ملتقى الفكر
الاسلامي الذي اعتادت وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية بهذا
القطر العزيز تنظيمه كل سنة حيث يجتمع العلماء وأهل الفكر
الاسلامي من مختلف الاقطار الاسلامية لدراسة عدد من القضايا
والمشاكل التي تهم العالم الاسلامي ، والتي تحتاج الى دراسة وبحث

لمعرفة رأى الاسلام فيها او لاستنباط الحلول المناسبة لها مما لا يتعارض ومبادئ الاسلام وقواعده العامة .

ولقد كان لهذا العمل المبرور صداه العميق واثره الكبير فى جميع الاوساط الاسلامية لانه احيا سنة من سنن الاسلام ، وفتح آفاقا جديدة امام الفكر الاسلامى لينطلق من عقاله ، ويتخلص من قيوده ، كما كانت له نتائج عظيمة محموده من الناحيتين : العلمية والعملية نظرا لاهمية القضايا والمواضيع التى عولجت فى هذه الملتقيات والتوصيات التى انبثقت عنها .

ويجىء اليوم الملتقى السابع ليتوج هذا العمل الجليل بطرح قضايا جديدة ذات أهمية بالغة لا تخفى خطورتها نظرا لما يحيط بها من ملامسات ، وما يكتنفها من غموض حيث لم تعالج لحد الآن بصفة جدية ، ولم تؤخذ فى شأنها الحلول المناسبة مع ان لها ارتباطا وثيقا بحياة المسلمين ، تأثيرا كبيرا على سلوكهم ، وعلى علاقاتهم مع غيرهم . كما ان اهمالها والتغاضى عنها يعرقل تطور المسلمين وتقدمهم ، ويهدد كياناتهم ومصيرهم ...

وقد رايت ان الموضوع المتعلق بروح الشريعة الاسلامية وواقع التشريع فى العالم الاسلامى قمين بان يدرس من كل جوانبه ، ويناقش بجميع جزئياته وتفصيله ، ومن جملة هذه الجوانب التى تتطلب البحث والدراسة قضية الحكم على غير المسلمين المقيمين فى بلاد الاسلام ، ولهذا اخترت ان يكون موضوع بحثى : « التشريع الاسلامى وتطبيقه على غير المسلمين » . وسأبرر فى مقدمة البحث الاسباب التى جعلتني اختار هذا الموضوع بالذات . فأرجو ان اكون قد وفقت فى الاختيار ومن الله استمد العون والتوفيق .

تطبيق التشريع الاسلامى على غير المسلمين

تهيه :

خلق الله تعالى هذا الكون وجعل ابرزه هذا الانسان الذى سخر له ما فى السموات وما فى الارض وأمره بعبادته ، والسير على مقتضى شرائعه التى بعث بها الانبياء وارسل بها الرسل .

وما بعثة الانبياء وارسال الرسل الا لهداية الناس وارشادهم
لمعرفة ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم ، وتنظيم حياتهم الاجتماعية .
وهكذا لم يخلق هذا الانسان عبثا ، ولم يترك في هذه الحياة حرا
يتصرف كما يشاء ، ويفعل ما يريد ، بل كان دائما وابدا مقيدا
باوامر الهية ، وتعاليم سماوية ، يسير وفق منهج محدود ، وطريقة
مرسومة معينة ، اقتضتها الحكمة الالهية ، ودعت اليها ضرورات الحياة
البشرية ، ولو ترك الانسان وشأنه من غير ان يقيد بالشرائح لما
استطاع ان ينظم هذه الحياة ولا ان يصل بها الى هذه المرحلة من
التطور .

ونلمس ذلك من خلال التقلبات التي مرت بها البشرية من لدن
نشأتها الاولى الى أن بعث الله محمدا عليه السلام ثم الى وقتنا الحاضر
وقت اكتشاف الفضاء الذي يعتبر استمرارا لهذه الحياة .

وقد تعرفنا من خلال المعلومات التي وصلتنا عن حياة الانسان منذ
نشأته انه كان عاجزا عن الوصول الى فهم كثير من الحقائق ، وحل
كثير من المشاكل التي كانت تعترضه في حياته اليومية الخاصة ، او
في علاقاته مع غيره ، وانه كان يتطلع دائما الى من يرشده ويوجهه ،
 ويعرفه بحقائق هذه الحياة ، ونواميس هذا الكون .

لذلك كان نزول الشرائح ضروريا لحياة البشر حتى يستطيعوا ان
يحققوا الهدف الاسمي من هذه الحياة ، ومن وجود الانسان فيها .

وقد اقتضت حكمة الله ان لا ينزل شريعته دفعة واحدة ، وفي
فترة معينة ، بل كان ينزلها في فترات متعددة ، متقاربة او متباعدة ،
حسبما تدعو اليه الحاجة ، وما يقتضيه تطور الانسان ونموه ،
ليستطيع ان يسايرها ، وان يهضم احكامها وقواعدها ، ويتتبع
اسرارها وحقائقها ، فبعث الله الانبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين
ليبلغوا للناس ما انزل اليهم من ربهم ، وليكونوا شهداء عليهم ثم
ليبينوا لهم المغزى الحقيقي من تلك التشريعات التي انزلت اليهم .

ولما رأى سبحانه وتعالى ان تلك التشريعات قد استنفذت اغراضها
وأدت الغاية المتوخاة منها وان الانسان قد وصل الى مرحلة كبيرة من

التطور الفكرى ، والادراك العقلى ، بعث رسوله محمدا عليه السلام بشريعة جامعة مانعة ، مشتملة على ما سبقها من الشرائع ومهيمنة عليها ، واعتبرها هي الشريعة المقبولة عنده تعالى التى يجب العمل بها ، والحكم بمقتضاها فقال جل من قائل : « ان الدين عند الله الاسلام » وقال : « ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

وقد جاءت شريعة الاسلام لتحكم الحياة كلها ولتواجه باحكام الله حاجات الحياة الواقعية وقضاياها ، ولتدلى بحكم الله فى الواقعة حين تقع بقدر حجمها وشكلها وملابساتها .

ولم يلتحق الرسول عليه السلام بالرفيق الاعلى حتى كانت شريعة الله كاملة ونزل قول الله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » فلم يبق بعد هذا ديناً مقبولاً ، غير دين الله ولا شريعة معمولاً بها غير شريعة الاسلام .

وعلى هذا فالذى لم يدخل فى دين الاسلام ، ولم يستجب لدعوة رسول الله (ص) فداعى البحث فى حقه موجود : هل يكون ملزماً بتطبيق تشريعاته أو لا يكون ملزماً بذلك ؟

وبعبارة اخص : هل يطبق التشريع الاسلامى على غير المسلمين المقيمين فى بلاد الاسلام ؟ وهل يجرى ذلك حتى بالنسبة لحوالهم الشخصية ؟ ذلك ما سأعالجه فى هذا البحث المتواضع الذى يعتبر من صميم مواضيع هذا الملتقى المبارك الذى اختار من منطلقاته هذه السنة البحث فى روح الشريعة الاسلامية وواقع التشريع فى العالم الاسلامى .

وكأنى استطلع لدى حضراتكم سؤالاً يدور بالخاطر ، وهو : ما هو السبب الداعى الى اختيار خصوص هذا الموضوع ؟ مع العلم ان نظم الحياة بالنسبة للدول اسلامية أو غير اسلامية أصبحت متقاربة التشريع تنتفع كل دولة بتجربة الدولة الاخرى ، ولا تظهر المباينات الا فى الجزئيات أو فى الكثير من التطبيقات التى تخضع للبيئة المعينة والعرف المعهود ، والاسلام بالنسبة لهذا مرناً ، خاصة فى قضايا الاحكام التى ليس فيها نص صريح ، ولا قاعدة معينة كالاشياء

التي تؤخذ بالقياس والاستحسان ، أو يقع الاذن في انتزاعها من
العرف السليم ، وجوابا على هذا السؤال المتوقع أبين لحضراتكم ان
الاسلام كنظام بقطع النظر عن الحد الذي تصل اليه امته من القوة
والتمكن أو من الضعف والتبعية ، اقول : ان الاسلام كنظام عالمي
لم يهمل هذا الجانب الذي اصبح الكثيرون من ارباب تشريع القوانين
يعتبرونه من انتاج التطور الحديث ، ومن وسائل النهضة المعاصرة ،
فاذا اثبتنا ان القواعد القانونية والنصوص الاسلامية التشريعية
عالجت علاقة الاجنبي في صميم الدولة الاسلامية التي لا يتفق دينها
مع دين ذلك الاجنبي ، ظهر لنا اسبقية المبدأ الاسلامي الى كل تشريع
صالح ، وتفوقه في ايجاد النظم ولا سيما بالنسبة لعصور خلت لم
يكن الانسان في مستوى تصحيح القانون التنظيمي للبيئة المعينة
والمجتمع الخاص :

وانطلاقا من هذا الاتساع في التشريع بادرت الى معالجة هذا
الموضوع وهناك اسبابا أخرى : منها ان الامة الاسلامية مقبلة على
تنظيم تشريعاتها وتصحيح اوضاعها بما يتفق مع الاسس الكبرى
لقواعد الكتاب والسنة بعد ان حصلت على استقلالها وتخلصت من
قيودها ، ومن جملتها هذا الجانب الذي هو الحكم على الاجنبي الذي
كثر حوله النقاش والجدال وهو موضوع حينوى نظرا لكثرة الجاليات
الاجنبية التي لا تخلو منها أية دولة اسلامية .

ومنها ابراز ما يتوفر عليه الاسلام من سماحة كاملة ، وعدل تام
اذ لم يكن نطاق تشريعه ضيقا محصورا على ذويه بل استهدف أولا
وبالذات هنا البشرية وسعادتها الى غير ذلك من الاسباب .

وبعد ، فما هي النظريات المتعلقة بتطبيق التشريع الاسلامي على
غير المسلمين ؟ وللجواب على هذا السؤال اقسام الموضوع الى قسمين
اساسيين :

- 1 (عرض النصوص والنظريات المتعلقة بهذا الموضوع وتحليلها .
- 2 (استخلاص الرأي الخاص المرتبط بفهم تلك النصوص
والترجيح أو الموافقة بينها .

ففيما يتعلق بالقسم الاول وهو عرض النصوص المتعلقة بتطبيق التشريع الاسلامي على الاجانب فان علماء الاسلام اختلفوا في ذلك وتضاربت آراؤهم ، فمنهم من قال : اننا نحكم عليهم بحكم الاسلام ونطبق عليهم التشريع الاسلامي ، ومنهم من قال : اننا لا نحكم عليهم الا اذا تحاكموا الينا .

ومرد ذلك يرجع الى اختلافهم في فهم وتفسير النص الاسلامي المتعلق بالموضوع وهو قول الله تعالى : « فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم » مع قوله تعالى : « وان احكم بينهم بما أنزل الله » طائفة من العلماء ذهبت الى ان الآية الاولى محكمة وانه لا نسخ فيها ، وطائفة ذهبت الى انها منسوخة بالآية الثانية .

وقبل ان استعرض اقوال هؤلاء العلماء وابين وجهة نظر كل طائفة منهم ، ينبغي ان نتعرف على سبب نزول الآية الكريمة لان معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وان كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر عند علماء الاصول .

وقد اختلف في سبب نزولها كما يقول ابن العربي على ثلاثة اقسام :

الاول : انها نزلت في شأن ابي لبابة حين ارسله النبي صلى الله عليه وسلم ، الى بنى قريظة فهفاهفته . وقصة ابي لبابة هذه معروفة في كتب الحديث والسيرة .

الثاني : انها انزلت في شأن بنى قريظة والنضير ذلك ان النضير كانت اشرف من قريظة وكان اذا قتل القريظي رجلا من النضير قتل به ، واذا قتل النضير رجلا من قريظة ودى بأربعين وسقا من تمر وقيل بمائة ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فترافعوا الى النبي (ص) ، وقد رويت هذه القصة بعدة روايات عن ابن عباس رضى الله عنه .

الثالث : انها نزلت في شأن يهوديين زنيا فرفع امرهما الى النبي (ص) ، فحكم عليهما بالرجم .

وهذا القول الثالث هو الصحيح من الاقوال وهو الذى رواه الائمة الكبار : مالك ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وابو داود وغيرهم عن عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وهؤلاء الائمة وان اختلفت رواياتهم لحديث الزنا المذكور فانه لا تعارض بينها وانما ترجع كلها الى قصة واحدة .

وملخصها ان اليهود جاءوا الى النبي (ص) ، وقالوا له : ان رجلا وامرأة منا زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم ؟

فقالوا نفضحهم ويجلدون ، فقال عبد الله بن سلام : كذبتم ، ان فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة ، فأتوا بها ، فوضع احداهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده فاذا آية الرجم تلوح ، فقالوا : صدق يا محمد ، ففيها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجما . وفى رواية أبى داود عن جابر بن عبد الله ان النبي (ص) قال لهم : ائتوني باعلم رجلين فيكم فجاءوا با بنى صوريا فنشدهما الله كيف تجدان امر هذين فى التوراة ، قالا : نجد فى التوراة اذا شهد أربعة انهم رأوا ذكره فى فرجها كالمرود فى المكحلة رجما ، قال : فما يمنعكما ان ترجمهما ؟ قالا : ذهب سلطاننا فكرهنا القتل ، فدعا النبي (ص) بالشهود فجاءوا فشهدوا بذلك فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، برجمهما فرجما ، قال عبد الله ابن عمر : وقد شاركت فى رجمهما فرأيت الرجل يحمى على المرأة يقيها الحجارة .

وهذه روايات تفيد ان اليهود هم الذين حكموا النبي (ص) وانهم كانوا أهل ذمة ، وهناك روايات أخرى للقصة احدها تفيد انهم لم يحكموا النبي (ص) وانما حكم عليهم بدون تحكيم ، وهى رواية البراء بن عازب كما فى صحيح مسلم ، وأخرى تفيد انهم لم يكونوا أهل ذمة وانما كانوا أهل صلح وموادة . وهى رواية الشعبي عن جابر ابن عبد الله فى غير الصحيحين .

وعلى كل فالثابت من الروايات الذى يدل عليه سياق الآية الكريمة انهم حكموا النبي (ص) وكانوا يريدون ان يحكم عليهم بحكم خفيف غير الرجم حتى يجعلوا ذلك حجة عند الله تعالى ويقولوا : فتوى نبي

من انبيائك ، فنزلت الآيات الكريمة وفيها قوله تعالى : « فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا » .

وحاصل هذه المسألة ان أهل الكتاب اما ان يكونوا أهل صلح وموادة ، واما ان يكونوا أهل ذمة ، فان كانوا أهل صلح وموادة فلا يجب علينا الحكم بينهم ، وانما يجوز ان اردنا ، وان كانوا أهل ذمة فهم الذين وقع في شأنهم الخلاف بين العلماء ، طائفة منهم ذهبوا الى ان الآية محكمة وانها نص في التخيير وان أهل الذمة اذا ترفعوا اليها فالحاكم مخير بين الحكم عليهم والاعراض عنهم . وقد روي هذا القول عن النخعي والشعبي والقشيري وغيرهم ، وهو مذهب مالك واحد قولي الشافعي الا ان الامام مالك يقول : الاعراض عنهم أولى فان حكم بحكم الاسلام ، وقال الشافعي لا يحكم بينهم في الحدود .

وقد فصل الامام ابن العربي في ذلك حيث قال : ان أهل الكتاب مصالحوه ، وعمدة الصلح ان لا يعرض لهم في شيء ، وان يعرضوا لنا ورفعوا أمرهم الينا فلا يخلو ان يكون ما رفعوه ظلما لا يجوز في شريعة أو مما تختلف به الشرائع ، فان كان مما لا تختلف فيه الشرائع كالغصب والقتل وشبهة لم يمكن بعضهم من بعض فيه ، واذا كان مما تختلف فيه الشرائع ويحكموننا فيه ويتراضوا بحكمنا عليهم فان الامام مخير ان شاء ان يحكم بينهم ، وان شاء ان يعرض عنهم أعرض . قال ابن القاسم : والافضل له ان يعرض عنهم . وقد نقل العلامة القرطبي نحو هذا التفصيل عن ابن خويز منداد احد ائمة المالكية حيث قال : ولا يرسل الامام اليهم اذا استعدى بعضهم على بعض ، ولا يحضر الخصم مجلسه ، الا ان يكون فيما يتعلق بالمظالم التي ينتشر منها الفساد كالقتل ، ونهب المنازل واشباه ذلك فاما الديون ، والطلاق ، وسائر المعاملات فلا يحكم بينهم الا بعد التراضي ، والاختيار له ان لا يحكم بينهم ويردهم الى حكمهم ، فان حكم بينهم حكم بحكم الاسلام ، ثم قال بعد ذلك : واما الحكم فيما يختص به بينهم من الطلاق والزنا وغيره فليس يلزمهم ان يتدائنا بديننا وفي الحكم بينهم اضرار بحاكمهم وتغيير ملتهم .

والى هذا المعنى أشار الشيخ خليل فى مختصره حيث قال : وحكم
بينهم بحكم الاسلام ان تراضوا بحكمنا .

فهذه الاقوال كلها تفيد ان الآية محكمة وانها نص فى التخيير واننا
لا نحكم بينهم الا اذا تراضوا بحكمنا ، غير ان المالكية يختارون عدم
الحكم بينهم ولو مع التراضى .

فان قيل : اذا كان الامر كذلك فلماذا حكم عليهم النبى (ص)
وانفذ الحكم فيهم وهو الرجم ؟

وأجيب بان النبى (ص) انما حكم عليهم بمقتضى التوراة بدليل انه
استند الى قول ابن سوريا واطلع على ما فى التوراة ، وانه سسمع
شهادة اليهود وعمل بها ، كما ان فى رواية ابى هريرة ان النبى (ص)
قال : فانى احكم بما فى التوراة ، وأيضا انما انفذ الحكم بينهم ليحقق
تعريفهم وتبديلهم وتكذيبهم وكتهم ما فى التوراة ومنه صفة
النبى (ص) والبشارة به ، وحكم الرجم على من زنى منهم . وقد اخبر
الحق سبحانه وتعالى عن موقفهم هذا فى قوله : « يا أهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن
كثير » .

واما ما ذهب اليه الامام الشافعى من ان النبى (ص) حكم عليهم
بحكم الاسلام فلا يصح كما قال ابن العربى ، ذلك لان اليهود هم
الذين جاءوا الى النبى (ص) باختيارهم وسألوه عن أمرهم ، وقد اخبر
الله تعالى عنهم انهم جاءوا من قبل أنفسهم فقال : فان جاءوك ، ثم
خيره فقال : فاحكم بينهم او اعرض عنهم ، ثم قال : فان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط أى بالعدل ، وهذا ظاهر من سياق الآية والحديث ، ولو
نظر الى الحكم بدين الاسلام لما أرسل الى ابن سوريا ولما اعتمد على
التوراة .

وذهبت طائفة أخرى الى أن التخيير المذكور فى الآية منسوخ بقوله
تعالى : « وان احكم بينهم بما انزل الله » وان على الحاكم ان يحكم
بينهم بحكم الاسلام ، وهو مذهب عطاء الخرساني ، وابى حنيفة
واصحابه ، وبه قال الزهرى ، وعمر بن عبد العزيز ، والسدى ،

والحكم وغيرهم ، وروى عن عبد الله بن عباس (ض) ، اليه ذهب اكثر السلف قالوا كان (ص) أولا مخيرا ثم أمر (ص) باجراء الاحكام عليهم .

وهذا هو الصحيح من قول الشافعي ، قال فى كتاب الجزية : ولا خيار له اذا تحاكموا اليه لقوله عز وجل : « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ، قال : المراد بالصغار هنا التزام حكم الاسلام وهو يرجع الى التفسير اللغوى بان الحكم على الشخص بما لا يعتقدده ويضطر الى احتماله يستلزم النذل .

قال ابو جعفر النحاس : وهذا من أصح الاحتجاجات لانه اذا كان معنى وهم صاغرون ان تجرى عليهم احكام المسلمين وجب الا يردوا الى احكامهم فاذا وجب ذلك فالآية منسوخة .

وقال ايضا فى الناسخ والمنسوخ: قوله تعالى : « فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم » ، منسوخ لانه انما نزل اول ما قدم النبى (ص) الى المدينة واليهود يومئذ كثيرون وكان الادعاء والاصلح ان يردوا الى احكامهم ، فلما قوى الاسلام انزل الله عز وجل : « وان احكم بينهم بما انزل الله » .

وروي عن عكرمة انه قال : « فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم » نسختها آية أخرى : « وان احكم بينهم بما انزل الله » . وقال مجاهد : لم ينسخ من المائة الا آيتان قوله تعالى : « فاحكم بينهم او اعرض عنهم » نسختها : « وان احكم بينهم بما انزل الله » . وقوله : « لا تحلوا شعائر الله » نسختها : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » .

وللحنفية القائلين بالنسخ قول آخر فى المسألة ، منهم من يقول : على الامام اذا علم من أهل الكتاب من حدود الله تعالى ان يقيمه وان لم يتحاكموا اليه ، ويحتج بان قول الله تعالى : « وان احكم بينهم بما انزل الله » ، يحتمل امرين : احدهما : وان احكم بينهم اذا تحاكموا اليك ، والآخر : وان احكم بينهم وان لم يتحاكموا اليك - اذا علمت ذلك منهم - قالوا فوجدنا فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) ما يجب اقامة الحق عليهم وان لم يتحاكموا الينا ، فاما

في كتاب الله فقوله تعالى: « يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله » واما في السنة فحديث البراء بن عازب قال :مر النبي (ص) بيهودي قد جلد وحمم فدعاهم فقال:اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ فقالوا نعم ، فدعى رجلا من علمائهم فقال : انشدهتك بالله الذي انزل التوراة على موسى ، اهكذا حد الزاني في كتابكم ، فقال لا ، ولولا انك نشدتنى بهذا لم اخبرك ، نجده الرجم ، ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال النبي (ص) اللهم اني اول من احيا أمرك اذا ماتوه فأمر به فرجم . « الحديث » .

لكن احتجاجهم للحديث مردود لانه سبق ان قلنا ان الصحيح من الروايات انهم حكموا النبي (ص) كما في حديث ابن عمر وغيره .

قال الفقيه ابو عمر بن عبد البر : لو تدبر من احتج بحديث البراء لم يحتج ، لان في درج الحديث تفسير قوله تعالى : « ان اوتيتم هذا فخلوه وان لم تؤتوه فاحذروا » ودليل على انهم حكموه .

وعلى كل حال فالثابت عند اكثر العلماء القائلين بان الآية منسوخة ، انهم قالوا : لا نحكم بينهم الا اذا تراضوا بحكمنا .

فقد قال ابن شهاب الزهري وهو من القائلين بالنسخ مضت السنة ان يرد أهل الكتاب في حقوقهم ومواردهم الى أهل دينهم ، الا ان يأتوا راغبين في حكم الله فيحكم بينهم بكتاب الله .

قال السمرقندي : وهذا القول يوافق قول ابي حنيفة انه لا يحكم بينهم ما لم يتراضوا بحكمنا . وقد اتفقت الحنيفية على وجوب الحكم بينهم اذا تحاكموا اليها ، غير ان ابا حنيفة قال : اذا جاءت المرأة والزوج فعليه ان يحكم بينهما بالعدل وان جاءت المرأة وحدها ولم يرض الزوج لم يحكم ، وقال اصحابه يحكم .

ورغم قول الحنيفية بوجوب الحكم بينهم اذا تراضوا فانهم خصوا ذلك بالمسائل التي لا تخالف دياناتهم ومعتقداتهم، فقد روي عن ابي حنيفة انه قال : ان أهل الذمة لا يلتزمون احكامنا في الديانات وفيما يعتقدون خلافه في المعاملات ، فانا امرنا بان نتركهم وما يدينون

فصاروا كأهل الحرب ، بخلاف الزنا لانه حرام فى الاديان كلها ،
والربا مستثنى من عقودهم لقوله (ص) : الى من أربى فليس بيننا
وبينه عهد .

وقد ذهب سيد قطب رحمه الله فى ظلال القرآن الى نحو ما قاله
أبو حنيفة مع بعض التفصيل حيث قال فى تفسير الآية : وهذا
التخيير فى أمر اليهود يدل على نزول هذا الحكم فى وقت مبكر ، اذ
انه بعد ذلك اصبح الحكم والتقاضى لشريعة الاسلام حتميا ، فدار
الاسلام لا تطبق فيها الا شريعة الله وأهلها جميعا ملزمون بالتحاكم
الى هذه الشريعة ، مع اعتبار المبدأ الاسلامى الخاص بأهل الكتاب فى
المجتمع المسلم فى دار الاسلام، وهو ان لا يجير الا على ما هو وارد فى
شريعتهم من الاحكام ، وعلى ما يختص بالنظام العام ، فيباح لهم ما
هو مباح فى شرائعهم كامتلاك الخنزير واكله وتملك الخمر وشربه دون
بيعه للمسلم ، ويحرم عليهم التعامل الربوى لانه محرم عندهم ،
وتوقع عليهم حدود الزانى والسرقه لأنها واردة فى كتابهم وهكذا ،
كما توقع عليهم عقوبات الخروج على النظام العام والافساد فى الارض
كالمسلمين سواء ، لان هذا ضرورى لامن دار الاسلام ، فلا يتسامح
فيها مع احد من أهل دار الاسلام مسلمين وغير مسلمين .

فهذا النص كما نرى صريح فى وجوب الحكم عليهم بحكم الاسلام
الا فيما يرجع لشؤونهم الدينية الخاصة ، وناهيك بصدوره من
الداعية الاسلامى العظيم سيد قطب رحمه الله .

ومع ما ثبت من أن أكثر العلماء ذهبوا الى ان آية التخيير منسوخة،
فان هناك ما يعارض هذا القول ويدل على ان الآية محكمة .

ومن ذلك ان هذه الآية واقعة فى سورة المائدة وهى من آخر ما نزل
من القرآن ، فقد روي عن النبى (ص) انه قرأ سورة المائدة فى حجة
الوداع وقال : « يأيتها الناس ، ان سورة المائدة آخر ما نزل فاحلوا
حلالها وحرموا حرامها .

وروي عن عائشة (ض) موقوفا قال جبير بن نمير : دخلت على
عائشة (ض) فقالت هل تقرأ سورة المائدة ؟ فقلت نعم . فقالت فانها

من آخر ما نزل ، فما وجدتم فيها من حلال فاحلوه ، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه .

وقال ابو ميسرة : المائدة من آخر ما نزل ليس فيها منسوخ ، وفيها ثمان عشر فريضة ليست في غيرها .

وبالإضافة الى هذا الاثر الذي يدل على ان الآية غير منسوخة فان الامام ابن العربي عندما تعرض للخلاف المذكور في الآية قال : ودعوى النسخ دعوى عريضة ، فان شروط النسخ اربعة ، منها معرفة التاريخ بتحصيل المتقدم والمتأخر ، وهذا أمر مجهول من هاتين الآيتين ، فامتنع ان يدعى ان واحدة منها ناسخة للآخرى وبقي الامر على حاله .

وقد علق القرطبي في تفسيره على هذا قائلا : قد ذكرنا عن ابي جعفر النحاس ان هذه الآية متأخرة في النزول فتكون ناسخة ، الا ان يقدر في الكلام وان احكم بينهم بما نزل الله ان شئت ، لانه قد تقدم ذكر التخيير له ، فأخر الكلام حذف التخيير منه لدلالة الاول عليه لانه معطوف عليه ، فحكم التخيير كحكم المعطوف عليه فهما شريكان ، وليس الآخر بمنقطع مما قبله ، اذ لا معنى لذلك ولا يصح ، فلا بد من أن يكون قوله وان احكم بينهم بما انزل الله معطوفا على ما قبله من قوله : « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط » ، ومن قوله : « فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم » ، فمعنى وان احكم بينهم بما انزل الله ، أى احكم بذلك ان حكمت واخترت الحكم فهو كله محكم غير منسوخ ، لان الناسخ لا يكون مرتبطا بالمنسوخ معطوفا عليه فالتخيير للنبي (ص) في ذلك محكم غير منسوخ .

وقد ايد الشيخ عبده في تفسير المنار هذه النظرية حيث قال : لا يعقل ان تنزل في سياق واحد كما هو الظاهر في هذه الآيات فيكون بعضها ناسخا لبعض ، وانما تلك الآية أمر للنبي (ص) بان يحكم بينهم بالقسط .

فهذه كلها حجج تدل على ان الآية محكمة وليست منسوخة .

وخلاصة ما تقدم : ان طائفة من العلماء وعلى رأسهم الامام مالك ذهبوا الى ان الآية محكمة واننا نخيرون في الحكم بينهم والاعراض

عنهم ، واختار مالك الاعراض ، وطائفة ذهبت الى ان التخيير منسوخ
وهو اكثر السلف وعلى رأسهم ابن عباس .
وكلهم متفقون على ان محل ذلك اذا تراضوا اليانا وتراضوا
بحكمنا .

والمرجع المختار من الأقوال فى الآية كما قال الشسيخ عبده فى
تفسيره : ان التخيير خاص بالمعاهدين دون اهل الذمة ، وعلى هذا لا
يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بين الاجانب الذين هم فى بلادهم
وان تحاكموا اليهم ، بل هم مخيرون يرجعون كل وقت ما يرون فيه
المصلحة ، واما اهل الذمة فيجب الحكم بينهم اذا تحاكموا اليانا .

وبناء على ما تقدم فغير المسلمين الموجودين اليوم فى بلاد الاسلام
ماذا يعتبرون ؟

هل يعتبرون اهل ذمة او اهل صلح وموادعة او ماذا ؟

الواقع انهم ليسوا هذا ولا ذاك وانما هم بحسب الاعتبار العرفى
اليوم مواطنون اذا كانوا يحملون جنسية الدولة التى يقيمون بها او
اجانب اذا كانوا يحتفظون بجنسياتهم او يحملون جنسية اخرى
ولكل منهما اعتبار خاص .

والآن وبعد ان قمنا باستعراض النصوص وتحليل ما يتبلىق بها
من النظريات ننتقل الى القسم الثانى من هذا البحث : وهو ابداء
الرأى الخاص فى الموضوع واستخلاص النتائج المترتبة على ذلك .

ان امان النظر فيما قدمته من أقوال تتعلق بصلة الآيتين الكريمتين
وهما قوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم » ،
وقوله : « وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم » ، يجعلنى
أرى انه يمكن ان يتم الجمع بين الآيتين دون ان يكون هناك تعارض
بينهما او نسخ لاحدهما ، لكن لا بد لنا ان لا نبقى الآيتين على
ظاهرهما بل من الضرورى - حسبما تبين لى - ان يحملا على معنى
خاص وذلك بان يكون موضوع قوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم » ، خاصا بما للدين فيه دخل فى حياة الفرد
والاسرة المحدودة .

وموضوع قوله تعالى : « وان احكم بينهم بما أنزل الله » ، فيما له صلة من التشريعات بالحياة العامة صيانة لحرمة الدولة الاسلامية في مظهرها العام .

وبناء على هذا الفهم الذى يوافق بين النصوص المتقدمة تقسم تطبيق التشريع الاسلامى على غير المسلمين الى ثلاثة أقسام :

(1) ما يرتبط من التشريع بالقضايا التى لها صبغة العموم بان تشمل منفعتها المجتمع كله أو جله حين التطبيق ، وتعم مضرتها ذلك المجتمع عند عدم التطبيق ، فهذه يجب ان تسرى على الاجانب فيها ما يطبق فى البلاد الاسلامية من تشريع حفظا لمصلحة الوطن العامة وذلك كالمعاملات من عقود والتزامات فانها لا يتأتى فيها وضع تشريع خاص بالاجانب بل هى بحكم الاتصال والاحتكاك الذى تفرضه الحياة تشمل المسلم وغيره فاذا وضع فى شأنها تشريع خاص بالاجانب تضررت الدولة فى كرامتها من جهة ، وفى مظهر نظامها العام من جهة أخرى ، وذلك ما لا تقبله دولة تحترم نفسها وتصون كرامتها ، ناهيك بها وهى دولة مسلمة .

(2) ما يرتبط من التشريع بقضايا لها مظهر الاحوال الشخصية وهى فى واقع امرها جنائيات أو جنح واضرار يتعدى خطرها نطاق الفرد الى نطاق الجماعة ونطاق الامة ، فهذه أيضا لابد فيها من مراعاة العموم ولا ينبغى ان ترتبط احوال الشخص غير المسلم - والحالة هذه - بقوانين تخصه ، بل يجب ان تطبق عليه القوانين العامة للدولة حفظا لكرامة الامة ايضا وصيانة لشرفها ، وذلك كشؤون الزنا والاحسان وغير ذلك مما اشبهه .

(3) ما يرتبط من التشريع بقضايا تتعلق بالاحوال الشخصية الراجعة الى علاقة الفرد الخاصة أو علاقة الاسرة المتقيدة بقيود الدين ، فهذه لا غضاضة على الدولة فى ان تحترم لغير المسلمين حريتهم فى تطبيق التشريعات الخاصة بهم والمرتبطة بدينهم ، اذ فى تطبيقها حفظ لكرامة الامة ، واقامة الدليل على عدم تدخلها فى الشؤون الفردية والطقوس الدينية ، وهى شئ يحترمه الاسلام ويحض عليه .

ونحن لا يهمنا ان تكون تلك التشريعات متفقة تمام الاتفاق مع
اصل شريعتهم أو ليست متفقة ، اذ المهم هو سلوكهم الظاهري الذي
يعتبرونه ديننا ، ما دام الاسلام قد أثبت لهم على حالتهم المعاصرة انهم
أهل كتاب وانهم نسوا حظا مما ذكروا به . والاحظية تقتضى انهم
يتوفرون على بعض الاسس السليمة المتوافقة مع تشريعهم الاولى .

ومن السهل على الباحث أن يتوصل بعد هذا العرض والتحليل
الى النتيجة الآتية :

وهي ان النصوص المتقدمة لا تتعلق بالمواطنين غير المسلمين المقيمين
في بلاد الاسلام لانهم - في وضعهم الحالي - ليسوا بأهل ذمة ولا أهل
حرب وانما هم مواطنون يتمتعون بجنسية الدولة التي يقيمون بها ،
كما انهم ليسوا اجانب لان المفهوم العرفي لكلمة اجنبي لا ينطبق على
من يدين بغير الاسلام من مواطني أية دولة اسلامية نظرا لكونه يحمل
جنسية تلك الدولة .

وعلى هذا القانون المستمد من الاسلام يطبق عليهم ، كما هو
الشان بالنسبة لاغلبية السكان المسلمين ، الا ما نص عليه الشارع
من الامور التي تمس عقيدتهم او تعرقل سلوكهم الديني فهذه لا تدخل
في عموم القوانين والتشريعات الفردية للدولة بل تطبق في حقهم
تشريعاتهم المتعلقة بهم في هذا المجال تأكيدا لما جاء به الاسلام من
حرية العقيدة وحرية السلوك التعبدى ، وطبقا للاصل الاسلامي
العام الذي دعا اليه القرآن حيث قال جل من قائل : « لا اكراه في
الدين » . فان الآية الكريمة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك ان قضية
العقيدة قضية اقتناع بعد البيان والادراك ، وليست قضية غصب
واجبار ، واذا كان الدين الاسلامي لا يواجه الحس البشري بالحارقة
المادية القاهرة فهو من باب أولى لا يواجهه بالقوة والاكراه ليعتنق
هذا الدين او يسلك مسلكا لا يشرعه له دينه الذي يعتقده وخصوصا
فيما يتعلق بطقوسه الدينية واحواله الشخصية التي يعتبرها من
صميم الدين كالزواج والطلاق والارث مثلا .

وقد قمت بمراجعة خاصة لبعض التشريعات المتعلقة بالاحوال
الشخصية لليهود - بصفتهم يمثلون اغلبية المواطنين غير المسلمين

الذين يقيمون في كثير من الدول الاسلامية - فوجدتها تختلف تمام الاختلاف مع التشريع الاسلامي ومن جملة القضايا التي يوجد فيها خلاف جوهرى بين التشريع الاسلامي والقانون العبرى ما يلي :

(E) الزواج ، ان القانون العبرى يجيز نكاح بنت الاخ وبنت الاخت مع انها حرام عندنا بنص القرآن ، والرضاع عند اليهود لا يمنع الزواج مطلقا سواء تقدم أو تأخر كان قليلا أو كثيرا ، وعندنا يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .

والصداق عندهم دائما مؤجل ولا يلزم الا عند التظليق والوفاة وهم غالبا ما يقدرون مهرا غاليا جدا ويثبتونه فى العقد حتى لا يستطيع الزوج الاقدام على الطلاق .

اما مسألة التعدد فهي جائزة عندهم أيضا الا انهم يشترطون فى صلب العقد ان لا يتزوج الا باذن المرأة الاولى ويقسم على ذلك ، وفى بعض الاحيان يكون له الحق المطلق فى التعدد وذلك اذا كانت الزوجة مريضة مرضا خطيرا أو كانت لا تلد ، وفى هذه الحالة ينتظرها 10 سنوات اذا كانت بكرا أو خمس سنوات اذا كانت مطلقة .

(2) الطلاق : ان الخلاف الموجود بيننا وبينهم فى الطلاق هو انه لا عبرة عندهم فى العدد قولا او فعلا فالزوج له الحق ان يرد زوجته المطلقة ولو طلقها مائة مرة ما لم تتزوج غيره ، فاذا تزوجت غيره حرمت عليه بعكس ما فى الاسلام - والطلاق عندهم لا يقع الا بحكم سواء اتفقا عليه أم لا الا انهما اذا اتفقا عليه تكون الاجراءات بسيطة فى الجملة .

والعدة عندهم ثلاثة أشهر مطلقا سواء عدة الطلاق أو عدة الوفاة الا المرضع فعدتها سنتان ، والحضانة عندهم ينظر فيها الى مصلحة الاطفال ومن المصلحة فى رأيهم ان تبقى البنت عند أمها ويدفع الولد الى أبيه .

(3) الارث: ان كل واحد عندهم حر فى ماله ، وله ان يتصرف فيه كيف يشاء ، وان يتركه لمن أراد دون أى تقييد أو تحديد ، فالزوج له الحق فى أن يكتب لزوجته نصف ماله أو ثلثه أو أقل أو أكثر

وكذلك الزوجة حسب الاتفاق ويمكن للزوج ان يترك ماله لزوجته
تأكل وتشرب منه الى ان تموت ، وفي هذه الحالة يبقى الارث موقوفا
الى ان تموت الزوجة والباقي بعد الاتفاق او بعد الموت يقسم بين
الاولاد بالتساوي لا فرق بين الذكر والانثى ما لم تكن البنت متزوجة
فانها لا ترث ولو طلقت، والابناء يحجبون الجميع ، واذا لم يكن للميت
ابناء يرثه الاب ، واذا لم يكن له اب يرثه اخوته الذكور من ابيه ثم
ابناء الاخوة الذكور وهكذا .

وللوصى ان يوصى بما شاء بدون تحديد ولا تقييد الا ان الوصية
اذا كانت لغير الزوجة لا تتم الا بحكم .

هذه بعض القضايا التي يوجد فيها خلاف بين التشريع الاسلامي
وبين القانون العبري . وهي من القضايا التي يعتبرونها من صميم
ديتهم ومن مقتضيات شريعتهم وقد اشرنا سابقا الى ان التشريع
الاسلامي يضمن لهم حرية الاعتقاد وحرية التصرف في الاحوال
الشخصية التي يعتبرونها من صميم الدين .

وهنا قد يتساءل متسائل : هل التشريعات والقوانين المطبقة حاليا
في البلاد الاسلامية تطابق التشريع الاسلامي او لا تطابقه ؟ الواقع
ان التشريع في البلاد الاسلامية في حاجة ملحة واكيدة الى التعديل
والاصلاح ، والى اعادة النظر فيه ، وادخال تعديلات جوهرية عليه
حتى يصبح مطابقا للتشريع الاسلامي ومستمدا من تعاليم الاسلام
بالمسحة .

واننا نرجو مخلصين ان يعمل المسلمون في جميع الاقطار الاسلامية
على توحيد تشريعهم في مختلف شؤون الحياة ، وان يكون هذا
التشريع من صميم شريعة الله ورسوله .

والامل كبير في ان تدرس هذه القضية ضمن القضايا التي تدرس
في المؤتمرات الاسلامية التي اصبحت والحمد لله تعقد بصفة دورية ،
وان تؤسس لجانا من المختصين لدراسة هذا الموضوع الذي هو اول
شيء في نظري يجب التوحيد فيه قبل السياسة والاقتصاد .

أيها السادة الافاضل : ان الانصاف والنزاهة يحكمان بسمو
التشريع الاسلامي في حد ذاته ، وبسمو معاملته لكل من المواطنين
غير المسلمين وبسماحته وعدله .

فهل بعد هذا يسمح لنفسه بعض من لا يعرف قيمة الاسلام ،
ويجهل قواعده واحكامه بان يتنطع على دينه ويقترح ان يتنازل
المسلمون عن بعض القواعد الاساسية ، ويتسامحوا في بعض
الكليات الدينية ، ويعلنوا بعض الاحكام الشرعية حتى يستطيعوا
مسايرة ركب الحضارة ، ويقاربوا بين ما عند المسلمين من احكام
شرعية منصوصة وبين ما عند اهل الكتاب من احكام يدعون انها
مستقاة من التوراة والانجيل .

ان مثل هذا الادعاء وهذا التنطع اجحاف بحقيقة الاسلام التي
شهد بسموها الخاص والعام ، وانحراف عن خطه المستقيم . ومحاولة
لابعاد المسلمين عن دينهم ، تلك المحاولة التي عمل الاستعمار
والاستشراق ، على تنفيذها بكل الوسائل والامكانيات .

وقد تكفل الاسلام بالرد على هؤلاء ، ووقف موقفا صارما يجعلهم
يؤوبون بالحياة والخسران ، ويفشلون في مقاصدهم السيئة .

فمن القواعد المسلمة ان ما كان منصوصا في الكتاب والسنة لا
يقبل الجدل او المناقشة ، ولا يمكن ان نتصرف فيه برأى او اجتهاد
لانه لا اجتهاد مع وجود النص . وما لم يرد فيه نص فهو الذي يمكن
للعلماء المسلمين - الذين تتوفر فيهم شروط الاجتهاد - ان يجتهدوا
فيه وفقا لتعاليم الاسلام السامية ، وعلى أساس ان لا يخرق ذلك
قاعدة من قواعده العامة ، وان لا يتعارض مع نص من نصوصه
الصريحة ، وقد حذر الله تعالى نبيه عليه السلام من اتباع امراء
المتحاكين ومن فتنهم له عن بعض ما انزل الله اليه فقال : « فاحكم
بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا » ، وقال : « وان احكم بينهم بما انزل الله ولا
تتبع اهواءهم ، واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك » .

وهذا التحذير وان كان قد نزل في خصوص قضية بعينها فهو
امر يعم المسلمين ويرتبط باصحاب هذه الشريعة في كل زمان ومكان .

وقد حسم الحق سبحانه هذا الامر ، وقطع الطسريق على كل من
تسول له نفسه التساهل في امور الدين مراعاة للاعتبارات

والظروف ، تأليفاً للقلوب حين تختلف الرغبات والاهواء بين الطوائف المتعددة والاتجاهات والعقائد المتجمعة في بلد واحد ، ومسايرة بعض رغباتهم عندما نصطدم ببعض احكام الشريعة والميل الى التساهل في الامور الطفيفة او التي يبدو انها ليست من أساسيات الشريعة .

ان شريعة الله أبقي وأغلى من ان يضحي بجزء منها في سبيل مصلحة خاصة أو منفعة عاجلة .

ومن حكمة الله في خلقه ان خلقهم مختلفين لكل منهم مشرب ، ولكل منهم منهج ولكل منهم طريق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم .

وهكذا نرى انه لا يمكن بحال من الاحوال محاولة التساهل والتسامح في شيء من شريعة الله أو التنازل عن بعض الاحكام ، لان الاسلام وحدة متكاملة ، وشريعة محكمة دائمة ، لا تقبل التجزئة ولا تخضع لعوامل التبديل والتغيير لانها مبنية على كتاب الله ولا مبدل لكلمات الله .

واذا حاولنا شيئاً من ذلك فانما ينطبق علينا قول الله تعالى : « ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون ان يتخلوا بين ذلك سبيلاً اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً » ، صدق الله العظيم .

تَعْقِيَّاتٌ وَمُنَاقَشَاتٌ
حول محاضرة
الأستاذ أحمد سكوني

تَفْقِيحُ
الذِّكْرِ صَبْحِي الصَّالِحِ
أستاذ المحفورة والشريعة الإسلامية بالجامعة اللبنانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد أجاد الاستاذ احمد سحنون في اختياره موضوع التشريع
الإسلامي من حيث امكان تطبيقه على غير المسلمين .
اجادته في عرض النصوص ثم في استخلاص الاحكام ، أما أولا
فلان مثل هذا الموضوع وارد أو يجب ان يكون واردا ان كنا نتحدث
بصورة عملية لا بصورة نظرية عن احتمال نتوقعه بتطبيق شريعتنا .
فان اول شبهة يعترض بها على كل من يريد تطبيق هذه الشريعة
الإسلامية اليوم ، أن أوضاعنا نحن معشر المسلمين هي السيئة
اقتصاديا ، وسياسيا ، واجتماعيا ، وثقافيا ، بل حتى انسانيًا ،

فربما كنا في كثير من البلدان نحن الاقليات ونحسن الجاليات وكان
غيرنا يهيمن علينا ومع ذلك تتعالى أصوات حتى من الاقليات الاسلامية
في بلدان تتحكم بمصائرنا ، تتعالى أصوات لتقول بل نحن لم نكتف
بتطبيق الشريعة الاسلامية على انفسنا وفي بيئاتنا واصناعتنا بل نحن
قادرون حتى على الهيمنة على غيرنا مع اعترافنا بأن غيرنا أقوى منا ،
وأكثر ثقافة منا وأكثر تطلعا في الواقع الحياتي منا وأكثر قدرة على
استخلاص الحيرات والاقتصاديات منا ، ومع ذلك فما نزال نعيش في
النظريات وفي عالم الرؤى والاحلام وفي أبراج من العاج فنظن أننا
بمجرد ان نقول سنطبق شريعة الاسلام سنجدنا مطبقة في كل مكان !

هذه قضية مهمة ان أخانا الاستاذ احمد سحنون ود ان يختار
موضوعا عمليا يريد معه ان يقول : نعم : من الممكن ان يطبق هذا
الشرع الاسلامي مرة أخرى على غير المسلمين ، لكن لو اکتفى بقضايا
نظرية عابرة محضه ، لما كان قد جاء بشيء ، انما الذي استحسنه
لديه هو انه في الوقت الذي استطاع ان يحسن عرض النصوص قد
بلغ الآية من حسن استخلاص الاحكام ، وكأنني به قد قرأ كتابا « لابن
قيم الجوزية » بعنوان « احكام أهل الذمة » كان لي منذ اثني عشر عاما
شرف تحقيقه وطبعه في جامعة دمشق وهو كتاب ضخم يقع في أكثر
من ألف صفحة ، تناول به كل قضايا غير المسلمين في الدولة
الاسلامية ، وقد أحسست فعلا ان صديقي الاستاذ احمد سحنون قد
قرأ هذا الكتاب ، فان لم يكن قد قرأه فاني عليه عاتب ، لأن كل عنوان
مر به أو كل تعليق علق به على تفسير أو على ناسخ أو منسوخ أو على
سبب من أسباب النزول كان برمته واردا ، لكن بعبارة أدق وأكثر
روحا تجديدية لدى ابن القيم في هذا الكتاب ، ولقد كان لابن القيم
في كتابه نظرة أصيلة سببها سؤال أو استفتاء ، وما أعظم الكتب التي
من هذا النوع ، يسأل سؤال أو يطرح استفتاء فيقوم عالم كبير ، عميق
الفهم للاسلام ، ليقدم من خلال جوابه ، لا مجرد اعطاء احكام لفظية من
هنا وهناك ، ولكن اجراء محاكمات من شأنها ان تصل الموضوعات
بعضها ببعض ، ومن شأنها ان تزيل كل ضروب التضارب أو
التناقض ، بينما يظن ناسخا أو منسوخا ، متقدما أو متاخرا ، قائما

فى شأن فئة أو واردا بشأن فرد ، منه ما كان مقصودا به زمان معين ومنه ما كان مقصودا به اطار مكاني معين ، فاذا أردنا ان نطبق هذا على كل ذلك الكتاب الذى زاد على ألف صفحة،وقد اضطرت يوم ذاك الى طبعه فى مجلدين ، فانى اقول لكم ان السؤال فى البداية كان من سائل قال لابن القيم ، ما رأيكم فى معنى الصغار فى قوله تبارك وتعالى : « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ؟ فلو طرح هذا السؤال على عالم اسلامى يظن أنه كلما تعصب رأى الاسلام على حقيقته لقال : الصغار الاذلال والصغار الامتهان فكلما امتهن الذمى كنا أقرب الى الاسلام ، ولكن عندما يكون العالم المسلم مستشرف الروح الى حقيقة الاسلام كما كان رجلا مجددا، اماما. واسع الاطلاع كابن القيم فانه قال : ان الصغار لا يراد به الا الالتزام بالنظام العام ، وهو تعبير لو درسناه اليوم فى ضوء الحقوق الدولية الخاصة لرأيناه كيف يجب ان يكون شأن الاقليات عند الالتزام بالنظام العام ، فاننا عندما نراجع ما كانت عليه احوال المسلمين فى أيام الاستعمار ندرك الفارق الهائل بين الاسلام الذى رعى الناس بكل عدالة ، وبين الذين كانوا لا يمنحوننا حتى حق الاطلاع على لغتنا فأنسوننا اياها ، وعلى شريعتنا فضيعوها لنا ، كل هذا حصل ، لماذا ؟ لانهم يعطوننا ألفاظا وشعارات .

بعد هذا أؤكد - وأرجو أن لا يكون وقتى قد انتهى ، دقيقة واحدة - مع ابن القيم ما كان قد أكده الامام الشافعى ، وما كان قد أكده الامام مالك ، وما ورد عن عكرمة ومجاهد ، وما ورد عن كثير من الصحابة والتابعين من قبل ، من ان الآية محكمة فى قوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » وأنها لا تتناقض أبدا مع الآية فى السياق نفسه التى يقول رب العالمين فيها لنبيه : « وان احكم بينهم بما أنزل الله » وأجمل ما فى الآية الاولى التى هى محكمة غير منسوخة ذلك التخيير ، فان التخيير فى مثل هذه القضايا لا يعنى مجرد التردد المشكوك بأمره بل يعنى اعطاء الفرص لحوال تتعدد ، فكلما تعددت حال كانت حالا ، وكلما تعددت حال اخرى قبل أو شأن آخر فاما هذا واما ذلك ، ويطبق هذا فى زمان ويطبق ذلك فى زمان ، وتطبق تلك فى حال ويطبق هذا فى حال ، وهكذا تتغير الاحكام تبعا لتغير الاحوال والنيات والعادات وكل ما يتعلق بالبيئات .

والسلام عليكم ورحمة الله .

فَقِّيبٌ

الدكتور عبد الرحمن الصّابوني
عميد كلية الشريعة ورئيس قسم الفقه
الإسلامي ومذاهبه - جامعة دمشق -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا أريد ان أطيل كعادتي وحسبي ان أقول: أشكر الاخ الكريم بعمق على ما أبداه من حرصه الشديد على التمسك بالنص وهو يبحث مصادر التشريع أو التشريع بشكل عام ، حيث فرق بين النص الذي يجوز الاجتهاد فيه والنص الذي لا يجوز الاجتهاد فيه .

هناك بعض النقط وردت في المحاضرة تتعلق بتشريعات غير المسلمين ، أريد باختصار ان أقول : غير المسلمين في بلادنا يهود ونصارى ، بالنسبة لليهود أصبح الموضوع غير ذي بحث ، أما بالنسبة للمسيحيين فان السيد المسيح لم يرد بحياته النبوية أى تشريع سوى نصوص بسيطة قليلة تتعلق بالزواج والطلاق ، من طلق لغير علة الزنا فقد زنى ، ما جمعه الله لا يفرقه انسان ، اختلف الفقه الكنسى كثيرا فى تفسيراته ، بقى هناك نصوص محصورة جاءت بها المسيحية فقط وما عدا ذلك لم يكن هناك تشريع ، ويعمل المسيحيون هكذا بأن هناك كان دين وهو الدين اليهودى وقانون وهو القانون الرومانى ، ثم أتى بعد ذلك الفقه الكنسى والكنائس والمجامع الكنسية يدعون الآن ان هذه المجامع تأخذ صفة الاجماع وهى ملزمة ، هذا موضوع آخر وحسبنا نحن ان نقرر واقعة تاريخية هى ان السيد المسيح لم يأت بتشريع .

النقطة الثانية في هذا الموضوع ، المسيحيون في بلادنا يطبقون الشريعة الاسلامية في الاحوال الشخصية فيما عدا الزواج والطلاق ، وهذا ينطبق على كل البلاد العربية ما عدا لبنان .

فالمسيحي في بلادنا يحتكم في الميراث ، في الوصية ، في التركات، في الاهلية ، في الوصاية ، في الحجر ، كله الى الشريعة الاسلامية لانه لا يوجد لديهم تشريع الا في الزواج والطلاق .

اذن نستطيع بكل وضوح ان نرسم خطا عاما فنقول : ان النصوص التي وردت على السيد المسيح بالمسيحية يمكن ان نتركها في الاحوال الشخصية في الزواج والطلاق وما عدا قانون عام يطبق على المسلم وغير المسلم في الاحوال الشخصية وفي غيرها ، ما يضر المسيحي ان يطبق قانونا مدنيا للشريعة الاسلامية ما دام لا يوجد لديه قانون ، قانون فرنسي ام قانون عربي اسلامي ، أى مسيحي لو طرحنا عليه هذا السؤال طالما أنت كمسيحي لا يوجد في دينك تشريع مسيحي .

اذن ما يضرك وأنت ابن هذه البيئة ، ابن هذه الارض ان تطبق تشريعا اسلاميا ينبعث من تقاليد وأعراف فيما لا نص فيه في هذه الارض وهذه البيئة .

اعيد وأكرر ، اذن ، فيما جاء به نصوص صريحة للسيد المسيح في الزواج والطلاق تبقى الديانة مسيحية كما هي ، فيما لا نص فيه لديهم في بقية الاحوال الشخصية وفي بقية القوانين والانظمة ، المسلم يطبق هذه القوانين دينا وغير المسلم يطبقها قانونا ، وصفة الالزام تكون واحدة للجميع .

هناك حكم ورد في محاضرة الاخ الكريم يتعلق باليهود ، ربما كان للبعض ان يستفهمه او يستوضحه هذا ، ذكر ان اليهود في الطلاق لا يكون الا بحكم وأخشى ان من يسمع ذلك من الاتحاد النسائي يطالب ان يكون الطلاق لدى المسلمين بحكم قضائي كما عند اليهود ، فأريد ان اوضح ان اليهود كما هو معلوم فرقتان ، فرقة القرائين وفرقة الربانيين، تختلف الفرقتان في مدى الايمان بالتلمود هل هو بمرتبة

الانجيل ام لا ، فحسبي ان اقول ان الطلاق لدى اليهود عند احمدى
الطائفتين مباح دون قيد ، وعند الطائفة الثانية مقيد بقيود ديانيسة
وليست بقضائية .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيحٌ

السيد عبد الحميد بن أشنهو
مدير الجريدة الرسمية الجزائرية

اذ طلبت الكلام اريده وجيزا جدا اوجهه خصيصا الى ابنائنا الطلبة
والطالبات اكثر من غيرهم . فالتفت انظارهم الى تلك الديانة السمحاء
التي لا تلزم الذين لا ينتمون اليها من اهل الكتاب تطبيقها عليهم ان
ازادوا ان يتبعوا شريعتهم فلمهم الحرية المطلقة لذلك .

ان تلك النصوص الواضحة الصريحة التي سردها علينا الاستاذ
احمد سحنون الصافية الناقية التي لا تتفق بالمرّة مع النصوص
اليهودية الموجودة فى تلمود اليهود الذى ينص على ان غير اليهودى
اذا تحاكم مع يهودى لدى حاخامهم فيحكم بحسبهم اذا كان موافقا
لادعاء اليهودى فيقول له الحاخام هكذا تحكم شريعتنا ، واذا كان ادعاء
اليهودى موافقا لشريعة القويم فيحكم بها ويقول له هكذا تحكم
شريعتك . فانظر هذا النفاق والتحدى والعنصرية وهضم حقوق
المتداعين . انظروا تلك الاحكام الجائرة يظهر لكم منها ايها الاخوان
بوضوح الفرق بين ديننا الحنيف الذى اخذنا نستخفبه وبين ذلك الدين
الفاسد العنصرى الكذاب الذى تريد الصهيونية ان تفرضه على العالم
قاطبة ، والسسلام .

ردّ الأستاذ أحمد سحنون على الأستاذة المعقّبين

أبدأ أولا بالإجابة على تعقيبات اساتذتي الكرام ، وان كنت أعتبر ان اساتذتي ربما أهانوا هذه المحاضرة لانهم لم يعقبوا عليها كثيرا كالعادة ، فلست أدري هل هذا هو السبب أو هناك سبب آخر ومع ذلك فالذين عقبوا - جزاهم الله خيرا - قد اعطوها شيئا لان تكون ضمن هذه المحاضرات التي قدمت .

أول المعقّبين هو الاستاذ الدكتور صبحي الصالح وقد بدأ بالشكر ونحن نشكره عملا بقوله تعالى : « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » ، تساءل هل اطلعت على الكتاب القيم الذي حققه ، وأقول له مع كامل الاسف أني لم اطلع عليه - وهذا اعتراف - المصادر الموجودة عندي قليلة وكان الوقت ضيقا فاعتمدت على ما هو بين يدي . لكن الذي أعجبني في استاذي الكبير انه في كل مناقشة يعطينا اسما جديدا من أسماء كتبه ويضعه رهن اشارتنا ، أرجو أن يتفضل أيضا لان يضع هذا الكتاب رهن اشارتنا أيضا للاطلاع عليه .

أما استاذنا الكبير الدكتور عبد الرحمن الصابوني فقد قال : انه بالنسبة لليهود مشكل محدود وذلك لأن لديهم تشريع وهذا بالفعل هو الواقع ، وقد قمت بمجهود كبير في الاطلاع على القانون العبري لا أقول التشريع العبري المستمد من التوراة لكن أقول العبري الموجود عندهم الآن ، ومع كل الاسف فيما أعلم انه لا توجد منه نسخة بالعربية وانما الموجود هو بالعبرية الا نسخة ترجمت في المغرب بالفرنسية وهذه الترجمة يعارض فيها اليهود ويقولون أنها غير صحيحة .

هذه هي الترجمة التي اعتمدت عليها وأخذت منها كثيرا من الاحكام التي يعتبرونها من صميم دينهم، سواء فيما يتعلق بالزواج أو الطلاق

أو الارث أو الوصية أو غير ذلك ، ولم يسمح لي الوقت بعرضها
أمامكم .

بالنسبة للمسيحيين ، الحقيقة انه لا يوجد لهم تشريع في الاحوال
الشخصية الا في مسائل محصورة تتعلق بالزواج والطلاق ، وهذا
لا يمنع مطلقا من ان يحاكموا بحكم الشريعة الاسلامية ان كانوا مواطنين
في دولة اسلامية ، فليس هناك ما يمنع مطلقا من ان يحاكموا ، بل
النصوص التي استعرضناها توجب ان يحاكموا طبقا للشريعة الاسلامية
فيما لا يتعارض مع دياناتهم ومعتقداتهم .

نعم ، أشار الى مسألة الطلاق التي ذكرتها ، حقيقة ان قانونهم
العبري يؤكد على ان الطلاق لا يكون الا بحكم ، وانما اكدت على هذه
المسألة اشارة الى ما راج كثيرا هنا حول مسألة الطلاق ، وأخاف ان
نتنازل على تشريعنا الالهي ، السماوي اللطيف ، الى تشريع يهودي ما
أنزل الله به من سلطان .

أما أستاذنا عبد الحميد بن آشنهو فقد شكر عن المحاضرة ونبيه
الطلبة الى أنه ينبغي ان يأخذوا الكلام على حقيقته وهو ان التشريع
الاسلامي هو تشريع كامل ، متكامل ، لا يقبل التبديل ولا التغيير وهو
أيضا صالح لكل زمان ومكان ، كما قال السادة المحاضرون والمعقبون
في هذه الايام .

هذا هو ما أجاب به السادة المعقبون ، أما اخواني الطلبة فهم الذين
اهتموا بموضوعي كثيرا ، حيث وصلت عشرات الاسئلة ، هذا شيء
يسعدني كثيرا وأنا كطالب ما زلت في بداية الطريق ، يسعدني ان
يكون اتصالي اتصالا وثيقا بين اخواني الطلبة ، لكوننا ما زلنا ننتظر
كلنا ان نتعرف على حقيقة الفكر الاسلامي بمصادره الصافية ، ولهذا
فأنا مسرور جدا بهذه الالتفاتة الكريمة من اخواني الطلبة الذين
تفضلوا بهذه الاسئلة الكثيرة .

لكن في هذه الاسئلة ما هو داخل في نطاق محاضرتي ومنها ما هو
يتعلق بمحاضرات او بتعقيبات سابقة ، وسأضطر على الاجابة بالاسئلة
التي تتعلق بمحاضرتي فقط ، واني سأشير الى البعض الآخر ان سمح
الوقت .

ردّة الأسناد أحد سحنون على أسئلة الطلبة

س 1 : كيف تطبق شرائع الاسلام في عصرنا هذا على غير المسلمين مع العلم أنها ليست مطبقة على المسلمين أنفسهم ؟
ج : نحن هنا في مجال العودة ، أي العودة الى الشريعة وما دمننا سنعود الى شريعتنا كمسلمين فأيضاً نعود الى شريعتنا لنطبقها على غير المسلمين ، فلا يمنع هذا مطلقاً الدولة المسلمة ان تطبق شريعة الاسلام على غير المسلمين ، حقيقة هذا شيء اعترفنا به وأكدناه مرارا وتاكدا هنا ان المسلمين لا يطبقون شريعة الاسلام ، ولكن موضوع هذا الملتقى وملتقيات أخرى هو كيفية أو الوسيلة الى العودة الى الشريعة الاسلامية والى حكم الله ، هذا هو الشيء الذي نبحث عنه جميعا ، وهذا يدفعني هنا الى الاجابة عن سؤال آخر وقد تردد كثيرا وهو يقول :

س 2 : اننا عندما حصلنا على استقلالنا وجدنا أنفسنا في فراغ ، أنبا لم نجد البديل ، وهذا كلام باطل .
ج - وجدنا الفراغ في عقولنا وفي قلوبنا ولكننا لم نجد فراغا وليس هناك أي فراغ ولن يكون هناك أي فراغ مادام بيننا كتاب الله دستورنا الخالد ، الذي قال فيه النبي (ص) : « فيه نبا ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم هو القول ليس بالفصل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . . . الى أن يقول عليه الصلاة والسلام : من قال به سبق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى اليه هدى الى سراط مستقيم » فهذا كتاب الله موجود بين أيدينا ، وكيف ندعى ان عندنا فراغا وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة المتواترة موجودة بين أيدينا ، كيف ندعى ان عندنا فراغا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها الا هالك » ، كيف ندعى ان عندنا فراغا وهذه المؤلفات الفقهية في مختلف المذاهب ملأت الدنيا طولا وعرضا ، شرقا وغربا ، في مختلف الاحكام ، ليس عندنا فراغ في التشريع ، انما الفراغ في أذهاننا وفي عقولنا .

نعم اذا كانوا يقصدون ، أو يحناولون ان تتنازل وان تتناسى
الماضى ، يعنى ذهب الاستعمار ولم يترك لنا شيئا ، وننسى ماضينا
ونتخلص منه تماما ثم نبحث من جديد عن تشريع آخر ، فاذا كانوا
يقصدون هذا فنعم بهذه الكيفية عندنا فراغ ، أما اذا ربطنا حاضرنا
بماضينا فليس عندنا فراغ مطلقا ، فالتشريع موجود والاحكام
مدونة ومفصلة ومبوبة فى مختلف المذاهب ، وكان المسلمون يطبقون
التشريع الاسلامى من كتبنا الفقهية ولم يحتاجوا فى ذلك الى قوانين
ولا الى تبويبات ولا الى فصول ولا الى بنود، بل كانوا يرجعون فى
احكامهم الى الكتاب او السنة او الى اقوال الفقهاء المستمدة من الكتاب
والسنة فى أبوابها ، ففقهنا مدون ، مجزء ، مفصل فى كتبه وأبوابه ،
باب كذا وباب كذا ، فالذى ينقصنا هو اننا ضعفت هممنا، وعزائمنا،
وقلت معرفتنا فأصبحنا نبحث عن الشيء الحفيف الطرى الجديد ، عن
أشياء مكتوبة بأسلوب بسيط .

س : هل يجوز للمسلم ان يأخذ من مذهب ما فى مسألة من المسائل
الفقهية ، ويأخذ أخرى من مذهب آخر ، وهل هو يلعب بالدين حينما
يرى مسألة صعبة يتركها ، وعندما يرى مسألة أخرى سهلة يتبعها ،
حيث نسمع كثيرا من المشايخ يقولون عليك ان تلتزم بمذهب واحد ؟

الطالب : قويدر عيادى

ج : يجوز للمسلم ان يأخذ من مذهب آخر فى أية مسألة من
المسائل ، وهذه المسألة قد أجاب عنها بعض الاساتذة وان هذه
المذاهب الفقهية كلها صحيحة ، مستمدة من الكتاب والسنة ، وهذه
المذاهب هى التى قال فيها الرسول عليه السلام ، « **الخلاف بين العلماء
رحمة** » ان صح الحديث بهذا اللفظ .

اما كونه يأخذ من مذهب مسألة ومن مذهب مسألة أخرى ، اذا
كانت صعبة فى مذهب آخر فهذه مسألة فيها خلاف بين العلماء ،
وفقهاء المالكية تكلموا على مسألة مراعاة الخلاف وهى مسألة طويلة جدا
وهى مسألة معروفة عند الفقهاء ، نعم نحن فى تشريعاتنا نعمل بهذا

اليوم ، فعندما بدأنا سيرا مع ما تركه لنا المستعمر من ان تقنن وان نجدد ، وخلقنا مسألة الاحوال الشخصية ، فيما يتعلق بنظام الاسرة والموارث في فقهننا ، جل الدول الاسلامية التي أخذت تقنن مسألة الاحوال الشخصية هي أخذت تأخذ بجميع المذاهب الفقهية ، يعنى المسائل التي هي ثابتة وصحيحة نقلا وعقدا ، هذا شيء لا اشكال فيه ولا أظن ان أحدا من علمائنا الاجلاء يخالف في هذا لانها كلها مذاهب صحيحة ، ثابتة ، مستمدة من الاصول الصحيحة ، - يعنى المذاهب المعروفة .

س : أرى ان جميع المسلمين شرقا وغربا وجنوبا وشمالا قد وصلوا الى حد اليأس من الحالة التي هم عليها ، لانهم متعطشون الى تطبيق الشريعة الاسلامية وزيادة على هذا ، ان التطبيق يتوقف على ارضاء الرؤساء والملوك ، وان هذه الطائفة لا ترغب في كل هذا ولا أدرى لماذا ، وهل الرأي صحيح ؟

الطالب : سي عبد القادر

ج : أما كون التطبيق يتوقف على ارضاء الرؤساء والملوك فهذا أظن غير صحيح ، بل يتوقف على الشعوب الاسلامية ، فاذا قررت الشعوب الاسلامية ان ترجع الى شريعة الله فانها ترغب الملوك والرؤساء على الرجوع الى شريعة الله . ولا حق مطلقا في الاسلام ولاى رئيس ان يتصرف في مسائل الشريعة الاسلامية بأن يطبق هذا ويترك هذا ، فهذا شيء ليس في الاسلام . أما كون هذه الطائفة لا ترغب ولماذا وهل هذا الرأي صحيح الله أعلم ، لان المسألة ترجع الى ضمائرهم وقلوبهم ، هل هم يريدون ذلك وربما هم يريدون ويخافون وممن يخافون ، الله أعلم ، وربما منهم من لا يريد .

س : من خلال تتبعنا لمحاضرتكم الشيقة التي كانت كلها فائدة، الا أننا نسأل عن هذا التضارب في الآراء ، ان جل المحاضرين الذين سبقوكم كانوا يقولون ان العالم الاسلامي ما زال والحمد لله متمسكا بالمبادئ الاسلامية في أشياء قليلة أو في بلاد معروفة ، وأنت يا سيدي

المحاضر ناقضت قولهم وقلت ان العالم الاسلامي غير متمسك أصلا
بالاسلام ومبادئه ، فما هذا التناقض سيدي المحاضر ؟

الطالب : عثمان خلفاوى

ج : أنا لم أقل هذا مطلقا ، ولم أقل أن العالم الاسلامي غير متمسك
بالاسلام ، بل قلت ان المسلمين لا يحكمون بشريعة الاسلام ، وان
كانت هناك الاحوال الشخصية كلها مسلمة ، انما هناك ما يتعلق بما
يسمونه بالقانون المدني والقانون الجنائي كلها قوانين وضعية وليست
مأخوذة من الشريعة الاسلامية، وليس هناك تناقض بيني وبين اخواني
الاساتذة ، حقيقة وهي حقيقة صريحة يجب ان نعترف بها وهي اننا
لا نطبق في سلوكنا ، وفي معاملتنا ، وفي احوالنا شريعة الاسلام ،
ولو كنا حقيقة نطبق شريعة الاسلام اقولها بكل صراحة لما اختلفنا الى
هذه الايام الاربعة التي مضت لانها كانت تدور حول المرأة في الاسلام،
فهذا شيء قد فرغ منه الاسلام ووضع له تشريعا لم يسبق له ولن يأتي
بمثله . فأنا اعتقد ان هذه المشاكل هي مختلقة ولم تكن من قبل
موضوعة ، هي اختلفت من طرف الذين يحاربون الاسلام ، وبحثوا
عن جميع الميادين ، ولما رأوا ان نظام الاسرة في الاسلام هو احسن
نظام عالمي ورأوا فشله في نظامهم ، دخلوه من هذا الباب ايضا فقد
قالوا ان هناك مشكلة التعدد ومشكلة الطلاق ومشكلة الاسرة مع انه
ليس في الاسلام مشكلة لانها محددة ، مقننة ، منظمة بكتساب الله
وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، المشكل هو في أنفسنا ، في
التطبيق وعدم التطبيق لشريعة الاسلام هو الذي دفعنا الى ان نصل الى
هذه النتيجة وان نخلق من لا شيء أشياء ، فأخذنا هذه الشبه وتبينناها
ثم اخذنا تدافع عنها واخيرا اخذ يدخل في ذهننا اننا ربما نكون على
خطأ فيجب ان نفكر في قضية التعدد ، مع ان علماءنا الاقدمين قد
قتلوا هذه المسألة بحثا وتمحيصا وخرجوا بنتيجة طيبة ، شريفة ،
صالحة للمرأة المسلمة وللرجل المسلم الذي ساوى بهما الاسلام في
الاحكام .

س : كيف يتم تطبيق الشريعة الاسلامية على الجاليات غير الاسلامية
في عالم الاسلام دون المس بعقيدتهم ؟

الطالبة : فاطمة الاخضري

ج : في رأي ان ذلك يقسم الى ثلاثة اقسام ، ما يمس السلوك
العام ، من عقود والتزامات ، وحدود وغير ذلك ، وهذا يطبق عليهم
التشريع الاسلامي . فيما يتعلق باحوالهم الشخصية المتعلقة بشؤونهم
الدينية ، هذه لاغضاضة على المسلمين في ان يتركوهم في ان يطبقوا
تشريعهم والاسلام يسمح بهذا ، وقد قلتان القرآن يقول : « لا اكراه
في الدين » .

س : لماذا سمح المسلمون لانفسهم في ان يتخذوا عددا كبيرا من
الجواري ؟

ج : هذا السؤال أتركه للاستاذ الدكتور أحمد الشرباصي .

س : لقد قرأت في كتاب القوانين الفقهية ان الفلسفة مادة مضرة
وغير نافعة ، اذن هذه المادة تدرسيها حرام ، ما رأيكم في هذا ؟

ج : السؤال لا يدخل في نطاق محاضرتي ومع ذلك أجيب عليه
باختصار .

الفلسفة المضرة ، الكافرة ، الملحدة ، حقيقة هي التي ندرسها في
كلياتنا وفي جامعاتنا ، أما الفلسفة الاسلامية ، الالهية ، النبوية فهي
غير مضرة وليست بحرام كما يقول السائل ، فالفلسفة المضرة هي
الفلسفة الغربية الملحدة التي دخلت الينا ضمن البرامج التي دخلت في
نظامنا التعليمي ، أما الفلسفة الاسلامية المستمدة من الكتاب والسنة
فهي موجودة ولنا فلاسفة عظام مثل ابن سينا والفارابي وابن رشد
وغيرهم ..

س : كما تعلمون ان الدول الاسلامية على العموم سائرة على نظم
الغرب وتشريعاته ، فهل يمكن لنا الرجوع الى تعاليمنا التشريعية وما
هو موقف علماء المسلمين من هذا ، أرجوكم الجواب ؟

محمد الصالح بن حمودة

ج : علماء المسلمين اتفقوا كلهم على الرجوع الى التشريعات الاسلامية
وضرورة محو ومحق التشريعات المستوردة من الغرب ، هذا شيء اتفق
عليه علماء وغير علماء ، وجميع المسلمين متفقون على الرجوع الى
الشريعة الاسلامية .

س : تكلمتم على تطبيق التشريع الاسلامى على غير المسلمين وقسمتم
ذلك الى ذميين وغير ذميين ، أرجو توضيح ذلك ؟

محمد بلقاسم بوحجام

ج : حقيقة كنت أتحدث عن موضوع خطير والخلاف الوارد بين
العلماء فيه هو مبنى على هذه الحقيقة وهو التفريق بين أهل الذمة وأهل
الودعة والصلح وأهل الحرب .

إذا كان يريد الطالب معرفة الفرق بين الذميين وغير الذميين ، فإن
الذميين هم الذين قبلوا ان يدخلوا تحت حكم المسلمين وأعطوا من
الإمام الذمة بالوفاء ، وأهل الصلح هم الذين تفتح بلادهم صلحا ،
وأما أهل الحرب فهم الذين يجارون . هذا هو التفصيل ولذلك هناك
تقسيم عند فقهاءنا الأقدمين فى هذه المسألة بين الحكم على الذميين وعلى
أهل الصلح وعلى أهل الحرب .

س : الطالب موسى عوفى كتب كلاما طويلا حول رسالة الشهاب
ودوره نحو التشريع وينتهى أخيرا الى توجيه السؤال التالى :
هل ترون الرجوع الى تطبيق الحدود مرة ثانية ضرورة من ضرورات
حياتنا وسلوكنا اليومى ؟

ج : نعم ، لأن هذا هو قول الله تعالى : « ولکم فی القصاص حياة
یا اولی الاباب » .

اذن الرجوع الى تطبيق حدود الله ضرورة من ضروريات حياتنا .
س : ان الطلاق فى بلادنا الاسلامية أصبح منتشرا كثيرا وخاصة
لدى الطبقات المثقفة ، ولهذا أصبح مجتمعنا فاسدا ومتشتتا ، فهل
تستطيع الشريعة الاسلامية ان تحسن هذه الاعمال التافهة ؟

الطالب : حسين بولقارة

ج : هي فعلا حددت كل هذه العلاقات ، هذا - كما أشرت سابقا -
هو ناتج عن سلوكنا المخالف للتشريع والا لو طبقنا في انفسنا
التشريع لما وصلنا الى ما نحن عليه من المشاكل الاجتماعية التي نتخبط
فيها ، فمشكل الطلاق محلول وواضح والاسلام وضع حكما فيه .

س : بما ان الله خلق لعباده الحرية والتفكير والاختيار هل نستطيع
مخالفة قوانين الشريعة في بعض الاحكام في وقتنا الحاضر ؟ ومثال
ذلك حكم المجرم في عصرنا هذا .

الطالب : عاشور بتوت

ج : اعجب لسؤال هذا الطالب الكريم ، نعم خلق الله لنا الحرية
والتفكير والاختيار وهذا شيء أيده الاسلام ولكننا مع كل هذا لا
نستطيع مخالفة احكام الشريعة الاسلامية ، وحكم المجرم يجب ان ينفذ
فيه حكم الله .

س : لقد عالج الاخوة المحاضرون والمعقبون عددا لا بأس به في نظام
الاسرة ولم تعالج مشكلة تحديد النسل التي تعاني منها معظم الدول
العربية أرجو التوضيح بالادلة ؟ وشكرا

عبد الرحمن مصطفى

ج : هذا السؤال خارج عن موضوع محاضرتي ولكن بما ان لي رأيا
في هذا الموضوع وهو يخالف رأي استاذنا الدكتور احمد الشرباصي
فاني على استعداد لان اتصل باخواني الطلبة لاشرح لهم مشكلة تحديد
النسل ، هذا المشكل المختلق ، المفتعل ، الغربي الصهيوني الذي دخل
الى اوطاننا الاسلامية .

س : لقد كان بحثكم القيم حول تطبيق التشريع الاسلامي على غير
المسلمين فهل يصح لنا ان نفكر ونسعى الى تطبيق الشريعة الاسلامية
قرآنا وسنة نبوية قبل البدء بانفسنا ، لا سيما ونحن بعيدون عن
الشريعة الاسلامية من بعض جوانبها الرئيسية ؟

محمد أبو طالب

ج : حقيقة انه يجب ان نفكر ونسعى الى تطبيق الشريعة الاسلامية على انفسنا أولا وقبل كل شيء والا فمن العبث ان نطبق شريعة الاسلام على غير المسلمين .

س : أصبح المعارضون للاسلام يقولون هذه العبارة « ان المسلمين يقولون ما لا يفعلون » أرجو من سيدي المحاضر توضيح ذلك بنعم او لا ؟
عبد السلام رتبلي

ج : هذا شيء صحيح في هذا الوقت .

هناك اسئلة أخرى متشابهة ومتقاربة مع بعضها ، وقبل ان أودع هذه المنصة اقترح اقتراحا باسم الطلبة وهو ان هذا الوقت الذي نأخذه للتعقيب والتطويل نترك الفرصة فيه لآخواننا الطلبة ليقدّموا اسئلتهم وتكون الاجوبة من السادة العلماء كل في اختصاصه .
والسلام عليكم .

س : كثيرا ما نسمع احاديث وأقاويل مؤيدة للاشتراكية الحديثة مع نسبتها الى عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، والذي نرجو توضيحه هو موقف الشريعة الاسلامية من هذه الاشتراكية الحديثة ، وهل الاشتراكية التي تتطلع اليها بعض الدول العربية اليوم موافقة للاشتراكية القديمة الاسلامية ، وان كانت هناك فوارق ومميزات شاسعة بين الاشتراكيتين على ما يقال فأيهما ألزم لنا استباحة كمسلمين حقيقيين ؟ وشكرا .

الطالب : عمر صدوق

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ج : كان الموضوع كما لاحظتم خاصا ، في جزئية خاصة من التشريع الاسلامي ، وهو قضية الحكم على غير المسلمين في بلاد الاسلام ، فيها إشارة الى اذاعة الاشتراكية في الاسلام لم يكن غير ذلك فيما يتعلق بهذا المفهوم ، وهو سؤال خطير اذا كان هناك من آخواني الاساتذة من يجيب عنه ، فأنا لا أستطيع الاجابة عنه

طبقا للتعليمات التي استمعتم اليها هو خارج عن نطاق محاضرتي
(فتح المجال للاساتذة الذين يريدون الاجابة عن سؤال الطالب) .

اجابة الاساتذة على السؤال :

الدكتور احمد الشرباصي ، استاذ بكلية اصول الدين (ج . م . ع)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اخوتي وأخواتي ، لم أنهض من مجلسي الا بعد ان دعيت للاجابة
على السؤال من الاخ رئيس الجلسة ، ومن الاخ الاستاذ أحمد
سحنون ومن بعض الجالسين حولي ، وفي طيبتهم فضيلة مفتي
الجمهورية المصرية ، أعتقد ان السؤال الذي وجهه الطالب العزيز مبعثه
لفظة الاشتراكية ، هل يصح لنا ان نطلقها على ما نتمناه لمجتمعنا من
عدالة اجتماعية مقرر في الاسلام ، أو لا يجوز ، الواقع اننا اذا
احتفظنا كحقيقة مقرر مبدئية ، اذا احتفظنا بالتعبير القرآني
والمصطلح الاسلامي واللفظ العربي الاصيل كان ذلك اجدي علينا
وأليق بنا لان ذلك سيكون أدل على شخصيتنا الاسلامية المستقلة
التي لا ترتبط بنظام شرقي ولا بنظام غربي ، وذلك اجدي بنا
كمسلمين . لكن بعض مفكرينا المسلمين حتى قبل ان يتجه عالمنا
العربي الى النظام الذي سماه بالاشتراكية آثروا ان يستعملوا كلمة
الاشتراكية في الاسلام لا رغبة منهم في تمييع المجتمع الاسلامي في
مجتمع شرقي أو غربي ولا رغبة منهم في تمييع نظام الاسلام في نظام
وضعي سواء أكان شيوعيا أو رأسماليا وانما أرادوا بذلك ان يجذبوا
انظار الشباب وانظار غير المسلمين الى ان في الاسلام نظاما يستطيع
ان يكون بديلا خيرا بديل لهذه النظم ، وان كانت المشكلة متوقفة على
مجرد الاسم أو العنوان ، فالاسم مجرد اصطلاح ولا يضر ، واقرب
دليل على ذلك هو كتاب (اشتراكية في الاسلام) للمرحوم الدكتور
مصطفى السباعي لانه ألفه قبل سنة 1948 م وكتبه قبل ان يتجه
العالم العربي الى ما سماه بالنظام الاشتراكي ، فلم يكن عنده عنصر المراعاة
أو المتابعة لحكومة من الحكومات أو دولة من الدول ، معنا أحد اعضاء
المؤتمر ، وهو أخونا فضيلة الشيخ محمد الغزالي في سنة 1946 أي
قبل قيام الثورات في العالم العربي وضع كتابا اسمه (الاسلام

والمبادئ الاشتراكية ، أو المناهج الاشتراكية) وايضا لم ير بأسا في ان يستغل لفظ الاشتراكية ليلفت انظار شباب الاسلام عن قراءة كتب شرقية أو غربية الى قراءة المبادئ الاسلامية والنظريات الاسلامية .

الواقع ان كلمة الاشتراكية نستطيع ان نقول انها حى العصر ، فمن روسيا الشيوعية حتى انكلترا الرأسمالية تحاول ان تخدر مشاعر الشعوب بكلمة الاشتراكية ، الاشتراكية في روسيا شيوعية مطلقة ، في الصين قريبة من ذلك في يوغوسلافيا قريبة من الصين ، اذا نزلنا الى الهند سنجد اشتراكية ، اذا انتقلنا الى فرنسا سنجد الحزب الاشتراكي ، اذا انتقلنا الى انكلترا نفسها سنجد حزب العمال يحاول ان يصنع بعض الخطط وبعض الخدمات بالصبغة الاشتراكية ، لماذا ؟ لانهم يريدون ان يقولوا للشعوب ايا كانت اننا نغنيك عن هذا النظام أو ذاك فيستغلون لفظ الكلمة ، كنا في الايام الماضية نحاول كثيرا ان نستعمل بديلا اشترك معنا في هذا فضيلة الشيخ أبو زهرة والاستاذ صالح جودت ، والاستاذ عبد المنعم خلاف جاءت على ألسنتنا كلمة : (العدالة الاجتماعية) كلمة : (المعاونة) كلمة : (العدل) كلمة : (التكافل الاجتماعي) كلمة : (التضامن الاجتماعي) ليس المهم ايها الاخوة ان نختلف طويلا على المصطلح أو العنوان ، وانما يهمنا أولا وقبل كل شيء المفهوم والمضمون ، نحن نريد نظاما اجتماعيا ، اقتصاديا قرآنيا نابعا من مصادر الاسلام الاولى وبعد ذلك لا يعنيننا ان نسميه ، ولنقتصر على ان نسميه الاسلام لان القرآن يقول : « ان الدين عند الله الاسلام » وشكرا لكم .

اجابة الدكتور محمد عزيز الحبابي ، استاذ بكلية الآداب جامعة (الجزائر)

الاشتراكية قبل كل شيء فلسفة ، وأظن ان الاستاذ سحنون أمس رد على سؤال حول الفلسفة فكان موقفه منها سلبيا ، وأريد ان أوضح لا بمجرد ما نضع هذا السؤال ، هل في الاسلام اشتراكية

أو غير ذلك ؟ فنضع مشكلا فلسفيا ، وما معنى فلسفة حتى لا تبقى
بلبلة في افكارنا ؟ .

أمس الاستاذ عبد الرحمن شيبان أو هذا الصباح اعطانا تعريفا
فلسفيا وهو الذي اعلمنا هو دور الفلسفة حينما حاول ان يتأمل
العلاقة بين الجهاد والاجتهاد ، فقد تأمل وكل تأمل منظم يسمى
فلسفة ، فكيف يحارب الاسلام الفلسفة ؟ قيل لنا أمس ان الفلسفة
قسمان ما هو غربى فهو ملحد ، اذن لا ، وما هو اسلامى ، مثلا
القرابى وابن سينا ، هكذا باللفظ فهو مقبول ، واقول ان فلسفة
ابن سينا والقرابى لم تكن فلسفة اسلامية بالمعنى الضيق لانهم كانوا
يعلقون على فلسفة وثنية اغريقية لذلك ارسطو يسمى المعلم الاول
والمعلم الثانى هو القرابى ، لكن حينما ننظر الى الفلاسفة الذين
رميناهم ببرى انهم مؤمنون - مثلا - باسكال كان مؤمنا ، وديكارت
كان مؤمنا ، وكانت كان مؤمنا ، الفلسفة ليست غربية ولا شرقية
كما ان الكيمياء ليست غربية ولا شرقية ولا الرياضيات ، الفكر
الانسانى هو انسانى قبل كل شىء فنحن كما نقول الرياضيات أو
الفيزياء، بقطع النظر عن صاحبها ، كذلك نقول الفلسفة أى الطرُق
المنهجية للتأمل فالفلسفة كاللسان يمكن ان يقول الخطأ والضواب
ويمكن ان يقول الثقة والكذب ، كذلك الفلسفة يمكن ان نستعملها
كما نريد الانسان هو الذى يلحد لا الفلسفة هى التى تفرض الاحاد.
بالفلسفة يمكن ان يغربل ما يجب ان يزاح وان نحفظ بما يجب
ان يحتفظ به، فالاسلام لا يحارب التأمل ، هذه هى الفكرة التى أردت
ان أنص عليها بهذه المناسبة ، حينما نقول اشتراكية نختار بين
الفلسفات (هنا للجلسة رئيس ومن سوء أدبى أنا ان الاحظ على
الرئيس أو على أى زميل آخر ، كلنا هنا بالتساوى لست افضل
من أى أحد ولا اعترف بأفضلية أى أحد حتى يعطينى دروسا ، ولن
اعطى دروسا لى أحد) والسلام عليكم .

اجابة الاستاذ سبنى محمد يوسف جبرى ، المدير التعليمى
بمعهد الدراسات العامة - باماكو - (مالى)

فى هذا الموضوع أخشى ألا يكون لى رأى مطابق لرأى استاذى وعمى الدكتور الشرباصى ، ولرأى استاذى وعمى الدكتور محمد عزيز الحبابى مع ذلك التقدير الكبير الذى اكنه لشخصيتهما ، من ناحية الفكرة الاشتراكية كعدالة اجتماعية كأسلوب عمل لتحقيق العدالة الاجتماعية لا نستطيع ان ننكر ان ذلك موجود فى الاسلام ، لكن كلمة الاشتراكية استاذى يقول ان الكلمة غير مهمة ، أنا اعتقد ان الكلمة مهمة جدا فى هذا الصراع الحضارى الذى نعيشه اليوم ، لماذا ؟ لست حافظا للقرآن لكن اظن ان هنالك آية وفى هذه الآية الله سبحانه وتعالى يضع أمامنا كلمتين لهما نفس المعنى ونفس الفحوى وهما كلمة (راعينا) وكلمة (انظرنا) ، ثم يقول لنا ، مع ان الكلمتين المتوازنتين ليقول لنا أن نستعمل كلمة منهما ونترك الكلمة الاخرى لماذا ؟ لأن اعداء الاسلام من اليهود كانوا يستعملون هذه الكلمة ، فاستعمال كلمة استعمالها اعداء الاسلام ربما يكون وسيلة لبث البلبلة فى النفوس ولاتاحة الفرص للدخول فى نفس المزالق ، فاذا قلت ذلك فلأن كلمة الاشتراكية حتى لو كانت فكرة العدالة الاجتماعية موجودة فى الاسلام فان هذه الكلمة استعمالها الحضارات الغربية قبلنا ولايستبعد أن يكون أول من استعمالها يهوديا ، أو على كل حال معاديا للاسلام ، وحتى لو لم يكن معاديا للاسلام فان من حاول من الغرب تطبيقها نراهم أنهم يعادون الاسلام ، فاذا سمحنا فى هذا الوقت من الصراع باستعمال هذه الكلمة فانه يبت نوعا من البلبلة فى الازهان ، اذ من شبابنا من - لتطابق الكلمات - يحاول ان يبحث عن مبرر لاشتراكيتنا فى تلك الاشتراكيات .

وأتكلم الواقع فى افريقيا ما الذى حدث عندما أغلب الدول الافريقية اعتنقت الاشتراكية ؟ ان الدول الاشتراكية بما ان هنالك اخوة التسمية بيننا ، من الصين ، والروس ، والفيتنام ، وغيرهم ، بما أن هنالك اخوة التسمية جاءوا الى بلادنا بكتب من الاشتراكية ، مدلول الاشتراكية استراتيجية الاشتراكية ، وما اشبه ذلك ، وفى النهاية ماذا حدث ؟ القادة انفسهم وقعوا ضحية للمفهوم الغربى أو المفهوم الاسلامى من الاشتراكية ، اذن انا شخصا - وحاشا لله - لا

أقول اننى ابارى اساتذتى فى هذا الميدان لكن عندى رأى شخصى وهو رأى رجل الشارع - أنا فخور فى هذا الميدان بأن اكون رجل الشارع، لكن أقول هذا الرأى هو اننى أخشى ان تكون الكلمة وسيلة ، او تلك التسمية ، تلك الاخوة فى التسمية ألا تكون وسيلة لبث البلبلة واتاحة الفرص لغير المسلمين واعداء المسلمين أن يذهبوا بنا الى مسالكهم ، أما الاشتراكية كفكرة كأسلوب عملى نحو العدالة الاجتماعية فأعتقد ان المسلم لا يستطيع ان ينكر ذلك ، اذن نقول الاسلام ولا شىء الا الاسلام ، والسلام عليكم .

اجابة الاستاذة زينب الغزالي (كاتبة مصرية)

« بسم الله الرحمن الرحيم » ، **والصلاة والسلام على سيد المرسلين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**

لقد قال الابن العزيز الذى سبقنى اشياء كنت أريد ان أقولها فأؤيده بكل مشاعرى ، وبكل وجدانى وبكل صدقى وبكل ايمانى ، ثم أضيف اشياء أخرى تأييدا لما قال ، الاسلام هو الغنى ، الاسلام هو القوى ، الاسلام هو الذى جاء من عند الله لم تكن الرسالة الاسلامية عاجزة ، لم يكن الحق الجليل القادر لا يستطيع سبحانه ان يقول لمحمد ان شخصا يدعى « لينين » سيأتى بعد بعثتك بثلاثة عشر قرنا بعدالة تتخذها أمة الوسط عدالة لها يا محمد « ان الدين عند الله الاسلام » ومحرم علينا ان نأخذ من الكفرة نظما ، ومحرم علينا ان نأخذ من المشركين سياسة ، ومحرم علينا ان نقلد الكافر ونحن مسؤولون اننا تأخرنا عن صناعة القنبلة الذرية وقد دعينا اليها ، « وفى الارض آيات للموقنين » غفلنا عن الآيات ، غفلنا عن ان فى الارض آيات أول من تكلم عن الذرة شريعتنا ، عقيدتنا ، فنحن مسؤولين ان نملك الذرة ونملك القنبلة النووية ونملك الصاروخ وسطح القمر حتى نعيد العدالة الى ساحتها ، الى الاسلام وان نضع الراية فى يد القيادة الشرعية ، قيادة الاسلام ، لن نؤمن بغير الاسلام ولن نبني النبتة المقبلة بغير الاسلام ، ولن ننادى بغير الاسلام ولن نتفجر فى العالم الاسلامى - ان شاء الله - ثورات جديدة الا من تبع النور المتفجر من بين الحقيقة المحمدية . انظروا

معى يا سادة على بن أبى طالب يقبل عليه وقد يقول له سيدى الامام ، أخى الامام ان الفرس والعجم ينام اولادهم على الحرير والاسرة ونحن المسلمين نريد ان نصنع اسرة لابناء فاطمة من بيت المال ، فماذا يفعل على ؟ يفعل بتقوى الله المنبعث من نور التوحيد ، تقوى الله المنبعث من عدالة السماء ، يدخل فى ججرة وينفرد ويفلق الابواب والنوافذ ويوقد نارا ثم يضع فيها يده ، ثم لا يطبق النار فيرفع يده ثم يخاطب النار ، يا نار اليك عنى ، يا دنيا - يخاطب النار قائلا - اليك عنى غرى غرى طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها ، ثم يخرج الى القوم فيقرر ان اولاد فاطمة سينامون على الحصى يأكل من ظهورهم وجنوبهم ما دامت كل الامة لا تستطيع ان تنام على الحرير والاسرة ، أى عدالة بعد عدالة السماء ، أى رحمة بعد رحمة الاسلام ، نحن اربابها ونحن قادتها ونحن المؤمنون بها ، لا اشتراكية ولا شيوعية ، ولا (لا اله) والحياة مادة ، لا يا قوم ، لا يا قوم !! ارجعوا الى الله ان الله ينتظركم وعده اذا كانت منكم الرجعة لينصركم ، ارجعوا الى الله وتوبوا اليه وقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له ، اسلمتنا النعرات الفردية والجماعية باسم القومية والاشتراكية ، اسلمتنا لضياح واسع مظلم بعيد ، عودوا الى الله ، عودوا الى الله يرزقكم فهما فى كتابه ، اتقوا الله ويعلمكم الله فتقيموا العدالة من صروحكم وتقيموا العدالة من عالم توحيدكم وتقيموا العدالة من نبع الحق والحقيقة من بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم .

**اجابة الدكتور معروف الدواليبى رئيس حكومة سابق ومستشار
بالديوان الملكى (المملكة العربية السعودية)**

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الموضوع واسع جدا ولكنى على عادتى أريد أن أتكلم فيه بكلمات يمكن ان نسميها بالكلمات البرطية لاختصارها ، وأنا القيت برأى هذا فى محاضرة فى القاهرة أيام اشتعال الفكرة الاشتراكية وفى مركز المؤتمر الاسلامى أيام الوحدة ما بين سوريا ومصر ، وأنا لا أسئ الظن بكثير من القيادات السليمة ولكن أردت فى محاضرتى التى القيتها فى

مصر ونشرت باسم المكتب الاسلامى ، ان الفت النظر اولا الى ذاتية
الاسلام ، لا تبعية الاسلام .

لا يجوز لنا ان ننحرف وراء المذاهب ذات الاهداف والاغراض
السياسية التى ظهرت فى أوروبا وان كنا نتصل احيانا ببعض
معانيها اتصالا صحيحا مستقلا ، ولكن تلك المذاهب ظهرت لاغراض
أخرى فاذا اتبعنا الاسلام الى نظرية الديمقراطية ، كما صرحت فى
المحاضرة فى القاهرة او اتبعناها الى نظرية الاشتراكية كما صرحت
أيضا فى ذلك انجربنا يوما فى عز الهتلرية الى ان نقول ايضا الاسلام
نظام الزعامة الهتلرية ، ولكن الاعتراضات توالى على الزعامة وتجمعت
الامم كلها حتى قضت عليها فلم يعد بعد اليوم من يقول الاسلام دين
الزعامة ، والعالم الآن فى خلاف ما بين ديمقراطية واشتراكية ،
فالاصح ان نفتش - وكلامى مع احسان الظن بكل من دعى الى
الاشتراكية من أهل العقيدة الاسلامية الذين لا نشك فى عقيدتهم من
المصلحة ان نشرح ذاتية الاسلام واستقلاله حتى لا ننحرف وراء
الاغلاط التاريخية لمغنى الاشتراكية ، فالاشتراكية يا اخوان كما
قرأناها على اساتذتنا فى جامعة باريس عندما كنا فى بحثها فى
نظريات الاقتصاد ، افتتح استاذنا فى جامعة باريس فقال اننى كلما
سمعت بتعريف للاشترائية هزئت به لأن الحقيقة العلمية ان
الاشترائية أصبح لها تعاريف بقدر ما هنالك من اشترائيين ، وهذه
حقيقة معروفة عند جميع من تكلم عن الاشتراكية ، ولست فى صدد
تشريح تلك التعاريف وانما الذى انتهى اليه العلماء ان مصدرها
يهودى وموضوعها تهديم الاقطاع فى أوروبا وفى مقدمته الاقطاع
الكنسى لان الاقطاع بمعنى ملكية الارض وملكية الفلاح كان هو النظام
السائد للكنيسة ولفئات الملاكين الكبار وكانوا هم الذين يقومون
بالحملات ضد اليهودية ولذلك انصبت كلمة الاشتراكية كمراحل .

المرحلة الاولى : العدالة الاجتماعية ، وفى علم الاجتماع كما يعرف
اخواننا من اساتذة الفلسفة ان الافكار الاجتماعية تنتقل من قارة الى
قارة ما بين قرن وآخر ، فلما ابتدأت الحركة اليهودية فى تهديم الفكرة
الاقطاعية التى هى للكنيسة وللملاكين الكبار الذين كانوا يقاومون

اليهود في اوروبا ابتداءوا بالدعوة الى العدالة الاجتماعية ليبيّنوا للناس فحش الملك الذي للكنيسة وفحش الملك لكبار الملاكين حتى تهيات الثورات المعروفة في الثورة الفرنسية وجاءت البروتوكولات المعروفة ببروتوكولات صهيون ، يقولون نحن الذين صنعنا الثورة الفرنسية ، ونحن الذين وضعنا الاشتراكية ، ونحن الذين وضعنا الماسونية ، وما هذه الثلاث الا أدوات لنا نستخدمها لتهديم هذه الفئات .

هذا ما أثبتته اليوم أولا البروتوكولات وأيدته جميع الشروح والكتب التي تناقلتها الكتب الامريكية والكتب الانجليزية والكتب الفرنسية وجميع تحقيقات العلماء ، وانتقل بها أخيرا الى ما قاله بن غوريون عندما ناشد في سنة 1950 بعد ان تحققت الهدنة الاولى والثانية مع العرب ، فقال لا سبيل للصلح مع العرب الا بنشر الاشتراكيات فيما حولنا عندئذ نستطيع ان نصل الى الصلح مع العرب الاشتراكيين، وهذا ما قاله فيلسوف بعض الاحزاب عندنا « ميشال عفلق » في كتابه (سبيل البعث) اذا ما عممنا الاشتراكية - بكل أسف هذا الكتاب الذي أوصلوه الينا وكان محرما علينا ان يصل الينا كتب الثوريات في المعتقلات الا هذا الكتاب فيقول بالنص : نحن - عندما سألته بعض حواريه ما رأيك باسرائيل ؟ قال اذا عممنا الاشتراكية في العالم العربي امكن لاسرائيل ان تتعايش مع العرب تعايشا سلميا ولا سبيل لذلك الا ما حدده هو بالنص الا ان نسلك الى الانقسام في الامة العربية أولا انقساما لاهبا داميا لا تداني قسوته قسوة الحروب مع أشد الاعداء علينا ولا خير في اشتراكية لا تقوم على الدماء انها لا تلبث ان تذهب عبثا ، ولذلك يقول صراحة لا بد للاشتراكية من حرب طبقية دائمة ويعجبني ما سمعته من ملاحظات الرئيس بومدين الموفق البارحة من تحذيره لشباب الثورة الزراعية من ان الاشتراكية هنا ليست حربا طبقية ولا اشتراكية احقاد ، فما دام هذا يا اخوان تاريخها وهذا ما نقله الينا اساتذتنا من ان معناها غامض وأصبح هنالك من تعاريف للاشتراكية بقدر ما هنالك من اشتراكيين فلا أريد ان اشغلكم كثيرا في الموضوع ، فتاريخها يهودى لا شك فيه وهل هذا المعنى في العدالة الاجتماعية الذي ظهر أولا لتخدير الرأي العام حتى كانت الثورات

ومطلعها الثورة الفرنسية ثم انتهت الى التورات الاخرى فى عهد
ماركس فى القرن التاسع عشر فى العصر الماضى عندئذ انتقل
تغنى شاعرنا شوقى - رحمه الله - بالاشتراكية ما كان نقل اليها الا
المعنى الاول لان الاشتراكية التى ابتدأت بالدعوة الى العدالة قمنا
بتهديم سلطان الكنيسة التى كانت هى تملك الارض والشعب مع فئة
قليلة ، فحن لا نريد الآن أن ندخل فى بحث الموضوع ، ولكن تهيئة
للثورة ضد الكنيسة من قبل اليهودية فابتدأوا بالعدالة فانتقلت اليها
بعد عصر كما يقرر علماء الاجتماع ، وهذا ما تغنى به شاعرنا تغنيا على
حق فيه ولكن - لم يكر بالمعنى الذى وصلنا اليه فيما بعد وهو
الاشتراكية العلمية ، فالاشتراكية قالوا العلمية ، العلم هو ما خضع
الى الحس والعقل ، وما لم يخضع للحس والعقل فلا يعتبر من
الاشتراكية وبذلك عناصر الاشتراكية كان بحثها ، الله ، والكون ،
والانسان ، والحياة ، فقالوا الله لا يخضع للحس وللتجربة ولذلك
كانت من عناصر الاشتراكية العلمية هو الاتحاد والايمان بالمادية ولا
يوجد مسلم ، واخونا الذى ذكره الدكتور مصطفى السباعى - رحمه
الله - عندما كتب كتابه وكنت بصدد وجودى فى أوروبا ودراساتى
المتنوعة لفتت نظره ولكنه لم يكن مطلعاً على هذه الكتب حتى اضطرت
ان أجمع له ليقراها وأشهد ان فى السنة التى توفى فيها - رحمه
الله - وذلك فى أواخر سنة 1964 وكنت مدعوا الى مراكش فى زيارة
فجئت أودعه بعد أن كنا على خلاف معه - وهو المسلم الصحيح
للاسلام - ولكنه لم يكن مطلعاً فجئت أودعه وكان دعانى الى الضيافة
فدخلت عليه وهو يبكى وقلت له مـ وكان مشلولاً فى آخر حياته ،
فأخذت أخفف عنه آلام المرض ، فقال لى ليس آلام المرض وانما الآن
عرفت اننى استغللت واستغل كتابى وأنا لم أرد ما أراد الذين وزعوه
بعشرات وبمئات الالوف ولا أرى ان أحداً ينقذنى امام الله الا ان
اكتب مصطفى السباعى يرد على مصطفى السباعى ، وهذا اعتبر ان
أصلها يهودى ومعناها غامض ، وهدفها الحرب الطبقيّة ولا يوجد زعيم
مسلم يحمل مسؤولية العرب والمسلمين يقبل بهذه المعانى والاصلاح
أن نرجع الى ذاتيتنا وان نحدد معنى اسلامنا وكفى ، والسلام عليكم .

اجابة : الدكتور عبد المنعم خلاف ، كاتب - جمهورية مصر العربية - عن سؤال الطالب فى موضوع الاشتراكية .

ان الذين يجفلون من المسلمين لاستعمال كلمة اشتراكية ، انما يعتقدون ان الاشتراكية تواجه الاسلام ، تواجه العنوان ، الاسلام الاشتراكية المقصودة فى هذا العصر من المسلمين او من المفكرين المسلمين الذين يدعون اليها انما هى الاشتراكية الاقتصادية وليست الشيوعية او الاشتراكية المستندة الى المادية الجدلية التى تنكر وجود الله ، ان معنى الاشتراكية مأخوذ لفظا ومعنى من كلمة عربية قرآنية او اسلامية ، الناس شركاء فى ثلاث ، هذا حديث « الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلا والنار » فالذين التمسوا هذا العنوان لانصاف الطبقات الكادحة والمحرومة ولتوزيع الاموال وللثورة باسم القرآن على مفاهيم الناس فى اسباب الغنى والفقر ، انما يستندون الى هذا المعنى القرآنى الاسلامى الذى تدعمه الاحاديث النبوية وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ، الم يقل مولانا وسيد قلوبنا وعقولنا محمد «ان الاشعرين كانوا اذا ارموا جمعوا اموالهم ثم قسموها بينهم بالسوية ، فهم منى وانا منهم » ؟ ألم يقل ذلك ؟

أليس قول الله تعالى « والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » ؟ يقتضى أن الاموال العامة كلها مشتركة بين الناس ، ألسنت تقول ان هذا شركة بينى وبينك اذا كان لك فيه حق ، ولى فيه حق ، ولهذا فيه حق ؟ فلماذا تقف عند الالفاظ ؟ ان هذه الكلمة صار لها سحرها بين شبابنا لانها عنوان على انصاف الطبقات الكادحة والمحرومة وعنوان على اشتراك هذه الطبقات المستضعفة فى حكم نفسها « ونريد ان نمى على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » هذه ارادة الله ان الله تعالى يبرىء نفسه من اتهام الجاهلين انه هو الذى يغنى الغنى ويفقر الفقير فيقول : « فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهاني » انتبهوا ، انتبهوا « كلا بلا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتاكلون الثرات اكلا لما وتحبون المال حبا جما » أى انتم سبب اخلال الوضع الالهى الطبيعى فى توزيع

الارزاق والاموال ، ان شؤم الحياة كلها نشأ من ان الاغنياء والطغاة
والجشعين امتلكوا الموارد الالهية المضمونة لكل فرد يخرج الى الحياة ،
امتلكوها واخذوها لانفسهم واحتجسزوها وزعموا انها ميراث لهم
«وتأكلون التراث أكلا لما ، وتحبون المال حبا جما» . يا اخوتي ان هذه
الدعوة الاشتراكية انما هي معجزة من معجزات الاسلام ، جردوها من
الاحاد وسترون انها اول تطبيق عصري للمعاني الاسلامية التي وطدها
الاسلام ، الم يقل الله سبحانه وتعالى « فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما
العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا
ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة
اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشامة »
شؤم الحياة كلها ناشىء من هذا التوزيع الظالم وهذا الاخلال بالوضع
الطبيعى الذى ضمنه الله ، ان الله وان الدولة الاسلامية قد كفلوا لكل
مولود يولد عطاء من بيت المال يكفل الحد الادنى لكرامته ولعيشته وما
زاد عن الحد الادنى ينمو بحسب قدرته وحيلته على تنمية ماله وموارده
ان الله جعل الرزق ليس هو المال فقط ، ان الرزق ، المال ، والصحة
والقوة ، والذكاء ، والحيلة ، وهذا بمقتضى القانون الالهى الذى يريد
به عمارة الارض لابد من التفاوت فيه ولهذا يشير الحديث (الناس بخير
ما تفاوتوا فاذا تساوا هلكوا) « نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى
الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمان لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون ٠٠ » لأن الناس اذا تساوا فى كل مواهبهم ومواردهم فان
العمار فى الارض سيقف ، من يسيرنى اذا كنت مثلك ؟ من يسيرك اذا
كنت مثلى ؟ من يسير الجميع اذا كانوا كلهم امثالا متشابهين ، لابد من
التفاوت فى هذا الجانب ، واما الرزق فى المال فلا بد من العدالة فيه
ولا بد من ضمان الحد الادنى لكل مولود يخرج ، وان التبشير والدعوة
الى الله لابد ان يسبقها ان تقوم للداخل للحياة هذا عدل الله ورحمته
يقدمه اليك ، هذا رزقك ، تقول لى يقول الله : « يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا

لكم» هل يخاطب الله الاغنياء فقط ؟ لم يقل «كلوا من طيبات ما رزقناكم» ؟ يقول لجميع البشر «كلوا من طيبات ما رزقناكم» وانعموا بنعمه وان تقديم الله ورحمته هو الاساس لكل دعوة دينية ناجحة ، كان الله يقول لعباده ، وجميع آيات القرآن الكريم يربط بين الرزق وبين عبادة الله ، لا تطلب عبادة الله الا اذا قدمت انه هو الخالق الرازق ، فمن يخلق كمن لا يخلق ، فيه آية تدل على هذا ، فارجوا لا نجفل ولا نخاف من استعمال كلمة الاشتراكية لان لها المفهوم الاقتصادي وحده وليس بيننا وبين الاشتراكيين والشيسوعيين الا قضية الله ، ما عدا هذه القضية فنحن معهم على تناقض وحوار فاذا تبين ان النمو والوازع يدفع الناس الى التنمية في الرأسمالية نذهب الى الرأسمالية اذا تبينا ان النمو والقوة الحضارية في الجانب الآخر نذهب اليه ، فلا تجفلوا من الاشتراكية ما دامت عنوانا مفهوما على التحرر الانساني الكامل الاجتماعي والسياسي وما الى ذلك ولا بد للمسلمين ان يعلنوها ثورة باسم القرآن على مفهوم الناس في اسباب الغنى والفقر ، اننا نحن الذين افقر بعضنا بعضا وطمع بعضنا على بعض . وشكرا لكم .

تدخل

اليدمولود قاسم نيت بلقا،
وزير التعليم الاصيل والشؤون الدينية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اخواني ، هذه الليلة اذا شئتم ان نبقى هنا حتى الصباح لنناقش هذه المسائل التي تهتم كثيرا الشباب ، فلا تزال لدينا مناقشة محاضرة الاستاذ احمد حماني . الشيخ ابراهيم بيوض تعب هذا المساء قليلا فدخل الى البيت ولهذا نبقى هنا حتى ننتهي من مناقشة الاستاذ حماني . وبخصوص حضرات الاساتذة فالذي يشعر منهم بالتعب ليس مقيدا بالوقت ، أما الاخوان الطلبة الذين يهمهم هذا الموضوع فليبقوا هنا حتى الصباح والمنبر حر ، المنبر حر ، والطلبة أيضا يصعدون الى هنا وليتفضلوا .

اجابة الامام موسى الصدر

حول المفهوم الاشتراكي

ما كنت في وقت القاء المحاضرة ، ولكن عرفت من خلال المناقشات انه طرح اخطر موضوع وأهم موضوع في هذه الامسية ، فخفت من الحديث الشريف (الساكت عن الحق شيطان اخرس) .

تحدث أخونا العزيز عن الاهمية في اللفظ ، فأكتفى بما قال ، وتحدث أخونا الرئيس الدواليبي عن الجذور التاريخية للاشتراكية ، فلا أكررها ، وتحدث بعض الاخوان عن مواضيع متنوعة ، أنا سوف لا أقول لكم اننا نقف كثيرا عند الالفاظ وسوف لا أقول لكم ان التجربة البشرية اينما كانت وكيفما كانت اذا انسجبت مع الهيكل الاسلامي والاطار الاسلامي فهي مباركة مقدره ممكن الاستفادة منها ، اينما كانت التجربة البشرية فهي ثروة الانسان لا يجوز تجاهلها ، أما الاشتراكية - أرجو الانتباه - ليس كما يقول استاذنا عبد المنعم خلاف ، أن الاشتراكية هو رأى في الاقتصاد وليس أكثر أيضا مما قال ليس بيننا وبين الشيوعية الا الله ، أبدا هذا كلام غير مقبول جملة وتفصيلا ، الاشتراكية أيها الشباب وأيها الاساتذة ترجمة لكلمة Socialiste وترجمتها الحقيقية حسب معلوماتي

التواضعة للغة الفرنسية (الاجتماعية) وهي رؤية للانسان فالانسان كما تحدثنا عن الرؤية الاسلامية ، الانسان قد نراه بعين الجماعة فنقول ان الاصل والحقيقة هي الجماعة ، أما الفرد فهو جزء من الجماعة ، اعتباري ، انتزاعي وليس حقيقيا ، هذا النظام يشكل أما للاشتراكيات - يعنى - أصالة المجتمع فلا مصلحة الا للجماعة ولا ملكية الا للجماعة ولا حق الا للجماعة ، هناك رؤية غير اسلامية تقابل هذه الرؤية Individualisme ام الرأسماليات فالرأسمالية أيضا

بعيدة عن الاسلام بقدر ما كانت الاشتراكية بعيدة عن الاسلام ، والرأسمالية أيضا تنظر في قاعدته الاجتماعية، الرأسمالية نظام اقتصادي لكن لها قاعدة اجتماعية ولها اديولوجية فكرية عقائدية ، النظام الرأسمالي يقول باصالة الفرد ولا أقول اصالة الشخص ، اصالة الفرد اما الاسلام

يقول بأصالة الفرد ولا أقول أصالة الشخص ، أصالة الفرد، أما الإسلام فيرفض هذا وذاك في الأساس في الجذور ، الإنسان في رؤية الإسلام ذو جانبين ، ذو بعدين ، البعد الفردي والبعد الجماعي وهذا منعكس في جميع أحكام الإسلام يعرفه كل مطلع على الإسلام فالإسلام يقول بملكية الفرد وبملكية الجماعة ، والإسلام يقول بحرية الفرد وبحرية الجماعة في أحكام آلاف من الأحكام ، من الذي يقول ليس بيننا وبين الاشتراكية أو ليس بيننا وبين الشيوعيين إلا الله ، بيننا كل شيء ، كل الإسلام ، من الذي سمى العدالة كل العدالة بالاشتراكية ؟ الإسلام الذي يربط بين الإيمان وبين العدالة ، من آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائعا ، ربط بين الإيمان بالله وبين التحسس بفقر الناس وعجز الناس « **أرأيت الذي يكذب بالدين** » تريد ترى الكاذب للدين الملحد « **فذلك الذي** » ما قال فذلك الذي ، قال ما في الله فقط « **يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين** » فاذن الإسلام وكفى !! الإسلام هو عقيدة واقتصاد واجتماع يتبنى العدالة بكل معنى الكلمة ، حتى ان من أسماء الله العدل ، والعدل ، فاذن الاشتراكية ليست قضية ألفاظ ولا قضية رفض المسلمين للتجربة الغربية او الشرقية ، نحن التجارب الحديثة اخذناها بدليل هذه الكهرباء ، وهذا المكروفون وهذه الملابس ، السيارات، لا نرفض التجارب الانسانية اينما كانت ولا عدو الالفاظ ، ولكن أيها الناس الاشتراكية في اصولها وجذورها وفروعها تختلف عن الإسلام كما ان الرأسمالية في اصولها وفي فروعها وجذورها تختلف عن الإسلام .

أيها الشباب ليس المكان مكان الحماس وليس المكان مكان القبول أو الرفض هنا ندوة الفكر ، نريد فهم الإسلام ، الإسلام انسانيه غير انسان الاشتراكيات وغير انسان الرأسماليات ، هذا انسان آخر فاذن اقتصاد الإسلام يقوم على أساس الإيمان بالإنسان ذي بعدين والمجتمع الاسلامي مجتمع لا اشتراكي ولا رأسمالي ، مجتمع انساني يؤمن بالإنسان ذو بعدين ، ثم جذور هذا الاقتصاد وذلك الاجتماع العقيدة ، الإيمان بالله وصفات الله ليست تجريبيا ، اقرأ سورة

الرحمن « والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان » تسمعون
- السماء رفعها ، الله يقول السماء رفعناها ووضعنا الميزان ، يعنى
حكمتنا العدالة والدقة والنظام فى الكون ، لماذا ؟ الله ، والسماء رفعها
ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان « وأقيموا الوزن بالقسط » فاذن
الايان بالله وبصفات الله وباسماء الله منعكسة على العمل المباشر ،
فاذن اعطيكم اضافة لما سمعتم ، رأس الفكرة مبدأ عام، قضية الاصلة
قضية مهمة ، قضية الجذور التاريخية قضية مهمة ، ولكن أهم من هذا
وذاك أنه فى الاساس المسألة ليست مسألة الفاظ ولا مسألة افكار
ولا مسألة جذور تاريخية ، المسألة مسألة نظام أصيل اسمه اسلام
من قرنه الى قدميه ، وما قلنا فى الاشتراكية نقول - أنا سألتزم - فى
الديمقراطية أيضا اصالة الشعب الحقوق فى الاسلام من الله ، وهذا
لا يعنى السلطة فقط تحت رجال الدين ، بل معناه كما قلت الله يعبد
فى خدمة خلقه (ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شسبعانا وجاره
جائع) والسلام عليكم .

اجابة الدكتور محمد الغزالي ، المدير العام للدعوة الاسلامية
(جمهورية مصر العربية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

تلميذ يسأل عن كلمات منسوبة لعمر بن الخطاب تعطى اتجاهها يصفه
البعض بأنه اشتراكي ، نعم هناك كلمات لعمر بن الخطاب فيها كما
روى ابن حزم فى المحلى (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لاخذت
فضول اموال الاغنياء وقسمتها بين الفقراء المهاجرين ، قال ابن حزم
واسناد هذا الحديث فى غاية الجلالة والعظمة) ومنها كلمة لعمر يصف
حقوق المسلمين فى المال وبيت المال (والله ما احد أحق بهذا المال من
أحد والله لان بقيت لهم ليصلن الراعى فى صنعاء حقه فى هذا المال)
ومن الكلمات المنسوبة لعمر يصف موقفه الشخصى من بيت المال
(أنا فى مال المسلمين كولى اليتيم ان استغنيت استعفت وان افتقرت
أكلت بالمعروف) ، ومعروف أيضا عنه انه وجد لقيطا ينحنى احد
الناس عليه ، فقال هذه الكلمة (عسى الغوير والقسى) يسأل ما حال

هذا اللقيط ، فلما عرف انه لقيط أمر بأن يضرب له سهم في بيت المال ، ونحن نعلم ايضا قصة اليهودى الذى وجده عمر يتكفف فسأله ، ما تصنع ، قال اسأل الجزية والسن ، والشيوخوخة فقال ما أنصفناك اكلنا شبيبتهك ونتركك وضرب له سهمها في بيت المال ، ومعروف ان عمر رفض ان تقسم اموال الغنائم وفق ظاهر النص القرآنى « واعلموا انما غنمتم من شئ » وجعل ارض السواد على النحر الذى عرفت به فيما وصفت كتب الحراج ٠٠ وما الى ذلك من تصرفات عمر في هذا كتبها - وآسف اذ اذكر نفسى - في ثلاث كتب متتابعة كتبت قبل الثورة التى انفجرت عنسدنا في يوليو 1952 لانى بدأت الكتابة من سنة 1942 وكتابى « الاسلام والاوضاع الاقتصادية » ، « والاسلام والمناهج الاشتراكية » جعلهما المرحوم الشهيد السيد قطب مصادر من بين قائمة المصادر له في كتابه « العدالة الاجتماعية » والاستاذ السيد قطب عندما ألف كتابه « العدالة الاجتماعية » وعندما ألف الدكتور مصطفى السباعى كتابه « اشتراكية الاسلام » وعندما ألفت أنا كتابى هذين وكتابا ثالثا « الاسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين » وكل ذلك قبل الثورة المصرية بعشر سنين ، كنا نريد استعراض ما فعل عمر بن الخطاب ، وما فعل على بن أبى طالب ، وما فعل عمر بن عبيد العزيز وما فعل الحكام اهل العدل والرشد وما فعل الفقهاء والمفتون الذين لم يبيعوا زمامهم لحكام الجور ولا للملوك المتعصبين اردنا بابرار هذا الجانب من الاسلام شيئا لابد ان يعرف ، فان الدين كله اتهم بأنه خاضع لهملوك والحكام ، خادم للصيغ الاموال وسراق الثروات ولذلك فان الثوار الفرنسيين لما هاجوا ومن حقهم ان يهيجوا ولما هدموا الباستيل ومن حقهم ان يهدموه ، فان قلنا الثورة من صنع اليهود ومن صنع الكلاب ، هذا الذى حدث كان حقا لشعب مضطهد مظلوم ، كان من بين الصيحات التى قيلت اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس ، اعتبرت الكنيسة متأمرة مع الملكية فى اكل الجماهير وضرب الشعوب ، والحقيقة التى اذكرها ان ناسا من المنتسبين الى الدين ما كان عندهم من حرج ان يعيشوا فى حواشى الملوك وان يعيشوا فى ركاب الاغنياء والا يحكموا دين الله فى المظالم التى وقعت من قديم او من حديث فى شؤون الناس ، نعم نحن نريد ان نذكر اننا

أردنا ان نعرض هذا الجانب لما وجدنا الشيوعية تتسلل الى بلادنا
والشيوعية نبت مشؤوم فيها الكفر بالله وفيها الكفر بالحسريات
الانسانية وفيها الكفر بكل شعب الايمان وما يرتبط بالايمان نحو
نظام الاسرة نظام المجتمع كله ، كيف نحارب الشيوعية ؟
انسكروا الناس بتصبيرهم على لأواء العيش ؟ انكون مخدرين للشعوب
فعلا فنقول للناس هذه الآبار المتفجرة بالبتترول ملك اسرة واحسدة
والشعب يجوع ؟ انقول للناس هذه الاقطاعات الزراعية التي تكونت
من عشرات الالوف من الافدنة يملكها رجل واحد والله يعلم والناس
يعلمون اما انه لص سارق لهذه الارض واما اخذها مكافأة من الانجليز
على خيانتهم لعرايبي وثورة عرايبي ؟ اندع هذه الاملاك التي تكونت من
باطل تبقى لاصحابها ثم تجيء الشيوعية فتقول أنا احكم وافتي وأفض
المشكلة ويكون فض المشكلة على حساب تقويض الايمان كله ؟

كان علينا نحن الكتاب المسلمين ان نتقدم وان نعلن ولاءنا لله أولا
وولاءنا لدينه الخاتم ، الاسلام، أخيرا ثم نبين الاسلام ليس كما يؤخذ
من أفواه الملوك وخدمهم وليس كما يؤخذ من أفواه الذين يخسدهم
الرأسمالية الجائرة ويعيشون سدنة لها ، ان الاسلام شيء آخر ، شيء
آخر عرفته أمتنا بفطرتها من قديم ، هي كلمة شركة - وأنا ضد
الاشتراكية وان كنت كتبت فيها - واكتفى بهذا .

اجابة الاستاذ عبد الله عراضى

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا
ويرضى ، والصلاة والسلام على نبي العدل والرحمة سيدنا محمد صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه أجمعين .

أيها السادة ، كلمة الاشتراكية كلمة عربية كما ان القرآن عربى
وكلمة اشتراك ليست بغريبة عنا ، فما دامت كلمة عربية وقد سمعت
من السادة او من بعض السادة المعلقين قالوا انها جاءت او وضعتها

اليهود ، ان اليهود لم يضعوا كلمة اشتراكية انما وضعوها بمعنى آخر ، واننا لم ننقلها منهم بل نقلناها من لغة القرآن خصوصا وانها ليست تبديلا في لفظ آي القرآن ، أو أنها ليست تغييرا في حكم من احكام القرآن ، والرؤساء الذين رفعوا الآن شعار الاشتراكية كما رفعوا شعار الحرية والوحدة فانما يعنون بها العدالة الاجتماعية أو التكافل ، أو الضمان الاجتماعي النابعة من دين الاسلام ، « ولئن نرضى غير الاسلام ديننا » لانه لم يقبل ممن يرضى بغير الاسلام ديننا وهو في الآخرة من الخاسرين ، فياترى اذ نحن كل لفظة استعملها اليهود نتركها ؟ فان اليهود استعملوا ايضا كلمة (لا اله الا الله محمد رسول الله) وصلوا كما صلينا وعملوا ما عملنا ، ثم انحرفوا بهذه الكلمات وبهذه الشعائر الى ان بنوا مسجد الضرار - كما تعلمون - فهل يا ترى كل لفظة استعملها اليهود نحن نتركها ؟ أم ان الغاية والمقصود هو في المضمون وفي الجوهر من هذه الكلمة ما دامت كلمة عربية وما دام يقصد بها نشر العدل والرخاء الذي هو جوهر الاسلام .

أما قول بعض اخواني المعلقين من اننا نختلف مع الشيعوية في (الله) فقط ، فاني اختلف معه في الرأي ، فاننا نختلف معهم في كل شيء ، وان مردنا في احكامنا وفي كل ما يصدر عنا هو القرآن وسنة نبيه (ص) فما حرم الله حرمننا ، وما حلل حللنا ، والدليل هو العمل اما القول ولوك الشعائر فقط فلا يكفي والا فاني اضرب لكم مثلا ، كلمة (ديمقراطية) الآن موجودة ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ما معناها ؟ هل هي في القرآن ؟ هل استعملها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أو أننا نحرم علينا كل لفظ المقصود به الخير ؟ أليست فيه حكم الشعب بالشعب ؟ نعم ، والآن ولست ابالغ اذا ما قلت لكم ان الجمهورية العربية الليبية الآن تطبقها لفظا ومعنا مرجعها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله (ص) أما من استعمل هذا اللفظ ولم يحكم بما أنزل الله فكما قال الله عنه (فأولئك هم الكافرون) (الظالمون) (الفاسقون) فمتى رمدنا بكلمة الاشتراكية وطبقنا ايضا العدالة الاجتماعية ، والضمان الاجتماعي ، والتكافل الاجتماعي الذي جاء به الاسلام ، فلا مانع من ان تستعمل كلمة

الاشتراكية اما ان لكانها في الالسنة وكنا بعيدين كل البعد عن تطبيق
اسلامنا فهذا هو الذي لا نريده وهذا هو الذي لا يتماشى مع الاسلام ،
فكم من متكلم بالفاظ الاسلام والاسلام منه برىء ، والدليل على ذلك
لماذا سئل الرسول عن الاسلام ؟ فاجابه « ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان
وتحج البيت » ثم سئل مرة اخرى ما الايمان ؟ وكأنا الاسلام عندما
يدخل القلب - يعنى - يوقر في القلب ويصدق العمل يصبح ايمانا ،
فاجاب : « ان تؤمن بالله وملائكته » واين الملائكة الآن ؟ هل ترون
الملائكة ؟ وهل كل ما لا ترونه تنكرونه ؟ وكأني بقصة قصيرة وقعت
لمدرس شيعوى يدرس ابناء المؤمنين ، فقال لهم هل تروننى ؟ فقالوا
نعم نراك ، فقال اذن انا موجود ، فقال هل ترون السبورة ؟ فقالوا
نعم نراها ، فقال اذن السبورة موجودة ، فقال هل ترون الله ؟ قالوا
لا ، قال اذن الله غير موجود ، فانبرى تلميذ صغير من بين الاطفال
والتفت الى زملائه ، فقال لهم ايها الطلبة الصغار ، هل ترون عقل
لاستاذ ؟ قالوا لا ، قال اذن عقل الاستاذ غير موجود .

ايها الاخوة يجب الا نتشاح في اللفظ كما قيل - لا مشاح في
الالفاظ ولكن الاسلام يسع هذا اللفظ ولكن هل كل لفظ عبر به
الاسلام لم يختلف الفقهاء في تأويله ، كثير من الالفاظ اختلفوا في
تأويلها فانا ارى ان لا نقف عند المشاح بالالفاظ ونترك التطبيق
فان جوهر الاسلام تطبيق نعم يجب ان يمشى اللفظ مع الجوهر وان
اللفظ كما قلت لكم لفظ عربى ولا يمنع من توفير العدالة الاجتماعية
والتكافل الاجتماعى ما دام التطبيق موجودا فعلا ومن اراد منكم ان يقف
على قولى فليزر الجمهورية العربية الليبية الآن ولينظر بنفسه ماذا
يجرى فيها والآن قوانين صدرت بعضها قد طبق والبعض الآخر فى
طريق التطبيق والله نرجو ان يسدد خطانا ولا نقف عند المشاح
بالالفاظ معوقين متخاذلين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تَقْيِيْبٌ

الدكتور عبد العزيز كامل

نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الدينية
وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية
ومدير جامعة الكويت

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
دعى بدعوته الى يوم الدين .

كنت أود ان ادخر حديثي اليكم الى صباح الغد وهو الموعد الذى
تناقش فيه المحاضرة وكان من المفروض اتفاقا مع أخى الاستاذ مولود
ان نتناقش فيه الليلة ولكنه آثر كم حتى على نظام الحوار ذاته فأصبحتم
أنتم أيها الشباب النظام نفسه ما تشاؤونه يطبق وما دامت رغبتكم
ان تستمروا فى الحوار فهو يسمح لكم وعلينا ان ننزل عند رأيكم
وأود ان ابدأ مرة اخرى بنقطة منهجية اصيلة اكون صريحا وامينا فيها
مع نفسى ومعكم حينما تحدثت فى الصباح كنت اعلم جيدا هذه
الاختلافات العميقة الموجودة فى الفكر الاسلامى وفى التطبيقات
الاسلامية سواءا بسواء ودعوت الى اننا نحاول ان نجتمع ما نتفق عليه
والا نعلم ما نختلف عليه ولكن الذى حدث اننا حينما تحدثنا عن
التشريع كان الحديث كله عبارة عن حوار بين تعدد الزوجات وعلم

تعدد الزوجات ثم تحدثتم بعد هذا عن مكانة المرأة واخشى ان أقول
اننا جننا بمشاكلنا من اقطارنا اليكم انتم هنا كيف ؟ عندما جئت الى
تيزى وزو سألت عن الجبل المشرف على هذه المدينة فقالوا اسمه جبل
لالا خديجة اذا كان الامر امر تعصب للرجال وتفضيل للرجال فلماذا
لم تطلقوا على ذلك الجبل اسم رجل وما اكثر رجالكم وأبرهم على الله
تبارك وتعالى ، حينما اخترتم هذا الاسم اخترتموه لانه يمثل معنى
معينا ، معنى من التكريم ، معنى من الجهاد ، هذه السيدة الفاضلة
التي انجبت لالة فاطمة التي قادت جيشا واستطاعت ان تهزم به سبعة
من قادة الفرنسيين ، في واقع الحياة اذا انتم لا تفرقون ، المرأة تستطيع
ان تقود جيشا والرجل يستطيع ان يقود جيشا ، وقنبلة العدو اذا ما
نزلت لا تفرق بين رجل وامرأة وبين كبير وصغير ، وبين شيخ وطفل ،
وعندنا في القاهرة اذا ما قلت طلب السيدة لا ينطلق الا الى السيدة
زينب بنت الحسين رضى الله تبارك عنها وعدد غير قليل من احياء
القاهرة يحمل اسماء البيت النبوى الشريف - السيدة زينب ،
السيدة عائشة ، السيدة سكينه ، السيدة نفيسة ، هل قلنا تعصبا
للرجال ؟ علينا ألا نطلق اسماء الاحياء الا على الرجال فقط ، اذن
القضية عمليا غير مطروحة وانما جاءت اليها من ذلك الغرب ووقدت
اليها وهي غير اصيلة في ديارنا ، في الحق الرجال يعملون والنساء
يعملن والاطفال يعملون ، في الحرب الرجال يحاربون والنساء يحاربن
وحتى الفتيات والفتيان جميعا يحاربون ، نحن ايضا قد نقلنا هذه
القضية الى ديارنا كما نقلنا غيرها من قضايا الصراع بين العلم وبين
الدين وبين الغيب وبين الشهادة وبين هذه القضايا التي لا نجد لها
أساسا في ديننا ، ثم انتقلنا بعد هذا الى موضوع الوحدة الاسلامية ،
فاذا بي أجد بعد ذلك حديثا عن الخلاف مرة اخرى وكأننا نفرح اذا
ما اختلفنا وكأننا ننفس عن طاقة مكبوتة في نفوسنا ان نصارع
بعضنا بعضا من فوق هذا المنبر ، لقد دعوت الى الوحدة ، دعوت الى
تعاون ، دعوت الى ان يقول احدنا اقتراحا فيأتى الآخر ويضيف اليه
اقتراحا بناء آخر ، ويضيف اليه الثالث اقتراحا ثالثا فاذا بنا نخرج
بعد المؤتمر ولدينا بناء متكامل من العمل لا عبارة عن حوار طويل
تفرجون فيه علينا كأننا في ساحة من ساحات المصارعة الفكرية ،

ألهذا جئنا الى هذا المكان أيها الشباب ؟ هنا نقطة جوهرية في هذه
الملتقيات ارجو ان أكون امينا مع أخي مولود ومع نفسي حينما اقولها .
ان هذه المنتديات وهذه الملتقيات انما هي مدرسة لهذا الشباب وينبغي
علينا جميعا ان نكون امناء نحو هذا الشباب ، وان نعلمه كيف يكون
الحوار وكيف يكون التعاون بين العلماء وكيف يكون الرأى البناء ،
تقوله أنت وتكون اشد فرحا اذا ما كان صديقي ، ورحم الله الشافعي
في قوله : (لوددت لو انتفع الناس ومن يؤمن بهذا العلم ولم ينسب
الى منه شيئا) وقول الامام ابن تيمية (وان آية العالم وآية اخلاصه
انه اذا غاب عن مجلس علمه يوما ثم وجد عالما آخر يقوم خيرا من
مقامه فرح ، فذلك دليل اخلاصه واذا انقبض فهذا دليل نفاقه
والعياذ بالله تعالى) . هذه أيها الابناء هي الاخلاق التي وددنا ان
نغرسها فيكم في هذه الملتقيات ، وجئتم بعد هذا فاذا بحوار طويل
عريض عن الاشتراكية ، ما النظام المطبق هنا في الجزائر ؟ من الذي
وجه اليكم هذه الدعوة ؟ من الذي نظم لكم هذا الملتقى ؟ من الذي
جمعكم في هذا المكان حول كلمة الله تبارك وتعالى ؟ من !!؟ انظروا
الى هذا العلم أمامكم ألا تجدون فيه (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
الشعبية) قولوا لهم ان الديمقراطية ليست كلمة عربية وانها كلمة
يونانية وعلينا ان نحذفها من فوق هذا العلم ؟ اهذا هو منطق القول ؟
اهذا هو الحديث ؟ المسألة ليست مسألة ان تقول : ديمقراطية ، أو
تقول : اشتراكية ، أو تقول : شعبية ، ان الاسلام انما يتجاوز هذا
كله الى ما هو ابعد منه وأرحبه ، وانظروا الى نص من الامام ابن حزم
في كتابه (المحلى) يقول فيه حينما يتحدث عن الزكاة تقريبا بالنص :
(وللفقير على الحاكم كسوة الصيف وكسوة الشتاء ومنزل يكنه من
القر ويحميه من الصيف - أى من الشمس - ودابة تحمله اذا كان
ضعيفا ، وزاد بعضهم ، وخادم يقوده اذا كان ضريرا وتقوم الزكاة
وفى سائر المسلمين بهم فاذا لم تكن اخذ الحاكم من الاغنياء ، فاذا
رفض الاغنياء اجبرهم الحاكم على ذلك ، فاذا رفض الحاكم حاربهم
الفقراء على ذلك) ماذا اتسمون هذا ؟ هذا نص من القرن الخامس
الهجرى ، تجاوز هذا كله الى ما وراءه ، ثم يعطى مثلا ، لقد شرع الله
للانسان ان يقاتل دفاعا عن الوصول الى الماء ، فكيف لا يحارب من

أجل الوصول الى الطعام ؟ هذا تراثكم ، حينما جاء الامام ابن تيمية واستخدم لفظ السياسة الشرعية ، لم يكن هذا اللفظ مستخدما قبل هذا ولم يتوقف مد الاسلام عند لفظ معين من الالفاظ وانما نظروا الى المحتوى ، ماذا قال في مصر ؟ ماذا قال في الجزائر ؟ ماذا قالت كل هذه الاقطار حينما استخدمت هذه الالفاظ ؟ انها لم تستخدمها الا لمفهوم معين ومنع استغلال الانسان للانسان ، ولكن بعد هذا اذا ما حولنا هذه المنتديات وهذه الملتقيات الى حوار بين انظمة مطبقة في العالم العربي فما فعلنا شيئا بانفسنا اكثر مما يريد بنا عدونا من زيادة الفرقة بين هذا الشباب ، من اجل ذلك اتحدث عن نقطة منهجية رئيسية في هذه الملتقيات ، ما الذي نتفق عليه ؟ ما الذي نلتقى عليه ؟ عقيدة اصيلة فلنؤصلها في نفوسنا وفي نفوس شبابنا تأصيلا اخلاقيا وربط بين الكلمة والفعل تطبيقا لما رواه اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ، كنا على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام نحفظ القرآن عشر آيات بعشر آيات فلا نتجاوزها حتى نعمل بما فيها من العلم فتعلمنا العلم والعمل جميعا ، حفظ صحابي سورة وأراد صاحبه ان يحفظه غيرها ، فقال : دعنى حتى اعمل بها ، هذا الربط القوي بين العقيدة وبين العمل ، هذا التحاب الذي ينبغي ان يكون بينكم في قول الله تبارك وتعالى « **والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما آلفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم** » .

لا أريد ايها الاخوة وايها الابناء ان تزرعوا فى قلوبكم الحقد بعد الحقد والكراهية بعد الكراهية وان نكتفى فى مؤتمراتنا هذه بأن نضع المسؤولية تارة على الحكام ، وتارة على المحكومين ، وتارة على العلماء ، وتارة على رجال الشريعة ، وتارة على رجال القانون وكان كل انسان منا اغايلنذبان يلقى على غيره المسؤولية ثم يعود الى ذاته بعد هذا وكأنه فعل ما عليه ، فليحمل كل واحد منا مسؤوليته فى نطاق عمله تأسيا بقول الله تبارك وتعالى « **وقفوهم انهم مسؤولون** » كلنا مسؤول فى موقع عمله ، أنت ايها الشاب مسؤول عن نفسك وعن حواسك وعن صحتك وعن وقتك ، انت ايها العالم مسؤول عن علمك وعن كيفية تحصيله وكيفية بذله ، وأنت ايها الحاكم مسؤول فى موقع حكمك على كل انسان

منا صغيرا كان أو كبيرا ، مسؤولية ينبغي أن يحملها ، فلنحاول أيها
الاخوة ، وأيها الشباب الا تجعلوا القضية قضية حوار فكري لمجرد
اللذة الفكرية ، انتم تفعلون هذا واخوانكم في الفيليبين يقتلون وقد
زرتهم في ديارهم ورأيت صورة من أبأس ما يعيش فيه البشر انهم
يذبحون ونحن هنا نتلهى بالحديث عن فرق بين مذهب وآخر ورأى
ورأى ، اخوانكم في فلسطين تعصف بهم الرياح وتشهد خيامهم هذه
الايام السود التي يعيشونها ونحن هنا في الدعة والترف نتحدث عن
الفرق بين كذا ٠٠ وبين كذا ٠٠ قولوا ما شئتم من هذه الاشياء ولكن
حولوا طاقاتكم الى عمل بناء في هذه الدنيا ، كفانا فرقة وكفانا تخاذلا
وكفانا ضعفا ، واجبات هذا الشباب اهداف كبرى ليحرر ارضه
وليبنى نفسه وليصون عرضه فان عرض الاسلام الآن قد انتهك أو
كاد ، هذا واجبتكم ايها الشباب ، لا تجعلوها حوارا مبنية ، لا تجعلوها
متعة عقلية « انا سنلقى عليك قولا ثقيلا » ان الاسلام انما هو
مسؤولية كبيرة غليظة لا يحملها الا رجال ، فكونوا رجال هذا الدين
وكونوا ابناء هذا الدين ، هذه كلمة الحق أردت ان أقولها لكم ، اشهد
الله سبحانه وتعالى على أنى كما أقولها لكم القى بها ربي يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

اجابة الدكتور الصديق محمد الامين

عن سؤال الطالب حول الاشتراكية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الواقع انى كنت اعتقد ان بعد الكلمة التى قالها الاستاذ تكون
خاتمة لهذا الكلام ، وكنت اعتقد ان بقية الكلمات ستحذف اكتفاء بما
قاله الدكتور عبد العزيز كامل ، لكنى قد دعيت الى الكلام فوجب على
ان أتكلم وأقول رأيى كما اعتقده .

لقد اجمعنا اجماعا صحيحا على وجوب الرجوع الى الشريعة
الاسلامية فى كل احاديثنا الماضية ، ولهذا سأجيب على سؤال احد
ابنائنا الطلبة ، السؤال المطروح الآن ، سأجيب عنه اجابة تعتمد على
الشريعة الاسلامية ، اجابة فقهية تبين الحكم الفقهي فى استعمال هذه

الكلمات لاننا قد قررنا ان نرجع الى هذه الشريعة فاذا رجعنا وقررنا ان يكون نظامنا نظاما اسلاميا . السؤال المطروح هو : هل يجوز لنا ان نسمى نظامنا هذا نظاما اشتراكيا ؟ - أنا اتحدث عما سيحدث - وهل يجوز لنا ان نسمى انفسنا ، ان نسمى هذا الشعب المسلم ان نسميه اشتراكيا ؟ هذا هو السؤال الذى سأحاول ان اجيب عنه اجابة فقهية تعتمد على الطريقة الفقهية وهى انى سسأرجع الى القرآن أولا هل هناك نص فى هذا الموضوع أم لا ؟

لقد رجعت الى هذا فوجدت فى القرآن ثلاث آيات تجيب عن هذا السؤال الآية الاولى قوله تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » والآية الثانية قوله تعالى : « ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » والدين هنا هو الطريق المنهج ، أو قل النظام . وقد اتفقنا ايضا على ان النظام الاسلامى شامل لكل نواحي الحياة فاذا فهمنا هذه الآية الثانية فهما فقها - ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه - من يتخذ نظاما غير النظام الاسلامى فلن يقبل منه . آية ثالثة « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا » فالقرآن سمانا مسلمين فاذا أردنا ان نسير فى النهج الاسلامى وان نقيم دولة اسلامية فليكن نظامنا النظام الاسلامى لا غير ، قد يقول البعض ، وقد تحدث البعض ، فقال انه لا ضير من استعمال هذه الكلمات بجانب الاسلام ، والرد على هذا اننا سنقول النظام الاسلامى الاشتراكى ، يأتى من السؤال ، ماذا أفادت كلمة الاشتراك ؟ هل اضافت معنى لا يوجد فى كلمة الاسلام ؟ لا اظن مسلما يقول بهذا لاننا اتفقنا على ان كلمة الاسلام جامعة ، هل هى مرادفة لكلمة الاسلام ، ان كان الامر كذلك فلا معنى لها ، هل هى اقل مما تحويه كلمة الاسلام ؟ اذن هما رفضنا من باب أولى .

صحيح ان هذه الكلمات لها مدلول عربى لكن لها مدلولات اصطلاحية . كلمة اشتراكية ، ورأسمالية ، وديمقراطية ، فهل النظام الاسلامى سيتقبلها كاملة كما هى بحسب مدلولها الاصطلاحى ؟ وهنا أود ان أرد على بعض الاخوان الذى قال ان الكلمة عربية فلنستعملها لا ، من المعروف عند الفقهاء ان الكلمة اذا اخذت معنى اصطلاحيا فالذى يبحث هو هذا المعنى الاصطلاحى لا المعنى اللغوى ، فالكلمات هذه

كلها لها مدلولات اصطلاحية ، ومدلولاتها الاصطلاحية تختلف مع مدلول النظام الاسلامي حتى كلمة الديمقراطية التي أشار الاستاذ الدكتور الدواليبي اليها وهو الذي نبه اليها وأريد ان اوضحها اكثر ، الديمقراطية - وأنا اقول النظام الاسلامي ليس نظاما ديمقراطيا بالمعنى الاشتراكي الدقيق ولعل هو هذا ما كان يرمى اليه الدكتور الدواليبي لان النظام الديمقراطي الذي هو حكم الشعب ، الشعب يستطيع ان يضع من القوانين ما يشاء ، لا يحده شيء ، ليس هذا هو النظام الاسلامي ، السلطة التشريعية في النظام الاسلامي مقيدة بقيود فلا تستطيع ان تشرع كما تشاء ، وهذا هو الفرق ، ولهذا قال كثير من المفكرين ان النظام الاسلامي هو (نظام الاسلام) صحيح قد يتفق تكون هناك معان حسنة في الاشتراكية ، معان حسنة في الديمقراطية ، معان حسنة في الرأسمالية ، الاسلام يتقبلها بصدر رحب ، يأخذها من الاشتراكية ومن الرأسمالية ، ومن الديمقراطية ، ومن الشيوعية ، وحتى من الدكتاتورية اذا كان فيها نظام حسن ، وعندما يأخذها تكون نظاما اسلاميا لا نقول اشتراكية ولا رأسمالية ، وهذه هي ميزة الاسلام الوحيدة التي لا توجد في أي نظام آخر ، فمثلا الدول الاشتراكية اذا اخذت نظاما يختلف عنها من الرأسمالية لن يقبل هذا منها لان كلمة الاشتراكية لا تتسع لآخذ ما يصلح من غيرها اما كلمة (اسلام) فانها تتسع وتتقبل كل مصلحة ، هذا هو المعنى الذي قاله بعض المتحدثين ، حيث ما وجدت المصلحة فثم شرع الله ، في أي مكان وجدت نأخذها وندخلها في نظامنا الاسلامي فتكون نظاما اسلاميا ، لكن لو انتهجنا نظاما واحدا من النظم المعروفة الآن أيا كان شكله لا نستطيع ان ندخل فيه المصالح التي توجد في النظم المضادة الا اذا حورنا في نظامنا ، فأنا من رأيي - وهذا الرأي كما قلت لكم رأي فقهي - بينت لكم دليله ان النظام الاسلامي يجب ان يبقى نظاما اسلاميا ، اذا اردنا ان نضع نظاما اسلاميا .

رُوحُ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

وَوَاقِعُ الشَّرِيعَةِ اليَوْمَ فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ
لِلدُّسْتَاذِ أَمْدَحْمَاتِي

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وأستاذ بكلية الآداب بجامعة الجزائر



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰی مُحَمَّدٍ النَّبِیِّ الْكَرِیْمِ

أیها السادة ، أيتها السيدات السلام عليكم ورحمة الله

الاسلام وسط لا افراط ولا تفريط :

ان الاسلام - ديننا - هو الدين عند الله لا يقبل غيره ولا يرضاه ،
« ان الدين عند الله الاسلام » (1) . « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » (2) . دين هذا شأنه
لا بد أن يضمن لصاحبه ما يرضى الجسم ويفسديه ، وما يريح الروح
ويحييها . فالمستجيب لدعوته قد استجاب لما يحييه « يأياها الذين

(1) آل عمران 19 (2) آل عمران 85

آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » (I) • وأمة
الاسلام به كانت الامة الوسط امة العدل والخيار لانها قد جمع الله
لها فيه بين الحقين حق الروح والجسد ، فهي ليست من ارباب الغلو
فى الدين اصحاب الروحانية الخالصة المفرطين ، ولا من ارباب
التعطيل ، الفارقين فى اللذات الجسمانية المفرطين ، فالانسان روح
وجسد ، حيوان وملك ، ولكل عليه حق •

لأمة الاسلام عز الحياة ومجدها • وسعادة الآخرة ونعيمها • ولله
العزة ورسوله وللمؤمنين » (2) « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا
وفى الآخرة • • » (3) « ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى
وأضل سبيلا » (4) •

المقصود من سنن الاسلام :

من أجل هذا كانت شريعتنا ، بنصوصها المحكمة وقواعدها العامة
ومقاصدها السامية شاملة لما يصلح الحياتين ، ويضمن للمؤمن
السعادة فى الدارين • وكانت وسيلة المؤمنين الى ذلك تربية النفوس
وتزكيتها ، وترويضها على الفضائل تستقيم عليها ، والرذائل
تجتنبها وتتقيها ، هذا موضوع شريعتنا والمقصود من سننها •

يقول القاضى ابن رشد فى نهاية كتابه القيم « بداية المجتهد
ونهاية المقتصد » وقد انتهى من الكلام على مباحث الفقه : « وينبغى
قبل هذا ان تعلم ان السنن العملية المقصود منها هو الفضائل
النفسانية » (5) •

ثم ذكر ان منها ما يرجع الى تعظيم من يجب تعظيمه وشكر من
يجب شكره ، وفى هذا الجنس تدخل العبادات • ومنها ما يرجع الى
فضيلة العفة وتحتة صنفتان : ما يرجع الى المطعم والملبس وما يرجع
الى المناكح • ومنها ما يرجع الى فضيلة العدل وكف الجور فى الاموال
والابدان ، ويدخل تحتة القصاص والحروب والعقوبات ومنها ما يرجع

(I) الانفال 24 (2) المنافقون 8 (3) يونس 62 - 63
(4) الاسراء 72 (5) بداية المجتهد ونهاية المقتصد فى آخر فصل
من الكتاب

الى فضيلة السخاء ، وتجنب رذيلة البخل ، ومنه الزكاة وأنواع التبرعات . ومنها ما يرجع الى سنن الاجتماع الذى هو شرط حياة الانسان وحفظ فضائله العلمية والعملية وهو المعبر عنه بالرئاسة والقوام على الدين . ثم قال : « والتعاون على اقامة هذه السنن هو الذى يسمى النهى عن المنكر والامر بالمعروف » (I) .

وهكذا رجعت مباحث الشريعة كلها الى الفضائل النفسانية ، واهتمت بكل موضوعات الحياة الانسانية : حياة الفرد ، وحياة الجماعة ، ونظمت العلاقة بين المرء وربه ، وبين المرء ونفسه ، لا يظلمها ولا يردبها ، وبين المرء وغيره الاقربين والابعدين ، وبين الانسان والمجتمع المنظم الخاضع لقواعد مضبوطة ، ولم تترك الناس هملا ، ان لكل مسؤولية فى الحياة .

تحرير الانسان وترشيده :

تضمنت شريعتنا ما فى الشرائع الالهية قبلها من اصول العقائد ولكنها تضمنت موضوعات جديدة فى الحياة ، رفعت ما فيها من الاغلال والاصر وبلغت بالانسان الى سن الحرية الكاملة والرشد ، ولهذا كانت ناسخة لجميع الشرائع قبلها مصدقة لها « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه » (2) . فمن آمن بمحمد ورسالته كان مؤمنا بجميع الرسالات والرسول « لا نفرق بين أحد من رسله » (3) . ومن كفر به لم ينتفع بايمانه لانه كفر ببعض رسل الله .

لقد حررت شريعتنا الانسان من كل الاغلال ، حررت جسمه ، وروحه ، وعقله فهو عبد الله وحده ، لا يؤمن بالخرافات والاهام ، ولا يكون أسير التقليد العمى ، ولا عبد الكهنوت ينتظر غفران العباد . دعت الى استعمال الفكر والتدبر والاعتماد على العقل ، والتوصل به الى المعرفة والعلم . ورفعت العلماء درجات . ونددت بالذين يهملون النظر واعتبرتهم الغافلين العمى « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك

(I) انظر آخر فصل فى بداية المجتهد 2 المائدة 48

(3) البقرة 285

كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون « (I) « فانها لا تعصى
الابصار ولكن تعصى القلوب التى فى الصدور « (2) .

أوجبت العدل المطلق ، والمساواة الكاملة فى الحقوق والواجبات ،
وحفظت كرامة الانسان فكرمه ، وبننت الحكم على الشورى . وبذلك
استحقت أن تكون خاتمة الرسالات ، وأن يكون محمد (ص) خاتم
النبين رسولا الى جميع العالمين « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين « (3) . « وما أرسلناك الا رحمة
للعالمين « (4) .

تزكية النفوس ، تعليم الكتابة والحكمة :

بعثه الله الى الاميين يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة . وبتلاوة آيات ربه على الاميين وتزكيتهم بأخلاقه وتعليمهم
الكتاب والحكمة أخرجهم من الظلمات الى النور : ظلمات الجهل
والرذيلة والتأخر الى نور العلم والفضيلة والرقى ، فكانوا حقا خير
أمة أخرجت للناس ، متعاونين على البر والتقوى ، متحالفين ضد
الاثم والعدوان ، ففتحوا العالم فتحا روحيا أسمى وأخلد من الفتح
العسكرى . وكانوا أئمة امم المدنية التى كانت من قبل تحتقر
جنسهم ، وما عرف الاعاجم فضل الاسلام الا بعدلهم وفضلهم فى
فتوحاتهم .

التوحيد تحرير والتزام :

وانما تزكى النفوس بتوحيد الله ، فالتوحيد خاصة الاسلام ،
توحيد الله فى ألوهيته ، وفى ربوبيته . فالموحد مؤمن بوجود اله
خالق مدبر حكيم ، يرفض المؤمن الالحاد والتعطيل ، أو عبادة وهم أو
مخلوق أو اشراك مع الله . يوحد فى ألوهيته فيخلص له العبادات
النفسية والبدنية رجاء الثواب وخوف العقاب ، ويوحده فى ربوبيته
فيؤمن أنه الخالق الرازق النافع الضار ، القابض الباسط ، المحيي
الميت « الذى خلقنى فهو يهدين والذى يطعننى ويسقين واذا مرضت

(I) الاعراف 179 (2) الحج 46 (3) الاحزاب 40 (4) الانبياء 107

فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين « (I) • فاذا وحده هكذا أسلم وجهه اليه واستمسك
بالعروة الوثقى « فالهكم اله واحد فله أسلموا » (2) قل ان صلاتي
ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ••• » (3) فاذا بلغ هذه
المنزلة بلغ حرите العظمى لا يحس بأى سلطان لآحد على روحه ، فلا
يرهب قوة فى الدنيا ، ولا يذله جبار ، لا زينة فى الحياة تغريه ، ولا
بلية تفتنه وترديه : اذ الحياة والموت ، والنفع والضرر ، والرزق بسطه
وقبضه كل بيد الله فم يخاف ؟ وفيمن يطمع غير الله ؟

من هؤلاء الموحدين الطاهرين الاقوياء تتكون جماعة المسلمين الامة
الوسط خير أمة أخرجت للناس ، انها قوة ضاربة رهيبه قد علم ربها
شدة بأسها فضمن لها النصر ما وفته بشروطه على المؤمنين « ولينصرن
الله من ينصره ان الله لقوي عزيز. الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ولله عاقبة
الامور » (4) •

كلمة التوحيد التزام :

ان كلمة التوحيد ينطق بها كل مسلم التزام بكل ما جاءت به
الشريعة من الفضائل النفسانية والنظم فى الحياة الدينية والدنيوية •
ولا يجوز أن يقوم المسلم ببعض ويترك بعضا ، لانه حينئذ يكون متبعا
هواه - ومن أضل ممن اتبع هواه • وقد خالف بنو اسرائيل كتاب
الله فحللوا ما حرم عليهم فقال فيهم : « أفتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي فى الحياة الدنيا
ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ••• » (5) •

ولما فى كلمة التوحيد من التزام رأينا فصحاء العرب الذين يدركون
معناها يآبون أن ينطقوا بها ، وتثقل على ألسنتهم ! فقد جاء الملائكة
منهم يطلبون الصلح بواسطة أبى طالب ولم يشترط عليهم رسول
الله سوى أن يعطوه كلمة واحدة على أن يعطيهم بدلها « ان تدين لهم

(I) الشعراء من 78 الى 82 (2) الحج 34 (3) الانعام 162
(4) الحج 40 - 41 (5) البقرة 85 •

العرب ويملكون العجم » وأعلن أبو جهل استعدادهم لان يقولوا كلمة وعشر أمثالها فلما علموا أنها « لا اله الا الله » نفروا (1) .

« وانطلق الملامنهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق » (2) نفروا بعد تطلع واستعداد لانهم علموا ان كلمة التوحيد تلزمهم ترك آلهتهم والاقلاع عن آثامهم ، والتزام نظام دقيق في حياتهم الروحية والمادية ، بخضوعهم الكامل لتعاليم الدين ، رفضوا وجهروا بالسوء من القول والبهتان : « هذا ساحر كذاب » (2) وهم يعلمون أنه ليس بساحر ، وما جربوا عليه كذبة .

هكذا فهم المسلمون الاولون دينهم ، والتزموا بما يلزمهم وبذلك أسسوا حضارتهم ، وحق لها ان تسمى « الحضارة الزكية » حضارة العلم والحكمة . لانها بنيت على الفضائل النفسانية نتيجة تلاوة آيات الله وتزكية النفوس بأخلاق النبوة ، وتعلم الكتاب والحكمة ، والخروج من الظلمات الى النور . زكت نفوس الاميين - أولا - فعملوا الناس أجمعين وحق بهم القوم الآخرون « وآخرين لما يلحقوا بهم » (3) فكونوا معهم الامة الاسلامية ، ليست عربية ولا عجمية ، ولا شرقية ولا غربية لكنها اسلامية فحسب . وقد أنارت هذه الحضارة الطريق امام الانسانية جمعاء . فمن فضل علمائها وفقهائها ، وعباقره الفكر من أبنائها - الفكر الذي حررته شريعتها فانطلق ينتج ، يغزل وينسج - من فضل ذلك وهديه كل ما وصل اليه العالم اليوم : اذ سار على هديهم وتلقى راية الرقى والعلم من أيديهم .

فكيف اصبحت شريعتنا غرضا لاتهام بالعقم والجمود ؟

واقع التشريع اليوم في العالم الاسلامي :

انه واقع يبعث على الاسى ، ويدمى القلب ويثير الهم والقلق . فقد كادت أمم الاسلام ودوله تجمع على اهمال الشريعة الاسلامية والتخلي عنها كمصدر وحيد لأحكامها ، ونظمها ، مقبلة على القوانين الوضعية

(1) انظر تفسير ابن كثير لتفسير 6 - 7 من سورة .

(2) ص الآيات 6 - 7 و 3 . (3) الجمعة الآية 3 .

التي فرضت عليهم من الاعداء فرضا ايام غلبتهم عليهم ، او التي استوردتها باختيارهم وارادتهم ، او التي وضعوها بانفسهم ، ولم يبق لأغلبهم الا ما يتعلق بالاحوال الشخصية ، مأخوذا من فقههم .
ان أمراءهم يمضون هذه القوانين المستوردة أو الموضوعة ، أو قد يغاصون ويتباطؤون عن طرد ما ترك الاستعمار بالديار، والقضاة يحكمون بها، والناس يتجرعونها وتكاد أنفسهم تزهق ولا يستسيغونها . وكادت هذه البلوى تعم أقطار المسلمين الا من رحم رب العالمين . والحمد لله أن طهر منها أرض الحرمين ، ودفع بعض أولى الامر منا الى السعى في طردها وفقهم الله وسدد خطاهم .

ان سألت عن السبب في استبدال هذه القوانين بشريعتنا قال لك الفقهاء المقننون ، وانصار هذه القوانين المفتسونون : انها قوانين متطورة حية تماشى الزمن . وان حدثتهم عن فقهننا ، وذخائر تراثنا في ماضينا الطويل ، وامكان اتخاذه أصلا ، وصوغه قوانين لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون عنك وهم مستكبرون ، أو يتضاحكون ويتغامزون ، أو يبهتونك : ان فقهننا وأحكام شريعتنا مما تجاوزته الاحداث ! أية أحداث خلفت قرآنا المبين وما يزال غضا طريا في السنة المؤمنين ، بردا وسلاما على قلوب الحاشعين ؟

ان شريعتنا عامة شاملة ، كاملة ، صالحة - بما احتوت عليه من نصوص مرنة - لكل زمان ومكان . انها دين ودولة ساهرة على جماعة المؤمنين .

أمر المسلمين شورى بينهم :

ان آية واحدة في القرآن هي في الايجاز روعة الاعجاز عرفت المسلمين بأصول الحكم والتشريع في جماعتهم مما يجعلهم دائما أمة حية متطورة مع الزمن . قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ، فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » (I) .

وطاعة الله العمل بكتابه ، وطاعة رسوله العمل بسنته لانه مبلغ
عن الله معصوم فى التبليغ وطاعة أولى الامر منا المتشاورين
المجتهدين فى أمور دنيانا ، وطاعة المستنبطين للاحكام من القرآن ،
والسنة برد المتنازع فيه اليهما، واستعمال قواعدها، هو القياس .

هذا نظام الحكم والتشريع فى الدولة الاسلامية ، دستورهم
القرآن ، والسنة والاجماع والقياس جاءت كأرقى ما وصل اليه
البشر فى تنظيم الحكم ، اذ لم تهمل شأن الامة ، وارجعت الامر
شورى بين أولى الامر فان اجمعوا وجبت الطاعة وان اختلفوا وجب
التحاكم الى الله ورسوله . وقد الزمت الامة بالطاعة ، والخروج عن
الطاعة فسق وفجور فمن رفض كتاب الله ، أو سنة رسول الله أو
الاجماع ، أو استنباط أولى الامر استحق الهوان والخذلان « واذا
جاءهم أمر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى
أولى الامر لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (I) .

أولوا الامر : وأولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته قد
اختلف فى تعيينهم والصحيح انهم العلماء والامراء ، ورؤساء الجنود
والحكام ورؤساء الامة الذين يرجع اليهم الناس فى المصالح العامة
ويشترط فيهم ، ان يكونوا من العلماء المختصين بمهامهم وان يكون
ما ينظرون فيه ويجهتدون من المصالح العامة كالامن والخوف ،
والحرب والسلام ، وشؤون الحكم ، وليس لهم ان ينظروا فيما هو من
خصائص الوحي كالمعتقدات ، والعبادات - يشرعونها أو يعدلون بها -
والحلال والحرام مما وقع فيه نص ، كما يشترط فيهم ان يكونوا
أمناء ، وألا يكونوا مكرهين بأى نوع من الاكراه .

ومن هذه الآية الكريمة استنبط العلماء ان الدولة الاسلامية
تتكون من جماعات ثلاث : (2)

1 - جماعة المبيينين للاحكام (الهيئة التشريعية) .

2 - جماعة الحكام (الهيئة التنفيذية) .

(I) النساء 83 (2) انظر تفسير المنار فى تفسير الآيتين من
سورة النساء 59 و 83

3 - جماعة المحكمين فيما يقع فيه النزاع .

وهكذا تكون هذه الآية الكريمة قد وضعت اسس الدولة الاسلامية السورية كأرقى ما وصلت اليه النظم البشرية ، ولكن بعد ثورات وجهاد وقرون . ولولا خروج المسلمين عن هذه القاعدة فى الحكم والتشريع لكان شأنهم غير شأنهم اليوم ، وشأن البشرية كلها غير شأنها .

الاجتهاد :

ان خاصية هذه الامة وروح شريعته الخالدة انها جعلت أمورها بيدها تخضع لكلام ربها ، وسنة نبيها فى كل شؤون دينها ، وتجتهد فى شؤون دنياها مما ليس فيه نص صريح يلزمها . يجتهد لها المستنبطون للاحكام من الخبراء العلماء فاذا جمع هؤلاء المجتهدون كان اجماعهم فى قوة النص من كتاب الله . وان اختلفوا ردوا الامر الى كتاب الله والسنة واستعملوا القواعد وعرفوا المقاصد فما كان موافقا لهما علموا انه الصالح ونفذوه ، وما كان مخالفا علموا انه الفاسد وتركوه وبذلك يزول التنازع ويحل التوافق . ويشترط فى المجتهد ان يكون متصفا بوصفين :

احدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها ، والثانى: التمكن من الاستنباط على فهمه فيها (I) . فاذا بلغ الانسان مبلغا فهم عن الشارع فيه قصده فى كل مسألة من مسائل الشريعة وفى كل باب من أبوابها فقد حصل له وصف هو السبب فى تنزيله منزلة الخليفة للنبي (ص) فى التعليم والفتوى والحكم بما أراه الله ، واما التمكن من الاستنباط فانما يكون « بواسطة معارف هو محتاج اليها فى فهم الشريعة أولا ، وفى استنباط الاحكام ثانيا » وقد ذكروا هذه المعارف وهى : « معرفة الكتاب والسنة وما يتعلق منهما بالاحكام ، معرفة مواقع الاجماع وشرائط القياس ، وكيفية النظر ، وعلم العربية ، والناسخ والمنسوخ ، وحال الرواة » . وهذه معارف لا يعسر التحصيل عليها لاولى العزيمة الراسخة . وقد ذكر الشاطبى ما فحواه : ان المجتهد قد يكون بلغ درجة الاجتهاد فى كل هذه المعارف ، وقد يكون دون ذلك ، ولكنه حافظ لها متمكن ، وقد لا يحصل له حفظ ولا

(I) الموافقات ج 4 ص 106 - 107 .

تمكن . ولكنه عالم بغايتها وان له افتقارا اليها في مسألتها التي
يجتهد فيها فيستشير أهل المعرفة ، ولا يقضى الا بمشاورتهم .

وهكذا نرى ان علماءنا ضبطوا صفات المجتهد ، وقد يظهر في ذلك
تشديد ، ولكن الحقيقة انه لا تشديد ، انما المجتهد عالم « اختصاصي »
وكل من ترشح لمنصب يحتاج الى علم انما يقبل فيه المختصون .
ومنصب المجتهد منصب خطير .

وقال الشاطبي « المفتي قائم في الامة مقام النبي (ص) (2)
وساق أدلة نقلية وعقلية على ذلك من انه « مخبر عن الله . . . وموقع
للشريعة على افعال المكلفين بحسب نظره . . . ونافذ امره في الامة . .
ولذلك سموا أولى الامر وقرنت طاعتهم بطاعة الله ورسوله » في
قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى
الامر منكم » (2) .

باب الاجتهاد :

وان توفرت الشروط في مجتهد ، فان باب الاجتهاد امامه مفتوح ،
ولم يغلقه أحد لانه لو اغلقه لكان مشرعا . ذكر الشاطبي ان الاجتهاد
على ضربين « احدهما لا ينقطع حتى ينقطع اصل التكليف وذلك عند
قيام الساعة » وان الثاني يمكن ان ينقطع « ومع امكان هذا الانقطاع
فقد ذكر ان الذي يتعطل بانقطاعه قليل من فروع الشريعة » . واذا
كان قد شاع ان باب الاجتهاد مغلق فلان العلماء شحوا ان يطلقوا على
احد المستنبطين الراسخين في العلم منذ القرن الرابع انه مجتهد
اجتهادا مطلقا . وتهيب ان يدعى هذه المنزلة واحد منهم . مع انه
لم يخل أي عصر من العصور من علماء يعالجون مشاكل الحياة على
ضوء الشريعة ، ويجدون حلا شرعيا لمسائل لم تقع في عهد الائمة
الاولين . مستنبطين فتاواهم من الكتاب أو السنة والقواعد العامة
للشريعة الاسلامية .

ومن البديهي ان الذي يجتهد يشترط فيه زيادة على العلم

(I) انظر الموافقات ج 4 ص 245 - 246 . (2) النساء 59 .

والخبرة • الايمان بالله وخشيته وتقواه • وان لا يكون فيما اجتهد فيه نص صريح من الكتاب أو السنة المتواترة او اجماع سابق • والا يحلل حراما ولا يحرم حلالا ، ولا يخالف معلوما من الدين بالضرورة • فكل هذا : المجتهد ، وأولوا الامر معزولون عنه • واذا افتوا فى شىء من هذا وأبطلوا حكم الله فعملهم لغو •

ان العلماء قالوا : الاجتهاد المطلق لم يبق اربابه • ولم يقل أى واحد منهم ان على المسلمين ان يعيشوا بشريعتهم جامدين ، والحياة متطورة سائرة ، ودليل ذلك انهم يستنبطون لكل جديد حكما • ولكن باب الاجتهاد يبقى مغلقا فى وجه كل من لا يستحق دخوله لبعده عن الشريعة وعلومها ، أو تنكره لها والحاده فى آياتها أو ابطال احكامها المعلومة من الدين بالضرورة ، هؤلاء باب الاجتهاد مغلق فى وجوههم ووجوه قضاياهم •

رفض التحاكم الى الله ورسوله :

رفض التحاكم الى الله ورسوله شأن المنافقين ، وشأن المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا » واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا الى الله مذعنين،أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون،انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون « (I) أى ان الايمان يستلزم الاذعان والاذعان يعقبه اطمئنان القلب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب » (2) وهؤلاء دعوا الى الله ورسوله فلم تطمئن قلوبهم لذكر الله • انهم مرضى القلوب مرتابون ، انهم منافقون « الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا-واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك

صسدودا « (I) والطاغوت هنا كل من يتحاكم اليه من دون الله ورسوله ممن يحكم بغير ما انزل الله . ليس لمن لا يرضى بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم - ولا يحكم الا بما يريد ربه - حظ من الايمان اقسام على ذلك الرحمن « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (I) . وبهذه الآية كان علماؤنا يفتون بارتداد كل من تجنس بالجنسية الفرنسية لانه بها يمضى على تعهد يتبرأ فيه من الخضوع للاحكام الشخصية التي بقيت لنا من احكام الشريعة الاسلامية .

شأن الحاكمين بغير ما انزل الله :

اذا كان شأن من دعى الى الله ورسوله للحكم فأعرض وصد انه منافق مرتاب ، كما دلت عليه الآيات ، فان شأن من حكم على الناس بغير ما انزل الله شأن الكافرين او الظالمين او الفاسقين ، كل ذلك ورد في سورة المائدة بقوله تعالى : « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » (2) ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون » (2) ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون » (2) . والكفر بمعناه اللغوي الجحود ، وضده الشكر ، وبمعناه الشرعى الخروج عن الملة ، وضده الايمان . واما الظلم والفسق فدون ذلك ، وكل كافر ظالم فاسق قال تعالى : « والكافرون هم الظالمون » (3) . أى المعنيين اريد هنا ؟ الكفر بمعناه اللغوى أم الكفر بمعناه الشرعى بكل من القولين أولت الآية ، ومن قال انه الجحود ، قال : عبر بالكفر تغليظا لما صنع ، وكفر دون كفر . اما من قال انه بمعناه الشرعى وهو الخروج من الملة فلان الايمان يستلزم الاذعان ، والاذعان يستلزم استقباح ان يحكم بغير ما انزل الله ، فان كان العكس - وهو ان يستحسن الحكم بغير ما انزل الله - ويستقيح الحكم بما انزل الله فهو كافر : فان ترك الحكم بحد السرقة او القذف او الزنا غير منعه لانه يستقيح حكم الله ويستحسن حكم البشر ، ويقدم ما وضعوه فهو كافر قطعاً . وان ترك الحكم بما انزل الله لعله آخرى فهو ظالم ان

(I) النساء: 60 - 61 و 65 (2) الآيات 44 ، 45 ، 47 من المائدة
(3) البقرة 255 .

كان في ذلك اضاءة الحق او ترك العدل والمساواة ، والا فهو
فاسق (I) .

القوانين الوضعية والحكم بها :

القوانين الوضعية تشريع نص فيها على واجبات ، ومحرمات ،
وحددت جرائم ومخالفات وعقوبات . وكل ذلك من حق خالق الكون
على العباد ، فهو الذى يحلل ويحرم « أم لهم شركاء شرعوا لهم من
الدين ما لم يأذن به الله » (2) « قل أرايتم ما انزل الله لكم من رزق
فجعلتم منه حلالا وحراما قل الله اذن لكم ام على الله تفترون » (3) .

تضمنت هذه التشريعات بنودا تخالف الشريعة الاسلامية وتلغى
احكامها وهذا اخطر ما فيها ، فالحكم بها في ديار المسلمين في هذه
الاشياء ليس حكما بغير ما انزل الله فحسب ولكنه محادة لله
ولرسوله « ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين » (4)
ان لهذه القوانين الوضعية في كل من السرقة ، والقذف ، والزنا ،
والسكر ، وبيع الحمر وترويجه ، والحراقة ، والقتل ، والربا واكله
والتعامل به ، والردة ، رأى وحكم غير رأى الشريعة وحكمها .
وانصارها يروجون لها ، ويفضلونها على حكم الشريعة على ان لهذه
القوانين بنودا لا تصادم الشريعة ، قد توافقت ، وفيها ما يوافق
اجتهادات لفقهاءنا وفيها ما يخالفها . والخرج كل الحرج فيما يصادم
قرآنا أو سنة متواترة أو اجماعا ، أو يهدم قاعدة . وان في واضعي
هذه القوانين ومستورديها وانصار الفقه بها من يجاهر ان آراءها
أفضل وأنسب من احكام الشريعة في أمثالها ، وان في احلالها محل
الشريعة تقديما ورقيا ، وتطورا .

ان هذه القوانين قد ورثناها عن عهود الاستعمار ، وفرضت علينا
فرضا بالقوة والقهر أو بالكيد ، والمكر ، وكانت علينا جميعا بلية ؛
الامة ، وقضاتها وأمرائها .

(I) راجع تفسير المنار في الموضوع .

(2) الشورى 21 (3) يونس 56 (4) المجادلة 20

أما الناس المحكومون بها ، اذا حكم بها عليهم بغير ما انزل الله فانه مكرهون كما افتى الاستاذ محمد عبده اذ قال : « انها بلية نزلت بالامة نتيجة اعراضها عن قول الله تعالى « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول» . وان حكم من حكم بها عليه حكم المكره « الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان » (I) .

واما القضاة المنفذون لهذه القوانين فمسئوليتهم ثقيلة لانهم يلزمون الناس باحكامها ولكنهم بدورهم ملزمون بالحكم بها . فمن حمل كلمة الكفر فى قوله تعالى : « فاولئك هم الكافرون » على معناها الشرعى وهو الخروج من الملة فانه يشترط فى ذلك شرطا معروفا من القواعد العامة وهو « ان لم يحكم بما انزل الله منكر له او راغبا عنه لاعتقاده بانه ظلم مع علمه بانه حكم الله او نحو ذلك مما لا يجامع الايمان» (I) هذا التأويل يمكن فى القضاة فقد يحكمون بها وهم كارهون مستثقلون لها مستغفرون الله .

واما من يضع هذه القوانين ويلزم بها الناس ، ويرغمهم عن الخضوع لها فان التأويل فى حقهم عسير . قال السيد محمد رشيد رضا :

« ان التأويل فى موقف الواضعين لهذه القوانين والآمرين بها أعسر لانه لا يظهر فيهم انهم يستشكرونها ، ثم قال : « ان العقل ليعسر عليه ان يتصور مؤمنا مدعنا لدين الله يعتقد ان كتاب الله يفرض عليه حكما ثم هو يغيره باختياره ويستبدل به حكما آخر بارادته اعراضا منه وتفضيلا لغيره ويعتقد مع ذلك بايمانه واسلامه (I) .

ثم استظهر - رحمه الله بانه يجب على عامة المسلمين المحكومين ان يلزموا احكامهم بابطال ما وضعوه مخالفا لحكم الله ، والا يكتفوا بعدم مساعدتهم والتعاون معهم والانكار عليهم . فان لم يقدروا فالظاهر ان الدار لا تعتبر دار اسلام . واذا لم تعتبر ذلك فلها حكم آخر (I) .

(I) كل النقول عن السيد محمد رشيد رضا فى تفسير المنار لآيات المائدة الجزء السادس .

واى خزي للمسلمين المعاصرين أخزى ، ان اعتبروا فى ديارهم فى
غير دار اسلام .

فقهنا لم يكن جامدا :

لم يلجأ المسلمون لاستيراد هذه القوانين أو لوضعها ، وقد كان
قضاؤنا منذ نشأته فى غاية من الضبط والدقة والاحكام ، وكان
قضاتنا مثلا للعدل والقوة والشجاعة فى حفظ كرامة القضاء
واستقلاله . وكان فقهاؤهم من عهد المجتهدين الاولين الى عهد المؤلفين
الآخرين مثال البراعة والدقة فى الفهم والاستنباط والتفريع ؟
لم يكن فقهنا جامدا لا يساير الزمن . كيف ونور القرآن يضىء
الطريق لعلمائه يستنبطون الاحكام ويفرعون ، ويجدون الحلول لكل
مشكلة ؟

تأميم المهن الضرورية :

ومن أروع الامثلة على تطور فقهنا وحيويته ان فقهاءنا اهتموا منذ
ما يقرب من سبعة قرون الى ما لم تصل الى تحقيقه الانسانية الا فى
القرن العشرين . انهم قالوا بجواز تأميم الطب والصناعات
الضرورية يقول ابن تيمية « ان المهن الضرورية كالطب والصناعات
الضرورية كالنجارة والحداة يجوز اجبار اصحابها والمختصين بها على
العمل لصالح الجماعة ويعطون اجر المثل » (I) وقد توفى ابن تيمية
سنة 728 هـ وشهد بسمو فقهنا اجانب عن شريعتنا؛ يقول الدكتور
مرقص ، وهو يتكلم على احكام الشريعة فى الاحوال الشخصية وفى
المعاملات وما عمله الفقهاء حتى غدت الشريعة الاسلامية نظاما
قانونيا كاملا يعدل الى الشرائع بل ان بعض نظمها يفضل ما يقابله
من نظم فى احدث الشرائع العصرية » (2) .

فقه المالكية اصل قانون نابليون :

ولقد تأثرت أوروبا بالفقه الاسلامى منذ عصور الحروب الصليبية .
حتى عهد الحروب الاستعمارية أوائل القرن التاسع عشر ، فان نابليون

(I) على على منصور : الوثائق والدراسات لتطبيق الشريعة الاسلامية
فى جمهورية ليبيا ، ص 35 (2) انظر المصدر السابق .

لما غزا مصر فى أواخر القرن الثامن عشر صحب معه بعثات علمية فلما انسحب مقهورا حملت معها بعثته التشريعية : التشريعات الاسلامية فى المعاملات من بيع ورهن وهبة ، وجرائم وجمع ذلك فى مدونة سميت بمجموعة نابليون وصدرت سنة 1804 ومعظمها كما قيل من ترجمة شرح الدردير على مختصر خليل (I) وقد كان كتاب المختصر الخليلي وشروحه المختلفة مصدرا لاحكام قضائنا منذ قرون .

بداية غزو القوانين الوضعية :

دخلت القوانين الوضعية بلاد المسلمين مع الامتيازات الاجنبية لتحكم بها المحاكم القنصلية بين التجار المسيحيين فى الثغور الاسلامية ولم تكن اول امرها لتطبق على المسلمين . فلما اشتد ضعف الدولة العثمانية وطغيان دول العدوان الغربية اعتدوا بها على سيادة الاسلام فى داره فحكموا بين المسلم والنصراني بها ، وكانت الحصومة قد تستأنف من ثغر اسلامى الى روما .

ثم جاء عهد الغزو الاستعماري ففرض قوانينه ومحاكمه وقضاته فى دار الاسلام على المسلمين وأمرائهم ووزرائهم ، مستعملا طرق الكيد والمكر ، وتارة أخرى طرق القوة والقهر . ويبين ذلك من سلوكه فى الجزائر ومصر ، فلنجعلها مثلا لما فعله فى جميع اقطار المسلمين فانه لا يتسع الوقت للاستقصاء . وما صدق عليهما يصدق على غيرهما .

تسرب القوانين الوضعية الى مصر :

يقول السيد على على منصور رئيس المحكمة العليا بجمهورية ليبيا : « كانت مصر المدخل الرئيسى للقوانين الوضعية الاجنبية ومنها تسربت الى بقية البلاد العربية » (I) . والذى تجرأ على هذه الفعلة هو محمد على الكبير فقد « كانت له صداقة بفرنسا فبدأ يتحيف على الشريعة الاسلامية ويصدر القوانين الوضعية يذكر فى مقدمتها انه يتشبه بممالك أوروبا لوضع النظم الجديدة فى مصر » (I) ثم جمع

(I) الوثائق والدراسات 56 .

هذه القوانين واللوائح فى مجموعة أصدرها سنة 1253 هـ وسماها
(قانون نامه) وقد أسس محكمتين تجاريتين بالقاهرة والاسكندرية
وسمى فيهما قضاة أجانب ، وبذلك نسخ فعلا قوله تعالى « ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » (I) .

حقا كان لابد من تطوير تدوين الشريعة وصوغها فى قالب قانونية
وهذا ما فعلته دولة الخلافة فقد جمع العلماء قواعد الشريعة وصاغوها فى
مواد قانونية مرتبة منذ 1868 وأمر السلطان بتطبيقها فى جميع
أنحاء الولايات العثمانية وكانت مصر منها فلما بلغ الأمر الى اسماعيل
رفض ان يطبقها لانه كان يزعم انه مستقل ، وان « مصر قطعة من
أوروبا » (2) . وبقيت (المجلة العدلية) تطبق بتركيا وكل الولايات
حتى جاء حكم الكمالين سنة 1921 م فألغوا كل اتصال بينهم وبين
الاحكام الشرعية الاسلامية ، واعدوا القوانين السويسرية ، وزعموا
أن (تركيا قطعة من أوروبا) :

وكل يدعى وصلا بليلى وليلى لا تقر له بذاكا

تمت السيادة للقوانين الوضعية بمصر فى عهد اسماعيل وابنه
توفيق فقد فاوض وزير اسماعيل نوبار باشا دول الامتيازات
الاجنبية فى قوانين للمحاكم المختلطة فتم وضعها سنة 1875 م ،
ونصبت المحاكم 1876 م ، وكان كل قضائياتها من الاجانب . وقد
حرصت الدول الاجنبية على أن تكون قوانينها مسايرة للقوانين
الاوروبية ، بعيدة عن الشريعة المحمدية كما أكده الدكتور
السنهورى .

ثم أنشأ نوبار واولياؤه لجنة لوضع قوانين لتكون دستورا للمحاكم
الاهلية للحكم بها بين المسلمين فوضع قانون مدنى - قانون جنائى ،
قانون اجراءات جنائية ، قانون مرافعات مدنية وتجارية ، قانون
تجارى برى وبحرى . وصدرت هذه القوانين سنة 1883 وبدىء
بالعمل بها 1884 وعممت فى سائر أنحاء مصر بواسطة المحاكم الاهلية
سنة 1889 .

(I) سورة النساء 141 ، عن الوثائق ، وعن تاريخ الاستاذ الامام
(2) تاريخ الاستاذ الامام .

وروى صاحب المنار رحمه الله أن اسماعيل طلب من شيخ الازهر وعلمائه أن يضعوا له (كتابا فى الحقوق سهلا مرتبا على أسلوب القوانين الاوروبية فرفضوا ، وكان رفضهم سبب انشاء المحاكم الاهلية واعتماد الحكومة فيها على قوانين فرنسا والزام الحكام بترك شريعتهم وحرمانهم من فوائدها ، وتوجيه عزائم الكثيرين من نابتة الامة الى درس تلك القوانين فى مصر وأوروبا (I) .

هل كان اسماعيل جادا فى طلبه ؟ أم كان تحديا ؟ أم كان طالبا العذر أمام الرأى العام ؟ والجواب نجده فيما رواه السيد رشيد عن رفاة ان اسماعيل (عهد اليه ان يجتهد فى اقناع شيخ الازهر وغيره من كبار الشيوخ باجابة الطلب وقال له : أخبرهم ان أوروبا تضطرنى - اذا لم يجيبوا - الى الحكم بشريعة نابليون (I) فاعتذر اليه واستقاله فأقاله . فالامر واضح . لقد كان واقعا تحت ضغط أوروبا ولم يكن جادا ، وقد علم ان المشائخ لا يمكن أن يحضروا له قانونا يحتاج الخبراء الى وقت وحرية فى اعداده .

هل كان العلماء راضين عن هذه القوانين بعد وضعها والعمل بها ؟ يروى السيد على منصور بأنها بعد صدورها عرضت على لجنة من علماء الازهر مثلت فيها المذاهب الاربعة فقالوا فى تقرير لهم محفوظ بدار الكتب المصرية (ان هذه القوانين ببندوها أما أن توافق نصا صريحا فى أحد المذاهب الاربعة أو لا تعارض نصا فيها أو انها تعتبر من المصالح المرسله التى يجوز الاجتهاد فيها رعاية لمصالح الناس (2) .

أما السيد رشيد رضا فانه يفهم مما نشر ان العلماء كانوا غير راضين وأنهم كانوا يعرضون لتكفير قضاتها تالين قوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

ولا تتم السيادة المطلقة للقوانين الوضعية حتى يتم القضاء على المحاكم الشرعية وكانت حقا فى حاجة الى اصلاح ولكن القوم كانوا

(I) تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده ج I ص 619 .
(2) الوثائق والدراسات .

يريدون تحطيمها ، وضج الشعب خوفا واحتج ، وارتفعت أصوات أعدائها ينادون (لوجوب الغائها وتحويل اختصاصاتها الى المحاكم الاهلية بحجة توحيد القضاء) (1) فالتفتوا اليها سنة 1880 ثم عادوا سنة 1897 ، وحاول الاستاذ الامام اصلاحها فلم يتمكن لان الحكومة تريد اتلافها لا اصلاحها (والسواد الاعظم لم يزل يسيء الظن بالحكومة معتقدين أنها مدفوعة من القوة المحتلة الى الغاء هذه المحاكم لانها اكبر شعار ملي للامة الاسلامية) (2) ولم يكن هذا يخفى على محمد عبده نفسه كما صرح فى كلام مع تلميذه صاحب المنار بأن بطرس غالى مهد لالغاء المحاكم الشرعية « لاجل سلب المسلمين آخر ما بقى لهم فى الحكومة من أمورهم المالية » (4) ، أهمل تقرير محمد عبده ، ورجعوا اليها سنة 1909 ، و 1910 ثم فى 1931 فى عهد اسماعيل صدقى باشا . وكلما عدلت أقيمت أو وضعت فى ضمن الاصلاح مواد تأسفة تؤدى حتما فى يوم ما الى نسفها .

وقال كرومر فى تقرير له : « فى مصر جيل جديد يختلف عن أجداده فى أمور كثيرة فيمكن ان تحدثه نفسه يوما بأن يمد الى تلك الاركان القديمة يدا لا تعرف حرمة القديم . . » (1)

وقد حدث ما توقعه العجوز الداهية فقد ألغيت هذه المحاكم الشرعية سنة 1955 فى مصر ، وتابع مصر فى عملها كثير من الاقطار العربية ، بحجة توحيد القضاء فى كل .

وقد استقلت مصر سنة 1936 فشكلت لجنة من 7 رجال لوضع قانون مدنى قدموا مشروعه سنة 1942 فلم يرض عنه الشعب لانه أهمل جعل الشريعة كمرجع للقاضى عند فقدان النص ، فلما هاج الشعب جعلت فى الدرجة الثالثة بعده وبعد العرف ! على أن يراعى عند الحكم بها من النصوص ما يماشى القانون الوضعى ! . وهذا القانون هو الذى تسرب الى ليبيا سنة 1953 ولكن فى ليبيا جعلت الشريعة الاسلامية المرجع الثانى بعده ثم جاء عمل الحكومة الجمهورية

(1) تاريخ الاستاذ الامام ج I ص 603 .

(2) تاريخ الاستاذ الامام 612 .

(3) تاريخ الاستاذ الامام 612 الاصل والهامش (4) المصدر السابق

سنة 1392 - 1972 فعزمت على تطهيره من كل ما يعارض الشريعة ،
وأعلنت بالفعل عن تطبيق قواعد الشريعة فى حدود ومعاملات وفقها
الله وسدد خطى رجالها .

وتسرب هذا القانون الى سوريا فى عهد حسنى الزعيم ، وهو
بصدد التسرب الى أقطار أخرى . قد تكون منها الجزائر .

فى الجزائر : انقض المستعمرون على الجزائر وتمكنوا من احتلال
عاصمتها فى المحرم 1245 هـ - جويلية 1830 م ، وطربت النصرانية
لهذه النكبة التى حلت بالاسلام على يدها . وكان مما نووه من أول
ايامهم القضاء التام على الاسلام فيها . فخرّبوا المساجد ، وشرّدوا
العلماء ، وقضوا على المدارس ، ثم اخذوا يدبرون المكائد لمحو
الشريعة . ومهدوا لعملهم بطرد رجال القضاء النابيين امثال الشيخ
العنابى ، وابن الكبابى .

وبعد 11 سنة التفتوا الى القضاء فاصدروا أمرا سنة 1841 بنزع
سلطة الاحكام فى الجنج والجنابات منه واعطائها للمحاكم الفرنسية
التى تحكم بأحكامهم . ثم عادوا اليه فى عهد نابليون الثالث فى
السنوات : 1854 وسنة 1859 ثم 1866 وكلما أعطوه شيئا نزعوا منه
أشياء ثم جاءت الضربات متتالية فى عهد الجمهورية الثالثة سنة
1873 - سنة 1875 فأخذوا منه حق النظر فى الملكية والاستحقاق .
وفى ابريل سنة 1889 نزع منه النظر فى القضايا العامة وأعطيت
لقاضى الصلح وفى جوان 1889 عاد اليه فاصدر قانونا نقحه بقرار
مايو 1892 زاعما اصلاحه وتنظيمه . مع انه لم يبق للقاضى المسلم الا
النظر فى الاحوال الشخصية .

ثم عاد الاستعمار اليه وهو يلفظ انفاسه الاخيرة مرتين ، 57 -
1959 وفى سنة 1957 أصدر قانون الولاية ثم ارتكب جريمته الكبرى
سنة 1959 بواسطة الوزيرة الاستعمارية الحائنة الآنسة سيد قاره
التى امتدت يدها الآثمة الى الاحوال الشخصية فنسخت كثيرا من
الاحكام الشرعية المنصوص عليها فى الكتاب أو السنة والمجمع عليها
ببنود من وحى الشيطان .

وكانت الجزائر منذ نزول الاستعمار بها تحكم بواسطة القوانين أو القرارات التي يصدرها حكام فرنسا المحليين أو يستوردونها من فرنسا مقدمة من وزير الداخلية أو من الوالي العام . مهوره بامضاء رئيس دولتهم .

وغداة الاستقلال والتخلص من الاستعمار صدر قرار من طرف الهيئة المؤقتة يقول : كل القوانين التي كانت مطبقة في الجزائر تبقى سارية المفعول الا ما يمس بالسيادة . وهل هناك أشد مساسا بالسيادة من نسخ الشريعة ؟

أهو برنامج مسطر ؟

ان الذي يلفت النظر ان هجوم القوانين الوضعية وتسربها كان يسير في هجومه السلمى ، والحربى بمصر والجزائر فى اتساق وتناسب وكان قيادته واحدة ، ومصدره واحد ، وغاياته واحدة .

ففى سنة 1253 صدر بمصر « قانون نامه » وسمى قضاة اجانب للحكم به . وفى سنة 1256 نزع من القضاء الاسلامى بالجزائر بعض اختصاصاته .

وفى سنة 1873 - 1875 عادوا الى القضاء الجزائرى فنزعوا منه كثيرا من اختصاصاته .

وفى سنة 75 - 1876 فرضت أوروبا على اسماعيل ان ينشئ المحاكم المختلطة وسمى كل قضاتها من الاجانب .

وفى سنة 83 - 1884 - 1889 شرعت القوانين الوضعية لحكم المصريين وانشئت المحاكم وعممت . ولم تبق للشريعة الا المحاكم الشرعية فى الاحوال الشخصية .

وفى سنة 1889 - 1892 لم يبق للمحاكم الشرعية الجزائرية سوى النظر فى الاحوال الشخصية . وكل مرحلة تقع فى القطرين فى تواريخ متقاربة .

فهل كان يحدث هذا اتفاقا ؟ أم نتيجة تخطيط ، وقيادة وسير نحو غاية ؟

قد نجد الجواب في قول الخديوي اسماعيل السابق : انه يخشى ان تجبره أوروبا على الحكم بقوانين نابليون ، وفي مقال م . هانوتو الشهر الذي فضحه الاستاذ الامام محمد عبده .

يقول م . هانوتو :

فرنسا أخنت على دولة الاسلام : « في تلك البقعة الافريقية التي اصبحت مقر الاسلام جاءت الدولة الفرنسية لمباغتته .

... جاء القديس «لويس» الذي ينتمي الى اسبانيا بوالدته ليضرم نار القتال في مصر وتونس . وتلاه لويس الرابع عشر في تهديده بالايالات الافريقية الاسلامية وعاود هذا الخاطر نابليون الاول فلم يوفق الى تحقيقه الفرنسيون الا في القرن التاسع عشر حيث أخذوا على دولة الاسلام ... فأصبحت الجزائر في ايديهم منذ 70 سنة وكذلك القطر التونسي منذ 20 عاما . اذا فقد صارت فرنسا بكل مكان في صلة مع الاسلام بل صارت في صدر الاسلام وكبده حيث فتحت اراضيه واخضعت لسطوتها شعوبه وقامت تجاهه مقام رؤسائه الاولين « (I) .

الفصل بين الدين والدولة : ثم يتحسر م . هانوتو على عدم خضوع المسلمين لحكامهم المسيحيين ، وينصحهم بالفصل بين الدين والوطن ليسهل عليهم قبول حكم غيرهم فيقول :

« ينحصر الوطن عندهم في الاسلام ، وهم يقولون ان السلطة مستمدة من الالهية ، فلا يجوز ان يتولاها الا من كان من عقيدتهم ولم تدخل في رؤوسهم حتى الآن فكرة سوى هذه التي تمكنت من أفئدتهم واخذت من قلوبهم امتن مأخذ فكان ذلك سببا في حدوث سوء تفاهم بين الحاكمين والمحكومين في البلاد الاسلامية الخاضعة لحكومات مسيحية » (2) .

غاية الفصل : فصم الجبل ، والتفلت من مكة ، ومن الماضي (3)
ثم يتابع حديثه ويتبجح بنجاح فرنسا في تونس « على انه على الرغم

- (1) تاريخ الاستاذ الامام ج 2 ص 401 - 402 .
- (2) تاريخ الاستاذ الامام ج 2 ص 413 .
- (3) تاريخ الاستاذ الامام ج 2 ص 414 .

عن ذلك قد حصل انقلاب عظيم فى بلد من هذه البلاد فصلت فيها السلطة الدينية عن السلطة السياسية دون جلبه ولا ضوضاء نريد به القطر التونسى . . . تمكنا بواسطة ما ادخلناه من التعديلات الطفيفة شيئا فشيئا وأجريناه من المراقبة على الامور الادارية والسياسية من التدخل فى شؤون البلاد ، والقبض على أزمته بدون شعور من أهلها .

« . . . تم هذا الاتفاق بسرعة ولين فلم يتألم منه الاهلون ، ولم تنخدش احساساتهم . . . ولم يغير شىء من القوانين الاهلية الا برضى وتصديق من الاهالى وربما كان بطلب منهم . . .

« اذا يوجد الآن بلد من بلاد الاسلام قد ارتخى ، بل انقسم الجبل بينه وبين البلاد الاسلامية الاخرى الشديدة الاتصال بعضها ببعض اذا توجد أرض تتفلت شيئا فشيئا من مكة ومن الماضى الآسيوى ، نشأت فيها نشأة جديدة انبتت فى قضائها ، وادارتها ، وعاداتها واخلاقها . . . »

هذه الكلمات الصريحة تكشف عن المخطط ، والغاية ، والمحرك ان الكنيسة وابنتها البكر الحقود على الاسلام والمنظمة للحروب الصليبية ضد المسلمين غير اجانب عن كل هذا ، كشف عن ذلك تصريح اسماعيل فى ارغام أوروبا له على قانون نابليون ، وتبجح هانوتو بفصل تونس عن الاسلام ، وعن مكة والماضى الآسيوى وابنتاتها فى قضائها واخلاقها وعاداتها وادارتها ، ان الغاية هى ابعاد المسلمين عن شريعتهم ، وفصل الدين عن حياتهم ، وترويضهم على قبول حكم الاسياد المسيحيين لهم والسيطرة على أوطانهم ، وقطع كل علاقة بينهم وبين اخوانهم وبينهم وبين مكة قبلتهم ، وبينهم وبين ماضيهم الآسيوى .

ولقد خاب ظنهم ، فان تونس التى يزهى بما خيل له من انتصار باهر فيها قد كذبت احلامهم ، وفيها كانت أعنف الحركات الوطنية الاسلامية . وفى سنة 1948 ليلة 27 من رمضان اجتمع قضاة تونس تحت رئاسة القاضى محمد العروسى الحداد ، وأصدروا حكمهم بالاعدام على معاهدة الحماية التى ارغم على امضائها باى تونس سنة 1881 ،

وان جميع ما عملته فرنسا في تونس انما هو تصرف غاصب ولهم
تلبث الا قليلا ثم ارتحلت - وما تزال تونس مرتبطة بمكة وبجبل
الله المتين مع اخوانها المسلمين .

والخلاصة :

ان التشريع والقضاء من أعظم مظاهر سيادة الامة وقوتها واستقلالها
ولقد غزانا الاستعمار أيام ضعفنا وغفلتنا ، وفرض علينا شريعته
وقوانينه ، وقضاته بواسطة الكيد والمكر ، أو بواسطة الفتح والقهر ،
ائنا ، احتلال فعلي ، أو احتلال فكري ، وان من واجبنا - وقد تخلصنا
والحمد لله من إجتلاله الفعلي - أن نتخلص من كل نفوذ بقي له :
اقتصادي أو سياسي ، أو قضائي ، أو فكري . اذ لا يتحقق استقلال
الا بمطاردة كل آثار الاحتلال . علينا ان نشرع لأنفسنا أنظمة في
حياتنا معتمدة على أصول شريعتنا .

علينا ان نشرع لأنفسنا أنظمة حياتنا معتمدة على أصول شريعتنا
مستعملين تراثنا مما تركه مشرعونا وفقهاؤنا ، واضعين لما جد في
الحياة حلولا نستنبط احكامها ، بشرط ألا تحلل حراما ولا تحرم
حلالا ، ولا تلغى نصا ، لا تنقض قاعدة .

واجب على علمائنا ان يفتحوا ويستجيبوا اذا دعوا للتقنين
وواجب على أولى الامر فينا أن يكونوا منا ، أمناء على ديننا ودينانا .

فهل هذا هو ما تتجه اليه كل الدول الاسلامية ؟

ان البوادر تدل على ذلك ، فهذا خطاب الرئيس هواري بومدين
يوم 1971/3/13 أمام اللجنة المكلفة بمناقشة القوانين يقول : « ان
قوانيننا الحالية غريبة عنا تتعارض مع أحسن ما في تشريعنا
الاسلامي فيجب اذا اعادة النظر فيها جذريا لترد الى المصادر
التشريعية الاسلامية » .

ويدل على ذلك بادرة الرئيس الليبي الراحل في تطبيق احكام
الشريعة بما فيها الحدود ، وقد سمعتم فضيلة مفتي جمهورية مصر
يتحدث عن عمل الرئيس المصري في هذا المجال مما جعل فضيلته
متفائلا يصرح بأن « كل الدول الاسلامية تتجه نحو الشريعة » . ولا

، حصر اتجاه رؤساء الدول فيمن ذكرت، وانما أعلنت يمن سمعت .
ومع ذلك فان المعوقين كثير ، والكائدين في الداخل والخارج أقوياء.
منظمون فحذار من الكيد والمكر « ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين » (I) .

أيها الاخوة الكرام :

ان عزة الاسلام وقوته في سيادته على نفوس ابنائه وسيطرته على
حياتهم في جميع مناحي الحياة . وان الله قد ضمن للاسلام وابنائهم
العزة اذ قال : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا
يعلمون » (2) .

والله أكبر
والسلام عليكم ورحمة الله .

(I) الانفال 30

(2) المنافقون 8

تَعْقِيَابُ وَمُنَاقَشَاتُ
حِرْكَ مَحَاضِرَ
الْأَسَازِ أَحْمَدِ صَمَانِي



تَقْيِيحٌ
الدكتور صُبْحِي الصَّالِحُ
أستاذ المحرور والشريعة الإسلامية بالجامعة اللبنانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد اطال الاستاذ احمد حماني واسهب في المقدمة حتى خلته يتحدث عن روح الشريعة الاسلامية ، لا عن واقع التشريع اليوم ، لكن من الانصاف ان نقرر انه قد وطأ او مهد للحديث عن ذاك الواقع بتوطئة لا بد منها لما أراد ان يلقي نظرة شاملة على مبادئ الشريعة ، كيف يمكن ان تستقى منها اليوم طرائقنا الجامعة لنظرياتنا في صميم واقعنا . وذلك في نقطتين أثارهما لا بد من تعليق يسير عليهما .

النقطة الاولى اتصلت بموضوع الاجماع ، ومن المعروف أن الاجماع في ابسط تعاريفه المتداوله هو اتفاق اكثر المجتهدين لا كلهم

– بطبيعة الحال – اذ الكل غير وارد في هذا المقام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بهذا القيد ، في عصر من العصور على مسألة من المسائل ، وبذلك يكون كل استشهاد بآية او بحديث او بكلام منصب انصبابا مباشرا على شخص الرسول العظيم صلوات الله عليه، غير وارد بشأن الاجماع ، لا من قريب ولا من بعيد ، وذلك كالأستشهاد الذي أشار اليه الاستاذ احمد حماني من قوله تبارك وتعالى في سورة النساء : « واذا جاءهم امر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردهوا الى الرسول واولى الامر منهم لعلهم يعلمه الذين يستنبطونه منهم » فان مجرد وجود كلمة الرسول صلوات الله عليه في هذا المقام تشير الى واقعة استوجبت ان يقال للمجتمع الاسلامي تنبه، فان عوامل التصدع تسرى اليه من طريق أراجيف تشيع الذعر او من طريق شائعات تشيع مزيدا من الامن والاسترخاء والبلادة ، فلم يكن في الآية لا من قريب ولا من بعيد ما قد يستمد منه ان الرسول الكريم صلوات الله عليه بعد وفاته مثلا ، يرجع الى سنته فتكون سنته بعد وفاته ما كانت تكونه حياته بسيرته ، بواقعه ، بتصرفه ، بعمله ، بتنبيهاته ، بوصاياه ، بتحذيراته وبأوامره ، لكن شيئا من هذا لم يكن واردا لان النبي صلوات الله عليه ها هنا يراد من مجرد فكره ان يقال للمسلمين بين ظهرائكم قائدكم ومع ذلك تتفرقون ويتصدع صنفكم، شائعة من هنا ، وشائعة من هناك، فتنبهوا حتى لا تضلوا ولا تبتعدوا عن الصراط المستقيم .

اذن موضوع الاجماع ينبغي لكي تفهم الحاجة اليه ان يكون بعيدا كل الابتعاد عما يرتبط بشخص الرسول ، فلو كان الرسول موجودا، أو لو كانت سنته قائمة مقام وجوده من طريق ما ثبت من مستند اليه لما جاز مطلقا ان نطبق او نجتمع عن شيء ، فان الرسول اذا اجتمع قال ، واذا قال عبر ، واذا عبر فعل ، واذا فعل نظم ، واذا نظم جعل الامة كلها تتقدم ولا تتراجع ولا تفكر بأى شيء بديل .

من أجل هذا أرجع الى النقطة الثانية فى موضوع صديقنا الكريم
وهى النقطة المتعلقة بالاجتهاد .

كل الذى أود ان أقوله بشـــــــــأنها بعد الذى ذكره من الضربين
الواردين فى كل من كتابي « الموافقات والاعتصام » للإمام الشاطبي
بشأن الاجتهاد هو ان أقول عن الاجتهاد الاول الذى لم ينته - والحمد
لله - الى يوم القيامة ان السر فيه كما قال الامام السيوطى فى كتابه
المشهور « الرد على من أخلد الى الارض وزعم ان الاجتهاد ليس
بفرض » ان أقول من خلال هذا الكتاب مستضيئا فى قولى بالذى
ذكره أيضا الشاطبي فى كل من كتابيه ان الاجتهاد الذى لن ينقرض،
ولا يجوز أن ينقرض ، ولو رأيناه ينقرض لبادرنا اليه نمنعه من
الانقراض هو الاجتـــــــــهاد الذى يجعل من شريعتنا الاسلامية ثورة
تجديدية ، شبابها دائم ، قوتها خالدة ، اعبأؤها شاملة ، ثورتها
دائمة ، تقبل لكل مجتمع فى كل زمان ومكان ، أنا هنا لا باسم
الانسان ولكن باسم الرحيم الرحمن الذى هو على كل شىء قدير .

أيها الاخوة ، من أجل هذا فاعلموا ان الاجتـــــــــهاد اذا ما قرن
بالاجماع ، تبين ان الاجماع لن يكون حديثا أبدا ، ليست بنا حاجة
الى ان نجمع على شىء الآن ، ان الاجماع هو الاجماع القديم ، بل
الاجماع الاقدم ، اجماع من ؟ اجماع الصحابة ، اجماع من ؟ اجماع
التابعين ، اجماع من ؟ اجماع الرعيل الاول ، الذين كانوا قريبي عهد
من النبوة ، من الوحي ، فعرفوا ، فطبّقوا فأسمعوا ، فوحدوا الصف،
لكن نحن لماذا لا نوحّد الصف ؟ لماذا لا نطبّق على شىء ؟ لان قلوبنا
بعيدة عن النبع النمر لاننا نتلهى بالكلمات ، بالشعارات ، بدلا من
ان نبحث عن اصول وحدتنا فيما يردنا الى الاجتهاد الحقيقى والسلام
عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيحٌ

الأستاذ القاضي عبد الله الشامي
مستشار بوزارة العدل (اليمين الشمالية)

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام على الاجماع وسلام على الجماعة وسلام على هذا اللقاء انها دقائق محصورة لا تتسع للاسترسال مع المصالح المرسله حتى ننطلق من المصالح المرسله الى اهمال النصوص القرآنية والنبوية ، ولكنى اثنى على أخينا صبحي الصالح ، لقد أوتى من العلم ما يحمد عليه وكنت قد قدمت في الامس في انى أريد ان أعلق على كلمته الرنانة التى ترن كصوته الرنان ، ومع الاسف ان الوريقة التى قدمت الى المشرف على المحاضرة كأنما ذهبت وطارت والتحقت بالكتلة القمرية فلا وجود لها ، ولا وجود للحياة فيها ، وعلى كل فقد خاطبت الاخ صبحي الصالح بالامس ، لا فى هذا الملتقى العظيم ولكن فى الجامع الذى افتتح بالامس وقلت له : ما رأيك فى النسبة الزمنية والنسبة المكانية والنسبة الشخصية اذا ما نحن حكمنا هذه النسبة فربما قوضنا الشريعة ؟ وقد اجاب على - حفظه الله وزاده علما ونفعا - جوابا لى ان أرجع اليه لا فى هذه الجلسة ، هذه الوقفة أتوجه فيها بالشكر الى الاستاذ احمد حماني او حماني ، لا أدري هل هو مشدد أو مخفف ، فان كان الحماني فهو اسم يمنى اهتزت له وأنا على المنبر، فأشكره وانه بحق ما هز اعضائى كمحاضرته التقى فيها الاسلام بروعته وتشريعه والادب بجماله وتنصيعه .

ان هذا الجماني كما تكلم وأتى بالآيات العظيمة اذ به يحلق مع امرىء القيس ومع ليلى فيقول وكل يدعى حبا لليلي ، وليلى لا تقر لهم بذلك ، يا له من بيت حقا ينطبق على الامة العربية في هذه الادوار الخطيرة ، كل يدعى انه سيفعل ويحلق مع النجوم بأحلامه ولكنه مع الحصى بواقعه ، فشكرا لابن الفاضل ولا احب ان اقول الا ان ربما ان بينى وبينه سنين كثيرة ، والذي استوقفنى من كلامه كلمة عصماء يقول فيها ، لقد تخلصنا من الاستعمار ، نعم لقد تخلصنا يا أحمد من الاستعمار والله الحمد الذى تفضل علينا بهذه النعمة ، نحن فى اليمن بحمد الله ولا سيما فى شماله لم يعرف الاستعمار فى أرضنا موقعا يضع فيه قدمه فى الشمال ، ولكنه استعمر الجنوب ، واليمن جسم واحد فكنا نثن لآخواننا الجنوبيين كما يثن الجسم اذا اصاب بمرض تداعى له سائر الجسد ، وقال حفظه الله فلنتخلص من آثار الاستعمار الفكرى ، والثقافى ، والسياسى والاستعمار القانونى يجب علينا ان لا ندع للقانون وجودا بين أظهرنا ومن أراد أن يفسر القانون بأنه مطابق للشريعة فقد غلط غلطا كبيرا .

يا قوم ! ان الشريعة والقانون لفظان يكادان ان يكونا متباينين لماذا ؟ القانون مبنى على قاعدة انفصالية ، هذه القاعدة هى فصل الروح والشريعة بروحها . والسلام عليكم

تَقْيَبُ
الدكتور الصديق محمد الأمين
أستاذ القانون بجامعة الخرطوم - السودان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اتفق الاستاذ المحاضر مع من سبقوه ممن سمعتهم ، اتفقوا على ان

واقع التشريع اليوم فى العالم الاسلامى لا يتفق مع روح الشريعة
الاسلامية ، واتفق معهم ايضا على وجوب الرجوع الى الشريعة
الاسلامية ، واتفق معهم كذلك على ان فى الشريعة الاسلامية ما يفى
بحاجة المجتمع الاسلامى ، ولكنه مع الاسف اتفق مع من سمعته ممن
سبقوه فى انه لم يتعرض الى كيفية الرجوع الى الشريعة الاسلامية
وهى نقطة فى نظرى هامة كان ينبغى ان يعنى بها المتحدثون ، كيف
نرجع الى هذه الشريعة الاسلامية او كيف نطبقها ، لم اسمع فيما
سمعت الا كلمة من احد المعقبين قال فيها السيد المتحدث ينبغى ان
نهىء أولا المجتمع لكى يتقبل الاحكام الشرعية ثم بعد ذلك نطبق
الشريعة الاسلامية واستدل لهذا الراى بما حدث فى عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم .

ان هذا الراى هو أحد الثلاثة آراء التى تقال أو قيلت فى كيفية
الرجوع الى الشريعة الاسلامية وهو راى غير مقبول فى نظرى من
الناحية العملية ومن الناحية الفقهية .

هو غير مقبول من الناحية الفقهية لان الامة الاسلامية مأمورة بالعمل
بالشريعة الاسلامية كاملة فى كل زمان ، فان لم تفعل بها فهى آثمة ،
على قدر تقصيرها فى ذلك ، ويجب عليها الرجوع فورا الى العمل
بالشريعة كاملة .

وهذا الراى غير مقبول كذلك من الناحية العملية لانه لن يوصلنا
الى الغرض الذى نريد واذا وصلنا اليه فسيكون ذلك بعد زمن طويل
وجهاد مرير ، لانه مادام النظام فى البلد غير اسلامى فان صيحات
المصلحين الداعين الى تهيئة المجتمع للنظام الاسلامى لن يستجيب لها
الا القليل ، اذ كيف تفلح دعوة الداعين الى ترك شرب الخمر - مثلا -
وقوانين البلد تبيح شرب الخمر ولا توقع عليها اية عقوبة . وما استدل
به لهذا الراى لا حجة فيه لان ما حدث فى عهد الرسول كان فى
مجتمع وثنى لم يؤمن بالاسلام فكان من البديهي ان يدعن أولا الى
التوحيد وما يتصل به حتى يكثر المسلمون وتكونت منهم امة لها
التشريع وهذا هو ما حدث ، أما اليوم فاننا نطالب بتطبيق التشريع

الاسلامى على امة مسلمة ملزمة بحكم اسلامها ان تطبق الشريعة
الاسلامية كاملة .

على ان هذا الرأى الذى يقول به بعض المخلصين للشريعة الاسلامية
وجده استجابة ممن لا يريدون للشريعة الاسلامية ان تطبق فاتخذوه
ردا على كل من ينادى بتطبيق الشريعة الاسلامية مكررا منهم وخبثا ،
لعلمهم انه لا يوصل الى الغاية .

الرأى الثانى الذى يقال فى هذا الصدد وفى كيفية الرجوع الى
الشريعة الاسلامية هو الرأى القائل بالتدرج فى الرجوع الى الشريعة
الاسلامية ، أى ان نرجع الى الشريعة شيئا فشيئا ويستدلون لهذا
الرأى بما حدث فى عهد الرسول ايضا مما هو معروف على بناء
التشريع على التدرج ، وهذا الرأى كسابقه غير مقبول فى نظرى من
الناحية الفقهية والناحية العملية . غير مقبول من الناحية الفقهية لما
ذكرت من اننا مأمورون بتطبيق الشريعة الاسلامية كاملة فى كل زمان
ومكان ، والقول بالتدرج يعنى اننا نقر الحكم بغير الشريعة الاسلامية
فى بعض الاحكام على الاقل مدة من الزمان ، ولا يمكن ان يقول فقيه
مسلم بهذا ، وهو مرفوض ايضا من الناحية العملية لانه يؤدى الى
تعطيل بعض الاحكام الشرعية فترة من الزمان لا ندرى مداها ، وقد
يستغله بعض المغرضين لوضع العراقيل فى طريق تطبيق الشريعة
الاسلامية وان كنت اقر بأن هذا الرأى اخف ضررا من هذه الناحية
العملية من الرأى الاول . وما استدلل به على هذا الرأى لا حجة فيه
ايضا . لان ما حدث فى عهد الرسول من التدرج انما كان فى وضع
التشريع لا فى تطبيق الشريعة الاسلامية وواضع الشريعة الاسلامية
هو الله ومحمد صلى الله عليه وسلم مبلغ ومبين للشريعة الاسلامية .
وقد كان وضع الشريعة الاسلامية فى حياته صلى الله عليه وسلم
وبعد موته تم وضع الشريعة الاسلامية ، وكل ما قام به المسلمون بعد
وفاته (ص) انما هو تطبيق للشريعة الاسلامية معتمدين فى هذا
التطبيق على القرآن والسنة والاجتهاد فيما ليس فيه نص صريح . ولم
نسمع ان فقيها من فقهاء المسلمين دعا الى التدرج فى تطبيق الشريعة
الاسلامية فى أى بلد من البلاد .

الرأى الثالث هو ان يقرر البلد الذى يكون جادا فى الرجوع الى الشريعة الاسلامية ان يقرر ويعلن انه سيطبق الشريعة الاسلامية كاملة فورا ، وهذا هو الرأى الذى أؤيده واعتقد انه يتفق مع روح الشريعة الاسلامية .

قد يعجب بعضكم لهذا الرأى ويقول انك تدعو الى مستحيل ، ولكى أزيل هذا العجب أرجو ان أوضح ان هذا الرأى بخلاف الرأىين السابقين مقبول من الناحية الفقهية والعملية ايضا اما كونه مقبول من الناحية الفقهية فالامر واضح لان الرجوع الى الشريعة الاسلامية ليس مقبولا فقط بل هو واجب كما قال كثير من المتحدثين ودلـل على ذلك .

وأما كونه مقبولا من الناحية العملية فاليكم البيان :

اننا عندما نقرر تطبيق احكام الشريعة الاسلامية كاملة فورا ، سنجد أنفسنا أمام نوعين من الاحكام :

أحكام يمكن تطبيقها فورا وهذه لا اشكال فيها ، وأحكام لا يمكن تطبيقها فورا لان الضرورة او الحاجة تمنع من تطبيقها الفورى ، وهذا النوع من الاحكام هو الذى حمل اصحاب الرأى القائلين بالتدرج على القول به ، لظنهم ان الاخذ بهذا الرأى الثالث يستحيل معه تطبيق هذا النوع من الاحكام ، ويعرض البلاد الى كوارث وهزات والواقع خلاف ما ظنوا ، فان الرأى القائل بتطبيق الشريعة الاسلامية كاملة فورا يؤدي الى الغاية التى يرمى اليها الرأى الثانى القائل بالتدرج ولكن عن طريق شرعى ، فقهى ، سليم ومأمون العاقبة اكثر من الرأى القائل بالتدرج ، وذلك لاننا بعد ان نقرر العمل بالشريعة كاملة سنرجع جميع الاحكام والمشاكل التى تعترضنا الى الشريعة الاسلامية نطلب حكمها ، وسنجد الحكم لهذه المشكلة وهى كيف نطبق الاحكام التى لا يمكن تطبيقها ، سنجد حكمها فى قواعد معروفة فى القرآن ، هى أحكام الضرورة وأحكام الحاجة ، وهذه الاحكام قد وضع لها الفقهاء أحكاما ، الضرورات تبيح المحظورات ، والحاجة عامة او خاصة تنزل منزلة الضرورة ، وبهذه الطريقة سننصل الى ما يرمى اليه اصحاب القول بالتدرج كما قلت عن طريق شرعى فقهى ، والسلام عليكم ورحمة الله .

فَقِيحٌ

الدكتور/ محمد عزيز الحبابي (المغرب)
أستاذ بكلية الآداب - جامعة الجزائر

بما ان الوقت قليل سأخذ نقطة واحدة وسأجعل عباراتي تتواءم
بسرعة .

النقطة هي قضية الاجتهاد ، في هذا الوقت بالذات يجتمع بأحدى
عواصم اوروبا جماعة من العلماء الاختصاصيين ، يتدارسون قضية
علاقة الانسان بالشمس ، وقد صرح بعضهم ان الانسانية الآن على
وشك دخول عصر الشمس ، أى تسخير القوة الشمسية لمصلحة
الانسان . هذا بعد ان قالوا لنا بالامس القريب اننا فى عصر
البلاستيك وقالوا لنا اننا فى عصر الالكترونيك الى غير ذلك . .

اذن تتزاحم القضايا والانقلابات الفكرية ، فما هى وسائل تكييف
قضايانا اليومية لاننا نعيش ، لاننا نعيش فى عالم مترابط ومتكامل ،
لا يمكن ان ندرس قضايانا فى غير النطاق العالمى ، ما هى الوسائل
للوصول الى تطبيق شريعتنا ؟ والى تكييف ما يجب تكييفه ، والاجابة
على التساؤلات التى يضعها لنا التاريخ .

يقول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الدين يسر ، ولن يشاد
الدين أحد الا غلبه ، فيسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا »
وكان الفيلسوف المسلم رحمه الله « محمد اقبال » يقول : « ان
الاجتهاد هو دينامية الاسلام » .

لذلك قد اطربتنى بعض المحاضرات التى ألت بكثير على ان الاجتهاد مفتوح وانه لم يفلق ، واليوم سمعنا تحليلا رائعا او ردا رائعا على الذين اغلقوا باب الاجتهاد .

وأنا أضح السؤال من ناحية منطقية فحسب حينما أقول ان هذه الآلة صالحة أو غير صالحة آت بحكم قيمة بمعنى اننى - بمقتضى هذا - قادر على أن اجتهد لاحكم ، فحينما أغلق باب الاجتهاد فى القرن الرابع فان الذين اغلقوه كانوا فى مستوى الاجتهاد ، فنقول لهم قد اجتهدتم فلماذا لا تسترسلون فى الاجتهاد وتتركون الباب لآخرين ، فالفكر الاسلامى لا يموت فى القرن الرابع فلماذا لا تتركونه الى يوم الدين . واما انكم عجزة ، فالعاجز لا يحكم باغلاق ما ليس له .

اليوم كما قلت مشاكلنا عظيمة ، متشعبة ، أردنا او لم نرد فهذا هو الواقع ، والاشياء لا تغير بالتمنى لذلك فى نظرى الفكر الاسلامى غنى كمناجم ، لكننا الى حد الساعة عندنا من يحرس هاته المناجم ولكن ليس عندنا من يعطينا الطرق الموصلة لاستغلالها ، فنحن فى حاجة الى بيذاغوجيا أكثر من حاجتنا الى اطلاق كبير .
وشكرا .

تَقْيِيْبُ

الدكتور أحمد الشرباصي

أستاذ بكلية أصول الدين

(جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

اخوتى وأخواتى :

أحب ان أذكر أنفسنا بقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ » .

عنوان المحاضرة التي قدمها الاخ الجليل الاستاذ أحمد حماني هو « واقع التشريع اليوم في العالم الاسلامي » ، وقد وقف الاخ الجليل بيننا أكثر من مرة وحدثنا بمادة ، معدة طيبة ، وعبارة منسقة بليغة ، ولكن المحاضرة التي قدمها اليوم والدين نصيحة ينبغي ان نعدل في عنوانها او أن ننقل جزءا كبيرا منها الى مجال آخر اما ان نسميها « محاسن الاسلام » واما ان نركز على الربع الاخير منها الذي بدأ يتحدث فيه عن قوانين ومراحل التطور التشريعي في بعض بلاد العالم الاسلامي . واقع التشريع اليوم في العالم الاسلامي يقتضى منا ان نتحدث عن الواقع ، ما هو كائن ، عما يجب ان يكون ، وعما سيكون في المستقبل . واقع التشريع دون تقييد اسلامي او غير اسلامي لاننا اطلقنا الحديث في التشريع الوضعي والتشريع الاسلامي والعنوان « واقع التشريع عموما » وكان في هذا مجال لنوع من المقارنة او المحاولات لتغليب التشريع الوضعي او لتغليب التشريع الاسلامي في العالم الاسلامي . ثم كلمة اليوم في العالم الاسلامي تذكرنا بأننا واقعون في خطأ كبير في تصورنا للعالم الاسلامي ، منذ بدأ الملتقى حتى الآن ونحن نتكلم عن العالم الاسلامي كأنه محدود بحلب الى الدار البيضاء ، الى الخرطوم في قلب الجزيرة السمراء ، تحدثنا احاديث - طالت او قصرت - عن سوريا ولبنان والعراق والسعودية وأحيانا نزلنا الى الجنوب حتى بلغنا اليمن الشمالية والجنوبية ثم انتقلنا الى مصر فليبيا فتونس فالجزائر فالمغرب .

واقع التشريع اليوم في العالم الاسلامي يتطلب منا ان نتعرف الى واقع التشريع في بقية العالم الاسلامي ، نحن قصرنا حديثنا على ما هو أقل من نصف العالم الاسلامي ، لم نتعرض مثلا بقليل او كثير عن واقع التشريع اليوم في ايران وهي دولة اسلامية ، وفي افغانستان ، وفي باكستان وبنغلاديش ، في جنوب الجزيرة وفي الخليج العربي ، بالذات ، ولم نتحدث عن قلب القارة السمراء - افريقيا - وغربها وجنوبها وفيها دول كثيرة اسلامية وبعضها مصاب بأكثرية اسلامية مع حكم نصراني ، يعنى مثلا سيراليون فيها 90% مسلمون و 10% نصرانيون والحكم هو لهؤلاء 10% لا للمسلمين ، ما واقع التشريع عند

هؤلاء؟ هل لهم علاقة بالتشريع الاسلامى او لا؟ هل يمكن مساعدتهم فى محاولة للاتصال - ولا اقول العودة فان العودة ما زال بابها بعيدا - بالتشريع الاسلامى؟

أحب فيما بقى من أيامنا ان يعنى اشقاؤنا الفضلاء الاجلاء المحاضرون بوجه خاص بأن يستكملوا لنا فى حديثهم تصورهم للعالم الاسلامى كله ، ونحن لا ننسى قول سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام : « مثل المؤمن فى توادهم وتعاطفهم وتراحيمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ثم هناك اقلية اسلامية فى بلاد كثيرة لم تتعرض لها فى قليل أو كثير عن واقع التشريع عندها اليوم أو أمس أو غدا ، ومن حق هذه الاقلية ان نلقى على حاضرنا اضواء تكشف لنا حاضرها ، ثم نتصور من الحاضر ما يأتى به المستقبل .

لا أحب ان يفهم اخى الجليل الاستاذ احمد حماني انى اخص محاضراته بهذه الملاحظة وانما هو رجاء من أخ صغير لكم يتمنى ان يتعاون معكم - والدين نصيحة - على ألا نعطي من أقوالنا وتعقيباتنا صورة مؤلة لآخوة لنا لعلمهم لم يمثلوا التمثيل الكافى فى هذا المؤتمر من أطراف العالم الاسلامى ولم تتعرض لامرهم فى قليل او كثير .

وأختم كلمتى بملاحظة فى موضوع المحاضرة التى قدمها لنا الاخ الاستاذ احمد حماني :

نحن فىنا ظاهرة نرجو ان نقاومها وهى ظاهرة التوسع فى إصدار الاحكام ، الاحكام الواسعة ، الفضفاضة ، بالامس قال احد اشقاؤنا الاجلاء : « ان المسلمين جميعا يعيدون كل البعد عن الاسلام » « الضرب فى الميت حرام » كما نقول فى مصر ، اذا كان جميع المسلمين يعيدون كل البعد عن الاسلام فلا داعى ان نحدثهم لانهم اصبحوا غير مسلمين أو هكذا يفهم ، فلو اننا قلنا ان المسلمين مفرطون ، أو اكثرية او بعض المسلمين او ان كثيرا من دول الاسلام لا تؤدى واجبها نحو الاسلام لكان الكلام معقولا او مقبولا اما « كل المسلمين يعيدون كل البعد عن الاسلام » .

الاخ الاستاذ احمد حماني جاءت على لسانه كلمة قال فيها : « ان
دول الاسلام اليوم لا تعد دار اسلام » ودار الاسلام كما يفهم الانسان
- وأرجو ان يكون فهمه صحيحا - هي من كانت فيها أكثرية مسلمة
وحتى لو فرطت في جانب من الاحكام واذا تغلب عليها متغلب وحكم
فيها بغير ما أنزل الله فان ذلك لا يخرجها عن كونها دار اسلام .
نقول انها دار فاسقة ، أو عاصية ، أو مهملة ، أو مفرطة ، لانها ان لم
تكن دار اسلام اصبحت دار حرب واذا صارت دار حرب وجب
قتالها ، فمن الذي يقاتلها ، أيقاتل ابناؤها بعضهم بعضا ؟ وتصير
حربا اهلية ، أم يأتي غير مسلم من خارجها ليحاربها ؟
ولهذا أحب ان نتعود على عدم التوسع في اصدار الاحكام حتى لا
نؤاخذ بهذا التوسع وأرجو ان نتذكر ان يكون شعارنا شيئا من
الانصاف ، من عدم الاعتساف ، وشكرا .
والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيح

الأستاذ حسين سراج
المدير العام لرابطة العالم الإسلامي
مكة (المملكة العربية السعودية)

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله

جزى الله المحاضر الاستاذ احمد حماني خير الجزاء على محاضراته
القيمة التي أتحننا فيها بنبذة تاريخية عن التشريع الإسلامي ومقاومة
المستعمرين لهذا التشريع بادخال قوانينهم ومقاومتهم أيضا بمسخره
وتشويهه وتسميم الافكار . ثم أيضا جزاه الله خيرا أعطانا صورة

عن واقع التشريع الاسلامى فى شمال افريقيا بصورة خاصة ، ولكنه
ولا أدرى لم يعطنا شيئا عن واقع التشريع الاسلامى فى دول شمال
افريقيا قبل ان ترزح تحت وطأة الاستعمار الاجنبى ، هذا الذى كنت
أطلبه ان يقول لنا عنه شيئا ، وما دمتنا يا سيدى الوزير فى معرض
أو جو تاريخى فهل يسمح لى معالى السيد الوزير ان أجيب على سؤال
طرحه أحد اخواننا المالىين هذا الصباح عن العرب وهل كانوا تجار
رقيق فى شرق افريقيا ؟ هل يسمح لى معالى الوزير بالجواب أم يقول
انه خارج عن موضوع البحث ؟

فى الحقيقة الاسلام دخل الى شرق افريقيا كما تعلمون حوالى سنة
750 م عندما رست ست (6) سفن جاءت من عمان وفيها رجل يسمى
أبو على ، ومعه اولاده السنة ، فكانوا المشاعل الاولى التى اضاءت
الاسلام فى شرق افريقيا ، ويقال ان الاسلام أيضا دخل افريقيا عن
طريق المسلمين الذين هاجروا الى مدينة « زيلع » فى الصومال ،
ومنهم - كما يقال - ولا أدرى القيمة التاريخية له لانه ليس لدى دليل
حسى ، ان عقيل بن أبى طالب هرب من واقعة كربلاء الى تلك الجهات
ولا يزال قبره معروفا فى زيلع بأنه قبر عقيل بن أبى طالب .

الحاصل هؤلاء المسلمون الذين هاجروا الى افريقيا وسكنوا هنالك
ولحق بهم من هربوا من سيوف العباسيين ، لانكم تعلمون ان
العباسيين فتكوا بالعلويين وغير العلويين ، فالذين تعرضوا لهذا الظلم
هربوا الى هذه الجهات اما فرارا من الظلم واما سعيا وراء الرزق ،
عندما جاؤوا الى تلك الجهات سعيا وراء الرزق وهربا من سيوف
العباسيين بالطبع قاموا بنشر الدعوة الاسلامية هنالك ، فاندفعوا نحو
الغرب وفى اندفاعهم هذا تعرضوا الى الحرب مع اخواننا الافريقيين
وكانوا وثنين ..

وقالوا انهم تجار رقيق ، هم المسلمون ، من البرتغاليين ،
والانجليز ، والبلجيكين ، هؤلاء المستعمرين وخاصة البلجيكين
عندما جاؤوا الى الكونغو « CONGO » هنالك قائد عربى مسلم
اسمه محمد احمد المراجلى او المراحلى من عمان وكان يلقب بـ « تيتى »
لانه هو الذى ادخل الاسلام الى أواسط افريقيا وقارع الاستعمار

البلجيكي مدة 25 سنة ولكن البلجيكين استطاعوا التغلب عليه عندما
ابتدأوا بالكلام بين الافريقيين بأن العرب هم تجار رقيق وانهم انما
جاءوا الى تلك البلاد ليخلصوهم من العرب الذين يحاولون بيعهم كما
تباع السلع والاغنام ، وهذه اذن السمعة التي جاءت العرب في تلك
الجهات انما خلقها الاستعمار وليس العرب أنفسهم تجار رقيق
كما يحاول البعض ان يشوه سمعتهم وارجو ان اكون قد اجبت عن
سؤال الاستاذ المالى .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيح

الاستاذ محمد ابي زهرة
استاذ الشريعة وعضو مجمع البحوث الإسلامية
جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

لا تنتظروا منى أن أتكلم بصوت مرتفع ، رنان ، كصوت الاستاذ
الدكتور صبحى الصالح ، لا تنتظروا ذلك لانه ليس فى طاقتى ،
ولانى كنت استاذاً للخطابة فى كلية اصول الدين وكنت اطلب
الخطباء بأن يتكلموا بصوت خفيض او قريب من أن يكون خفياً ، اذا
تكلموا فى العلم ، فالعلم دائماً يسرى الى النفوس من طريق هادى ،
وقور ، سليم .

كنت اريد ان اعلق اليوم على الاستاذ المحاضر فى تعريفه دار
الاسلام ودار الحرب ، ولكن كفانى مؤونة القول فى هذا الاستاذ

الدكتور أحمد الشرباصي وان كان لابد ان اتم كلمته فهو ما قرره
الفقهاء من ان دار الاسلام هي الدار التي يبقى فيها الدمى بحكم
الامان الاول ، يعنى الدمى يبقى فى الجزائر بحكم ما أعطاه الصحابة
والتابعون له من امان ، فاذا غير هذا الامان بأمان آخر تغيرت الدار
ولكن كل المسلمين يبقى بينهم الدميون بحكم الامان الاول ، فلا يمكن
ان يعدوا دار حرب أبدا .

كلمة ثانية قالها فى قوة ، وبيان شديد الاستاذ الدكتور صبحي
الصالح ، قال : الاجماع هو اجماع اكثر الامة لا كلها ، اقول له انه
فى كتاب « الاحكام » للآمدى ، ثلاثة أقوال :

القول الاول هو اجماع علماء الامة كلها وهو القول الاصلى الاصيل
والقول الثانى : اجماع الامة كلها ولا ينقض الاجماع خروج واحد
أو اثنين أو ثلاثة ولو كانوا من المجتهدين ، مجتهد والسنة .

والقول الثالث : هو ما قاله ، وهو اجماع الاكثرين وهو القول
الذى وهنه الآمدى وهنه العلماء أجمعون .

ولكن الأستاذ الجليل قال انه هو الاجماع ، لا اجماع الامة كلها
وأصر على ذلك اصرارا ، هذا ما اقتضى التنبيه اليه .

بقى ملاحظات على المحاضرة الاصيلية ، الجليلة للاستاذ الفاضل
صبحي الصالح ، وقد أمرنى السيد الوزير بأن أقسم هذه الملاحظات
قسمين ، وأنا رجل ممن يطيع ولا يناقر أمراءه ، فأقول من الملاحظات
ما أستطيع بيانه من غير أن تملوا ، فان وصلنا الى الكل شكرنا
لاميرنا ان سكت عنا ، وان وصلنا الى بعض الملاحظات فلکم الفضل على
كل حال ، وامارة ما يوجب السكوت ان تملوا وان تخرجوا ، فان لم
تملوا ولم تخرجوا فانى متكلم فى الموضوع .

ذكرت كلمات وأريد أن أوجه خطابى الى ابنائى الطلبة لانهم هم
الذين أخاف عليهم .

من الناس ناس يأخذون فقههم وآراءهم من كلمات تلتقط هنا
وهناك ، من غير ان يحصوا مدى هذه الكلمات . من ذلك مثلا انهم

يقولون عمر اسقط سهم (وهنا أشار السيد رئيس الجلسة الى الاستاذ المعقب بأن الوقت الباقي هو ثلاثة دقائق)

فأجابه فضيلة الشيخ الاستاذ : « يا بنى ، التحديد عندنا بنصف القول لا يجرس » مظلوم باشا ، فأخفى يا بنى جرسك قليلا ، قال أمير المؤمنين عمر اسقط سهم المؤلفة قلوبهم ، وقال ابو حامد الغزالي قرر ذلك وأقول : قضية المؤلفة قلوبهم ان طائفة اعطاها النبي على رأسها « الزبرقان بن بدر » و « الاقرع بن حابس » و « حسين بن زرارة » اعطاهم النبي من سهم المؤلفة قلوبهم ، ثم اعطاهم أبو بكر لان من سنته ألا يخالف من النبي قط ، جاء الفاروق عمر فوجدهم أولا أغنياء ، وثانيا اقوياء ، وثالثا الاسلام ليس فى حاجة اليهم ، فقال : لا أعطيكم • خبرونى يا ابنائى الطلبة أيعد قد اسقط السهم أم يعد لم يعط أشخاصا اعتقد انهم لا يستحقون ؟ فرق بين اسقاط السهم وان يلغى من كتاب الله الغاء ، وان لا يعطى أشخاصا ، أسقط عطاء أشخاص أم أسقط السهم ، معاذ الله ان يكون الفاروق عمر قد اسقط السهم ولو كان قد أسقطه ما عددنا له قولا •

(وهنا دق رئيس الجلسة الجرس فأجابه فضيلة الشيخ الاستاذ محمد ابو زهرة بابتسام : قلت يا مظلوم باشا أسكت !)

المسألة الثانية : قالوا انه أسقط حد السرقة فى عام المجاعة والتقط ذلك القائل التقاطا من بين أقوال الفقهاء •

القصة ان غلمان « حاطب بن أبى بلتعة » سرقوا ناقة وذبحوها ، وشووها ، وأكلوها ، فأوتى بهم عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فتحد شفرته ليقطع ايديهم جميعا ، ثم سألهم : لماذا سرقتم ؟ قالوا : لاننا كنا فى جوع شديد • فتمهل الفاروق ثم قال : اعلموا ان حاطب بن أبى بلتعة يجيع غلمانا ، ثم عفا عنهم وغرم حاطبا ثمن الناقة مرتين • خبرونى أيعد أسقط الحد أم وجد انه لا محل لتطبيقه ، فرق بين الاسقاط وألا يجد محلا للتطبيق •

القاضى اذا وجد ان القانون لا يسعفه فى قضية فلا يحكم بمقتضى ظاهره ، يعد أسقط القانون أم انه وجده لا ينطبق فى قضيته ؟

لا شك في هذا ، ولهذا أجمع الفقهاء على ان من سرق للجنون لا تقطع يده ، وقال الامام احمد : « ان من سرق في مجاعة طعاما لا تقطع يده » .

ننتقل الى قضية ثالثة وارجو ان يصبر لي جرس مظلوم باشا ، قال : ان عمر صادر أموالا وانتزعتها من غير ان يعوضها .

ما هذه المصادرة يا أبنائي الطلبة ؟ المسألة كما يأتي : تعلمون ويعلم كل من اطلع على الاحاديث ان النبي قال : « الناس شركاء في ثلاثة : الماء ، والكلأ ، والنار » ومعنى شركتهم في الكلأ وهي المرعى ، ان لكل انسان ان يرعى كما يشاء، لكن وجد انه لو انطلق الناس الى المراعى ، لتنازعوا واختلفوا فكان كل صاحب معا ممن يرعى ان يحصى جزءا ، وأقر ذلك عمر بدليل انه حمى لابل الصدقة جزءا من المراعى ، فعثمان حمى ، وعبد الرحمن بن عوف حمى ، والضعفاء من المؤمنين حموا ، فوجد عمر رضى الله عنه ان الاغنياء كعبد الرحمن بن عوف ، وكعثمان بن عفان حموا وما كان لهم ان يحموا و صادر ما حموا ما كان في ذلك ضرر ، فقال لصاحبه او لخازنه : ما تراه من حمى صاحب العنيزة والشويهة فلا تمسه لانه يجيء لى عياله نحن فى جوع . أما حمى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف فلهما مال .

اذا صادر حمى عبد الرحمن بن عوف وحمى عثمان بن عفان أيقال أنه صادر أموالا ؟ هم لم يملكوا الحمى انما أرادوا ان ينتفعوا بالشركة الطبيعية فى الكلأ ، فلكي لا ينازعوا قالوا : هذا لا يدخل عليه احد سوانا ، أملكوه ؟ لا واذن قول القائل انه صادر أموالهم بغير ان يدفع ثمننا ، هم حموها بغير ثمن دفعوه ، فبأى حق يدفع لهم أمير المؤمنين ثمنه ! لكن قيل ما دام قد صادر بغير ثمن اذن فتجوز مصادرة الاموال المملوكة بغير ثمن .

هذه أموال غير مملوكة لاحد لان الناس جميعا شركاء فيها فكيف يقال انه اخذها بغير ثمن ، أهم دفعوا ثمننا حتى يرد اليهم ؟ لا ، ولكن هكذا تكلم المتكلمون .

الطلاق الثلاث قال : ان الطلاق الثلاث كان فى عهد عمر يقع واحدة ، فقال لقد تعجلوا فى أمر لهم فيه أناة فأمضيناها ، حق ، لكن

ياسيدي الجليل وانت متخصص في كتب ابن القيم أما قرأت القول كله و ساق هذا الكلام ؟ لقد ساقه ليقول ان الطلاق ثلاث بلفظ الثلاث لا يقع الا واحدة وان القول بانه يقع ثلاثا اجتهاد لعمر ، واطلع ذلك الاجتهاد وراءه ظهريا ودعا الى ان يكون الطلاق الثلاث واحدة لو قرأ الكلام مضبوطا بعضه ببعضه لكان سليما . على اني اقول يهنيك ايها المتكلم الرنان .

ان ابن القيم لم يقل ذلك من عنده بل رواه مسلم عن ابن عباس ، كان الطلاق الثلاث في الكلمة الواحدة في عهد رسول الله وعهد أبي بكر وسنتين من عهد عمر يقع واحدة ، فقال : لقد تعجل الناس أمرا لهم فيه أناة فعجله عقوبة . لكن ما هو الطلاق الثلاث الذي أقره عمر لان الناس تتعجل أمرا فيه أناة . أذكر ان صديقنا المرحوم الاستاذ أحمد محمد شاكر كتب كتابا بعنوان « الطلاق في الاسلام » وأثبت بالسند الصحيح ان الطلاق الذي كان ثلاثا لم يكن (طلقك ثلاثا أو أنت طالق ثلاثا) لا ، بل كان الطلاق الذي وقعته عمر هو الطلاق المتعدد في مجلس واحد . كأن يقول لها أنت طالق ثم بعد مدة يقول: أنت طالق ، ثم بعد مدة يقول أنت طالق ، هذا هو الطلاق الذي قال فيه عمر : « لقد تعجلوا أمرا فيه أناة » أما الطلاق مرة أو مرتين أو ثلاثا فلا يمكن ان يقول عمر: انهم تعجلوا أمرا فيه أناة ، ولا يمكن ان يقال كقولهم أنت طالق ثلاثا .

حصل ان « ركانة » طلق امرأته « ألبتة » فقال له النبي : « أكان ذلك في مجلس واحد - قال : لا ، قال : انها واحدة » . ثم يقول الله « الطلاق مرتان ، فامسك بمعروف أو تسريح باحسان » .

أقول كان اجتهادا من عمر وكان اجتهادا في موضع النص اذا صح انه اجتهاد مخالف للنص ، فأنتي لنا ان نقول اننا نترك النص وتأخذ باجتهاد عمر . لقد قال ابن القيم (الذي يقدره ونحن نحمده - ويشير هنا الى الدكتور صبحي الصالح -) ان هذه فتوى من عمر ونص القرآن ونص الحديث على غير هذه الفتوى فلا تأخذ بفتوى عمر . قال متحمسا بصوت قوى رنان ان مالكا اجاز بالمصلحة ضرب المتهم ليقر .

أقول ان ذلك الرأى فى مذهب مالك ولا انكره ولا أقول ان مالكا
قاله ، أمنع ان يكون مالك هو قائل هذا الرأى ، وليس منعى لهذا
منعاً مجرداً كما يقول علماء البحث والمناظرة ، انما هو منع له سند
وذلك لان اخواننا المالكيين يعرفون ان الامام مالكا ضربه والى الحجاز
حتى خلعت ذراعه ، أتعلمون لماذا ضرب وعذب ذلك التعذيب الاثيم ؟

كان محمد النفس الزكية قد خرج على أبى جعفر المنصور فرد أبو
جعفر عليه بانه اخذ البيعة منه فقال : انه اخذها منى مكرها ، فامر
مالك بأن لا يفتى او يروى الحديث ليس لمستكره يمين . فمالك الجليل
أيرضى بأن لا يروى حديثاً لارضاء خليفة او أمير ؟ لا !

مالك اذن هو راوى حديث ليس لمستكره يمين وهو الذى عذب فى
سبيله وامتنع عن ألا يفتى به أو يقول به ، أتتصورون انه يجيء
ويقول : اضربوه حتى يقر . يقول ليس لمستكره يمين ثم يقول
اضربوه حتى يقر ! لا ، لا ، خبران متناقضان لا تقبل الا الصحيح
منهما وهو انه ليس لمستكره يمين وأقول كما قلت فى ليبيا انى لا
اعتقد وانكر ان مالكا قال هذا القول .

أنا أقول هذا الكلام لأبنائى الطلبة .

جاء وقال : تحديد النسل يجوز أن يكون فى اقليم دون اقليم ،
أقول وقلت مرارا وتعرضت للذى مرارا ، وما زلت أتعرض له ان
تحديد النسل حرام فى حرام ، اخترعه أعداء الاسلام اختراعاً ،
تعلمون ويعلم كل من درس العلوم الاوروبية انه فى آخر القرن
السابع جاء رجل قسيس اسمه « ملطس » - ملطسه الله فى نار
جهنم - وقال : العالم سيهلك بعد مائة سنة جوعاً وهو قسيس
انجليزى ، وجاء عالم كبير لا اريد ان أذكر اسمه حتى يتقدم لى علماء
الكيمياء والطبيعة والاجناس والانواع بالتجليد ، هو « درون »
الانجليزى قال : أصل الانواع من كذا الى كذا الى كذا - ويفرض
فروضاً - وقال : ان الانواع تولد بعضها من بعض ووضع قانوناً فى
هذه الفروض اسمه « تنازع البقاء وبقاء الاصلح » . يقول « ملطس » ،
العالم ضاق بأهله والمعاش ضاقت بالناس ، ويقول « درون » :

تنازع البقاء وبقاء الاصلح طبقوا النظريتين معا ، طبقوا قول القسيس وطبقوا قول من يدعى علما تجدون النتيجة ما يأتي:العالم تكاثر اذن يجب ان يبقى الاصلح واذن يجب ان يتحقق قانون تنازع البقاء وبقاء الاصلح واذن يجب ابادء الجنس الاسود ابتداء ، هذه هى نتيجة الموضوع .

الدعاية الآن الى تحديد النسل من أمريكا ومن اليهود وبعض الذين يتكلمون جاء من أمريكا واخذ يقول للدكتور احمد بدوى : أنا أتيت لهم بنظرية من النصوص القرآنية تفيد تحديد النسل ، فغمز بعينه الدكتور أحمد بدوى وقال له : انه يجلس معنا بعينيه (لا أريد أن أتكلم الا كلمتين اثنتين حتى يسكت جرس مظلوم باشا) .

قرر مجلس البحوث فى سنة 1965 م بالنسبة لتحديد النسل ما يأتى :

المبدأ الاول : (وأطالب ابنائى الطلبة بكتابتة) ان الاسلام يرغب فى الاكثار من النسل لان تكثير النسل يقوى الامة اجتماعيا واقتصاديا ، وحربيا ويربى فى الامة روح العزة والمناعة .

المبدأ الثانى : ان تنظيم النسل حق للزوجين دون غيرهما وليس لاحد ان يتدخل فيما بينهما ، وهما يستعملانه عند الضرورة ومسؤوليتهما عن الضرورة امام الله .

المبدأ الثالث : الاجهاض فى أى دور من أدوار الحمل حرام ، ويجب أن تعلم الامة ذلك ، وأقول قولى هذا وأشكر أولا السيد الوزير وأشكر الى حد ما أخانا « مظلوم باشا » وأحمد الله تعالى واستغفر الله لي ولكم.والسلام عليكم .

تَقْقِيحٌ

السيد مولود قارسم نيت بلقا سم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

سوف لا أطيل لان صوتي قد بچ وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم .

أقول فقط للاخوان هناك مثل معروف في اللغات الاوروبية ومع
الاسف لم يحضرنى مقابله في لغتنا وسألت فضيلة المفتي عما اذا
كان هناك تعبير لدينا فقال : « ليس لدينا هذا التعبير وهذه القاعدة
ليست لدينا ولكنها قاعدة صحيحة وتعجبيني نستطيع ان نضمها الى
أصولنا » وهذا التعبير الاوروبى معناه بالعربية « الاستثناء الذى
يؤكد صحة القاعدة » .

أظن أن الاستاذ الكبير شيخ الجميع أبا زهرة هو هذا الاستثناء
الذى يؤكد صحة القاعدة ، فأرجو منكم جميعا ألا تكون لديكم هذه
الحساسية وألا تقيسوا أنفسكم على الاستاذ أبى زهرة لا فقط من حيث
العلم ولكن من ناحية السن وأظن أن ليس فيما بيننا شخص فى سنه
وقد تجشم الصعاب ومتاعب السفر من بعيد - من القاهرة - وليس
من الذين يفكرون فى السياحة أو فى شىء من هذا - ولا أقصد طبعاً
أى أحد بهذا - وانما جاء ليفيد وقد استفدنا جميعاً ونشكره على
هذا ، وعندما أراد ان يصعد الى المنصة قال : انه يطلب هذا الاستثناء
وسوف لا يتدخل مرة اخرى بعد هذا ، ويريد ان يستفرغ كل شىء

فى هذا التدخل الاخير فقلت له : لا ، نود أن تتكرر تدخلاتكم ولكن فقط ان تراعوا الوقت المطلوب من الجميع والمقنن على الجميع • فوافقنا على هذا الاستثناء وأرجو ألا تتحسسوا كثيرا من هذا •
وشكرا مرة أخرى للاستاذ أبى زهرة •
والسلام عليكم •

تدخل

السيد مولود قاسم نيت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

الواقع اننى فى هذه الجلسات لم اكن اود ان اتكلم بقدر ما اسمع لاننى اعتقد ان الشباب يوافقنى فى ذلك جئت لتعلم الكثير من هذه الجلسات ، لا فقط فى المعلومات التى يدلى بها ولكن فى المشى العام للاجتماع ، واعتقد ان الشباب يوافقنى لو قلت اننا نتعلم الكثير لا من المعلومات فقط ولكن من ذلك الصراع الفكرى الذى يتشخص فى هذا التصادم الودى بين العلماء الاجلاء •

لكن أرانى فى بعض الاوقات مضطرا ان اخرج على هذه القاعدة وان اطلب الكلام ، وهذه من تلك المناسبات - فمثلا - أقول ذلك وأشكر اولا الاستاذ الدكتور احمد الشرباصى لانه فى الحقيقة قال ما كان يخالفنى ، واننى والله آسف ، لماذا ؟ لاننى ربما يتخيل البعض اننى آخذ هذا الموقف لاننى انا الاسود ، الزنجى ، ذو الشعر المجعد والانف المغطس ، والبشرة القاتمة لكن الحقيقة ايها السادة اننى أتكلم بروح الاسلام وبالايمان ، وحبا للاسلام وغيره على مستقبل هذه الامة
الاسلامية •

الحقيقة أيها السادة اننى معجب بمحاضرة الاخ الاستاذ أحمد حماني ، فالجزء الذى استمعت اليه من هذه المحاضرة متسم ببعده النظر وبالغوص فى أعماق المشاكل ، وبالمحاولة الجريئة ان يظهر لنا الوجه الحقيقي لفترة من الفترات التى مر بها العالم الاسلامى فى يوم من الايام حتى ولم يكن الواقع ، لكن الذى لاحظته انه لو كان هناك تعديل بسيط فكان العنوان « العالم الاسلامى العربى » ، لكان كفى ، لكن لما كان العالم الاسلامى فشبهتني تنتعش لاننى أرى اننى سأكلم أو سيدلى الى بمعلومات خاصة بالعالم الاسلامى ككل ، والحقيقة ان هناك غزوا فكريا مركزا علينا نحن المسلمين ونحن ضحية هذا الغزو، من طرف نحن المسلمون غير العرب يوحى الينا بأساليب صهيونية استعمارية ان الاسلام انما هو تسلط لتفكر العربى على العالم الثالث لا اكثر من ذلك ولا اقل .

ومن ناحية أخرى اخواننا العرب يوحى اليهم ان الاسلام دينهم فقط وان من واجبهم ان يطابقوا بين الاسلام والعربية وانهم كلما تكلموا عن الاسلام يجب ان يحصروا كلامهم على محيط العالم العربى فقلت هذا غزو فكرى نحن كلنا ضحايا له . يجب علينا اذن ان نصل الى بعض الحقائق .

يا اخوتى العرب ان لكم مكانة عظيمة فى قلبى لكننى مضطر ان أقولها ، وأظن ان اكبر دليل على اننى احب العرب هو تكلمى لغة العرب ولو كانت لهجتى ركيكة لكننى حاولت ، واعتقد اننا لو بحثنا فى المحيط العربى عن يتكلم لغة من افريقيا او من اندونيسيا او الباكستان لرأينا أنها نادرة أو لا شيء .

الحقيقة اننى مضطر ان اشير الى بعض الاشياء .

أولا : اننا لو أخذنا العالم العربى اليوم على واقعه لرأينا ان هذا العالم لا يمثل لا الدولة الاولى ولا الثانية ولا حتى الدولة الثالثة فى العالم الاسلامى ، اندونيسيا اكبر دولة اسلامية ، واطن بعدها تتجه الانظار الى باكستان قبل الانفصال وبعد هذا هنالك دول كثيرة ومن بينها نيجيريا ، فاذا حاول اخواننا العرب فى هذه الظروف ان يعربوا الاسلام - واسمحوا لى على كلمة تعريب الاسلام وقصصى هو ان

يجعلوا الاسلام حاجة العرب فقط - فاطنهم في ذلك يخدمون
الصهيونية والاستعمار ويجعلنا نحن المسلمين غير العرب ان لم يكن
لنا وعى يجعلنا ضحايا للدعايات الصهيونية والاستعمارية فأرجوكم
الا نضطر في كل وقت ان نغنى نفس الاغنية، واکرز ايضا لم يكن
بودى ابدا ان اتدخل في المناقشات هذه المرة لاننى فعلا أعيش فى
صراع فكرى رهيب ، وهذا يحتم على ان اعيش مع الافكار ، ومع
كيفية التعبير عن هذه الافكار ، وان اعيش مع الرجال الذين
يشخصون هذه الافكار عندما يتصادمون ، وهذا يطلب منى نوعا من
التنبه لا ثرثرة • وشكرا • والسلام عليكم •

تَعْقِيبٌ الدكتور عبّاس مدني

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
وامام المرسلين :

اخواني الكرام :

اسمحوا لى اولا ان اتقدم بشكر للاستاذ الفاضل الشيخ احمد
حماني على هذا المجهود العظيم الذى بدا فى محاضراته • كما اتقدم
له بالاستئذان لاتقدم بتعقيب يسير اريد فقط ان ابرز فيه نقطتين
اساسيتين واعتقد انهما اهم ما يمكن ان يركز فى مثل هذا الموضوع •

النقطة الاولى : تتعلق بالجانب التطبيقي للشريعة الاسلامية فى
مختلف الاقطار الاسلامية ، ما هو السر الذى جعل شريعتنا السمحة
تترشح من مكانها التطبيقي الجملي ، سواء اكان هذا فى مستوى
السلطة او التنفيذ او فى مستوى المجتمع ؟

النقطة الثانية : هناك ظاهرة بدت في مجتمعاتنا اليوم ولا اعتقد ان هناك مجتمعا يشذ عنها حتى تلك المجتمعات التي نسميها بالاقليات الاسلامية وهي الثنائية التي توجد بين الشريعة الاسلامية وبين الشريعة الوضعية والاحكام الوضعية ، واشكر اخي الكريم السيد الفاضل الذي كان قد ابرز مشكلة الصراع ، هذا الصراع الذي يوجد بين الاسلام كشريعة وكواقع اجتماعي وبين مختلف الاتجاهات الفكرية والايديولوجية التي تريد وتأبى الا ان يكون لها الحكم والنفوذ في العالم .

فيما اعتقد ان هذه المشكلة الى حد بعيد تعبر عن الواقع الاسلامي في كل مكان ، هذا الواقع الذي يعكس ما نعيشه من الصراع - كما يقول الاخ - هناك متشككون من يرجعون الضعف والقصور الى الاسلام ، وهناك آخرون يرجعون هذا الى عوامل أخرى ومهما يكن ففيما اعتقد، انه من الواجب علينا في هذه الملتقيات التي تضم نخبة كبيرة من الشباب ، يجب ان نجنح قليلا الى الجانب العملي ، الجانب التطبيقي أكثر مما نميل الى الجانب الاكاديمي ، التجريدي العام .
ولذلك اقترح ان يخصص لهذه النقطة ولهذه المسألة وقت للدراسة والخروج بأراء ، بل بحلول يتبناها كل واحد منا ، ونعمل على تحقيقها في ميدان حياتنا .
هذا ما أردت ان أقوله بهذه المناسبة واشكركم جميعا والسلام عليكم .

تَقْيِيْب

الأستاذ الجليل الميئوي

رئيس تحرير مجلة جوه الإسلام - تونس -

أيها الاخوة الاعزاء ، أحييكم بتحية الاسلام المباركة ، السلام عليكم ورحمة الله .

بعد شكرى الجزيل للاخ المحاضر على ما بذله من مجهود وما وفق
اليه من ايضاح وشرح ، أرى أن أتعرض الى مسألة لمح اليها الماحا أو
تلميحا وهى باللغة الاهمية ، مسألة الاجتهاد هذه ذكرت وقال ان باب
الاجتهاد لم يغلّق وهو مفتوح كلنا يشاطره هذه العقيدة ، وهذا
الايمان المدعوم بالحجج التى لا تقبل نقاشا ولا جدلا ، فالرسول صلى
الله عليه وسلم بارك قول الصحابى الذى قال له : فان لم تجد من
كتاب الله ومن سنة رسوله قال : أجتهد رأيى فقال صلى الله عليه
وسلم : الحمد لله الذى وفق رسول الله ليحكم بإيرضى الله .

هذه حقيقة ثابتة والاسلام كما تعلمون أيها السادة ، يواكب
العصور والازمنة والتقدمات البشرية ، فمن هذه الناحية لابد ان يكون
متجددا ، ولا بد ان يكون قابلا لان يدخل الفكر والاجتهاد والاستنباط
فيه ، والآيات القرآنية مليئة بذلك ، لكن المهم فى الامر هو ان مسألة
الاجتهاد هذه ، التى الهم العلماء بالقول باغلاقها فى ظروف التمزق ،
والتفرق ، والابتعاد ، وعبث السلاطين ، هى للعصمة وللحفظ الذى
أراده ربنا لهذا الدين ، فلو ان باب الاجتهاد بقى فى القرون الوسطى
مفتوحا وبقى الناس يعتقدون انه مفتوحا لاصبحت الامة الاسلامية
أمما ، ولوقع العبث بالاسلام ، فمن حكمة الله ومن الرأفة بنا وبديننا
ان قال الناس تلك المقالة فى ذلك الوقت المعين ، واليوم لما تقاربت
البلدان ولما مهدت وسائل الثقافة رجع علماء المسلمين الى القول
بالاجماع بأن خرافة غلق باب الاجتهاد هى خرافة ، لكن المهم ان كثيرا
من الناس يخيل اليهم ان فتح باب الاجتهاد معناه ان كل شخص له
مواهب وذكاء ، أو له شهادات فى ميادين اخرى او له بعض نفوذ
او ما يشبه ذلك ، قد فتح فى وجهه باب الاجتهاد ولهذا فسيصبح
يقول فى الاسلام بما يشاء ، ويحكم رأيه .

هذا فى الحقيقة خطر لا يقل عن الخطر الاول ، فاذا تكلمنا عن
الاجتهاد لابد ان ننص بكل تأكيد على أن باب الاجتهاد المفتوح والذى
سيبقى مفتوحا انما هو لمن توفرت فيهم شروط الاجتهاد ، وأول شروط
الاجتهاد الالتزام بتطبيق الدين ، والايمان به ، والعمل بشرائعه ، ثم
ايضا الاحاطة بالكتاب والسنة ، وبالناسخ والمنسوخ ، وبكل هذه

الاشياء فليس من الممكن ان يأتى طبيب ويقول : لى ذكاء والمالم استطيع ان أدلى برأى فى الهندسة ويقدم لنا أمثلة عمارة نسكن تحتها ، كل الناس يقولون انه مجنون ويزيد ان يلعب بمصائر الناس ، والامر بالمثل اذا قال المهندس استطيع ان اجرى عملية جراحية ، وادعى انه طبيب ، فلا يسلم احد جسده اليه .

الا هذا الاسلام الذى يخيل للجاهلين به انه شىء بسيط وسهل فى حين اننا نرى علماءنا الابرار قضاوا زهرة حياتهم كلها ، بل وشيخوختهم وكهولتهم فى تعلم هذا الدين ، أو فى اخذ نصيب منه فما ازدادوا تقدما فيه الا وازدادوا شعورا بالجهل .

فالدين الاسلامى شىء واسع وله اختصاص ، ولاهله وحدهم الحق فى أن يدلوا بأرائهم فى مثل هذه الامور التى تجد للمسلمين وسوف نجد لديهم حلولا لكل المضلات ، وربنا عندما يقول : « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » انما تنصرف أول ما تنصرف لعلماء الدين قبل سواهم ، والاسلام ايها الاخوة وايها الابناء ، هو دين الحياة ، وهو الدين المتفجر ، وهو الدين الذى يكفل لهذه الامة كل ما تتوق اليه ، وكل ما يحقق لها اللهاق بمن سبقها فى كل ميادين الحياة . فهناك خرافة تروج فى اوساط الشباب هو ان هذا الدين يكفى ان يكون عقيدة ، أو نظام حياة بين الانسان وربّه ، أو أن يعدنا لليوم الآخر ، الاسلام اشمل من ذلك وأوسع ، انه دين يسع الحياة كلها ويشملها من جميع جوانبها فقد ادلى برأيه فى كل ميدان : فى الاقتصاد ، فى الاجتماع ، فى العلوم ، فى المصطلحات ، ، فى اخراج خيرات الارض ، فى كل مجال من مجالات الحياة فأولئك الذين يريدون ان يفصلوا بين الدين والدولة ، أو بين الدين وسياسة المجتمع ، هم أناس يريدون ان يقولوا فى الاسلام ما قيل فى المسيحية ، وما المسيحية الا مقدمة للاسلام وما هى الا شريعة لاهوتية تعرضت الى اشياء محدودة وضيقة ، أما الاسلام فهو شريعة الله الوارثة وهو الشامل ، وهو الذى تكفل بكل حاجيات الانسان ، فيجب ان يكون ديننا دينا ودولة ، ودين حياة وآخرة ، ودين تنظيم ، وعلينا ان نطمئن لهذا وما على علمائنا الابرار الا ان يخرجوا من قواعتهم والا ان يقدموا

الاسلام براقا ، جميلا ، يتشربه كل من يراه ويتذوقه كل من يسمعه
وآئذ يمكننا ان نرى هذا الشباب يسبقنا الى تطبيق الاسلام لا الى
النظر فيه فحسب لانه دواء لكل آلامنا ، ولاننا لم نصل مبتغانا ولن
نقضى على التخلف الذى نعانيه الا بالعودة الصادقة الى الاسلام قولا
وعملا ، وديننا ودنيا ، ونظام حياة ودولة . ما لنا نفر من الاسلام ومن
تطبيق أحكامه ؟ أنخاف من كلمة الرجعية ؟ أفى الاسلام ما يضر ؟ انه
الكمال المطلق وانه شريعة الله فلا نجاح لنا الا بالعودة اليه عودة
صادقة موفقة ، حكومات وشعوبا والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيحٌ الأستاذ محمد البورقادي - المغرب -

حضرات الاساتذة الكرام ،
اخواني الطلبة ،

كنت لا اريد ان أتكلم ولا أتدخل فى موضوعات علمية، هنا
اختصاصيون فيها ولكنى كنت عندما اقرأ عنوان محاضرة انتظر ان
أعرف واقع التشريع الاسلامى والمراحل التى قطعها فى العالم ، لاننى
لا اتفق مع من يسمى العالم الاسلامى ويحدد الحدود للعالم الاسلامى ،
لاننى وكلنا نعتقد ان الاسلام دين العالم ودليلى قول الله سبحانه
وتعالى على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم : « يا ايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا » وقوله : « اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » فمعنى هذا ان كل
تشريع وكل قانون قبل الاسلام اصبح لاغيا بالنسبة لكل انسان
موجود على ظهر البسيطة .

لقد شرع الله الاسلام ، الدين الاسلامى هو النظام الكامل للعالم ، هو التشريع العالمى ، ليس تشريعا لطائفة ولا لبيض ولا لاسود ، لا لعربى ولا لعجمى ، وفى القرن العشرين سمعنا من يقول: تعريب الاسلام ، يا أخى ليس تعريبا للاسلام ، ان الاسلام دين العالم ، لقد ارتضينا الاسلام ديننا فيجب علينا حكومات وشعوبا ان نحتكم الى الاسلام ولا يجوز أبدا ان نحكم بغير الاسلام ، لقد ضيعنا الاسلام وضيعنا ما أمرنا الله به اننا خلفاء لمحمد فى تبليغ الدعوة الاسلامية لكل الناس اينما كانوا ، نسمع، هل نطبق النظام الاسلامى ؟ كيف نطبق هذا النظام الاسلامى ؟ ما هى البرامج التى اعدناها للتنظيم وللتطبيق ؟ هل نطبقه فوراً او نطبقه تدريجياً ؟ نحن أمة مسلمة ابتلينا بالاستعمار - طبعاً - ولم يستشرنا هل يطبق علينا برامجهم فوراً أو تدريجياً ، فجاء واخذ تشريعنا فى معاملتنا وطبق تشريعه ، الآن اصبحت شعوبنا الاسلامية مستقلة فواجبنا : حكومات وشعوبا ان نطبق الاسلام وكفى ، والطريقة تاتى من بعد ، القوانين مقننة ، فما وافق الاسلام سرنا معه وما خالف الاسلام عدنا الى النسخ واخذنا نصوصاً ولنا خبراء وعلماء أجلاء اختصاصيين فى الموضوع . أهم عاجزون فى اعداد هذه القوانين ؟ وتغيير القوانين المقننة ، المسطورة، المكتوبة فى كل البلاد الاسلامية ؟ لا أعلم قبل الاسلام ان هناك شريعة من السماء للعالم ، لقد سمعنا محاضراً اليوم قال : ان اليهودية فيها تشريع شخصى ينظم العلاقات الشخصية ، وسمعنا ان المسيحية جاءت لاصلاح هذا التنظيم الشخصى وسمعنا استاذنا ابو زهرة قال : كان قبل الاسلام القانون الرومانى فقط ، ونعلم ان هناك قانونا اقتصاديا « قانون هامورابى » الذى جاء الاسلام وحرمه لان قانون هامورابى نظام اقتصادى ربوى ، لماذا لا نترك هذه الانظمة الوضعية ونطبق ما أمرنا الله به فوراً وبدون تخطيط ؟ لماذا نخطط ما نظمه الله ؟ اذا نظرنا الى الاسلام نجده فى العبادات منظماً وفى المعاملات منظماً ، فلماذا هذه التساؤلات ، اذا قبلنا الاسلام كدين ، مثلاً اذا انتسبت الى النظام الشيوعى هل يمكننى ان اتحدث داخل البلاد الشيوعية فى شىء خارج عن الشيوعية ، اذا تحدثت وأنا فى روسيا شيوعى أسجن وربما

أقتل ، واذا تحدثت ضد « ماو تسي تونغ » Mao Tse Tong في
الصين وضد الكتاب الاحمر « Le Livre Rouge » ربما
سأقتل ، ونحن نتساءل كيف نطبق القانون الاسلامي فاذا كنا مقتنعين
بان الاسلام دين الحق واننا لسنا مهزومين من الداخل فهزيمتنا في
داخلنا ، نحن لا نريد أن نطبق الاسلام .

كان لي تعليق ولكن الوقت ضاق ، فمعدرة والى فرصة أخرى .

تَقْيِيْبٌ

الاستاذ عبد الرحمن شيبان

مفتش عام بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي
وعضوا لمجلس الإسلامي الاعلى - الجزائر -

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واهل آله
وصحبه أجمعين .

كلمتي تتناول نقطتين - النقطة الاولى هي الاخيرة التي تعرض لها
أخي وزميلي الاستاذ عبد الحميد بن آشنهو ، على حسب ما فهمت انه
يرى ان فتح باب الاجتهاد ربما فيه جنسية ، وهنا اخالفه مخالفة
صريحة وعنيفة في آن واحد لاني سبق لي - ولا أريد ان اقوم بدعائية
لشخصي - في سنة 1948 م - وليسمح لي الاخ الوزير الذي يحرص ان
نؤرخ بالتاريخ الهجري - كتبت مقالا في جريدة البصائر عنسوانه
« الاسلام شريعة الجهاد والاجتهاد » معنى ذلك ان الشعوب الاسلامية
لا يرجى ان تجتهد الا اذا كانت في صحة ، وقوة ، ومناعة ، تجعلها
تجاهد ، قلت ذلك يوم وقع الصراع الاول بين الصهيونية وبين العالم
العربي بصفة ضيقة وبين الاسلام كما أفهمه أنا بوجه عام .

والذين افتسوا بخلق باب الاجتهاد او دعوا له هم الذين كانوا
أغلقوا باب الجهاد ، و ارادوا بخلق هذا الباب المحافظة على الاسلام ،
النية حسنة ولكن الشعوب الاسلامية اذا لم تفتح باب الاجتهاد فهي
تعرض شريعته للاهمال ، فالناس لا ينتظرون فاما ان يجدوا تشريعا
يعملون به واما ان يقتبسوا ويعملوا بتشريع آخر .

والذين دعوا في الماضي الى ترك الجهاد كثيرا ما استدلوا وفي كثير
من الاحيان يستشهدون استشهادات باطلة بمثل قوله تعالى : «ولا تلقوا
بأيديكم الى التهلكة » فكل محاولة للمقاومة ، وللجهاد ، تعتبر في نظر
هؤلاء تعريضا للشعب والمجتمعات للهلاك ، فهم يتركون الجهاد خوفا
من ان يعرضوا الشعوب للهلاك والدمار . وما درى هؤلاء ان ترك
الجهاد هو نفسه الخطر ، وقد دلت التجربة الاخيرة على أن الجهاد فيه
النجاة ، فثورة نوفمبر 1954 م التي بينها وبين كلمة 1948 سنوات
قليلة لما أقدم الشعب الجزائري على الجهاد والكفاح حصل على التحرر
والاستقلال والحمد لله .

اذن الاجتهاد والجهاد صنوان يمشيان جنبا الى جنب فلا يمكن
للشريعة الاسلامية ان تزدهر الا اذا واصلنا هذا الباب وهو الاجتهاد .
الكلمة الثانية تتناول محاضرة الاخ الزميل الاستاذ احمد حماني
وفي تعليقي على محاضرتة قد اخالف بعض من تناولوا الكلمة قبلي من
المعقبين الافاضل الذين اجلهم ، وخاصة الدكتور احمد الشرباصي
أتأسف اذا اعلنت انني اخالفه في فهمه أو في تقديره للمحاضرة .

فأرى ان محاضرة الاستاذ احمد حماني محاضرة مناضلة وملتزمة لا
بالمعنى الرخيص لكلمة الالتزام والنضال بل بالمعنى الشريف لهذه
الكلمة ، فنحن أجمعنا في الايام الماضية على حقائق استطيع ان الخصها
ولو في صورة سؤال وجواب ، المجتمعات او الانظمة التي لا تعمل
بالاسلام نظاما شاملا للحياة ما حكم الاسلام فيها ؟ أقل ما يقال فيها
انها أنظمة فاسقة ان لم تكن أنظمة ومجتمعات كافرة . أظن ان هذه
حقيقة متفقين عليها .

السؤال الثاني هو : الشعوب الاسلامية في الوقت الحاضر هل
تعمل بهذه الانظمة الاسلامية ؟ عموما - ولكل قاعدة استثناء - وهذه

جميع مجتمعاتنا الاسلامية من الشرق الى الغرب لا تلتزم العمل بالاسلام نظام حياة . اذن نحن قررنا ان من لم يعمل بالاسلام بحكم الاسلام « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» من ناحية نقرر هذا ، اقول ان من لم يعمل بالاسلام فردا كان او مجتمعا او نظاما فهو فاسق ، ومن ناحية اخرى نقرر ايضا بحسب ما استمعنا اليه من محاضرات الاخوان السابقين ان المجتمعات الاسلامية قليل منها من يعمل بالنظام الاسلامي وبالتشريع الاسلامي .

اذن اذا اردنا الا ينطبق علينا قول ماركس وهو قال عن العلماء والفلاسفة - ولست متخصصا في دراسة ماركس ولا اريد ان اتخصص في دراسته - ان الفلاسفة اكثر ما يستطيعون فعله هو ان يفلسفوا الوجود وان يؤولوا الوجود والعالم ، اما ان يغيروا العالم فهم عن ذلك عاجزون ، في حين ان الحاجة الى تغيير العالم اكثر من الحاجة الى تأويله وتفسيره حتى لا يقال عنا هذا بل يقال عنا ما قاله ربنا الكريم ، والذي هو شعار ملتقانا « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » نجيب ماركس واتباعه باننا لسنا في حاجة الى قول هذا الفيلسوف الملحد بل نحن لنا من اسلامنا ما يجعلنا نسير ونواصل مسيرتنا على هدى وبصيرة من امرنا ، والله تعالى يقول : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » فليس العلماء الذين يغيرون المجتمعات والوجود بل الشعوب بما فيها العلماء اذا ارادوا فارادتهم من ارادة الله .

أريد ان أختتم هذا التعقيب بهذه الملاحظة ، أرى ان محاضرة الزميل حماني ايجابية لاكثر من اعتبار فان لم يكن لها من الايجابية سوى هذا الاعتبار الذي أقوله في آخر كلمتي وهو ان كل مجتمع او كل نظام لا يطبق الاسلام شريعة ومنهاجا في الحياة ، لا في الصلاة والزواج ، وهو قادر على ذلك أقل ما يقال فيه انه مجتمع لا اسلامي انه « دارغيرداراسلام » واعتقد ان احسن شعار يرفعه ملتقانا هذا هو ان نقول : علينا أن نبادر الى العمل بالتفكير الاسلامي حتى يسود حياتنا كلها ولا يقتصر فقط على جانب الاحوال الشخصية .

اذن بكلمة جامعة أعتقد وأريد ان تعتقدوا معي بان كلمة الاستاذ
أحمد حماني التي نقلها عن أئمة كبار ان لم تكن موافقة لتدقيقات
الاستاذ الاكبر محمد أبي زهرة فهي تتفق والهدف الذي نرمى اليه
جميعا وهو اننا نشرع في دعوة مجتمعاتنا الى ان تعمل بهذا الاسلام
قريبا ان شاء الله .

والسلام عليكم .

ندخل

المفتي مولود قاسم نيت بلقاسم
وزير التعليم الاصيل والشؤون الدينية

سالني الآن في المر بعض الاساتذة عن طلبهم التعليق اين هو
وماذا صار به الخ . . نؤكد لهم فقط ونوضح بأنه لا يضيع أي طلب
تعليق وكل شيء سنعود اليه ، وناقش هذه المحاضرة الجديدة ثم نعود
الى المتبقى الاقدم فالاقدم حتى نلحق بالركب وما دام الكثير من
الاخوان هنا كل منهم يريد ان يجعل من نفسه استثناء ، لماذا هذه
الانانية البغيضة التي قتلت الامة الاسلامية ؟ ولماذا هذه الانانية التي
قتلت الامم وقتلت أمتنا ، سبب من الاسباب الكبيرة التي قتلت هذه
الامة ، قلنا هناك استثناء واحد يؤكد صحة القاعدة هو الاستاذ الكبير
أبو زهرة لما ذكرناه من الاسباب .

والسلام .

قصيد

الأستاذ القاضي عبد الله الشامي
مستشار بوزارة العدل (اليمن الشمالية)

فسلام الشعر ، وسلام القرآن ، وكلام عثمان ثلاثة تلتقى وإذا بقي
من الوقت شيء فربما أحلق مع ذا النورين ومع الشيخ محمد عبده
بلحيته التي تكلم عنها عثمان .

من القصيدة ما يتعلق بموضوع الوحدة ولما سمعت ذا النورين
الافغانى وعن الوحدة وعن الشيخ محمد اخذت من القصيدة بيتا
استهل به وأضعه كأنه عنوان للقصيدة هذا البيت :
- وعزتنا فى وحدة لا يشوبها رياء ولا يوهى قواها متاجر -
أما القصيدة فهى هكذا :

للشرع تبنى القناطر
لقاء سيبنى المسلمون غراسه
أبى وزو انك اليوم نجمة
تشير اليها من بلادى جبالها
تشير بحمد لابن مدين أنه
الى أرضها الشما الركاب توافدت
عرى الشرع شدت بالصلاة واحكمه
فان أهمل لم يبق الا التناثر
ويمضى عليها بالشعوب الاكابر
فيا جبدا ما مهدته الجزائر
اليك باكبار تشير الحواضر
ومن عدن صنعا تشير العشائر
بإبطال هذا القطر حقا يفاخر
بكل عليم للعلوم مسامر
فان أهمل لم يبق الا التناثر

ففي الحديث ان عرى الشرع ستتحل واحدة فواحدة اولها الحكم
وآخرها الصلاة .

وغاياتنا احياء شرعة احمد
بتطبيقه في الامس عز جنابنا
هو الصرح والايمان اس ثباته
فمزق شمل المسلمين واصبحوا
وليس كهول اليوم يا قوم انه
فالجولان شرم الشيخ سيناء غزه
اف توالت المحن ؟

تولت الى كف اليهود برغمنا
ولم يغن عنا ألف رأس وجمعنا
بطولاتنا في الجومل ضجيجها
فيا قادة الاسلام حكما وحكمة
اعيدوا الى شرع القران نفوذه
فيه العدل والاحسان والخير والهدى
فما كان جيش العرب ينقص عدة
ولكن فقدان العزيمة (نقصه)
فلن تنفعن دبابية وقذائف
له زود القران نفسا وفكرة
فربوا على القران قادة عصرنا
شباب تقي طامح متوثب
رضى الله مهواهم وتطبيق شرعه
ترى فيهم الدنيا شباب محمد
فهم في الوغى أسد وفي السلم صنع
شباب اذا نادى الجهاد فانهم
هنا وبهذا الملتقى اليوم رمزهم
بهم يزدهى في الملتقى اليوم جمعنا
وعزتنا في وحدة لا يشوبها رياء
والسلام عليكم .

تعقيب

الدكتور أحمد الحوفي

من رئاسة تحرير مجلة منبر الإسلام .
ورئيس لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،
وعضو لجنة الخبراء بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،
وعضو مجمع اللغة العربية ، وأستاذ ورئيس قسم الأدب
العربي بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة :

ليس من غرضي أن أعقب على المحاضرة نفسها ، ولكنه حز في نفسي
بل جرح قلبي ان أخا شقيقا هنا من مالى نسب الى العرب أنهم يتعالون
على غير العرب نسب الى العرب المسلمين انهم يتعالون على المسلمين من
غير العرب وأقسم لكم غير حانث ان هذه الفكرة التي جالت بنفسه
والتي عبر عنها قد جرحت قلبي جرحا عميقا ، وبودي ان يكون الاخ
حاضرا هنا ليسمعني . شكرا .

الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة تنفي هذا
نفيا وتنهى عنه نهيا وأنتم جميعا تسمعون وتعرفون قوله تعالى :
« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » لم يقل سبحانه وتعالى
« جعلناكم شعوبا وقبائل ليتعالى بعضكم على بعض » وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتتنافروا ولتتعادوا ولم يقل ان اكرمكم عند الله اكثركم
بياضا ولا اطولكم قامة ولا اغزركم مالا وانما قال : « ان اكرمكم عند
الله اتقاكم » - والنبي عليه الصلاة والسلام نهى نهيا جازما عن مثل
هذا التفاخر فلا مجال له في خلق المسلم .

(ثم توقف عن الكلام اكتفاء بما قال لانه تعقيب على تعقيب)

فَقِيحٌ

الدكتور محمد معروف الدوابي
رئيس حكومة سابق ومُستشار بالديوان الملكي
المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله ، كلمتى التى سجلتها كالعادة اذكر دائما نقطة واحدة وهى مسجلة لدى الرئاسة المحترمة وتلك تتصل بموضوع الاجتهاد لكثرة ما دار حوله البحث وما كنت أريد ، وقد سبقنى بعض العلماء وتكلموا به ولكنه تكرر مرارا واسمح لنفسي ان ألقى كلمة موجزة عسى ان تكون الجامعة ما بين الرايين الذى فتسح باب الاجتهاد هو رسول الله «ص» حينما اذن لمعاذ بن جبل وأقره على الاجتهاد فالذى فتحه رسول الله (ص) لا يمكن لاحد من بعده ان يغلقه خاصة والنوازل فى خلال الاربعة عشر قرنا كثيرة ولم يعد هنالك فى الامكان زيادة آية ولا زيادة حديث ففى أقل الاعتبارات قد تكون هنالك نصوص غامضة فيدخل هنالك الاجتهاد التفسيري وقد تكون الحوادث لا ذكر لها أصلا فلا بد لها من الاجتهاد ، ولا اعتقد ان الاجتهاد ضمن هذه الحدود يمكن لاحد بعد رسول الله (ص) ان يغلقه بشكل من الاشكال فالاجتهاد اذا مفتوح للجواب على الحاجات الجديدة وعلى النصوص التى تصبح واضحة ولكنها لبعض النوازل غامضة فلا بد من العلماء من ان يجتهدوا ويوضحوا فيما اذا كان هذا النص قد أصبح غامضا بالنسبة للنازلة الجديدة أو لا وان هذه النازلة التى سكتت عنها النصوص ما هو بالاستنباط حكم الشرع الاسلامى فيها فهذا ماض ولا اعتقد ان سادتنا العلماء هم فى خلاف فى هذا الموضوع بقى ما

سمى بالاجتهاد المطلق وانه اغلق منذ القرن الرابع (4) هنالك فرقان
يا سادة بين انشاء الحكم ، فانشاء الحكم فعله رسول الله (ص) واذن
بالاجتهاد وبين الاخبار فالاخبار فيما اعتقد اذا اذن لي فضيلة استاذنا
الجليل الشيخ محمد أبو زهرة مربي هذه الاجيال الاسلامية واستاذها
ان الذين أغلقوا او أعلنوا غلق باب الاجتهاد لم يكونوا من اصحاب
السلطة ولا يدعونه وانما هو من قبيل الحكم الاخبارى لانه من عرف
الاجتهاد المطلق وشروطه وعظمته وعرف عظمة الائمة المجتهدين الذين
سبقوه لم يجرا هو نفسه على ان يدخل نفسه في هذا الباب فالعلماء
عندما قالوا : أغلق باب الاجتهاد لان الائمة الذين خرجوا بعد مالك
وبعد أبي حنيفة وبعد الشافعى وبعد احمد بن حنبل وبعد جعفر
الصادق وبعد الامام زيد وغيرهم من الائمة كلهم ، وهم على عظمتهم
ممن تعرفون في مختلف المذاهب هم أنفسهم لم يجروا بعد ان
عرفوا عظمة ائمتهم ان يقولوا : انهم مجتهدون فوق اجتهادات
اساتذتهم ولكنهم انضموا الى المجتهدين اساتذتهم . ففي رأى الذين
قالوا : أغلق باب الاجتهاد هو من باب تقرير الامر الواقع انه لم يعد
هنالك أحد يعلن نفسه انه مجتهد مطلق واذا اخذنا بهذا التفسير لا
يبقى عندئذ هنالك من خلاف بين الذين يقولون اغلق باب الاجتهاد
وهو من قبيل الاخبار الواقع وبالفعل لم يعد احد يجرا ليضع كتفه
الى كتف الامام مالك وجعفر الصادق وأبي حنيفة وانما مع عظمتهم
ابن تيمية مثلاً، انضموا الى المذاهب الاخرى وكلما ارتفع شأن الرجل
في العلم تواضع في الاعلان عن نفسه وانضم الى غيره منذ القرن الرابع
ومنذ ان غاب المجتهدون المطلقون لم يجرا احد فمن قال : أغلق فهو
من قبيل الاخبار وليس من قبيل الانشاء لان الانشاء انشاء رسول
الله (ص) ولا يمكن لاحد بعده ان يملخه بكلمة انشائية بمعنى انه
يحرمه ولكنهم قالوا : أغلق بمعنى انه لم يعد هنالك من يدخل .
والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب
الأستاذ أحمد سحنون
رئيس قسم التعليم العالي بوزارة التربية الوطنية
- المغرب -

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد طال العهد بيني وبين محاضرة الاستاذ حماني وقد كنت طلبت الكلمة لأوضح بعض النقاط التي مضت في محاضراته والتي أشير إليها في التعقيب ومن هذه النقاط مسألة الاجتهاد التي تحدث عنها الدكتور الدواليبي قبلي ، أيها الاخوان الطلبة .

لقد خلقنا أيضا من مشكلة الاجتهاد قضية وهي لا قضية مطلقا فالاجتهاد مصدر من مصادر التشريع الاسلامي وما أغلق مطلقا ولا يمكن ان يفتح حتى نجعل نحن منه الآن قضية تأخذ لنا وقتا طويلا ، حتى يدرك البعض منا بان المشكلة فيها خلاف هل اغلق او لم يفتح اننا نقف حتى نحقق هل هو مغلق او لا ، ثم نبدأ في تشريعنا فالآن نحن امام تشريع موجود عندنا كتاب الله وسنة رسوله والقياس والاجماع والاجتهاد فلنبدأ اولا بتطبيق ما هو منصوص من احكام الله سبحانه وتعالى ثم بعد ذلك نفكر في القضايا الجديدة التي ليس فيها حكم وليس فيها نص وهي التي نبحث لها عن حكم بواسطة الاجتهاد عندما تتوفر شروط الاجتهاد التي حددها العلماء فاذا ليست هناك قضية مطروحة للاجتهاد انما هناك القضية المطروحة ان نبدأ وان نشرع من الآن في تطبيق احكام الله المنصوصة .

قضية ثانية طرحت هنا وهي قضية الكفر وهي مسألة دقيقة جدا وغير واضحة لقد قيل مرارا وتكرارا : وهو قول الله تعالى : ان « من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون، وهم الفاسقون، وهم الظالمون » لكن ينبغي ان نحدد معنى الكفر هنا حتى لا نخسرج ونحن قد علق باذهاننا اننا جميعا كافرون لان بعض الاخسوان قال : اننا كافرون حاكمين ومحكومين لاننا لا نحكم كتاب الله، المسألة دقيقة جدا فهناك تفريق بين الكفر العملي والكفر الاعتقادي والمراد بالكفر هنا الكفر العملي لا الكفر الاعتقادي ككفر تارك الصلاة مثلا في قوله (ص): « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » ليس المراد به في الاعتقاد وانما الكفر في العمل اما الكافر حقا فهو الذي يجحد التشريع ويقول ان هذا التشريع غير صحيح او غير صالح او غير مقبول اما الذي لا يعمل به فهو مجرد عاص ترك حكما من احكام الله سبحانه وتعالى وانبه اخواني الطلبة الى ان هذا الموضوع قد فصله وبينه ووضحه الامام الشيخ الكبير رحمة الله عليه عبد الحميد بن باديس في محاضراته وهي مجموعة في كتاب طبعته وزارة الاوقاف والشؤون الدينية وأرجو من اخواني الطلبة ان يراجعوا الموضوع فيه فهو مدقق ومحقق حتى يكونوا على بينة من معنى كفر من لم يحكم بما انزل الله او كفر من ترك الصلاة .

مسألة ثالثة طرحت هنا وهي قضية الزواج بالاجنبيات ، حقيقة ان هناك آية تقول بحلية زواج المسلم من الكتابية ولكنها تقول : « والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم » ثم قد قال العلماء هنا موقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه من هذه القضية حتى لا تبقى بنات المسلمين عرضة للضياع ثم ان الاسلام حرم زواج المسلمة بالكتابي لماذا ؟

قال العلماء : للرجل قوامة على المرأة وللرجل سلطة على المرأة فهو يستطيع ان يؤثر عليها وان يؤثر على سلوكها وان يؤثر على اعتقادها لذلك نهى الاسلام عن زواج المسلمة بالكتابي . اليوم ايها الاخوان انعكس الامر وهي الحقيقة، أصبحت المرأة هي التي لها القوامة على الرجل وهي المسيطرة والمتسلطة والمتعسفة فقد انعكست الآية ونحن

نعلم قاعدة أصولية ان الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما لذلك وجب على المسلمين ان يمنعوا زواج المسلم من الكتائية مع بقاء حكم الله قائما ومن هذه القضية ندخل الى القضية تتعلق بها وهي مسألة المهور .

بعض العلماء هنا قال : ان مسألة المهور غير محددة واستدلوا بقضية عمر مع المرأة لا لا يا سادة القرآن لم يحدد مهرا ، اسـمـعوا الآيـة : « وآتيتم اجداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا تأخذونه بهتانا واثما مبينا » هذه الآية تؤكد ان للمرأة الحرية الكاملة فى التصرف فى مالها وليس فيه تحديد للمهر مطلقا ولذلك كان موقف الرسول (ص) مع الرجل حيث قال له : « التمس ولو خاتما من حديد » ولو كان القرآن قد حدد بقنطار من الذهب لما استطاع الرسول (ص) ان يقول للرجل : « التمس ولو خاتما من حديد » ، فهو مشكل اجتماعى ليس فيه تحديد فى الاسلام بل يجب ان يحدد طبقا لحوالنا الاجتماعية الحالية واذ نحن وقفنا موقفا سليما من المهر فسنستطيع ان نقضى على الزواج بالاجنبيات وليتنبه المسلمون والمسلمات لهذا .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيْبٌ

السيد مولود قاسم ناي بلقا بهم
وزير التعليم الأصيل والشؤون الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

أظن أننا طلبنا بالحاح والحاح من حضرة الاساتذة ان يكونوا قدوة للطلبة
قدوة في البقاء في اطار النظام الذي وضعناه لأنفسنا جميعا قدوة ، والا
فسوف لا نخرج من هذا الملتقى بشيء مفيد للامة الاسلامية المسكينة .
أود أن أقول للاستاذ الذي طلب التعليق على الاستاذ جيري . ان
جيري لم يلق محاضراته بعد . قلنا انه ليس هناك تعليق على تعليق ،
والا وقع هناك دور وتسلسل ، تعليق على تعليق وتعليق على تعليق .
وسوف لا نخرج . أنا شخصيا مستعد ان نبقى هنا شهرين كاملين
اذا كنتم مستعدين كلكم فانا مستعد . ولكن فالرجاء البقاء في حدود
النظام الذي فرضناه على انفسنا النظام ، النظام ، النظام ، فذلك
بالنسبة للاخوان الطلبة ، فسحنا لهم المجال ليناقشوا ولكن كنا نظن
انهم بشبابهم وانهم بحياتهم في هذا العصر اذا كان الشيوخ اذا كان
بعض الكبار لا يزالون يعيشون بالعقلية القديمة ، كما يقال ، أى عقلية
عصور التأخر وعصور الركود والجمود التي لا تزال مع الاسف لا يزال
الكثير منا يحمل رواسب منها فاذا كان في بعض الشيوخ شيء من
هذا ففي الشباب ما كنا ننتظر ان يكون هذا . ألحنا وألحنا على
حضرات الاساتذة ان يبقوا في الاطار واذا بطالب يصعد الى هنا ليعود
بنا الى الفوضى ، فوضى الخروج عن الموضوع ، السؤال كان على
محاضرة الاستاذ حماني ، فتركنا لك المجال لتعقب على محاضرة
الاستاذ حماني ، لا غير . .

سنكون صارمين كل الصرامة ، سنستعمل الشدة ، سنستعمل العنف فى فرض احترام هذا النظام ، ويؤسفنى مرة أخرى ان أعود الى هنا ونتكلم فى البديهيات وأخوف ما أخافه ان نبقى هكذا الى الاخير ونحن ننبه الى هذه البديهيات • لا أدرى لم هذا ؟ هل هناك قصد لدى البعض لاجباط صدق النوايا لدى الكثير من الاخوان فى انجاح ما يقصده ، ما نقصده انجاحه ، وهو جمع الكلمة لدى المسلمين؟! وهناك فوضى فى الافكار تجمعت وتركزت هذه المرة لسبب لا يعلمه الا الله • لماذا ؟ لماذا فى الملتقيات الماضية لم يحدث هذا؟! لم يحدث الا فى هذا ، ونحن فى اليوم السابع ، لماذا هذا؟! لا أدرى !

ما السر فى ذلك ؟ سبحان الله العظيم • تكرر ، وتكرر ، وتكرر ، المحاضرة تبقى فى الاطار ويصعد استاذ ويقول : فلان قال ••• مع ان هذا فلان لم يتكلم بعد ، او فلان علق ويريد ان يعلق على معلق الرجاء ، الرجاء شئ من الفهم ، الرجاء شئ من الفطنة ، على الاقل السكوت ، فمن سكت يفيد الجميع •

تَقْيِيْبٌ السَّيِّحُ بِمُحَاجِّ بَكِيْرٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ وَالصَّلٰةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى
رَسُوْلِ اللّٰهِ •
سَيِّدَاتِيْ ، سَادَتِيْ ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ جَمِيْعًا وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ •

كثيرا ما يتساءل عن المسؤولية في تطبيق الشريعة الاسلامية ، من
المسؤول على ذلك ، الشعب أم الحكومة ؟

بل بالاحرى ، من المسؤول على واقع الشريعة اليوم في العالم
الاسلامي ؟

اننى أرى ان كلا الطرفين مسؤول وكل في نطاق عمله ، أما الذى
يقول : ان الشعب وحده مسؤول فهذا خطأ فالله سبحانه وتعالى قد
سن حدودا لا ينفذها الا أصحاب الحكم وذلك فى نظر الشريعة
الاسلامية هي الخلافة الاسلامية او الامامة .

كيف تريدون أيها المسلمون ان يسلم الناس وبينهم المجرمون ؟
تركوا هكذا لا تطبق عليهم حدود الله السارق يسرق والقاتل يقتل
والزانى يزنى حتى ان الحكومات الاسلامية تركت دور البغاء ، ان
الشعب والسلطة هما المسؤولان على واقع الشريعة اليوم فى العالم
الاسلامي فاذا أردنا ان نغير الحال يجب ان نغير من أنفسنا ومن نظرتنا
الى الله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

والسلام عليكم .

ردّ الأستاذ أحمد حنّان على الأستاذة المعقّبين

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على محمد النبي الكريم
أيها الاخوة الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله :

انى أشكر جميع الاخوان الذين عقّبوا على محاضرتى ، وأعلن اننى
قد استفدت كثيرا من تعقيباتهم . وانى لا أستطيع ان اتبجح كل ما
قيل ، فقد أثنى بعضهم وعلق آخرون على محاضرات سابقة ، وناقشوا
رجالها أو المعقّبين عليها ، والتزم آخرون موضوع محاضرتى وسأجيب
بقدر ما يسمح الوقت :

أشكر الدكتور العلامة صبحى الصالح على تدخله ، وألاحظ انه
عرف الاجماع بما ينكر ولا يعرف عند علماء الاصول اذ قال : « هو
اتفاق أكثر المجتهدين لا كلهم بطبيعة الحال . . . » فالمعلوم عند علماء
أصول الفقه ان « الاجماع عبارة عن اتفاق جملة (جميع) أهل الحل
والعقد من امة محمد فى عصر من العصور على حكم واقعة من
الوقائع » ، كما عرفه الآمدى ، وقال الغزالى : « الاجماع من الاكثر
ليس بحجة على الاقل » ، وان « المعتمد عندنا ان العصمة انما تثبت
للأمة بكليتها ، وليس هذا اجماع الجميع بل هو مختلف فيه ، والله
يقول : « وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله » وقد ذكر الغزالى
انه اذا خالف واحد او اثنان لم ينعقد الاجماع دونه . وانه لو كان فى
الامة غائب « - وهو من أهل الاجتهاد - لا ينعقد الاجماع بدونه »
الخ ثم ان هذا الاقل من المجتهدين - على فرض الاخذ بما

قال الدكتور - اما ان يكون معارضا ، قد أعلن رأيه فلا اجماع مع اعلان الخلاف ، واما ان يكون ساكتا ، فيكون الاجماع - على فرض وقوعه - سكوتيا ، وقد اختلف في حجيته ، وفي كونه اجماعا فهو اجماع وحجة عند بعضهم كأبي علي الجبائي من المعتزلة بشرط انقراض العصر وليس باجماع ولا حجة عند الاكثرين ومنهم الشافعي ووضح علم أصول الفقه قال الغزالي : « اذا أفتى بعض الصحابة بفتوى وسكت الآخرون لم ينعقد الاجماع ، ولا ينسب الى ساكت قول ، وقال قوم : « اذا انتشر وسكتوا تم الاجماع ، وشرط قوم انقراض العصر ، وقال قوم هو حجة وليس باجماع » . ثم قال الغزالي : « والمختار انه ليس باجماع ولا حجة » وقال في مكان آخر : « لا نسلم ثبوت الاجماع بسكوتهم لا سيما في محل الاجتهاد » وانما لم يعتبروا السكوت قولا لاحتمال ان يكون الساكت موافقا أو انه لما يجتهد في تلك المسألة ، او انه في ترو وتفكير وارتياح وقت يعلن فيه قوله او انه اعتبر قول القائل اجتهادا وعنده ان كل مجتهد مصيب ، أو انه هاب القائل وخشيه فمع هذه الاحتمالات وغيرها لا يعتبر سكوته قولا .

ولقد انتقد الدكتور استشهادي بالآية « واذا جاءهم أمر من الامن او الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » في شأن الاجماع ، وزعم انه غير وارد بشأن الاجماع ، لا من قريب ولا من بعيد ، وان موضوع الاجماع يكون بعيدا كل الابتعاد عما يرتبط بشخص الرسول الخ .

ولو كان الدكتور متتبعا للكلام جيدا لعلم اننى سقت هذه الآية استشهادا - من الاستاذ الامام محمد عبده في تفسير المنار - يبين اولى الامر أو أهل الحل والعقد ومن هم ؟ ويقول رحمه الله انهم لا يحضرون في علماء الشريعة من أمثال اساتذتنا الازهرين ، والزيتونيين والقرويين وأمثالهم ممن عكفوا على دراسة علوم الشريعة ، لان الامر - واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف - الذى يتباحثون فيه ويتشاورون ويستنبطون ، قد يكون شرعيا وقد يكون حربيا او سلما ، أمنا أو خوفا . وفي ذلك ما لا يعرفه الازهريون ولا الزيتونيين ولا القرويون ولا غيرهم ممن قصروا حياتهم على طلب العلم ، ولم يتخرجوا

من المدارس العسكرية • ويؤيد مذهب الاستاذ محمد عبده رحمه الله ان الصحابة - واجماعهم حجة عند جميع أهل المذاهب - لم يكونوا كلهم فقهاء في الشريعة كفقهاء علي بن أبي طالب وعمر ، وأبي بكر وعثمان ، وزيد ، ومعاذ وأبي ، وأبي موسى ، وعائشة وأم سلمة ، وابن عباس ، ولكن كان فيهم فقهاء الحرب أمثال خالد ، وعمرو ، والنعمان بن مقرن ، وشرحبيل ، وغيرهم وكان الاجماع لا ينعقد الا منهم جميعا ، فالآية التي استشهدت بها كانت لاستنباط من هم أولوا الامر ، وقد استنبط منها الاستاذ الامام «من هم اولوا الامر» للاجماع نفسه ، لان علماء الاصول عندما يذكرون المجمعين يذكرون انهم أولوا الامر وأهل الحل والعقد • ولقد استشار محمد (ص) أصحابه في الامن والخوف • ويقول الاستاذ ان الرسول ليس معه اجتهاد ، ولا اجماع او كما قال • ان الآية واردة في معرض التنديد بالذين يرجفون في المدينة وينشرون الاقوال كما يسمعونها فيبثون البلبلة ويتسببون في « انهيار معنوي » بفعلهم والآية ترشد الامة الى ما ينبغي عمله ، وهو رد المسائل و « الامور » الى ذوى العلم بها لينظروا ويجتهدوا ويجمعوا او يستنبطوا • وهذا في كل عصر من عصورنا فقد بينت آية أخرى كيفية الوصول الى العلم : الرد الى كتاب الله وسنة رسول الله • وقد استشار الرسول (ص) أصحابه في الامن والخوف ، يوم بدر ، وأحد ، والحديبية تعليما لهم واتبع ما اجمعوا عليه او ما قررت اغليبيتهم • ولم يكونوا يدلون برأيهم او يبدونه اذا علموا ان في موضوعه وحيا كما تبين ذلك قصة الحباب بن المنذر رضى الله عنه يوم بدر اذ لم يدل برأيه حتى أعلمه الرسول انه الرأي والحرب والمكيدة • اما في الحلال والحرام والعبادات واصول الدين من المعتقدات فلا اجتهاد فيها ولا استشارة •

واما ما اعلنه الدكتور من « ان الاجماع لن يكون حديثا ، وليست بنا حاجة الى ان نجمع على شيء الآن » ، فانه رأى غريب من الدكتور الجريء ، انه رأى يعطل اصلا من اصول التشريع ، ويفلق بابا من ابواب النظر للامة ، والعمل لمصالحها • ومع ذلك فليس هذا الرأي جديدا فقد ذهب الى مثله بعض القدماء فادعوا انه لا اجماع الا اجماع الصحابة •

قال الآمدي « اجماع أهل آل عصر حجة خلافا لداود وشيعته من أهل الظاهر ولا حمد في إحدى الروايتين عنه » وحسبى مثل ذلك الغزالي ثم قال « وهو فاسد لان الأدلة الثلاثة على كون الاجماع حجة أعنى الكتاب والسنة والعقل (القياس) لا تفرق بين عصر وعصر » وقال الآمدي كل واحد منها (الأدلة) لا يفرق بين عصر وعصر ، بل هو متناول لأهل كل عصر حسب تناوله لأهل عصر الصحابة فكان اجماع أهل كل عصر حجة » .

فليس الاجماع مختصا بما وقع من اجماع الرعيل الاول الذين كانوا قريبي عهد من النبوة . ولكن المحجة البيضاء من كتاب الله وسنة رسول الله ما تزال فينا ، فذلك عهد النبوة الينا . وشكرا للدكتور على اجتهاده .

أما القاضي المجاهد فشكرا له على عواطفه الكريمة ، وأعلن له اننى مسلم يعتز بعروبته سواء جاء اجداده مع الفاتحين ، أو من بعدهم ، أو صحت نسبة كتامة وصنهاجة الى اليمن فيكونون جاءوا من قبلهم ولكنه يؤمن بقوله (ص) : « من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، فلا يفتر بالنسب العربى ان ثبت ، ولا يستنكف من البربرى ان صح ، وكلهم من آدم ، وآدم من تراب » .

وتكلم الدكتور الصديق محمد الامين فأخذ على اننى مثل غيرى لم أتعرض الى كيفية الرجوع الى الشريعة الاسلامية ، ثم تحدث فى الموضوع بما يراه وعرض ثلاثة آراء :

(1) ان نهىء اولاً المجتمع لكى يتقبل الاحكام الشرعية ثم نطبق الشريعة ، وهو رأى غير مقبول فى نظرى لا من الناحية الفقهية ولا من الناحية العملية .

(2) التدرج فى الرجوع ، بان نرجع شيئاً فشيئاً ، وهذا رأى غير مقبول أيضاً من الناحيتين .

(3) رأى الثالث ان يعلن البلد الذى يكون جادا فى الرجوع انه سيطبق الشريعة الاسلامية كاملة فوراً . وهو يؤيد هذا رأى . وانى لأشكر الدكتور على ما بسطه ، واعتذر ان الوقت المحدد لم يكن

ليتسع لبيان ذلك ، والعنوان لا يقتضيه « واقع التشريع اليوم في العالم الاسلامي » فالواجب بيان هذا الواقع الاليم ، وعلى المجتمعين ان يقترحوا الدواء . ان تطبيق الشريعة يكون حيث الايمان بها كاملا ، وحيث الاذعان بها تاما . ولا يصعب على مؤمن مفردا ولا على جماعة مؤمنة ، تؤمن بالله حقا ، وتدعن اذعانا كاملا ان تطبق احكامها ، فقد كان الافراد يأتون النبي (ص) ويعلنون له أنهم جاءوا لينفذ فيهم حكم الله وهم يعلمون انه قد يكون الموت . وكانت الجماعة المؤمنة لا تتردد في تنفيذ حكم الله . وكما كان ذلك في القديم وعلى عهد النبي والصحابة والتابعين ومن بعدهم من الحكام والجماعات اثناء عصور المسلمين ، كان في الحديث ، كما هو موجود الى اليوم في بعض اقطار المسلمين كالسعودية . وقد وجد ذلك في جبال الجزائر أيام الثورة الجزائرية ، حيث كانت تطبق أحكام الشريعة وحرمت الخمر بتاتا ، وقتل الزناة بحكم الزنا او التعزير ، وقطع دابر المفسدين .

وأشكر الدكتور الجبابي وأؤكد له ان باب الاجتهاد لم يغلّق ، ولن يغلّق واذا كان هناك من أغلقه في المشرق فان اجدادنا في المغرب أبوا ذلك ، وقد سمعتم ما ذكره الشاطبي من انه مفتوح الى يوم القيامة ، وان كثيرا من علمائنا أعلنوا انهم مجتهدون او أعلن لهم معاصروهم ومن بعدهم أنهم من المجتهدين ، ولم ينكر عليهم احد . وقد ذكر المقرئ جد صاحب نفع الطيب في ترجمة ابني الامام أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى اللذين عاشا في القرن الثامن الهجري انهما « كانا ينهبان الى الاجتهاد ويتركان التقليد لما صار لهما من الصيت بالمشرق . وقال ابن مرزوق عن ناصر الدين المشدالي « وصل شيخنا ابو علي درجة الاجتهاد » .

وليس معنى هذا ان لكل واحد ان يدعى الاجتهاد ، ولكن اذا اجتمعت فيه الشروط وتوفرت الدواعي فلا مانع ان يكون في الآخرين مجتهدون كما كان في الاولين .

اما الدكتور احمد الشرباصي فأنى اشكره كثيرا ، وأعلن له اننى سأضيف اسمه الكريم الى قائمة مشائخي في رواية الحديث : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » ، وان كان

مقطوعا . وقد بذل لي نصحا أن أعدل عنوان المحاضرة - وأنا أعلن له اننى مستعد أن أقبل منه القول اذا كان حقيقة نصحا ، لأن من شأن المؤمن أن ينتصحا اذا نصح . ويبذل النصح لمن رأى انه فى حاجة الى نصح ، ومن نصحى لاستاذنا الكريم ان يتجنب رواية الحديث او قراءة القرآن اذا أراد ان يهجو أحدا او يهاجم أو يسخر منه ، فقد يفتنه ، ويكون سببا فى فتنته .

يريد الاستاذ الكريم ان تكتب الناس حسب تخطيطه هو ، وتفكيره وفهمه ، لا حسب ما يفهمون ويفكرون ويخططون لانفسهم ، وانى لأحمد الله انه رأى ان محاضرتى تستحق عنوان « محاسن الاسلام » . ولكنى أقول له : ان محاضرتى فى موضوعها ، وتحت عنوانها ، وهى جديدة به وتستحقه . ولو انتبه جيد الانتباه منذ البداية والاعلان عنها من رئيس الجلسة الى نهايتها لعلم أنها تنطبق تمام الانطباق على العنوان ، ولولا ضيق الوقت لبرهنت له على ذلك فليراجع ذلك ان شاء . لقد أراد ان يلزمنى بتخطيط يراه هو ، يدخل فى الموضوع كثيرا مما لا يوجبه على العنوان ، ولو فعلته لثار على بحق . وزعم اننا واقعون فى خطأ كبير فى تصورنا للعالم الاسلامى منذ بدأ الملتقى الى الآن لاننا نتكلم عن جزء ضئيل لا يشمل - حتى كامل البلاد العربية لاننا أهملنا الجنوب ، والخليج العربى بالذات ، كما لم نحفل بايران والافغان والباكستان والقارة السمراء قلبها وغربها وجنوبها وفيها دول كثيرة اسلامية ومعظمها مصاب بحكم أقلية نصرانية ، وهناك أقليات اسلامية فى بلاد كثيرة لم نتعرض لها فى قليل أو كثير الى آخر ما جاء فى عتابه . ولا شك ان الدكتور متجنن فى مثل هذا الكلام ، فلقد تكلمت فى مطلع الكلام ان واقع المسلمين فى جميع بلادهم اليوم انهم يحكمون بغير ما انزل الله ، ويرتضون القوانين الوضعية الا فى الجزيرة العربية ، ألا يشمل هذا كل العالم الاسلامى ؟ ولقد ذكرت انهم كانوا يحكمون بما انزل الله الى ان غزتهم القوانين الوضعية ابتداء من الغزو الاستعمارى اثناء القرن الماضى وان دولة الخلافة العثمانية - وهى غير عربية - حاولت ان تقنن الفقه الاسلامى فى الستينات من القرن التاسع عشر فوجدت مقاومة

من عظمى دول العرب آنذاك وهي مصر، وكانت هذه الدولة تبسط سلطانها على معظم البلاد الإسلامية غير المغرب الأقصى، وغير إيران والافغان والهند واندونيسيا والاحكام الإسلامية مطبقة فيها . وانما بدأ جنوح المسلمين وانحرافهم بالغزو الاستعماري الفكري في مصر والعسكري في الجزائر وافريقيا الغربية، ثم عم هذا الغزو كل شمال افريقيا بما فيها مصر وان النصرانية من برنامجها نحو معالم الاسلام واحكامه، ثم ذكرت مآل الحكم الإسلامي بتغلب الكماليين في تركيا، وناصرهم في غيرها . ولم يخطر ببالي أن أصبح مجرماً، جاهلياً في نظر الاخ اذا أهملت الكلام على وضعية الحكم في سيراليون، او سرنديب، لقد تكلمت باجتهاد وكما اعلم وكما يوجب على الوقت والنظام واني لأحب وطني الإسلامي سواء سكنه اسمرأ وأبيض أو أصفر ولا أثير الفتنة وسوء الظن بين المسلمين . ان ملتقى الجزائر يجمع علماء المسلمين ومفكريهم من كل جنس ولون ويكرم الجميع ، ويتيح الفرصة لكل واحد ان يشارك ويعرف اخوانه بآلام وطنه وآمال أمته ، وحال بلده ومثل هذا الاتهام وهذه الاثارة شيء غريب .

وقد ختم الدكتور الجليل كلمته برجاء حار الا نتوسع في اصدار الاحكام الواسعة الفضفاضة وجعلني ممن يفعلون ذلك ونسب الى انني قلت « ان دول الاسلام اليوم لا تعد دار اسلام ! » . ولو كان الاستاذ الجليل يستمع جيداً للمحاضرة ويتتبع باهتمام ما يقال لما اخذ على هذه الكلمة ، وتقول على ما لم أقل . حقا لقد جاءت هذه الكلمة في المحاضرة أثناء الكلام على فتوى صدرت من الاستاذ الامام محمد رشيد رضا رحمه الله ، فقد ورد سؤال من الهند على الاستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية فأحاله الى صاحب المنار ليجيب عنه ، وكان السؤال عن القاضى المسلم في الهند : « هل يجوز له ان يحكم بالقوانين الوضعية الانجليزية ؟ » فأجاب محمد رشيد رضا بما بسطته في المحاضرة وهو مبسوط في تفسير المنار . وقد فرق الاستاذ بين الامة التي يطبق عليها القوانين الوضعية وبين القاضى الذي يطبق هذه القوانين ، وبين الامير الذي يأمر بهذه القوانين التي فيها نسخ وابطال لحكم الله . ثم قال ما فحواه « انه ليعسر جدا ان نعتقد ان

مؤمننا يؤمن بالله ورسوله ويدعن لاحكام الله ورسوله ان يغير احكام الله ، ثم قال « ان المسلمين يجب عليهم ان يلزموا امثال هؤلاء الحكام الذين يغيرون احكام الله ، ان يجبروهم على ابطال ما سنوه وما غيروه وما ابطلوه فان استطاعوا ان يفعلوا ذلك فيها ، والا فالظاهر « ان الدار لا تعتبر دار اسلام » هذا من كلام الاستاذ رشيد رضا ، وقد اطلع عليه الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية واقره . فهل هو حكم واسع فضفاض ؟ واذا رجعنا الى تعريف ائمة الاسلام لـ « دار الاسلام » وهى « كل البلاد التى تقع فى محيط سلطان الاسلام ويسمى رئيسها خليفة الاسلام او الامام الاعظم ، وهو الذى يقيم احكام الاسلام وحدوده ويحمى دعوة الاسلام ، ويقيم شعائر الاسلام » علمنا ان السيد محمد رشيد رضا رحمه الله ، على الحق فى قوله : اذا كان الحاكم يأمر بغير ما انزل الله ويغير القوانين الى الحكم بغير ما انزل الله فالظاهر ان الدار لا تعد دار اسلام . وحينئذ فلها حكم آخر لأن الحدود الشرعية لا تنفذ فى غير دار الاسلام ، بل تعطل ، وذلك اذا ارتحل المسلمون الى دار الحرب فى الغزو ، وقصة بسز بن اوطاة فى تعطيله الحدود بدار الحرب معروفة اقره عليها الصحابة . وتوصل الاستاذ محمد رشيد الى ان الهند ليست بدار اسلام آنئذ ، ونقلت قوله موضعا مبينا ثم زدت كلمة واحدة :

« وانه لحزى للمسلمين المعاصرين ، ان يعيشوا فى دار الاسلام ، ولا تعتبر دارهم دار اسلام » . والكلام واضح جدا يا مولانا انه لا يجوز ان نسكت ، وان نقنع انفسنا بتعريف جديد أحدثتموه لدار الاسلام ولا يساعدكم عليه احد ، بان « دار الاسلام هى من كانت فيها اكثرية مسلمة حتى ولو فرطت فى جانب من الاحكام . . » لقد كان المسلمون يعيشون بمكة قبل الهجرة ولم تكن دار اسلام لان احكام الاسلام كانت فيها معطلة . ولما هاجر المسلمون الى المدينة كانت دار اسلام لان الاحكام كانت فيها نافذة ولم تكن المدينة خالصة للمسلمين بل كان فيها معهم اليهود والمشركون والمنافقون ، فدار الاسلام يكون فيها الامام الذى يقيم للمسلمين احكام الاسلام وشعائره ، لا الذى يعطله وينسخه ويبطل جميع احكامه كما فعل

الكمالين واضرابهم وقالوا بصريح العبارة « نحن لا نكفون » وانه لغريب ان يصدر من استاذ مثلكم ان الجهر بالحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أولى الامر ليس من باب الانصاف ، وانما هو من باب الاعتساف .

وأوجه كلمة الى الاستاذ حسين سراج ان المحاضرة كانت مقيدة بعنوان واقع التشريع اليوم ، ومع ذلك فقد ذكرت باجمال ان الحكم كان في الجزائر للشريعة الاسلامية ، وان القضاء كان محترما من الامراء والحكام ، والقضاة يحكمون بما انزل الله ، وان ذلك استمر الى عام 1841 م أى بعد II سنة من نزول الاستعمار ثم بدأت الضربات تتوالى والاعتداءات تتكرر الى سنة 1959 .

وما كنت أود ان يكتفى استاذنا أبو زهرة بما قال غيره عن دار الاسلام ، وقد كان في سعة أفقه وشجاعته ما ينير الطريق أكثر أمام الجيل الصاعد .

أما الاستاذ الكريم سيدى محمد جبرى فانى اذكره بأن الاسلام لا يعترف بتفوق الاجناس ، وأفضلية الالوان ، ومزية الصور فالناس كلهم من آدم وآدم من تراب ، « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » - و « ان الله لا ينظر الى صوركم ، ولكن الى قلوبكم وأعمالكم » وقد كان بلال عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اكرم من الحارث بن هشام وسعيد مخزوم ومن سهيل بن عمرو خطيب قريش وقد كتف سيف الله خالد ابن الوليد سيد القادة بعمامته بعد ان فتح الشام والعراق بسيفه ، فلا ينبغي ان يخالج مسلما نقص بسبب لونه او افتخار به . وما كان يجول بخاطري - وانا اكتب المحاضرة اننى سأفهم احدا اننى سأسئء الى اخوانى واعزائى المسلمين من غير العرب اذا لم أتكلم عليهم . والحقيقة ان فى المحاضرة كلاما مجملا يشمل جميع المسلمين ، وانهم اليوم كادوا يجمعون على الاعراض عن استعمال الاحكام القرآنية وتكلمت عن محاولات دولة الخلافة تقنين النصوص الفقهية منذ سنة 1868 م وانها كانت حتى سقوط الخلافة بعد الثورة الكمالية تنفذ الاحكام الفقهية . وان القوانين الوضعية انما بدأت غزونا بعد احتلال الجزائر بأحدى عشرة سنة فى الجزائر ، وبدأت الغزو الفكرى فى مصر

فى زمن قريب من ذلك • وقد اشرت الى مقال هانوتو وفيه تكلم على غزو المسلمين فى شمال افريقيا وقلب افريقيا السوداء وان المقصود من ذلك السيطرة على الاسلام ولا اخجل اذا اعترفت اننى اجهل الوضع الحالى فى دول افريقيا المسلمة ، ولكنى اعلم ان هناك صراعا بين انصار الشريعة والقوانين الوضعية فى كل بلد اسلامى من جاكارتا حتى المحيط الاطلسى • ان اعتزاز العرب بعروبتهم ليس فيه اذى مساس بغيرهم من المسلمين وانهم ليؤثرونهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة • وليس فى ذلك اى تعزب عن الجاهلية انهم يحبون بلالا ، وسلمان ، وصهيبا كما يحبون يوسف بن تاشفين ، وابن ارسلان ، وكافورا ، وصلاح الدين ، وقد ولوهم الملك والسلطان فى بلادهم ، ويحبون محمد الفاتح وجمال الدين كما يحبون كل حر ابنى كريم من المجاهدين المعاصرين وهم ابعد الناس عن الشعوبية والشعوبيين • ويعلمون انهم ليسوا شيئا بغير الاسلام ومعاودة اخوانهم المسلمين اجمعين وقد كانت قضية المؤامرة ضد وحدة نيجيريا قضية العرب اجمعين ، وكان موقفهم فيها موقف الفعالين لا القوالين ، وكل قضية اسلامية تجد العرب بجانبها • فليطمئن اخواننا ولنحذر حبائل الكائدين •

اما الاستاذ المستاوى فانى اوافقه على ان باب الاجتهاد انما يطرقه من هو اهل للاجتهاد ، قد توفرت فيه شروط من يرث النبى فى بيان الاحكام والتبليغ • وليس لاحد ان يجتهد لهدم الدين ونقض بنيانه ، وهذا قد بينته فى المحاضرة وفى بعض التعقيبات وشكرا له على التنبيه والايضاح •

وانى لاشكر اخى وزميلي الاستاذ الكريم عبد الرحمن شيبان كلمته التى ذكرتنى بطور من اطوار نضالنا ايام عتو الاستعمار وطغيانه ، فقد كنا ننال من العدو ونقول ونعمل ما يغيظ الكفار ويثيرهم ولا نبالى • « الاسلام شريعة الجهاد والاجتهاد » من روائع قلمه ، اعلنها يوم كان الاستعمار وأعوانه يرمون من يحاول فتح باب الاجتهاد بالمروق من الدين ، والكفر المبين ، ويشهرون كل أسلحة الفتك والتعذيب فى وجه من يجهر بكلمة « الجهاد » ويجعله مشروعا مدروسا

اذ كانوا يمنعون معنا رسميا تدريس باب الجهاد وكنا نكون الشوار
الاحرار فى حلقات الدروس من ابناء جبال اوراس وجرجرة وسلاسل
الاطلسين . لقد كنا نقتل فى النفوس كل معانى الضعف ونبنى فيها
معانى القوة ، ونعلن لهم « ان الجهاد والاجتهاد صنوان » .

وأشكر للزميل اشارته الى المعركة التى خضناها معا قبيل الملتقى
ضد القوانين الوضعية الاستعمارية التى حاولت ان تلبس لباسا
وطنيا وترجع الى الجزائر لتكون فى محاكمها الوطنية ، بدل القوانين
الاسلامية ، وقد كتبت المحاضرة وفى اذنى صيحات منكرة من ذلك
الميدان لقد تعودنا الصراحة ، ونحن مع الذين يحبونها من ابناء قومنا
ولا يهابونها فلا غش ولا خداع ولا جبن .

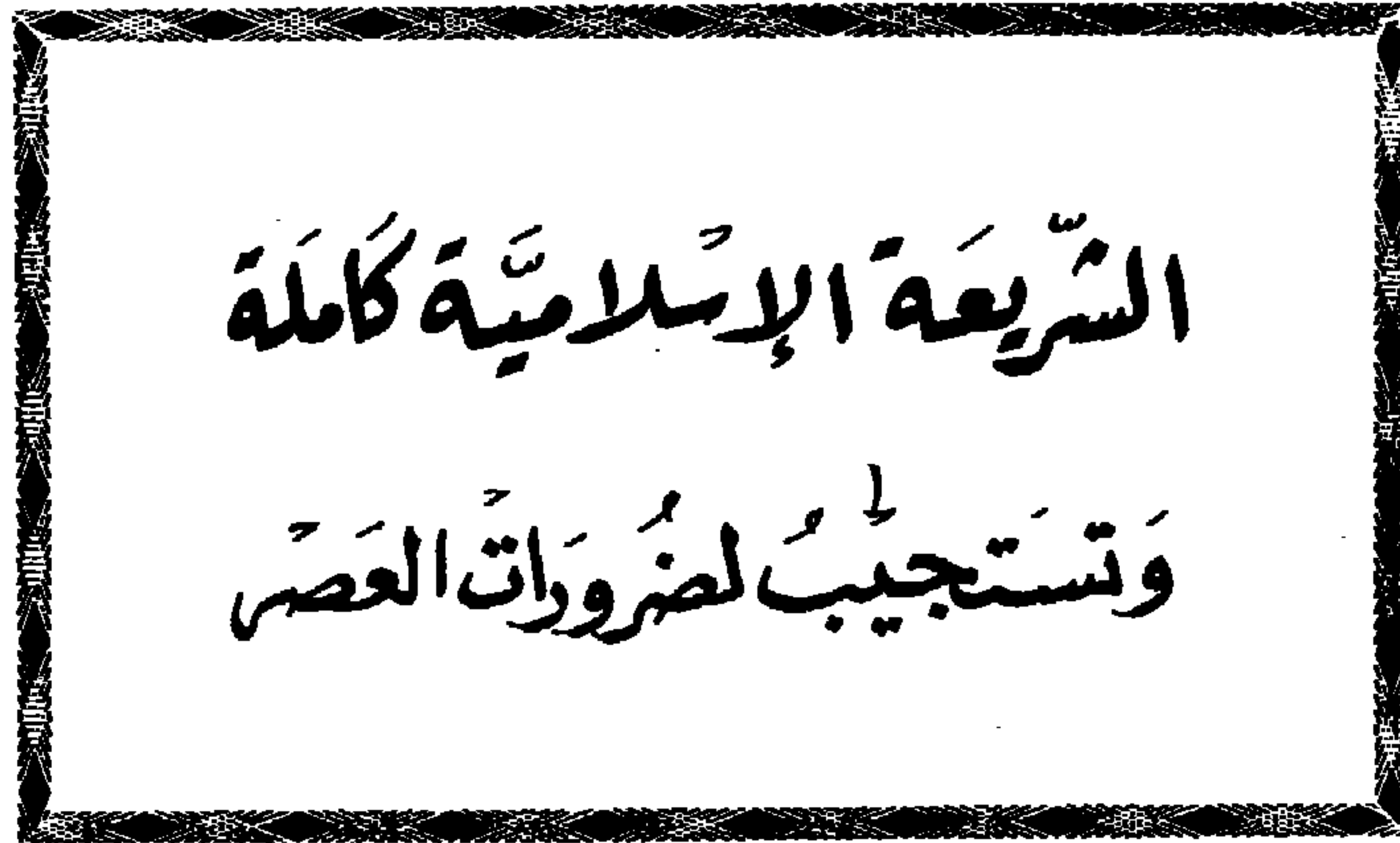
وأختم كلمتى هذه بالتعليق على تعقيب الاستاذ الكريم احمد
سحنون الذى تكلم على تزوج المسلم بالكتابية .

ان الله سبحانه وتعالى يقول « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم،
وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم . . . » وهذه الآية من آخر ما نزل من القرآن
الكريم لانها فى سورة المائدة ، وسورة المائدة آخر ما نزل من السور
كما افادته عائشة رضى الله عنها فهى آية محكمة ليست منسوخة .
ولكن الله شرط الاحصان « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب »
والمحصنة هى الحرة ، وهى العفيفة ، وهى المسلمة ، وهى المتزوجة ،
كل ذلك ورد فى الشرع ولا يمكن حملها هنا على المتزوجة لان المتزوجة
لا تحل للزواج ، ولا حملها على المسلمة لانها معطوفة عليها
« والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب »
فالمحصنة هنا اما ان يراد بها الحرة ، واما ان يراد بها العفيفة . ولما
ذكر هذا الشرط فى المسلمة كما فى الكتابية فان الظاهر انها العفيفة
وبذلك فسرہ الشعبى والحسن البصرى ، وابراهيم النخعى ، ويفهم
عن عمر بن الخطاب انه بهذا يفسره فقد روى ابو بكر الرازى الجصاص
فى أحكامه « ان حذيفة تزوج يهودية فكتب اليه عمر ان خل سبيلها
فكتب اليه حذيفة أحرام هى ؟ فكتب اليه عمر لا ، ولكنى أخاف ان
تواقعوا المومسات منهن يعنى العواهر فهذا يدل على ان معنى الاحصان

عنده ما هنا كان على العفة ، • وإذا كان الكلام على الحرية ، حرية المرأة ، قد انتهى بانتهاك عهد العبودية في الانسانية - الذي كان الشارع متشوقا لانتهاكه والحمد لله - فان الكلام في العفة ما يزال ذا بال ، وقد رأينا ان تحصيل هذا الشرط يتعذر اليوم في تزوج المسلم بالكتابية ، لانه لا يقدم عليه حتى يعرفها ويختلي بها ويعاشرها ويفعل معها كل ما ينافي العفة والاحصان • فكيف تحل له ؟ ثم ان مذهب بعض العلماء ومنهم حبر الأمة عبد الله بن عباس أن الكتابة التي يجوز التزوج بها انما هي الذمية قال « من نساء أهل الكتاب من يحل لنا ومنهم من لا يحل لنا ثم تلا (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) قال فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤهم ومن لم يعط لم يحل لنا نساؤه » • وقال الجصاص « اباحة نكاح الحرائر اذا كن ذميات فهذا لا خلاف فيه بين السلف وفقهاء الامصار الا شيئا يروى عن ابن عمر » • وانما حل تزوج الذمية لانها لا تشكل خطرا ، فهي خاضعة لدولة الاسلام وأحكامه ، لا خطر في التزوج بها على زوجها ، ولا على ولدها ، ولا على وطن المسلمين ومجتمعهم • فان كان في تزوج المسلم بالكتابية شيء من هذه الاخطار ، وجب النظر • فقد ذكر ابو بكر ابن العربي « ان العلماء كرهوا نكاح الحربية لئلا يولد له فيهم فيتنصر او تجرى عليهم أحكامهم » والكراهة عند العلماء امثال ابن حنيفة ومالك والشافعي واحمد تستعمل بمعنى المنع والحرمة ، ولكنهم كانوا يتعففون عن ذكر الحرام لما ليس فيه نص بالتحريم • فوقع الشك اوجب الكراهة • فلو تحقق هذا الخطر لكانت الحرمة مصرحا بها معلنا عنها •

فاذا خيف على الولد ، أو خيف على الزوج ان يفتنهم التزوج بالكتابية أصبح هذا التزوج غير سائغ ، واذا أصبح التزوج بالكتابية خطرا يهدد المرأة المسلمة بالبوار او يهدد المجتمع الاسلامي بالتفسخ والفساد فلولى الامر ان يتخذ من الاجراءات ما يراه كفيلا بالحماية ، وللمجتهدين ان يتخذوا مواقف في بعض المسائل الطارئة كما فعل عمر في النهي عن تزوج الكتابيات لا ابطاله لما شرح الله ولكن تنفيذنا

لمصالح الشريعة • وقد ضرب الاستاذ محمد رشيد رضا رحمه الله مثلا
بان الامير ولى الامر قد يحرم صيد الطيور فى بعض الاوقات اذا كان
فى صيدها مضره بالمسلمين ، لانها تأكل الحشرات المضره بالزرع •
فحينئذ يحرم صيدها فى وقت ما ، حراما وقتيا لمصلحة ، ولا يحرمها
أبدا لان الذى يحرم أبدا أو يحل أبدا انما هو الله سبحانه وتعالى •
هذا ما عن لى ان أقوله جوابا عن بعض التعقيبات •
وشكرا لكم جميعا على حسن استماعكم وصبركم • والسلام عليكم
ورحمة الله •



رُوحُ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي

للشيخ إبراهيم بيوض بن عمر

مدير معهد الحياة - الفارقة - الجزائر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابه

أجمعين والتابعين باحسان الى يوم الدين

روح الشريعة الإسلامية هو هذا النور المبين الذي أنزله الله
رحمة للعالمين - وشرع به طريق السعادة في الدارين للبشر اجمعين ،
وضمنه كتابه الكريم القرآن العظيم هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان . ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم . وكذلك أوحينا
إليك روحا من أمرنا . وضح به معالم الطريق واضاءها بنوره ليراها
السالكون ببصائر عقولهم فيهتدوا الى غايتهم فان العقل عين تبصر ،
والشرع نور يضيء ، وان العين العمياء لا تبصر في النور شيئا ، والعين

المبصرة لا ترى في الظلام شيئاً • ذلك هو التلازم البين بين العقل
والشرع في مجال الاهتداء • ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من
الله •

في عشية يوم الجمعة يوم عرفة تاسع ذي الحجة من العام العاشر
للهجرة في حجة الوداع نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
واقف بعرفة آيات بينات كريمات من القرآن العظيم هي قوله تبارك
وتعالى : (اليوم يثس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني ،
اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا) • وأمر بوضعهن حيث هن من سورة المائدة • آيات بينات
تحمل اعلاما عظيما هاما وبشرى عظيمة هامة من الله تبارك وتعالى
لرسوله الكريم ولعباده المؤمنين يثبت بها قلوبهم ويشد بها عزائمهم
ويدفعهم دفعا قويا الى ما ندبهم اليه من اعلاء كلمته ونشر دينه ودعوة
الناس كافة في مشارق الارض ومغاربها الى دينه القويم دين الاسلام
العظيم الذي ارتضاه للبشرية دينا لا يقبل منها سواه واخراجهم من
الظلمات الى النور ، فيندفعون الى الجهاد في سبيله غير هيا بين ولا
وجلين ، فقد اخبرهم العليم الخبير الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور بياس الكفار من ان ينالوا من دينهم شيئا ، ونهاهم عن
خشيتهم وأمرهم بخشيته وحده • وخشية الله وحده هي مناط القوة
والعزة والنصر في كل زمان ومكان • وليقدموا على نشر دينهم في
العالمين وهم مطمئنون الى أنه الدين الكامل العام الخالد الصالح لكل
زمان ومكان والحق المبين الذي ارتضاه رب العالمين للناس اجمعين واتم
به عليهم نعمته • وليدعوا اليه وهم مؤمنون بوعد الله الحق ان يظهره
على الدين كله ولو كره المشركون •

ان قوة عظيمة وان طاقة جبارة تنطوي عليها هذه الآيات
الكريمات ، طاقة يقدر قدرها ولا يدرك مداها ، أبدية ، خالدة ، لا
تفنى ولا يضعف أثرها ولا تنفذ بالاستعمال حتى يرث الله الارض
ومن عليها ، أو يرفع الله القرآن من الصدور والرؤوس ويمحوه من
الالواح والطروس • لو تدبر المسلمون هذه الآيات البينات
المحكمت وفتحوا سر هذا الاعلام الهام من الملك العلام وهذه البشارة

العظمى من الله العزيز الجبار القوى القاهر فوق عباده الصادق الوعد والموفى بالعهد لما ضعفت منتهم ، ولما وجد الوهن الى قلوبهم سبيلا ، ولما عبثت بهم الالهواء والمطامع والشهوات ، ولما تملكهم الخوف من كل شيء ، بله الخوف من لا شيء ، ولما زلزلت الشبهات والاهام الباطلة والخيالات التي لا حقيقة لها عقائدهم الحقبة الصحيحة ، ولما استطاعت ان تستل من قلوبهم الدين ومن عقولهم الحكمة والبصيرة ومن سلوكهم الخلق الحسن والفضيلة حتى أصبحوا وافئدتهم هواء وعقولهم خواء وهم كريشة في مهب الالهواء تتقاذفها الانواء وأصبحوا غثاء كغثاء المسيل تتداعى عليهم الامم كتداعى الاكلة الجياع على القصاع ينتقصون أرضهم من اطرافها ، وينحتون اثلتهم من جوانبها ، بل يقتلعونها من جذورها ، فطفقوا يبتغون النجدة من خصومهم ويرجون العون من اعدائهم ويطلبون النصر من كل سبيل الا السبيل الوحيد الحق الذي شرعه الله طريقا للنصر .
اعرضوا عن الله وتنكروا لدينه ونبذوا شريعته وراءهم ظهريا فأعرض عنهم ووكلمهم الى انفسهم وتركهم يتعلقون بأذيال اعداء الله واعدائهم يسمعون وراءهم لاهثين يخافونهم ويرجونهم دون الله وهم يعبثون بهم ويتقاذفونهم بينهم من شرق الى غرب ومن غرب الى شرق ومن افاك أئيم الى شيطان رجيم كتقاذف الكرة بين الصوالج أو بين ارجل اللاعبين .

لقد ادرك المسلمون الاولون معنى هذه الآيات وتفقهوا فيها وبعثت في نفوسهم قوة لم تقم في وجهها قوى العالم من فرس وروم وعرب مشركين ومرتدين فاندفعوا داعين الى الله مشرقين ومغربين لا يثنونهم عن عزمهم شيء ولا يقف دون غايتهم واقف . وبدت بوادر هذا الاندفاع في حروب الردة وفي وسط الجزيرة العربية وفي انقضاء جيش أسامة بن زيد الى مشارف الشام على اثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة . وأنتم تعلمون أيها السادة : ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعيش بعد نزول هذه الآيات الا واحدا وثمانين يوما ثم اتصل هذا المد من الجهاد في سبيل الله لنشر دينه حتى بلغوا دعوته وحجته البالغة الى أقاصى المغرب والمشرق واعلوا كلمة الله ورفعوا

راية الاسلام فى اقطار مترامية الاطراف فى اقل من قرن من الزمن
مما أصبح عند الناس معجزة لا يزالون حيارى فى تعليلها حتى يومنا
هذا . بل لقد فهم أهل الكتاب يومئذ من نصارى ويهود من هذه
الآيات ما فهمه المسلمون مما أشرنا اليه من خطر هذا الاعلام الالهى
العظيم وعظم هذه البشارة الربانية التى تملأ ضمائر المؤمنين ايماناً
ويقينا وطمأنينة وتمد قلوبهم بطاقة لا تزال تسمو بهم نحو العلا
حتى يلقوا الله وهو راض عنهم وهم عنه راضون . فلقد ورد فى
كتب الحديث الصحيح ان بعض اليهود قالوا لعمر انكم تقرأون آية
فى كتابكم لو علينا معشر اليهود انزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ،
قال وأى آية ؟ قالوا : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتى) ، فقال عمر : انى والله لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه والساعة التى نزلت فيها ، نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فى يوم جمعة . ثم قال
الحمد لله الذى جعله لنا عيداً واليوم الثانى يوم النحر عيداً . وقال
بعض النصارى مثل ذلك لجماعة من المسلمين كما روى عن عيسى بن
حارثة الانصارى قال كنا جلوساً فى الديوان فقال لنا نصرانى يا أهل
الاسلام لقد انزلت عليكم آية لو انزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم وتلك
الساعة عيداً ما بقى منا اثنان (اليوم أكملت لكم دينكم) فلم يجبه
أحد منا ، فلقيت محمد بن كعب القرظى فسألته عن ذلك فقال الا
رددتم عليه ، فقال : قال عمر بن الخطاب انزلت على النبى صلى الله
عليه وسلم وهو واقف على الجبل يوم عرفة فلا يزال ذلك اليوم عيداً
للمسلمين ما بقى منهم أحد) (الديوان هو الذى انشأه عمر وكان أول
ادارة مالية فى الاسلام والنصرانى كان كاتباً فيه) وكذلك سمع ابن
عباس رضى الله عنهما مثل هذا الكلام من يهودى فقال ابن عباس انها
نزلت فى يوم عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة ، فما معنى هذه
الآيات ؟

أما قوله اليوم يثس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونى
فان معناه جلى واضح وهو - كما قال الشيخ رشيد رضا : انه زال
طمع المشركين من الظهور على المسلمين وازالة دينهم بالقوة القاهرة

فكان المؤمنون أجدر بأن لا يبألوا بمداراتهم ولا يهتموا بما ينفرهم من الاسلام وان لا يخافوهم على أنفسهم وعلى دينهم وهو اليوم الذى نزلت فيه هذه الآية المبينة لما بقى من الاحكام التى أبطل بها الاسلام بقايا مهانة الجاهلية وخبائثها وأوهامها والمبشرة بظهور المسلمين على المشركين ظهورا تاما لا مطمع لهم فى زواله ولا حاجة معه الى شيء من مداراتهم أو الخوف من عاقبة أمرهم .

وأما آية (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) فان هذه بشارات ثلاث قال فى تفسيرها حبر الامة الاعظم ترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس : أخبر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة أبدا ، وقد أتمه فلا ينقص أبدا ، وقد رضيه فلا يسخطه أبدا . قال الشيخ رشيد رضا مجتهد العصر بعد ذكر بعض أقوال المفسرين : والمختار عندنا فى اكمال الدين ما قاله ابن عباس وتبعه عليه الجمهور من ان المراد بالدين فيه عقائده وأحكامه وآدابه ، العبادات وما فى معناها بالتفصيل ، والمعاملات بالاجمال ونوطها بأولى الامر ، وقال كثير من المفسرين أكملت لكم ما تحتاجون اليه فى تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس وأصول الاجتهاد . وقال البيضاوى اليوم أكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد . وفى معنى هذا الاكمال للدين فى هذه الآيات الكريمة التى هى من أواخر ما نزل ، جاءت قبل ذلك آية سورة الصف (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) . وآية سورة براءة : (يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) فكان آية المائدة المصرحة باكمال الدين واتمام النعمة به على المسلمين هى تحقيق لوعده الله تبارك وتعالى السابق فى آيتى الصف وبراءة .

فسر الشيخ رشيد رضا النور بالدين وقال : وانما اخترت هنا ان المراد بالنور دين الله الذى بعث به رسله فى كل قوم بما يناسب حالهم فى زمانهم لانه هو الذى يقبل التمام بقوله تعالى : (ويأبى الله

الا ان يتم نوره) الذى اضافه الى اسمه ببعثه محمدا خاتم النبيين الى الخلق اجمعين مبينا لهم كل ما يحتاجونه من أمر الدين ، من عقائد يؤيدها البرهان ، ويطمئن لها الوجدان ، وتبطل بها عبادة الانسان للانسان ، فضلا عن الاصنام والاوثنان وعبادات تتزكى بها النفس وتطهر من كل رجب وتجعل كفاية الاغنياء للفقراء حقوقا إلهية تكفلها العقائد الوجدانية ويبطل ثوابها المن والاذى ، وآداب تطبع فى الانفس ملكات الفضائل وتتوثق بها عرى المصالح ، وتشريع سياسى وقضائى يجمع بين العدل والرحمة ويجعل السلطان الحكيم للامة ، ويقرر المساواة بين جميع الناس فى الحق مع تعظيم شأن العلم والعقل واحترام حرية الارادة والرأى والوجدان ومنع الاكراه على الاديان والتوحيد المصلح للاجتماع البشرى فى العقائد والتعبد والتشريع واللغة لا زالة التعادى بين الشعوب والقبائل فمن لم يقبلها كلها كان تشريع المساواة بالعدل كافيا لحفظ حقوقه فيها .

اتم الله تعالى ذلك كله على لسان خاتم النبيين الذى أرسله رحمة للعالمين وجعل آيته الكبرى علمية عقلية وهى هذا القرآن ، وكفل حفظها الى آخر الزمان ولم يكفل ذلك لكتاب آخر لان سائر الكتب كانت أديانا خاصة مؤقتة وأنزل عليه بعد أن أتم الدعوة وأقام الحاجة وأوضح المحجة : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) ، فهمنا أيها السادة مما تقدم معنى اكمال الدين واتمام النعمة به ، فهل كان الدين قبل ذلك ناقصا ؟ كلا . . . لم يكن أى دين تعبد الله تبارك وتعالى به عباده فى أى وقت من الاوقات ناقصا بالنسبة للمتعبدين به فى ذلك الوقت ، وان جدت فيه أحكام وأوامر ونواه بعد ذلك ، كما كان الدين الاسلامى فى أول عهده يقول القفال : ان كل ما نزل فى وقت كان كافيا لاهله فيه ولم تكن مست الحاجة الى غيره ، وأن هذا الاكمال فى الآية هو اكماله بالنسبة الى نزول الآية وما بعدها الى يوم الساعة .

هذا - أيها السادة - بالنسبة لندين الاسلامى منذ البعثة المحمدية ظاهر جلي ، فانا نعلم علم اليقين كيف تدرج التشريع الاسلامى فى مدى ثلاثة وعشرين عاما أو تزيد حتى نزلت هذه الآية قبل موت

النبي صلى الله عليه وسلم بقليل ، ولم تنزل بعدها آية فى آيات الاحكام - كما يراه المحققون من رواة الحديث وعلماء الاسلام - ولا عبرة بمن خالف فى ذلك وادعى ان آية الكلاله هى آخر ما نزل فان ادعاه هذا رد صريح لآية الاكمال والاتمام هذه . وقد تأول المحققون هذا القول - على فرض صحته - بان المراد به انها آخر ما نزل من آيات الاحكام .

وأما بالنسبة لسائر الديانات والشرائع السماوية التى سبقت دين الاسلام وشريعته فانا نعلم علم اليقين بصريح الكتاب وصحيح السنة ان سيدنا محمد بن عبد الله آخر رسل الله وخاتم النبيين لا نبي بعدى ولا أمة بعدكم ، ان الدين عند الله الاسلام ، ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وان القرآن الكريم مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه ، وان الله قد أخذ العهد والميثاق على جميع النبيين : « ولما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن ولتنصرنه قال آقررتم وأخذتم على ذلك اصرى قالوا أقررنا قال فأشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » . وانهم بشرى به أممهم وأمرهم باتباعه وذكره الله فى كتبهم : (الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون) . وآخر من بشر به آخر انبياء بنى اسرائيل ورسولهم سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام : (واذا قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) . ولقد عرفه أهل الكتاب وتناقلوا نعوته وأخباره جيلاً بعد جيل حتى الجيل الذى شهد ميلاده وبعثته (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) . (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا

يعلمون) . (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا به كفروا فلعنة الله على الكافرين) . (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق) . (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك) . (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

نعلم من صريح هذه الآيات التي تلونها ومن أمثالها ان الاسلام نسخ جميع الشرائع المتقدمة الا ما لا ينسخ من التوحيد ومكارم الاخلاق التي قال فيها صلى الله عليه وسلم : انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وشرح ذلك باختصار ان الدين عند الله واحد هو الاسلام ، وكلمة الدين يراد بها في هذا المقام اصول العقائد : الاعتقاد بوجود الله والايمان بالوهيته وربوبيته وانه الواحد الاحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وانه وحده الخالق المبدع للكائنات وكل ما سواه مخلوق ، الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له الحكم واليه ترجعون والايمان بملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر أى البعث بعد الموت والوقوف بين يدي الله للحساب ثم الجزاء بثواب الجنة او عقاب النار (فريق في الجنة وفريق في السعير) (يوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) (لا تزر وازة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى) . (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) هذا هو الدين فى اصله وهذا هو الاسلام فى أساسه وهذا هو الذى لا يتبدل ولا يتغير ولا ينسخ جاء به آدم لبنية وجاء به نوح لقومه وجاء به جميع الانبياء والرسل الذين ارسلهم الله ترى حتى ختمهم بحبيبه وصفيه سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى

وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) . (ما يقال لك الا ما قد قيل
لرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) .

وقد تطلق كلمة الدين أو كلمة الاسلام على ما يعم العقيدة
والشرائع العملية من صور العبادات واشكالها واحكام المعاملات
والنظم الاجتماعية والقضائية والسياسية وأساليب الحكم وسياسة
الحرب والسلم وغير ذلك مما يطلق عليه غالبا الشريعة والمنهاج .
وهذا هو الذى اختلفت فيه شرائع الرسل مع وحدة الدين : لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قد يكون النسخ فى الشريعة الواحدة
المنزلة على رسول واحد بين أول عهده ووسطه وآخره . وقد تنسخ
شريعة متأخرة جاء بها رسول شريعة متقدمة جاء بها رسول سابق
بإذن الله وأمره ووحيه لحكمة يعلمها ولمصلحة اولئك المكلفين ، فان
الله لطيف بعباده رحيم بهم ، يشرع لهم فى كل زمان ما فيه صلاح
معاشهم ومعادهم تفضلا منه من غير وجوب عليه . يقول الاستاذ
الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله فى هذا المعنى بعد تحقيق وحدة
الدين ما نصه : أما صور العبادات وضروب الاحتفالات مما اختلفت
فيه الاديان الصحيحة سابقها مع لاحقها واختلاف الاحكام متقدمها مع
متأخرها فمصدره رحمة الله ورأفته فى ايتاء كل امة وكل زمان ما علم
فيه الخير للامة والملائمة للزمان ، وكما جرت سنته وهو رب العالمين
بالتدرىج فى تربية الاشخاص ، من خارج من بطن أمه لا يعلم شيئا
الى راشد فى عقله كامل فى نشأته يمزق الحجب بفكره ويواصل
اسرار الكون بنظره كذلك لم تختلف سنته ، ولم يضطرب هديه فى
تربية الامم ، فلم يكن من شأن الانسان فى جملته ونوعه ان يكون
فى مرتبة واحدة من العلم وقبول الخطاب من يوم خلقه الله الى يوم
يبلغ به من الكمال منتهاه بل سبق القضاء بأن يكون شأن جملته فى
النمو قائما على ما قررتة القطرة الالهية فى شأن أفراده وهذا من
البداهيات التى لا يصح الاختلاف فيها ثم قال : جاءت اديان والناس
من فهم مصالحهم العامة بل والخاصة فى طور اشبه بطور الطفولية
للناشئ الحديث العهد بالوجود لا يألف منه الا ما وقع تحت حسه
ويصعب عليه ان يضع الميزان بين يومه وامسه وان يتناول بذهنه من

المعانى ما لا يقرب من لمسه ولم ينفث فى روعه من الوجدان الباطنى
ما يعطفه على غيره من عشيره او ابن جنسه فهو من الحرص على ما يقيم
بناء شخصه فى هم شاغل عما يلقي اليه فى ما يصله بغيره ، اللهم
الا يدا تصل الى فمه بطعام او تسنده فى قعود أو قيام ، فلم يكن من
حكمة تلك الاديان ان تخاطب الناس بما يلطف فى الوجدان أو يرقى
اليه بسلم البرهان بل كان من عظيم الرحمة ان تسير بالاقوام وهم
عيال الله سير الوالد مع ولده فى سذاجة السن ، لا يأتيه الا من قبل
ما يحسه بسمعه او ببصره . فأخذتهم بالاوامر الصادعة والزواجر
الرادعة وطالبتهم بالطاعة وحملتهم فيها على مبلغ الاستطاعة .
كلفتهم بمعقول المعنى جلى الغاية وان لم يفهموا معناه ولم تصل
مداركهم الى مرماه ، وجاءتهم من الآيات بما تطرف له عيونهم وتنفعل
به مشاعرهم ، وفرضت عليهم من العبادات ما يليق بحالهم هذه ثم
مضت على ذلك أزمان علت فيها الاقبوام وسقطت ، وارتفعت
وانحطت ، وجربت وكسبت ، وتخالفت واتفقت ، وذاقت من الايام
آلما وتقلبت فى السعادة والشقاء. اياما واياما ووجدت الانفس
بنفث الحوادث ولقن الكوارث شعورا أدق من الحس وادخل فى
الوجدان ، لا يرتفع فى الجملة عما تشعر به قلوب النساء أو تذهب
معه نزعات الغلمان . الى ان قال كان سن الاجتماع البشرى قد بلغ
بالانسان أشده واعادته الحوادث الماضية الى رشده ، فجاء الاسلام
يخاطب العقل ويسـتـصرخ الفهم واللب ويشركه مع العواطف
والاحساس فى ارشاد الانسان الى سعاده الدنيوية والأخروية ويبين
للناس ما اختلفوا فيه وكشف لهم عن وجه ما اختصموا عليه ، وبرهن
على ان دين الله فى جميع الاجيال واحد ، ومشـيـئـته فى اصلاح
شؤونهم وتطهير قلوبهم واحدة ، وان رسم العبادة على الاشباح انما
هو لتجديد الذكرى فى الارواح ، وان الله لا ينظر الى الصور ولكن
ينظر الى القلوب وطالب المكلف برعاية جسده كما طالبه باصلاح
سره ، ففرض نظافة الظاهر كما أوجب طهارة الباطن ، وعد كلا
الامرین طهرا مطلوبا ، وجعل روح العبادة الاخلاص وان ما فرض من
الاعمال انما هو لما أوجب من التطبع بصالح الملكات ، ان الصلاة تنهى

عن الفحشاء والمنكر . ان الانسان خلق هلوفاً اذا مسه الشر جزوعاً
وإذا مسه الخير منوعاً الا المصلين . ورفع الغنى الشاكر الى مرتبة
الفقير الصابر بل ربما فضله عليه ، وعامل الانسان في مواعظه
معاملة الناصح الهادي للرجل الرشيد ، فدعاه الى استعمال جميع
قواه الظاهرة والباطنة ، وصرح بما لا يقبل التأويل ان في ذلك رضى
الله وشكر نعمته وان الدنيا مزرعة الآخرة ولا وصول لخير العقبى الا
بالسعي فى صلاح الدنيا . هذا أيها السادة : ما يعنيه اعلام الله لنا
بأنه أكمل لنا ديننا واتم علينا نعمته ورضى لنا الاسلام ديننا بالنسبة
للاديان الاخرى السابقة ولشرائعها فلم يبق لها اعتبار ولم يبق بها
تعبد ولا تكليف فقد احتوى الاسلام على ما فيها من حق وصدقه
واقره ونسخ ما فيها من شرائع محلية موقوتة لا تليق الا بزمنها
وأبدل بها ما علم - وهو العليم الخبير - انه الاليق والانفع والاصح
للناس بعد بلوغهم سن الرشيد الاجتماعى الى ان يرث الله الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين . ولله در البصيرى اذ يقول :

الله أكبر ان دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قبلا
لا تذكروا الكتب السوائف عنده طلع الصباح فأطفا القنديلا

فماذا يعنى هذا الاعلام بالاكمال والاتمام والرضى بالنسبة لنا معشر
المسلمين ؟ انه يعنى - ولا شك فى هذا ولا ريب فيه - ان جميع ما
نحتاج اليه ونطلبه لصلاح معاشنا ومعادنا من طقوس دينية ونظم
اجتماعية واحكام واقضية ومناهج سلوك وآداب نجد في هذا الدين
الذى أكمله الله لنا ، واتم نعمته به علينا وارتضاه لنا ، فما تكون
بنا حاجة بعد ذلك الى غيره من شريعة سماوية او ارضية نسترفدها
أو نستمد منها الا فيما سكت الله تبارك وتعالى عنه رحمة بنا من
غير نسيان مما لا يتعلق به حكم من احكامه . وهذا الاكمال للدين انما
تحقق بأمرين عظيمين وأصلين كبيرين ، الاصل الاول كتاب الله
الكريم القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ، والاصل الثانى السنة النبوية الصحيحة
المبينة للقرآن .

فهل يوجد فى الكتاب والسنة كل ما يحتاج اليه الناس لصلاح
معاشهم ومعادهم ؟ الجواب نعم ، ودونكم البيان : انا لا نحاول ان
نصوغ من عندنا عبارات للتعريف بالقرآن ، ولا ننقل ما قاله
العلماء فى ذلك ، وانما ننقل بعض ما قاله الله تبارك وتعالى منزل
القرآن فى التعريف بالقرآن الذى هو كتاب الدين الاسلامى
والشريعة الاسلامية ونسرد بعض آيات بينات من غير ذكر صورها ،
ثم نروى بعد ذلك وصف النبى صلى الله عليه وسلم للقرآن يقول
الله تبارك وتعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (شهر
رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان) ، (وانزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه) (وهذا
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه) (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من
ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (كتاب أحكمت
آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (كتاب انزلناه اليك لتخرج
الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد)
(وما أنزلنا اليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه) (ونزلنا
عليك الكتاب تبينا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)
(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) (كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) (كتاب فصلت
آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا) (وانه لكتاب عزيز لا
يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)
(يا أيها الناس قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) (فأمنوا بالله
ورسوله والنور الذى انزلنا - فالذين آمنوا به وعززوه ونصروه
واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون) (هذا هدى)
(هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) (ان هذا القرآن
يهدى للتى هي أقوم) (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) . هذا بعض ما
ورد فى القرآن فى وصف القرآن .

أما وصف النبى صلى الله عليه وسلم فلنقتصر فيه على ما روى
الحارث الهمداني عن الامام على رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون بعدى فتن ، فقلت : وما المخرج منها ؟ قال : « كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أظلمه الله ، فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الالهواء ولا تلتبس الالسننة . ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا : (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشده فآمننا به ولن نشرك بربنا أحدا) ، من قال به صدق ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » . صدق رسول الله .

هذا هو القرآن ، هدى ونور ، ورحمة وبرهان وموعظة وشفاء لما فى الصدور ، وآيات بينات من الهدى والفرقان أنزله بالحق وبالحق نزل لهداية البشر . فهل يمكن ان يخلو من الاصول التى يؤخذ من صريحها أو يستنبط من مفاهيمها ما تصدق به أوصيافه هذه وما تتحقق به مصلحة العباد فى المعاش والمعاد ؟ وهو الكتاب الذى لا يأتى بعده كتاب ينسخه وقد جاء فيه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء . وجاء فيه : (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله) ؟ . وأما الاصل الثانى وهو السنة النبوية الصحيحة قولاً وفعلاً وتقريراً وقضاء وحكماً وخلقاً ، فان أصل مشروعيتها من الكتاب الكريم (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ، (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت وسلموا تسليماً) (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم) (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (والنجم اذا هوى ما

بضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) (ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعله الذين يستنبطون منهم) ذلك هو الكتاب يقرر الاصول ويضع الاسس والقواعد ، وهذه هى السنة ، تفسر مشكله ، وتفصل مجمله ، وتفيد مطلقه وتخصص عمومه وتبين للناس ما نزل اليهم بالعمل والتطبيق والقودة ، صلوا كما رأيتموني أصلى وخذوا عنى مناسككم . فاما ما علم من الدين بالضرورة من فرائض منصوص عليها بصراحة لا تقبل التأويل ومن كبائر منصوص على تحريمها بصراحة لا تقبل التأويل كذلك ، فان هذا مما لا مجال للكلام فيه ولا للاجتهاد فيه ، وانما يجب الوقوف فيه على صريح الكتاب وصحيح السنة المبينة لشروطه وأركانه ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحرم حرمان فلا تنتهكوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها) .

فهذا القسم من الدين قد تكفل الله ورسوله بشرعه وبيانه ولا تبدل فيه ولا تغيير فلا مدخل لنا فيه ولا كلام . وما علينا الا ان نلتزم وندعو الى الالتزام بالقيام به والوقوف عند حده . وموضوع حديثنا ونظرنا انما هو ما يمكن الاجتهاد فيه ، وهو ما عدا هذا القسم الذى أشرنا اليه آنفا مما لم يرد فيه نص صريح قطعى على وجوبه أو على حرمة ، من نظم الحكم والسياسة فى الحرب والسلام ، ونظم العيش ، وأساليب المعاملات بين الافراد والجماعات وغير ذلك مما يتطلبه صلاح نظام المجتمع ، من جلب المنافع ودرء المفاسد ، وما تقتضيه طبيعة العمران المتطور ولم يوجد نص صريح على جوازه او منعه ، وما أكثر ما جد فى هذا الميدان مما لا يعلم على وجه التحقيق حكم الله فيه ويتطلب تشريعا جديدا . فهل يسوغ لنا معشر المسلمين ان نقف مكتوفى الايدى امام هذا السيل الجارف من النظم والاساليب التى لا نعرف حكم الله فيها ؟ وهل يسوغ لنا ان نقتحمها

بدون مبالاة وهي كلها - قبل أن يتبين أمرها على ضوء الشريعة -
شبهات ، (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) .

القسم الثاني

هذا هو مبحث واقع التشريع اليوم في العالم الاسلامي
دونكم أيها السادة فيه بعض ملاحظات :

أولا : روح الشريعة الاسلامية روح قوية ، لا يقدر قدرها ولا يدرك
مداها تتمثل في نسخها لجميع الشرائع المتقدمة ، وفي عمومها
وشمولها واستجابتها لجميع حاجات البشر في التشريع لكل ما يجد
من أحداث وقضايا وأساليب ونظم في مجتمع البشرية الى يوم
الدين ، بما أصلته من أصول ، وقعدته من قواعد وبنته من أسس
يرد اليها كل حادث ، فيؤخذ منها حكمه اما بتناولها له باحدى
الدلالات واما بالحمل عليها اذا ظهرت الحكمة وصحت العلة . وتتمثل
في خلودها وبقائها فلا نبي بعد نبيها ولا كتاب بعد كتابها ، ولا
ناسخ لها ، وهذا سر اعلام الله باكمالها واتمام النعمة بها وضمان
حفظ كتابها .

ثانيا : انما وضعت هذه الشريعة لمصالح العباد في المعاش
والمعاد ، يقول ابن القيم : الشريعة مبناهما وأساسها على الحكم
ومصالح العباد في المعاش والمعاد . ويقول الشاطبي : وضع الشرائع
انما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا وقد نقل الاجماع على
ذلك . وما بنا - أيها السادة - حاجة الى الاستدلال على ذلك بأقوال
الائمة من علماء السلف والخلف من الصدر الاول الى عهد الاستاذ
الامام الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا - وما أكثرها -
وعندنا كتاب الله الكريم نتلوه ويتلى علينا آناء الليل وأطراف النهار
غضا طريا كما نزل به الروح الامين على قلب سيدنا محمد النبي
الامين منذ ألف واربعمائة عام أو تزيد ، وفيه من الادلة والبيئات على
ذلك ما لا يحتاج معه الى غيره . كيف والامة الذين قالوا ما قالوا انما
أخذوه منه واستقوه من نبعه .

نعلم - أيها السادة - أن الله تبارك وتعالى يخبرنا في كتابه

الكريم ان كل ما خلق فى السماوات وفى الارض انما خلقه وجعاه
وسخره لعباده (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) (وسخر لكم
ما فى السماوات وما فى الارض جميعا منه) وما أكثر ما فى القرآن
الكريم من مثل هذه الآيات التى يقول فيها - خلق لكم - أنزل لكم -
جعل لكم ، سخر لكم ، رزقكم، رزقا لكم - ولنذكر هنا آيتين فقط على
سبيل المثال آية من سورة ابراهيم : (الله الذى خلق السموات والارض
 وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسسخر لكم
الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم النهار وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) وآية من
سورة النحل : (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيسل
والبغال والحمير لتركبوها زينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد
السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذى أنزل من السماء
ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم
يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم فى الارض
مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذى سخر البحر
لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى فى الارض
رواسى أن تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم
هم يهتدون) صدق الله العظيم ، فما اكثر كلمة لكم فى القرآن ،
وهذا ما يسميه الفيلسوف الامام ابن رشد دليل العناية ، وانه حقا
لدليل عناية الله بمصالح العباد . هذا فيما يتعلق بهذه المخلوقات
المادية المحسوسة المسخرة للعباد . ومثل ذلك فيما يتعلق بالتشريع
فكل ما وضعه الله من دين وشريعة وأنزله من ذكر وكتاب وبعثه
من نبي رسول ، يضيفه الى عباده ، انزل لكم - انزلنا اليكم - شرع
لكم - ليخرجكم من الظلمات الى النور - يريد الله بكم اليسر ولا

يريد بكم العسر - ما يريد الله ليجعل عليكم فى الدين من حرج -
ولكن يريد ليظهركم وليتم عليكم نعمته ولعلكم تشكرون - يا أيها
الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم) . فى
آيات لا تكاد تحصى ، وان فى هذه الآية التى افتتحنا بها محاضرتنا
(اليوم أكملت لكم دينكم) لكفاية وغناء لا زيادة بعدها لمستزيد .
فالله تبارك وتعالى يقول أكملت لكم دينكم هكذا بتقديم النفع وضمير
المخاطبين على المفعول به الذى هو كلمة - دينكم - وفى هذا ما فيه
من كمال عناية الله بعباده ولطفه بهم ورحمته لهم فى التعجيل
بتبشيرهم بان هذا الاكمال انما هو لمصلحتهم ولو شاء لقال أكملت
دينكم لكم ولكنه جاء بما يستثير الشعور فى قلوب المخاطبين بحب
الله لخيرهم وكمال عنايته بهم فتتنجذب قلوبهم اليه وتقرب منه
وتزداد له حبا فتستجيب لدعوته وتتقبل ما جاء به . ومثل ذلك قوله
دينكم باضافة الدين الى ضمير المخاطبين المكلفين - ولو شاء لقال
أكملت لكم دينى - فان الدين لله تبارك وتعالى وحده وضعا وتشريعا
وانزالا وتكليفا . وهو للعباد استجابة وقبولا وامثالا وممارسة
وعبادة فاختر الله تبارك وتعالى اضافة الدين الى المخاطبين ليعث
فى قلوبهم الشعور بأن هذا الدين انما هو لهم ، لخيرهم ولنفعتهم فى
العاجل والآجل ، ليس لله تبارك وتعالى فيه من نفع ، وحاشاه ،
وليبعث فى قلوبهم الاعتزاز بالمقام الذى رفعهم اليه ثم شرفهم بهذا
الخطاب اللطيف ، ومثل ذلك يقال فى قوله : (واتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام ديناً) ان من أمعن النظر فى هذه الآيات وأحسن
تدبرها لينفتح له باب واسع من الفقه فى الدين .

ثالثا : جعل الله هذا العالم متغيرا متطورا باطراد واستمرار ،
وقديما كان الفلاسفة والمتكلمون يستدلون على حدوث العالم بتغيره
ويصوغون هذا الدليل فى شكل قياس منطقي هو قولهم : العالم
متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث والذى يهمننا بالدرجة الاولى فى
موضوعنا هذا هو تغير المجتمعات البشرية وتطورها وقد رأينا فى ما
سبق آثار هذا التطور فى بعثات الرسل واختلاف شرائعهم ونسخ
بعضها لبعض عبر القرون التى لم تبلغ فيها المجموعة البشرية أشدها

ولم تأنس رشدتها ، فلما بلغت سن الرشد أرسل الله تبارك وتعالى فيها رسولا اصطفاه من خلقه وختم به النبيين بالنص الصريح فى كتابه المبين وأنزل عليه كتابا مهيمنا على جميع ما سبقه من كتب محتويا على ما فيها من حق لا ينسخ ، وشرع له شريعة نسخ بها جميع الشرائع المتقدمة وقال له فى كتابه : ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لئ يغنوا عنك من الله شيئا . وتواتر نزول أحكام هذه الشريعة الجديدة وتتابع واطرد حتى اكتمل ما أراد الله تبارك وتعالى ان يكون ديننا وشريعة لسائر من كان من البشر يومئذ على ظهر الارض ولن يأتى الى قيام الساعة - (وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) - (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) - ولما تم ما أراده الله تبارك وتعالى من ذلك - (ولكل أجل كتاب) - أنزل على خاتم النبيين : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) ثم قبض رسوله صلى الله عليه وسلم اليه وتوفاه فلم يبق على ظهر الارض نبي ولا رسول ولن يأتى بعده نبي ولا رسول وطويت صحف القرآن فلم يزد فيها حرف ولن ينقص الى يوم الدين ، وانقطع الوحي عن البشر أجمعين ولم تبق الا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له ، كما صح بها الحديث . وجعل الله هذا الكتاب آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ، وتولى بنفسه حفظه وأخبر بذلك فى آية صريحة واضحة المعنى جليلة المغزى مؤكدا بأدوات التوكيد لا تحتمل أى تأويل فقال : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) . بعد، قال فى آية أخرى صريحة محكمة واضحة : (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

رابعاً : لماذا ختم الله الانبياء وأغلق باب الوحي ووقف حركة النسخ والتبديل والتغيير والتجديد فى التشريع وقد كان قبل ذلك يبعث لكل أمة نذيرا ويشرع لكل قوم شريعة تصلح لهم ويصلحون بها حسب امزجتهم وطبائعهم وتبعاً لاختلاف أحوالهم ، ينسخ بعضها بعضاً على قصر ما بينها من فترات فى بعض الحالات ، فهذا نبينا صلى

الله عليه وسلم لم يكن بينه وبين السيد المسيح عليه السلام الا اقل من نصف المدة التي تفصلنا اليوم عن زمن البعثة المحمدية ونزول القرآن فهل وقف مد التطور والتغير في المجتمعات البشرية بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن فلم تعد هنالك حاجة الى تجديد في التشريع حتى تقوم الساعة ؟ الذي نشهده ونلمسه هو ان مد التطور والتغير لم يقف بل ازداد واندفع واطرد وتتسارع بصورة لم يسبق لها في التاريخ نظير ، ولا يزال يسرع الخطى في هذا السبيل بصورة مذهلة ، لقد كانت حركة التطور في المجتمعات تابعة لسير العلوم الطبيعية والكونية والانسانية وما ينشأ عنها من اختراع وابتداع في الطب والكيمياء والصناعة والتجارة والزراعة وفي سائر الفنون والميادين . فكل اختراع يحدث تغيرا في الافكار والاعمال والعلاقات بين الافراد والجماعات . لقد كان سير العلم والاختراع وثيدا بطيئا يمشى الهويانا في قرون عديدة مضت ، لكنه في هذا القرن الاخير أسرع الخطى فقاد وراءه عجلة التطور في المجتمعات . ولقد أخبرنا الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم بهذا التطور المنتظر فقال في آخر سورة النمل : (وقل الحمد لله سيرىكم آياته فتعرفونها) وقال في آخر سورة فصلت : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) . يقول علماء العربية ان السين للتنفيس يعنى ان ما بعدها يكون قريبا ، فما هى يا ترى هذه المدة التى تدل عليها هذه السير المغياة بقوله حتى يتبين لهم انه الحق ؟ لقد مضى على نزول القرآن المتضمن لهذه الآيات ألف وأربعمائة عام ولا يزال الله تبارك وتعالى يرى البشر آيات وآيات فى الآفاق وفى أنفسهم تحقيقا لوعده ، ولا يزال سيل هذه الآيات مطردا ، وفى كل يوم تظهر آية جديدة . وان العلماء الذين يظهر الله تبارك وتعالى هذه الآيات على أيديهم ليقولون - وحقا ما يقولون - انهم لا يزالون فى المراحل الاولى من هذه العلوم ، بل ان أحد عباقرتهم يشبه نفسه بلاعب بالحصى على شاطئ بحر العلوم الحضم المجهول . فماذا بعد هذا من آيات سيظهرها الله حتى تتحقق الغاية ويتحقق وعده ؟ ان هذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله . انما الذى نعلمه نحن لاننا نشهده ونلمسه هو ان كل آية ظهرت من هذه المخترعات تحدث فى

المجتمع البشرى تغيرات وتطورات فى مختلف ميادين الحياة وتتأثر مجموعات المتفرقة بعضها ببعض بسرعة غريبة لشدة اتصالها اليوم ببعضها حتى لكانها كلها تسكن عمارة واحدة لتوفر وسائل السمع والبصر والتنقل . فلا بد اذن من تشريع متجدد متطور مساير لحركة العصر تحل به مشكلاته وتنسق به متناقضاته ، فمن الذى يقوم بهذا التشريع ، وقد ختمت النبوة وانقطع الوحي ؟

خامسا : ان حق التشريع انما هو لله وحده ولا مشرع على الحقيقة سواه ولقد صدق وعده ووفى بعهده فوضع لنا شريعة كاملة صالحة لكل زمان ومكان مهما طال الزمان وتطور بنو الانسان ، ضامنة لمصالح العباد موفية بحاجاتهم المتجددة ، بأن وضع فى كتابه الكريم القرآن العظيم، الاصول والاسس والقواعد لحكمه فى جميع ما يمارسه البشر فى مختلف ميادين الحياة الخاصة والعامة ولم يترك ميدانا من ميادين الحياة يعمل فيه البشر ويتحركون فى اطاره الا وأنزل فيه كلاما اما مجملا واما مفصلا . ففى ميدان الحكم وسياسة الرعية أمر بالعدل والاحسان ونهى عن البغى والطغيان وجعل الامر شورى بين أولى الامر من الامة ، وأمر بالحكم بالحق ونهى عن اتباع الهوى والحكم بالجور وشهادة الزور والارتشاء . وفى ميدان الاقتصاد بين وظيفة المال وأنه فى الحقيقة لله جعله بيد البشر مستخلفين فيه للارتفاق به ، وأمر بتحريم الحق فى كسبه والقصد فى انفاقه ووضعه فى حقه، ونهى عن الاسراف فيه والطغيان به ، ونهى عن أكل مال الناس بالباطل وأكل مال اليتيم ظلما ، وشرع التعامل به بين الناس عن تراض بالايجار والاتجار والمضاربة والاقتراض والتداين والرهن ، وأمر بحفظه وصونه ، وأمر بكتابة الدين والاشهاد عليه ، وأمر للشاهد والكاتب بالاستجابة اذا دعوا ، وبالعدل اذا كتبوا أو شهدوا ، وباملأ الذى عليه الحق أو وليه ، وأمر بانظار المعسر وحض على التصدق عليه ، وأمر بأداء الامانات الى أهلها ، ونهى عن تطفيف الكيل والوزن وبخس الناس أشياءهم ، وجعل فيه حقا معلوما للوسائل والمحروم ، وحث على الانفاق فى كل ما فيه نفع لخلق الله ، ونهى عن كنزه وتجميده وعن تركه بيد السفهاء ، وأمر بوضعه بيد

الامناء وان لا يعطى السفية من ماله الا رزقه وكسوته ، وجعله بعد وفاة مالكة حقا لمن نص عليه فى كتابه من آباء وأمهات وبنين وبنات وأزواج وزوجات وأخوة وأخوات ولمن وراءهم من أقارب وأرحام ممن تولى الله تبارك وتعالى بنفسه القسمة عليهم وتعيين انصباهم فتفتت الثروة ولا تكون دولة بين الاغنياء . ثم حرم الآفتين الاجتماعيتين الكبيرتين اللتين لا تزالان تهلكان الحرث والنسل وتشتتان شمل الاسر وتحداثان العداوة والبغضاء. وتفرقان المجتمعات وهما الربا والميسر ، ولم يشدد فى أى آفة اجتماعية مثل ما شدد فيهما وفى أم الحباثت الحمر . وفى ميدان الحرب ومعاملة الاعداء والخصوم أذن فى حرب الدفاع - (أذن للدين يقاتلون بأنهم ظلموا) - ونهى عن حرب العدوان - (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) - جعل السلم أصلا وجعل الحرب ضرورة تقدر بقدرها ونهى عن الاكراه فى الدين - (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) - ووضع قوانين الهدنة والصلح والمعاهدات وأمر باتمامها الى مدتها ان كانت موقوتة ، وان خيفت من قوم خيانة فلينبذ اليهم على سواء ، ووضع أحكام الاسر والممن والفلأء وأمن المستجير ، وأمر بالبر والاقساط للمخالف فى الدين ان لم يقاتل المسلمين ولم يخرجهم من ديارهم وحذر من ان تطفى عاطفة اليغضاء فى تحمل على الاعتداء - (لا يجز منكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) - وأمر بالاحسان الى الاسرى واطعامهم مما يأكل منه الاسر وجعل ذلك قريبا لله كاطعام اليتيم والمسكين وجعله من صفات المؤمنين - (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) . وشرع أحكاما خاصة بأهل الكتاب فاباح ذبائحهم ونكاح المحصنات من نسائهم وترك لهم الحرية فى دينهم مقابل شىء زهيد يؤخذ منهم لحمايتهم ، ونهى عن ظلمهم وشرع أحكاما خاصة بالمنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون ، فأمر بمعاملتهم حسب ظواهرهم وترك سرائرهم الى الله . وفى ميدان الاعمال أمر بالعمل ونهى عن البطالة وحرم السؤال ، وأمر أصحاب العمل بالاحسان الى العمال وباعطائهم أجر عملهم كاملا غير منقوص معجلا غير مؤجل - « أعط الاجير أحسره

قبل ان يجف عرقه « - اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون -
نهى عن التكبر عليهم وأمر بالتخفيف عنهم واعانتهم على عملهم .
وفى ميدان المساواة بين البشر وتحرير الرقيق والاخاء والمحببة
والاحساس وافشاء السلام وترك الحصام وتحريم سوء الظن والغيبة
والنميمة والتنازب بالالقباب وكل ما يثير الفتن ويورث الاحقاد أتى
بما يوطد فى الارض أركان السلام . وفى ميدان حقوق المرأة
وواجباتها وتكريمها واحسانها ونظام الاسرة وأحكامها من نكاح
وطلاق وعدة وصداق وحضانة وولاية وقوامه أتى فى جميع ذلك
بالعجب العجيب مما لم يسبق اليه من قبله انسان ولا جاء به كتاب .
هذا بعض ما اشتمل عليه القرآن الكريم من أصول الشرائع . ثم ان
الله تبارك وتعالى جعل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم مبينا لما
نزل عليه مفسرا له تفسيريا عمليا بأفعاله وأقواله وأحكامه وأقضيته ،
فبين بذلك غوامضها وأوضح مبهمها وفصل مجملها وبين أركانها
وشروطها وطرائق تطبيقها فبذت للناس واضحة جلية محسوسة
ملموسة ، وقيض لها من صحابته الكرام ومن التابعين لهم باحسان
من حفظها ووعاها وأداها كما سمعها ورآها ، حتى وصلت الينا نحن
اليوم بعد ألف وأربعمائة عام فكانت لنا - كما كانت لمن قبلنا -
نورا يستضاء به فى فهم كتاب الله .

سادسا : لما كان ما شرعه الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم
لمصالح العباد وكان بهذا الشمول والعموم وكانت أحكامه كلها قواعد
كلية لا قضايا جزئية وكانت سنة النبى صلى الله عليه وسلم مبينة
لتلك الاحكام بتطبيقها العملى أمر الله تبارك وتعالى المسلمين ان يردوا
كل ما عرض لهم مما اختلفوا فيه الى الله والى رسوله والى أولى الامر
منهم فقال : (ان الحكم لله) - (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى
الله) - (ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم) - (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)
وقال صلى الله عليه وسلم : (ستكون بعدى فتن ، فسأله على وما
المخرج منها ؟ فقال : كتاب الله . وقد أجمعت الامة على ان الرد الى

الله انما هو الرد الى كتابه، وان الرد الى رسول الله انما هو الرد الى شخصه في حياته والى سنته بعد وفاته) . والناطق بكتاب الله وبسنة رسول الله المستخرج للحكم منهما هم الذين سماهم الله تبارك وتعالى بأولى الامر ووصفهم بالذين يستنبطونه منهم ولا نشك في ان هؤلاء المستنبطين هم الذين وصفهم في سورة آل عمران بالراسخين في العلم - ان القرآن كرم العلم وحث عليه بما لم يأت به كتاب من قبله ورفع من شأن العلماء بما لم يسبق اليه ، ولكنه خص طائفة منهم بوصف الراسخين والذين يستنبطون وجعل العلم بحكم المردود الى الله والى الرسول للقادرين على الاستنباط اذ قال :
(لعلمه الذين يستنبطونه منهم) .

فعلمنا ان هؤلاء طبقة ممتازة من علماء الامة وهبهم الله تبارك وتعالى استعدادا فطريا وايمانا يقينيا وعلما مكتسبا وفقها في الدين يستطيعون بها استنباط الاحكام للقضايا الجزئية العارضة من القواعد الكلية في صريح الكتاب وصحيح السنة . وعلما انه لا يمكن ان يخلو عصر من العصور من هذه الطائفة ، فيهم يقيم الله الحجة على عباده بعد كتابه وسنة نبيه - (لن تزال طائفة من امتي على الحق منصورين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) - فما بالناس بعد هذا حاجة الى نبي ولا رسول ولا كتاب ، ف فيما بين أيديهم من كتاب ربهم وسنة نبيهم ما يغنيهم حتى يأتي أمر الله . وبهذا الامر من الله باستنباط الاحكام من كتابه وسنة رسوله وبنسبة العلم بذلك للمستنبطين علمنا ان في امكان علماء المسلمين في كل مكان وزمان اذا فقهوا في دينهم وتدرعوا بالوسائل اللازمة الضرورية لفهم نصوص الكتاب ومعاني السنة ان يجدوا فيهما كل ما يطلبون بتوفيق الله وهدايته - (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم) - (واتقوا الله ويعلمكم الله) - (والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبيلنا وان الله لمع المحسنين) . فليس فقه الشريعة اذن بجامد ولا واقف عند القرون الاولى ولن يقف أبدا حتى يأتي أمر الله .

سابعا : أمر الله تبارك وتعالى بتدبر كتابه والادكار به - (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليذكروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) -

ويسره المذكر ، (ولقد يسرنا القرآن لذكر فيل من مذكر) - (فانما
 يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون) - (فانما يسرناه بلسانك لتبشر
 به المتقين وتنذر به قوما لدا) - ونعى على الذين لا يتدبرون : (افلم
 يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين) - (أفلا يتدبرون
 القرآن أم على قلوب أقفالها) - وأمر بالاعتبار : (فاعتبروا يا أولى
 الابصار) - ورفع من شأن ذلك وأبدى وأعاد فيه فيما لا يكاد يحصى
 من آيات بينات ، ولم يترك - فيما نعلم - مادة في اللغة العربية تفيد
 معنى التفكير والتدبر والاستبصار للاوضاع منها كلمات في القرآن
 أسماء وأفعالا وأوصافا فالعلم والعقل والفكر والحكمة والفقه والقلب
 والنظر والسمع والبصر والذكر والتدبر والنهي والالباب والبصيرة
 والعبرة تكررت في القرآن بمختلف الصيغ مرات ومرات ، فأى
 تقديس هذا للعقل والفكر والعلم ؟ ان هذا والله لشيء عجاب في هذا
 الكتاب فليس فيه تحرير للعقل واطلاقه من قيوده وإباحة النظر
 واعمال الفكر فيه فحسب بل الذي فيه انما هو أمر صريح ودعوة
 منحة لتدبره وتعقله واعمال النظر والفكر فيه للاهتداء به واستنباط
 الاحكام منه ، وعتاب أليم ووعيد شديد لمن أعرض عنه ولم يتدبره :
 (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون
 وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم
 يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون انما كان
 قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا
 وأطعنا وأولئك هم المفلحون) . فأما تدبره للاهتداء الى اتباع الصراط
 المستقيم بامثال أوامره واجتناب نواهيه تقربا الى الله وابتغاء ما
 عنده فان هذا ميسر لكل مسلم لا يختص به قوم دون قوم ولا شخص
 دون آخر ، فكل شخص مهما قل علمه وضعف فهمه يستطيع ان يفهم
 مما تيسر من القرآن ما يمكنه ان يهتدى به الى الايمان بالله والى
 وجوب طاعته فى ما أمر به ونهى عنه رجاء فى ثوابه وخوفا من عقابه
 وطلبيا لرضاه . وأما تدبره لاستنباط الاحكام منه فان هذا خاص
 بالراسخين فى العلم وأولى الامر القادرين على ذلك ، والله تبارك
 وتعالى هو الذى خصهم به فى قوله : (لعلمه الذين يستنبطونه
 منه) . وعملهم هذا هو الاجتهاد كما سماه الاصوليون وأجمعوا

عليه . فهل لا يزال باب الاجتهاد مفتوحا ؟ لا نظن انه يوجد عالم محقق يتلو كتاب الله ويتدبر آياته ويعلم من سنة رسوله ما يعينه على فهمه ويعنم واقع المسلمين اليوم وقبل اليوم وما يعرض لهم من قضايا وأحداث مستجدة يستطيع أن يدعى أن باب الاجتهاد قد أغلق في أى وقت . وان زعم بعض الناس هذا فانا نعتقد انه خطأ كبير لانه قول لا يسنده برهان ، فان كان قاله عن اجتهاد فنرجو الله أن يؤجره على اجتهاده ويعفو عنه وان كان غير ذلك فالله يتولى أمره .

ثامنا : لقد شرع الله الاجتهاد يوم أنزل كتابه ووضع فيه قواعد دينه الخالد وأصول شريعته الباقية الدائمة ودعا الى تدبره واستنباط الاحكام منه . ما وضع على مدخله بابا ولا وقف عليه حجابا ، فهو لا يزال مفتوحا للراسخين فى العلم والمستنبطين من أولى الامر ، من النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر عالم فى هذه الامة يؤهله لذلك رسوخه فى العلم وقدرته على الاستنباط بما جمعه من رسائله ومعداته ، فرحابه مفتوحة أبدا للراسخين فى العلم ولا يمنع من دخوله الا غير أهله من المتطفلين الذين لم يعدوا له عدته ولم يستكفوا شرائطه . لقد أذن الله تبارك وتعالى لرسوله فى الاجتهاد فى وقت كان الوحي فيه متتابع النزول ، فاجتهد فى قضايا عرضت له وحانت ساعة البت فيها ولم ينزل عليه فى شأنها قرآن وقضى بما أداه اليه اجتهاده فأقره الله على اجتهاده ليشرع الطريق فى ذلك لأمته ، وان عاتبه فى ذلك عتابا لطيفا مرة - كما فى قضية الاذن للمتخلفين عن غزوة تبوك - (عفا الله عنك لما أذنت لهم) - ومرة أخرى بأشد من ذلك قليلا كما فى قضيتى الاسر والفداء - (ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يشخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) - (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) - وقد أمر صلى الله عليه وسلم بعض من ولاة أمرا من أمور المسلمين أن يجتهد فى ما يعرض له مما لم يسبق فيه حكم فى كتاب الله ولا قضاء فى سنة رسول الله . ولقد سلك هذا الطريق من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلفاء الراشدون وأئمة المسلمين فكان اجماعا من الامة ، وأول اجتهاد بعد وفاة رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان في تعيين خليفة للمسلمين ومبايعته بالامامة العظمى،
ثم كان الاجتهاد في قتال المرتدين ثم في جمع القرآن ، ثم اطرده وتوالى
ولم يزل ولن يزال ما جرت في الدنيا قضايا ووجد للاجتهاد أهل .
فما هو واقع الاجتهاد والتشريع اليوم في العالم الاسلامي ؟

قاسعا : ان القضايا التي تتطلب الاجتهاد فيها واستنباط أحكام
لها حتى يمارسها المسلمون على هدى من الله لا على هوى من أنفسهم
كثيرة متشعبة في كل ميدان . ففي السياسة أساليب ونظم للحكم
مختلفة متباينة .

وفي القضاء المدني والجنائي وما يطلق عليه الآن اسم الاحوال
الشخصية أو أحكام الاسرة أساليب مختلفة متباينة كذلك ، وفي
باب الاقتصاد أشكال وألوان من انواع الشركات والمعاملات بين الافراد
والجماعات والتعامل مع المصارف المالية والاستثمار بصناديق الادخار
وبيع سندات الديون وأسهم الشركات والاعتمادات المالية ، وأنواع
التأمينات على الحياة والحوادث والممتلكات ، وفي باب الطب ونقل الدم
وزرع القلب وأعضاء أخرى تؤخذ من أجسام حية أو ميتة لانسان أو
حيوان وممارسة الاجهاض لتحديد النسل والتلقيح الصناعي للنساء
وقتل المعذبين من المرضى المزمنين الميؤوس من شفائهم بحقنة رحمة
كما يسمونها وغير ذلك مما لا يكاد يدخل تحت حصر ولم يوجد فيه
حكم جاهز مسبق في كتاب أو سنة أو اجماع .

اننا نتحقق ان في العالم الاسلامي اليوم علماء أجلاء لهم باع طويل
في علوم القرآن والسنة واللسان متضلعون في الفقه الاسلامي
وأصول الدين ملمون الماما كبيرا بعلوم العصر وثقافته ، وقد قرأنا
لبعضهم ابحاثا مهمة وفتاوى تدل على أهليتهم للاضطلاع بعبء
الاجتهاد .

واننا لنثنى عليهم خيرا لكننا نظن ان هذه الجهود الفردية لا تكفي
اليوم لمواجهة هذا السيل الجارف مما يجب الاجتهاد فيه ، وان
التعاون على البحث في أى قضية والتحاور بين هؤلاء العلماء هو الذي
يكشف عن وجه الحق في حكم القضية بما تطمئن له قلوب الباحثين
انفسهم وقلوب عامة المسلمين فقد تبدو لقارئ هذه الابحاث الفردية

والفتاوى ملاحظات يتمنى ان لو جرى فيها حوار شفوي بين اصحاب الاختصاص ، اذن لزال شبه كثيرة .

لهذا نطلب من الحكومات الاسلامية ومن الهيئات المختصة فيها بالشؤون الدينية ان تعمل لانشاء مجمع اسلامي يختار له الاكفاء من كل قطر اسلامي يجتمع في اوقات معينة ودورات منتظمة في احدى العواصم الاسلامية ويدرس في كل دورة بعض القضايا حسب ما يتسع له وقته بعد ان يكون اعضاؤه قد اخبروا مسبقا بالقضايا التي تكون موضوع بحث حتى يعدوا لها عدتها .

وقد وجدت لهذه الهيئة نواة منذ سنوات في مجمع البحوث الاسلامية الذي انشئ في القاهرة بقانون عام 1961 وبدأ نشاطه بعقد مؤتمراته في عام 1964 وقدم مجموعة كبيرة من البحوث التي تناولت اوجه الفكر الاسلامي يشكر عليها . وقد كتب في شأنه الاستاذ يحيى هاشم حسن فرغل فصلا طويلا ممتعا في مجلة الوعي الاسلامي الكويتية بعددها الصادر في ذي القعدة 92 هـ ديسمبر 72 م تحت عنوان (مجمع البحوث الاسلامية بين الامل والواقع) ضمنه ملاحظات واقتراحات لها أهمية واعتبار لتوسيع نطاقه واجزال نفعه ، من أهمها اشراك ذوي الاختصاص في العالم الاسلامي في أعماله والاستعانة بفقهاء المذاهب الاسلامية التي لا وجود لها في نطاق جمهورية مصر العربية ونحن نضم صوتنا الى صوته ونرجو من الحكومات الاسلامية التعاون على هذا المشروع العظيم والاسهام في تكاليفه بتحمل جزء من نفقاته ومرتببات المنتخبين من ابنائها لعضويته . ثم نطلب من طلبتنا الذين انار الله قلوبهم بالاسلام وهداهم الى الايمان ان تخصص طائفة منهم للتفقه في اصول الدين وفقه الشريعة وعلوم اللسان حتى لا تنقطع هذه السلسلة من علماء الشريعة الاعلام . وانه - والله - خير لهم في دنياهم وآخرهم ان يكونوا هم الطائفة التي حض الله تبارك وتعالى على تكوينها في قوله : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم) - ثم نقدم لهم نصيحة خالصة لوجه الله تعالى ان لا يتعجلوا الامر فيقتحموا هذا الحرم المقدس جرم الكتاب والسنة لاستنباط

الإحكام قبل ان يستكملوا العدة ويستوفوا الشروط وان لا يتأولوهما بالباطل ولا ينبذوهما وراءهم ظهريا فان ذلك كذب على الله وتكذيب للحق الذي جاء به - (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه) - وقد حرم الله القول بغير علم - (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) - لقد انحرف كثير من شباب المسلمين وتحللوا من أحكامه في سلوكهم وأعمالهم واصبح بعض المثقفين منهم يحاولون تبرير ذلك الانحراف بادعاءات وافتراءات انتهت بهم الى الزعم بأنهم يقتدون في ذلك بعمر بن الخطاب وبعض الصحابة الذين نبذوا - بزعمهم - آيات من كتاب الله وراءهم ظهريا أو عدلوا وحكموا بخلافها وبخلاف السنة الصحيحة ، فهم لذلك ينبذون من كتاب الله ما عارض - في نظرهم - مصلحة من مصالحهم أو لم يوافق هوى من أهوائهم وأكثر من افتروا عليه في ذلك هو سيدنا عمر بن الخطاب ، وأرى لزاما على في هذا المقام ان أقول كلمة مختصرة في بيان وجه الحق في بعض ما افترى عليه واتخذ حجة للانحراف عن دين الله لان الذين قالوا هذا وكتبوا ونشروا هم بعض الطلبة الجزائريين ولكي يحذر أبناؤنا الطلبة من الوقوع فيما تردى فيه هؤلاء المفترون حتى لا تمكن خصوم الاسلام الذين يتربصون به الدوائر من شبه يتعلقون بها في الطعن على كتابه المقدس بوقوع التعديل والتحريف في آياته بأيدي حملته الاولين ثم يحتجون بأن هذا ثابت بشهادة أبنائه الآخرين . فمن هو عمر بن الخطاب المفترى عليه ؟

عاشرا : كان سيدنا عمر عالما فقيها في الدين شديد التمسك بالسنة باجماع من كتب في سيرته - من القدماء والمحدثين . قال صاحب اسد الغابة بسنده الى الاعمش عن أبي وائل قال : قال بسنده الى ابن مسعود : لو ان علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم الناس في كفة ميزان لرجح علم عمر ، فذكرت لابراهيم فقال : قد والله قال عبد الله أفضل من هذا ، قلت ، ماذا قال ؟ قال : قال لما مات عمر ذهب تسعة أعشار العلم . وقال بسنده الى ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كأنى أتيت بقدر لبن فشربت منه وأعطيت فضلي عمر بن الخطاب فقالوا ما أولته

يا رسول الله ؟ قال : العلم . وقال بسنده الى قبيصة بن جابر قال : والله ما رأيت أحدا أرأف برعيته ولا خيرا من أبي بكر الصديق ، ولم أر أحدا أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله ولا أقوم بحدود الله ولا أهيب في صدور الرجال من عمر بن الخطاب . وما رأيت أحدا أشد حياء من عثمان بن عفان . هذا عن فقه عمر وعلمه ، أما عن تمسكه بالسنة وحذره وتحذيره من الابتداء فقد عقد العلامة الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى في أواخر القرن السادس الهجري في كتابه (سيرة عمر بن الخطاب) بابا عنوانه هكذا : الباب الثاني والاربعون في حذره من الابتداء وتحذيره منه وتمسكه بالسنة وما رواه في هذا الباب قوله : عن عبد الله بن هارون بن عتيبة عن أبيه عن جده قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر : الا ان اصحاب الرأي أعداء السنن ، أعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فأفتوا برأيهم فضلوا وأضلوا ، الا وانا نقتدى ولا نبتدى ونتبع ولا نبتدع ما نضل ما تمسكنا بالاثر . وروى أيضا عن أسلم قال : سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول : فيم الراملان والكشف عن المناكب وقد أطال الله الاسلام ونفى الكفر وأهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال البخاري في باب قوله تعالى - (وأمرهم شورى بينهم) - من أواخر كتاب الاعتصام : وكان الائمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من أهل العلم في الامور المباحة ليأخذوا بأسبابها فاذا وضع الكتاب والسنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر قتال أبي بكر لماعى الزكاة من غير استشارة عملا بالنص ثم قال : وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل . وقال الاستاذ عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية عمر : وختمت سنة النبي صلى الله عليه وسلم بوفاته فلم يكن بين الصحابة أحد أحرص على هذه السنة وألزم لها وأكثر رجوعا اليها من عمر ولم تكن له وصية مقدمة على الاخذ بكتاب الله وسنة رسوله . هذا هو عمر بن الخطاب الخليفة العبقرى العظيم في علمه وفقهه وشدة تمسكه بالسنة ، ولقد تجرأ عليه وتناول على مقامه أقوام افتروا عليه بأنه نبذ آيات من كتاب

الله وراءه ظهريا وهكذا عبر أحد الطلبة بأن عمر (طيش آية من القرآن) هكذا باللفظ العامى الدارج وهذا اللغو اللفظى لا يعيننا أمره ، وانما الذى يعيننا هو ما يكتب وينشر مثلما كتبه طالب من نوع هذا الافتراء فى كتيب طبع ونشر بالجزائر تحت اسم (الاسلام والتطورات العالمية) قال صاحبه فيه فى التمهيد لغرضه : وانما أردنا ان نسوق نماذج من عهد الفاروق لان ذلك العصر هو العصر الذى اتفق على انه هو العصر الذهبى بالنسبة الى الاسلام واذا أردنا ان نقتدى بأحد فى فهم اسرار الشريعة وتطبيقها فلا نجد أفضل من أبى بكر وعمر ومن أولى منهما بالاعتداء ؟ وهذا الكلام الذى قدم به صاحب الكتاب حق لكنه أراد به باطلا فرعه عليه بقوله : فقد بلغ الفاروق من التمكن فى فهم روح الشريعة وأسرارها ما جعله يخالف فى كثير من الاحيان ظواهر النصوص مراعاة للتطور الاجتماعى الطارىء على الامة الاسلامية ومن ذلك اسقاطه سهم المؤلفة قلوبهم فقد رد الجماعة التى كانت تأخذ نصيبها من الزكاة من بيت المال بعد ما اخذته من الرسول ومن خلفه أبى بكر ومنه فى أول عهده، رد عليه الجماعة وأسقط سهمها مع انه مذكور فى القرآن بنص صريح لا لبس فيه ولا غموض وحجته الوحيدة فى ذلك هى ان الاسلام لم يعد محتاجا الى تأليفه كما كان محتاجا الى ذلك يوم كان ضعيفا ، الى ان قال : وجملة القول ان جماعة الصحابة وعلى رأسها الامام الاعظم ابن الخطاب كانوا يرون ان الدستور الاسلامى لا يخرجهم ولا يمنعهم مانع من تعديل مادة من مواده اذا اقتضت الظروف تعديلها على ان يكون ذلك التعديل لمصالح الدستور نفسه لا لغرض من الاغراض الخارجة عنه وهذا هو ما جعلهم يعدلون الفقرة الرابعة من المادة - انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم - بحجة ان الاسلام قد يزل فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط . ثم استرسل فى هذا الهراء والافتراء وأكثر من استعمال مادة التعديل الذى لا معنى له الا تحريف الكلام عن مواضعه ، وان كان يريد غير ذلك فان المراد لا يدفع الايراد ، ولا شك ان مراده بالدستور الاسلامى هو القرآن الكريم وان مواده هى آياته وان فقراته هى جملة ضمن الآيات فقد سمي آية: والسارق والسارقة، مادة وقال : وعدل مادة من مواد

قانون الحرب - يريد بها آية - حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون - وقال : وقد مس التعديل أيضا مواد كثيرة من قانون الارث - يريد آيات الميراث في سورة النساء . وهكذا يرى الكاتب ان القرآن دستور وقانون مشتمل على مواد فقرات يسوغ للبشر تعديلها وان الصحابة وعلى رأسهم عمر كانوا يرون ان الدستور الاسلامي لا يحرجهم ولا يمنعهم مانع من تعديل مادة من مواده . سبحانك هذا بهتان عظيم .

انا لا نرى مانعا من اطلاق كلمة دستور وقانون ومادة وفقرة على القرآن الكريم وآياته تجوزا عند اقتضاء المقام - وان كنا نرى ذلك في أغلب الحالات تحذلقا سخيفا - فالاولى بنا ان نراعى حرمة كلام الله المقدس وان لا نسميه الا بما سماه الله به ، وان لا نترخص في مراعاة حرمة الله وكتبه ورسوله . وتعجبني في مثل هذا المقام كلمة رويت عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ، ذلك انه سئل عن قول بعض العلماء : ان السنة قاضية على الكتاب - فتخرج من هذا التعبير وقال : ما أجسر على هذا ان أقوله، ان السنة تفسر الكتاب وتبينه ، هذا ، والله ، هو الفقه في الدين ، وهذا هو خلق العلماء الحقيقيين ، - ما أجسر عن هذا ان اقله - ما أحلاها من كلمة في ذوق المؤمن وانها - والله - لتكشف عن سر ما وقر في صدر هذا الرجل العظيم، ان ما يفهمه الناس من كلمة التعديل انما هو تغيير نص المادة المعدلة بزيادة أو نقص أو ابدال كلمة بأخرى ، فهل عدل عمر أو غيره من الصحابة كلمة من كلمات القرآن ؟ وهل زادوا فيها حرفا أو نقصوا منها حرفا ؟ أو ليست هذه الآيات كلها لا تزال في المصاحف وفي صدور الذين أوتوا العلم محفوظة تتلى كما أنزلت على رسوله وكما كتبها كتبه وحيه وجمعها الخليفة الاول الجمع الاول والخليفة الثالث الجمع الثاني في المصحف الامام ؟ ولن يزد فيها ولن ينقص منها الى يوم الدين (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) . فما هذا التحدي لكلام الله والاجترار عليه ؟ وما هذا الافتراء على العلماء الابرار من الصحابة الاخيار ؟ لم يخالف عمر قط نصا من كتاب الله ولم ينبذ آية منه وراءه ظهريا ، ولم يخالف سنة صح عنه علمها .

ففى قضية المؤلفة قلوبهم لا تزال آيتها فى القرآن صريحة محكمة لم يعترها نسخ ولا تعديل ولن تنسخ الى يوم الدين ومن ادعى النسخ فقد افترى اذ ليس له عليه من دليل فلماذا اذن لم يعط عمر المؤلفة قلوبهم ما كانوا يأخذونه زمن النبى صلى الله عليه وسلم ؟ يعبر الناس كثيرا بقولهم اسقاط سهم المؤلفة أو سقوط سهم المؤلفة ، والحق لو دققوا فى التعبير ان يقولوا سقوط المؤلفة فالمؤلفة هم الذين سقطوا لاسهمهم فان المؤلفة قلوبهم الذين كانوا كذلك باعتبار الصفات لا الاشخاص لم يكن لهم وجود البتة زمن عمر بن الخطاب بل وحتى فى آخر عهد أبى بكر ، والامر واضح جلى ذلك لاننا نعلم بالضرورة ان استحقاق الصدقات انما هو باعتبار الصفات لا باعتبار الاشخاص ، فالفقراء والمساكين والعاملون والغارمون وأبناء السبيل والمؤلفة قلوبهم هم أشخاص اتصفوا بصفات استحقوا بها لا بغيرها سهما من الصدقة ما لزمته تلك الصفات فاذا زالت زال سبب الاستحقاق فالفقر والمسكنة والعمالة والتأليف والغرم وبنوة السبيل هى أسباب استحقاق الصدقة ، فاذا زال الفقر والمسكنة اليوم عن فقير الامس ومسكينه ، ولم يستعمل على الصدقة اليوم عامل الامس ، وبرئت ذمة الغارم فلم يبق عليه غرم ، وزالت غربة ابن السبيل ، ولم يخرج اليوم الى تأليف من كان يؤلف بالامس ، لم يبق لاحدهم سبب يستحق به الصدقة وان بقيت أشخاصهم . ثم ان هذه الصفات مختلفة منها ما يثبت أو يزول بأسباب لا دخل للامام ولا المسلمين فيها ، فالفقير والمسكين قد يزول عنهما وصف الفقر والمسكنة برزق يسوقه الله اليهما بارث أو هبة أو كسب أو نحو ذلك ، ومثل ذلك الغارم وابن السبيل يعود الى بلده أو يصل اليه منه ماله . واما العاملون والمؤلفة قلوبهم فأمرهم الى الامام ، فمن استعمله على الصدقة عاما أعطاه من صدقة ذلك العام . وان لم يستعمله فى العام التالى فلا حق له لان استحقاقه انما هو بالعمالة وهى ليست صفة لازمة بل عارضة تضى على من استعمله الامام فيسمى عاملا . والمؤلفة قلوبهم أمرهم الى الامام قطعا يقينا وليست صفة التأليف بلازمة لاي شخص ، انما الامام هو الذى يشعر بالحاجة الى التأليف أو عدمها فاذا أحس بضعف وشعر بحاجة الى جلب نفع للاسلام والمسلمين أو دفع ضرر عنهم من

مال الله يعطيه لمن يرجو تحقيق ذلك على يديه، جاز له ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الله تبارك وتعالى فيضفى بذلك عليهم اسم المؤلفه واذا لم يستشعر الحاجة الى تأليفهم سقط عنهم هذا الوصف، هذا ما يدل عليه صريح نص الآية الذي علق الحكم بوصف مشتق ، وتعليق الحكم ، بالمشتق يؤذن بعليه ما منه الاشتقاق، فالمؤلفه لم يكن لهم وجود البتة في زمن عمر وان وجد فيه أشخاص كانوا يؤلفون عندما كانت الحاجة الى التأليف قائمة، فقد زالت الحاجة الى التأليف فلا مؤلفه، فهم الذين سقطوا وليس سهمهم هو الذي سقط فانه باق الى يوم الدين يستعمله أمراء المسلمين كلما دعت الحاجة اليه . ويسند رأى عمر فى ذلك ويؤيده قوله تبارك وتعالى : (اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم فاخشوني) التي نزلت فى حجة الوداع ثم حروب الردة التي انتصر فيها المسلمون على المرتدين وكسرت شوكة الشرك وقصم ظهر الكفر وزاد اليأس تمكنا من قلوب الكفار بعد ان نجم فيها قرن الامل بموت النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت راية الاسلام وعلت كلمة الله وعاد الخليفة الاول ظافرا منصورا ما به ولا بالمسلمين حاجة الى مداراة أو تأليف . وأول من شرح الله صدره لذلك هو عمر ولذلك بادر الى تمزيق كتاب أبى بكر الذي كتبه فى عطاء الذين كانوا مؤلفه فى غيبة عمر ثم شرح الله صدر أبى بكر لذلك فعمل برأى عمر وقطع العطاء . فتصرف عمر فى قضية المؤلفه تصرف حاذق بارع وتطبيقه للآية تطبيق ذكى دل على فكر نير وفقه عميق لمعنى النص ، ما عدل الآية ولا نبذها ولا تأول نصها فله دره ، ويا ليت الذين يتصدون لفهم كتاب الله واستنباط الاحكام منه يقتدون بعمل عمر الذي لا يخالف نصا ولا يترك سنة . وكذلك فعل بأية قطع يد السارق حين ترك تنفيذه فى عام المسغبة ، ما خالف فى ذلك نص القرآن ولا عدله ، وانما عمل به فى ضوء بيان السنة له فان الآية عامة مجملة خصصتها السنة وبينتها فليس فى الآية بيان حد القطع من الرسغ أم من المرفق أم من المنكب وليس فيها بيان مقدار المال الذي يجب القطع فيه ولا بيان المكان الذي يؤخذ منه المال حتى يتصف الاخذ بوصف السارق ولا بيان الشبهات التي تدرأ بها الحدود كأن تكون شبهة حق للسارق فى المسروق وغير ذلك

مما بينته السنة وقد قال صلى الله عليه وسلم : ادروا الحدود بالشبهات ، وقال : ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطيء في العفو خير من ان يخطيء في العقوبة . وقد أخذ هذا عمر فكان يقول : لان أعطل الحدود في الشبهات خير من أن أقيمها في الشبهات . ولا نطيل بذكر سائر القضايا التي افتري فيها على سيدنا عمر واتهم باطلا بمحادثة نصوص القرآن ونبد آياته وتعديلها ومخالفة السنة . وفي المثالين المذكورين كفاية . فاحذروا أيها الطلبة من القول بغير علم ومن التسرع الى الحكم بغير فقه في الدين ومن التطاول على حرمة كتاب الله الكريم ونبيه سيدنا محمد الامين وصحابته الابرار الطاهرين فلا تقولوهم ما لم يقولوا ولا تتهموهم بما لم يفعلوا وتحروا الحق والصحة والصدق في ما ينقل عنهم وكفوا عن الحوض فيما شجر بينهم وامثلوا قول النبي صلى الله عليه وسلم : ذروا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ أحدهم ولا نصيفه . وقوله في قصة حاطب بن أبي بلتعة : ما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . ولنكن جميعا من الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم بعد ثنائه على المهاجرين والانصار في سورة الحشر : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) .

وهذا ما ندين الله به ونتقرب به اليه والسلام عليكم ورحمة الله .

تصحيح خطأ

اسمحوا لي أيها السادة قبل ان أغادر هذه المنصة بكلمة مختصرة أصحح بها خطأ وقع فيه بعض المحاضرين في الملتقى الرابع المنعقد بقسنطينة في جمادى الثانية 1390 هـ أوت 1970 م . ألقى الاستاذ الشاذلي المكي نائب مدير الشؤون الثقافية بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي محاضرة عنوانها (حوادث 8 ماي 1945 خصائصها وأسبابها ونتائجها) وتعرض فيها للجنة الاصلاحات الاسلامية التي أمر بتأسيسها الجنرال ديغول : قال المحاضر : فكان ان أمر - أي ديغول -

بتأسيس لجنة مكونة من ثمانية عشر شخصا ستة من فرنسيين فرنسا
ومثلهم من فرنسيين الجزائري وستة بكل أسف من الجزائريين اذكر
منهم الشيخ الطيب العقبي والشيخ بيوض وبوعزيز بن قانة وأطلق
على هذه اللجنة اسم لجنة الاصلاحات الاسلامية ص 98 من دفتر
محاضرات الملتقى وقال في ص 100 : وكما فشلت لجنة الاصلاحات
الاسلامية التي ذكرتها آنفا والتي آسف ان يكون من جملة اعضائها
الشيخ بيوض والشيخ الطيب العقبي . . هكذا أيها السادة اقحمني
الاخ الكريم الاستاذ الشاذلي المكي بين أعضاء هذه اللجنة وأنا لست
منهم وانما كنت من بين الشخصيات الجزائرية الذين وجهت اليهم
دعوة من لجنة الاصلاحات هذه للاستماع اليهم وعرض مطالبهم
ومقترحاتهم عليها وضربت لكل مدعو موعدا في يوم معين ومن حسن
الصدف ان كان اليوم الذي ضرب لي فيه الموعد وهو يوم 3 يناير
1944 هو نفس اليوم الذي دعى فيه الشيخ البشير الابراهيمى رئيس
وممثل جمعية العلماء وقد جرى به من الاقامة
الجبرية والاستاذ عباس فرحات ممثل حزب البيان ولا
أدرى ان كان هذا مجرد صدفة واتفاق أم كان عن قصد واجتمعت
بالشيخ البشير طويلا في قاعة الانتظار قبل الدخول على اللجنة
فدخلت قبله وبعد خروجي دخل على أترى . هذه علاقتي أيها السادة
باللجنة . واني لاشكر الاخ الشاذلي المكي على أسفه ان أكون من بين
أعضاء اللجنة لان هذا ينم عن تقدير لي في نفسه جعله يود أن لا أكون
من بين أعضاء اللجنة ويأسف لما وقع حسب ظنه ولم أشهد أنا هذا
الملتقى فلما عاد الطلبة الذين حضروه وحدثوني بأخباره ذكروا لي ما
قاله الاستاذ وهم يعلمون ان الامر خلاف ذلك فذهبت اليه وزرته في
مكتبه فاستقبلني بحفاوة ولطف ونبهته الى الخطأ الذي وقع فيه
فاعترف بأنه غلط وقع فيه بسبب تخليط بعض الجرائد الفرنسية
فيما كتبتة عن اللجنة حسب قوله - فعذرته وطلبت منه تصحيح
هذا الخطأ بالوسيلة التي يراها ورجوته ان يكون ذلك قبل طبع
المحاضرات ولم يكن قد شرع بعد في طبعها ولم يصدر الكتاب الا بعد
مدة طويلة من لقائنا ولما صدر وجدت فيه الخطأ باقيا على حاله لم
يصحح فأسفت لهذا أسفا شديدا ورأيت هذا الملتقى اليوم أنسب
مكان لتصحيح هذا الخطأ فيه . فلتسمحوا لي أيها السادة في ما أضعته
من وقتكم وليسمح لي الاستاذ الشاذلي المكي فانني لم أقم الا بما
يوجبه على اصلاح الخطأ وتقرير الصواب .

تَعْقِيَّاتٌ وَمُنَاقَشَاتٌ
عَوْلُ مَحَاضِرَةٍ

السَّيِّخُ إِبْرَاهِيمُ بِيُوصَهْ بِنُ عَمْرٍ

تَقْيِيْبٌ

الأستاذ مصطفى الغزالي
الكاتب العام للكلية الزيتونية للشرية
وأصول الدين - تونس -

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

أشكر حضرة الشيخ المحاضر الفاضل على محاضراته القيمة ، ولقد
أثار في ذهني ملاحظة حول الاجتهاد الذي سمعت حوله كثيرا من
الكلام ، والذي هو عنصر اساسي عليه مدار التشريع الاسلامي وقد
كثر الكلام عليه في هذا الملتقى المبارك ، وهذا شعور من السادة
المشاركين المعقبين بخطورته ، وما أريد ان ألاحظه هو ما يمكن ان يراد
بالاجتهاد من تمكن كل فرد من النظر في القرآن والسنة وفهما

حسبما يريد وحسب ما يمليه عليه مستواه العقلي وهواه ، وهذا ما يخافه رجال الاختصاص والتعمق في الدين ، فالواحد منا اذا ما احتاج آلة من الآلات التي يستعملها ويحتاجها في حياته اليومية كسيارته وثلاجه وغير ذلك من الآلات اذا ما احتاجت هذه الآلة الى اصلاح فإنه لا يفكر ان يصلحها بنفسه لانه يعتقد انه ليس من ذوى الاختصاص وانك اذا ما سألته لماذا لا يصلحها ؟ فسوف يقول انى لا أعرف عن تركيبها شيئا وانى أخاف ان أفسدها وتتعلل حياتى اليومية بتعطلها ، هذا ما يقوله فى آلة ، فكيف يكون الامر اذا ما تناول ما يساير حياته كلها عن جهل وعدم معرفة بالاسرار ا فليتنبه الشباب الى انه قبل محاولة الاجتهاد يجب التحصيل والتمكن من أدوات الاجتهاد وهذا ما جعل شيوخنا الافاضل يغارون على هذا الدين ويخشون ان يتناوله بالبحث الجهلة، فهم لم يغلغوا أبدا باب الاجتهاد وانما هم يسمعون يوميا أناسا يجهلون مبادئ العربية وأصول العلوم الدينية يتكلمون فى الدين بما ليس منه ، وهذا ما يروج فى وقتنا الحاضر بعنوان « التفتح » فالدين لا ينكر التفتح ولا يقاومه اذا لم يخالف مبادئه، ورجاله لا ينكرون ذلك، غاية ما يقولون من القول هو كما يقول اى مختص فى أى علم من العلوم ، عليك ان تتعمق فى دراسة ذلك العلم واصوله قبل ان تجتهد فيه ولعل هذا الاجترار على الدين جاء من شعور كل ، بأن الدين يسايره فى كل لحظة ولقطة من حياته فهو يتساءل عندما لا يجد جوابا او عندما يجد جوابا لا يوافق هواه فيريد ان يجتهد برأيه ، وهذا هو الاجترار ، فمن حق كل ان يتساءل ويسأل ولكن ليذهب الى الطبيب المختص ليعطيه الجواب او ليعمل على أن يكون طبيبا حتى لا يقتل نفسه باجتهاده عند جهله بالدواء .

والسلام عليكم .

تَقْيِيحٌ

الأستاذ محمد العبدلأوي

مندوبٌ صفيحة الميثاق - المغرب -

بسم الله الرحمن الرحيم

كان مسك ختام هذه المحاضرات القيمة ، هي محاضرة الاستاذ
الجليل الشيخ ابراهيم بيوض ، والواقع اننا عشنا ستة أيام متوالية
في هذا الملتقى العظيم ، كانت هذه الستة ايام تدور في موضوع واحد
وفي اطار واحد هو موضوع « الشريعة الاسلامية وواقع التشريع
اليوم » وفي نظري ان هذا الملتقى السابع يعتبر أهم الملتقيات التي
مرت بالجزائر ، ذلك انه يتناول قضية مصيرية ، قضية حياة أو موت
بالنسبة للشعوب الاسلامية ولا اقول الشعوب العربية لانني دائما
أريد ان اجعل قضايانا في الاطار الاسلامي لا في الاطار العربي ، ذلك
ان الاسلام هو الذي جعل من أمة الشعر والخيال ومن أمة الصحراء
والجمال أمة الكرامة أمة العز أمة الحضارة أمة المدينة أمة العمران
والتقدم ، ولهذا فأنني ابارك هذا الملتقى وأتجاوب مع السادة
المحاضرين ، وقبل ان اعود الى السيد المحاضر لي وقفة صغيرة وقصيرة
مع الدكتور صبحي الصالح في موضوع الاجتهادات ، اجتهادات عمر
والمصالح المرسله ، لقد اتى السيد المحاضر بعدة امثلة اجتهد فيها
عمر بن الخطاب .

أولا : منع عمر الزواج بالكتابية ، وقال اني لا احرمه ولكن اخشى

اعراض المسلمين عن الزواج بالمسلمات .

ثانيا : عطل عمر حد السرقة .

ثالثا : اسقط سهم المؤلفه قلوبهم ٠٠٠ إلى غير ذلك ، واستدل السيد المحاضر بأقوال بعض المفكرين القدامى ، كالغزالي وأبي القيسم الذين ذهبوا الى ان عمر في اجتهاداته قدم المصلحة ، أو المصالح المرسله - كما تسمى - على الدليل القطعي ، أى على الادلة الشرعية الواردة بنص الكتاب ، وأتى بلفظة هكذا أى انه استعمل التغريب المصلحي على الدليل الشرعى ولى رأى فى الموضوع .

أولا : تقرر عند الاصوليين انه لا اجتهاد مع وجود النص ، والامثلة الثلاثة التى ذكرنا ، الآيات الصريحة فيها حكمها مذكور فى القرآن صراحة : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان » وكذلك قوله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » وكذلك قوله تعالى فى معرض من تعطى لهم الزكاة « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم » .

ثانيا : ان عمر يصيب فى اجتهاده وقد يخطئ ، وقد اجتهد من هو أولى من عمر ، اجتهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كثير من الاشياء وجاء القرآن مصححا ومصوبا لاجتهاده ، مثال ذلك ، قضية معاملة أسرى بدر ، نزل القرآن فى شأنها فقال « ما كان لنبى ان يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض » وكذلك فيما يتعلق بأذنه للبعض فى التخلف عن الجهاد أخذنا بظاهره نزل قوله تعالى « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » وكذلك موقفه مع بعض اقاربه نزل قوله تعالى « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قسري » . ومن جهة أخرى فمن الممكن ان تكون اجتهادات سيدنا عمر المنسوبة اليه غير صحيحة ، وقد اسندت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوال ، وجاءت كتب السنة لتصحيح هذه الاقوال وتمييز الحبيث من الطيب فكانت كتب الحديث ، جاءت لتمييز الحديث الصحيح من غيره ، فقد

يكون ما نسب لعمر غير صحيح ، على أن الشيخ أبا زهرة كفانا مؤونة الرد أيضا في أن هذه القضايا ان هذه الآيات وردت في قضايا خاصة .

ثم مسألة أخرى وهي ان السيد المحاضر ذكر ان ابن القيم رأى أن عمر في اجتهاداته غلب المصلحة على الادلة الشرعية وهذا يتناقض مع ما ورد في كلام السيد المحاضر ، السيد المحاضر يقول في تأييد المصلحة من أنها طريقة يستأنس بها لمسايرة روح العصر ولا يرجع اليها الا عند عدم وجود النص ، وهذه الاشياء النص وارد فيها فكيف تأتي المصالح المرسله التي ساقها السيد المحاضر ، وأقول اذا كان السيد المحاضر اشترط ان من شروط المصالح المرسله استساغتها من أهل الرأي فأهل الرأي عندنا لا يستسيغون مثل هذه الاستشهادات ومثل هذه الاقوال ولا نقدم اجتهادات عمر على النص القطعي الوارد في الكتاب والسنة ، وفي رأبي ان الآية القرآنية تبقى على ظاهرها وبدل ان نأخذ في التأويلات والتفسيرات نرجع الى بداية الانطلاق ، الواقع ان المسلمين اليوم لا تعوزهم الاحكام والقوانين والشرائع ، عندهم كل شيء ولكن الذي يعوزهم عدم الرؤية الواضحة انهم لا يبتدئون من نقطة الانطلاق الصحيحة لا ينطلقون من مركز القوى الذي هو « الاسلام » يجب على المسلمين ان ينطلقوا من مركز القوى ومركز القوى هو الاسلام وهو الشريعة الاسلامية ، وهنا اختصر وأقول كان من الممكن ان نأخذ قطرات من دماثنا ونكتب بها توصية ونبعث بها الى حكوماتنا لترجع الى كتاب الله لترجع الى شريعة الله ، لترجع الى القرآن حتى لا يصدق علينا قوله تعالى « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ليست منهم في شيء انها اهرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » والسلام عليكم .

تَقْيِيحٌ

الدكتور عبد الملك مُرْتاضُ
أستاذ بكلية الآداب، جامعة وهران
الجزائر

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

أوحت الى محاضرة شيخنا الجليل الاستاذ بيوض ببعض الانطباعات عن الدين الاسلامي في قضية الاجتهاد . ان الدين الاسلامي دين ثورة، كلنا نعلم بأن الاسلام جاء الى المجتمع العربي ثم الى المجتمع الانساني بوجه عام ليغير هذا المجتمع رأسا على عقب فكانت ثورة في العقيدة ، أي ثورة روحية خالدة كبرى، وكانت ثورة في الاحكام ، وكانت ثورة في السلوك والمعاملات . ولقد كان العالم الاسلامي بعد ان تأخر وتساقدم غيره ، في شبه جاهلية بل في جاهلية جهلاء أقصد العالم الاسلامي الآن بعد ان استيقظنا لاننا نحن الآن في يقظة لا ينكر احد هذا ، ان العالم اليوم يتطور ويسرع بخطى حثيثة فهل الاسلام يظل جامدا مترددا خجولا ؟ كلا ان الاسلام قديما لم يقف مترددا امام أي قضية من القضايا بل كان يقنن او يسن لكل شيء حكما يصلح لذلك الزمان ، ان الاسلام روح ، ان الاسلام جوهر ثابت خالد لا يتغير ، هذا شيء اتفق عليه فقهاؤنا ومجتهدونا وجاء به القرآن الكريم انما ليس معنى ذلك ان الاسلام يظل جوهرنا ثابتا لا شكل له ، فالشكل لا بد ان يتغير ، ان العالم اليوم في غليان وثوران وفي تطور، اننا نعيش عصر الفضاء ولا بد ان يكون الاسلام مسائرا لكل هذه الحضارات المستحدثة . ان الاسلام دين عالمي

« وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » ، « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » فنحن نطلب من فقهاءنا الاجلاء ، من مجتهدينا المحترمين ألا يكونوا - وليسمحوا لي ان اعبر بهذا التعبير - مترمتين وألا يخافوا على الاسلام فنحن اذا تعلمنا وتربينا تربية دينية فلا خوف علينا أما اذا وقف العلماء المجتهدون في جانب وتركوا الشباب يعيش في جانب آخر بدعوى ان الاسلام هو كذا وكذا . فاعتقد ان الاسلام يظل في واد والمجتمع في واد آخر ، اننا نطالب ونحسن لسنا بأهل الرأي في الاسلام باعتبارنا مجتهدين فنحن ابعد من أن نكون كذلك ، فنحن لسنا من أبي زهرة ، ولا من الامام الصدر ، ولا من علال الفاسي ولا من الدكتور صبحي الصالح ، ولا من هؤلاء الاعلام الاعزاء الذين يفتخر الاسلام بهم ، وانما نبدي رأينا باعتبارنا مسلمين وباعتبارنا نؤمن بأن الاسلام دين الكمال المطلق ، نقول: اني اضرب مثلا على التزمتم الذي لا يزال ضاربا على عقول كثير من فقهاءنا المحترمين ، انهم يعملون بالحساب الفلكي في الصلاة ، نحن نصلي الظهر - مثلا - بالساعة ولكن في الصوم كما لاحظ ذلك فضيلة الاستاذ مولود قاسم في آخر رمضان الماضي ، اننا نتردد ونؤول التأويلات الغربية في كوننا لا نحتفل بالعيد اذا لم نر شهر رمضان مع أن العلم الآن تقدم وأصبح من الثابت ان العلماء يعرفون الحسوف وما يتصل بهذه الظواهر الطبيعية قبل ان تقع ربما بألاف السنين الآن ، فمن الغريب ان العالم الاسلامي لم يستطع ان يتوحد حتى في هذه القضية ، فهل معنى ذلك ان علماءنا يجتهدون الآن ؟ هذا هو السؤال الذي اطرحه ، ان كثيرا من علمائنا لا يزالون يترددون حول هذه القضية البسيطة بالذات فما قولكم في القضايا الاخرى ! أحب في فقهاء الاسلام ان يكونوا متسامحين متفتحين في كل ما يتصل بالشريعة الاسلامية لا سيما ونحن نطمح وهذا الطموح حق من حقوقنا كمسلمين ان يصبح الدين الاسلامي ديننا عالميا وان تصبح احكامه احكاما عالمية كما ورد ذلك في القرآن الكريم « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » أحب من فقهاءنا ان يقترحوا علينا حلولا عملية لمشاكلنا اليومية ، يجب الا نتجاهل ان هناك مشاكل كثيرة في المعاملات وقد أثارها كثير من الخطباء والمعقبين والمحاضرين ولكني مع الاسف الى الآن لم أر حلولا عملية أو اقتراحات عملية ، فأخشى ان ينتهي هذا

المؤتمر والا تبقى في عقولنا الا رنات الخطباء وشعر الشعراء فأملنا
عظيم في أن نعول على الجانب العملي ، فنحن كلنا مسلمون ولنا فقهاء
يعرفون الشريعة الإسلامية وبين أيدينا القرآن الكريم والسنة النبوية،
فالمشكلة اذن في الجانب العملي . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تدخل

السيد مولود قاسم نایت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أود فقط ان اعود الى موضوع الوقت وقبل هذا أظن أنه لا يسعنا
جميعا الا أن نشكر الاستاذ بيوض . فهناك بعض الاستثناءات ، وقلنا
ان الاستثناءات هي التي تؤكد صحة القاعدة ، لا داعي لان نشكر كل
واحد ، فأظن أننا هنا نؤدي واجبنا ، جئنا الى هنا جميعا لنؤدي
واجبنا ، ولكن بعض الاساتذة الافاضل ، سواء منهم من جاءوا من
سرير المستشفى الى هنا رأسا - مثل - الاستاذ الكبير الشيخ بيوض
الذي اجريت له عملية العينين ، ماء العينين CATARACTE منذ
أيام فقط ، ونستطيع ان نقول انه جاء من المستشفى رأسا الى هنا ،
أو ما ذكرته بالامس عن الاستاذ الكبير الشيخ أبي زهرة ، أو عن
آخرين كثيرين ممن لهم التزامات مثل الدكتور عبد العزيز كامل ،
والدكتور ابن عبود الخ . . فاذن لا يسعنا الا تأكيد شكرنا وتقديرنا
لحرصهم على افادة الجميع في هذا الملتقى ، ولكن من حيث الوقت
بالنسبة للاساتذة الافاضل سواء في المحاضرة أو في التعقيب ، الرجاء
مرة أخرى ان يضعوا ساعتهم أمامهم ، وهذا أيضا كان سنة من سنن

الملتقى ، فليسمح لي الاساتذة الكبار باستعمال هذه الكلمة ، والسنة
أظن في اللغة هي الطريق الصحيح ، أن يضعوا ساعتهم أمامهم حتى
لا يضطر الاستاذ رئيس الجلسة في كل مرة أو يضطر آخرون من هنا
من القاعة أن ينادوا ويزعجوا الجميع بالاصوات وبالاشارات .. الخ
وضعنا هنا ساعة بالامس خصيصا لهذا ، خصيصا وضعناها بالامس ،
ومن ليست له ساعة فلينظر الى الساعة هنا المعلقة بالجدار ، وقد
نبهنا بعض الاساتذة ، وهنا ألوم كل اللوم على الاخوان الذين في
الجزائر خاصة ، ألوم عليهم كل اللوم اننا نبهناهم .. ونبهناهم ..
ونبهناهم كم من مرة ان يتحاشوا المقدمات وعندما نصل الى اللب
ينتهي الوقت ، نبهنا ونبهنا ونبهنا ولكن هذا التنبيه لم يجد مع
الاسف ، والرجاء ان نتحاشاه فيما سيأتي وفيما تبقى لنا من الوقت ،
ان يضعوا الساعة أمامهم . والذي ليست لديه الساعة ان ينظر الى
الساعة عن يمينه حتى لا يضطر الى استعمال الجرس الذي هو مزعج
نستطيع ان نقول جسميا وروحيا ، مزعج في كلتا الحالتين ولا يمكن
ان نضم صوته الى تلك الانغام التي امتعتنا بها أخيرا الفرقة الموسيقية
من وحي بيتهوفن .

الرجاء الالتزام بهذا مرة أخيرة ، للمرة الاخيرة أعود الى هذا
الموضوع ، والرجاء الا تضطر الى العودة ، والتكرار ممل في
البديهيات ، وشكرا .

تَقْيِيْبٌ

فَضِيْلَةُ الْإِنَامِ مُوسَى الصَّدْرُ

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى - لبنان -

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

المحاضرة القيمة التقية الملتزمة أوضحت جانبا مجهولا من جوانب
ثلاث كنا بحاجة الى توضيحها ، فبعد ان اتفق المحاضرون جميعا ان

واقع الشريعة الإسلامية يختلف عن واقع التشريع اليوم ، وبعد ان اتفق الجميع على امكانية توجيه الاسلام لوضعنا المعاصرة وتلبية حاجتنا المتزايدة المتطورة ، وبعد ان اتفقوا على أن الحل في التطوير أو ما يسمى بالاجتهاد ، بقيت الاسئلة الثلاثة ، من يجتهد ؟ كيف نجتهد ؟ متى نجتهد ؟

مولانا المحاضر أجاب بوضوح على السؤال الاول فحدد المجتهد بقي سؤالان ، متى ، وكيف ؟ مع العلم اننا نريد بقاء الاسلام فاذا قلنا أن هناك حاجات متزايدة متجددة ليس لها حلول ضمن الشريعة فنضعنا للمصالح العامة عند ذلك ما الفرق بين التشريع الوضعي وبين الاجتهاد في الشريعة ؟ الاجتهاد في الشريعة ان نحفظ بغيبة الرسالة وقداسته الحكم ونطور النص حتى يبقى متجددا ملبيا ويبقى محتفظا بقداسته واطلاقه وغيبيته والا فلا دين ، الدين ان يبقى الحكم غيبي الصفة ، ثم ما الفرق بيننا وبين الكنيسة التي تخضع للتطور ، نحن نطور ولا نتطور ، أرجو الانتباه ، التطوير الذي يحصل بمعزل عن القيادة الفكرية الإسلامية ليس الاسلام مسؤولا عنه ، الاسلام عليه - وقد التزم بذلك رب العالمين - أن يلبي حاجات الانسان في كل زمان ومكان ، أما اذا خط الانسان لنفسه خطا منحرفا فلماذا يفرض على الاسلام وعلى المسلمين ان يتراجعوا فيسايروا - كما عبر استاذنا المعلم - فالاسلام مطور لا محالة ، والاسلام لا يتراجع امام الحاجات بل يحتضنها ويطورها بناء على الوسائل العلمية في ثبوت العيد وثبوت الهلال وثبوت أوائل الشهور بشكل علمي ، وقد اتفق العلماء مؤخرا على جواز اعتماد الثبوت في منطقة لجميع المناطق في العالم ، ولذلك فالعلماء والفقهاء أدوا واجبهم ، بقي على الفنيين من المسلمين ان يضعوا جداول (استرونومية) أو مراصد او وسائل أخرى لتطبيق هذه الفتوى ، فالعلماء افتوا بجواز الاعتماد على الوسائل وبجواز الاعتماد على ثبوت أي نقطة من النقاط في العالم لذلك ملخص هذه المحاضرات تؤكد امكانية التطبيق وضرورة الاجتهاد وتبين من يجتهد ، فالرجاء من المحاضرين في الموضوع ومن لقائهم هنا ومن اللجنة الكلفة بوضع القرارات ان تحدد ايضا متى ؟ وكيف تطور ؟

وليتأكد الشباب والعائشون فى هذا العصر من تلبية الاسلام القيادية
لحاجاتهم لا تلبية تراجعية انهزامية ، والسلام عليكم .

تَقْيِيْبٌ

الدكتور راجي حامد هويدى
رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب
(جامعة القاهرة)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بالإضافة الى المحاضرة القيمة ذات الاسلوب المشرق ، المحاضرة
المرتبة التى استمعنا اليها ، أود ان الاحظ ملاحظة او ملاحظتين ، فى
مجال المقارنة مثلا ، بين القانون الوضعى والشريعة ، المعروف ان
القانون الوضعى تعبير عن ارادة المجتمع ، تعبير عن ارادة الشعب ،
الشريعة تنزيل من عزيز حكيم فهى تعبير عن ارادة الله ، الله يفعل
كما نعلم جميعا فى ملكه بمقتضى المشيئة ويتصرف ، وهو مالك الملك ،
لكن هناك مجالا للمصالح ، مصالح البلاد يجب ان تراعى ، وبهذه
الشريعة ، تشريع سماوى هو الذى حقق فعلا الجمع بين ارادة الله
وارادة الشعب و ارادة المجتمع ، وهذا هو الفارق ، فى رأى ، بين
القانون الوضعى والقانون السماوى ، وانا استعمل القانون الوضعى
فى معناه الشائع لا فى المعنى العلمى المحدد الذى قدمه الدكتور توفيق
الشاوى ، الفرق بين القانون الوضعى والقانون السماوى ، هو ان
القانون السماوى يجمع بين الارادة الالهية تجسيد للارادة الالهية
والارادة الشعبية ، نحن نهتف فى بعض الاحيان ونشق الحناجر
ونقول : ارادة الشعب من ارادة الله ، هذا الهتاف فى تصورى ليس

له معنى ولا يمكن أن يكون له معنى الا فى ضوء الشريعة الاسلامية وفى
ضوء تطبيق هذه الشريعة .

فيما يتصل ، مثلا ، بعلاقة الفرد بالمجتمع فى ظل القانون
الوضعى وفى ظل القانون السماوى ، ظل الشريعة ؛ الفيلسوف
الامانى « هيقل » - وليعذرنى الاخ الذى ذهب الى ان الفلسفة كلام
فارغ ويجب ان تلغى من المدارس . الخ فليعذرنى وليغفر الله له -
هيقل فى عرضه لتطور الروح الانسانية ، يقول لنا : ان الانسانية
بدأت - مثلا - فى المدنية اليونانية بأن كان الفرد مندمجا تمام
الاندماج فى المجتمع وبالنسبة للحضارة اليونانية هنا انا افتح
قوسا - فقد شاعت الفكرة القائلة بأن الاوروبيين أو الغربيين هم
وحدهم ورثة الحضارة اليونانية ، وهذا تدليس لاننا ورثة الاسلام
ورثة الشريعة الاسلامية وفى الوقت نفسه ورثة هذه الحضارة
اليونانية ، هم يقولون لنا هذه الفكرة ليصوروا ان حضارتهم موصولة
مستمرة فى حين ان حضارتنا قد تقطعت بها الاسباب ، مع ان هذا
غير صحيح ، الحضارة اليونانية متصلة وقد اتصلت فينا واثمرت حتى
بعد قيامها فى اليونان اثمرت فى العصر الهيلنستى فى الشمال
الافريقى عندما انشأ اليونان مستعمراتهم (البولس) التى انتشرت
فى الاسكندرية وكورنيا وفى ليبيا وفى غيرها ، فالحضارة اليونانية
فينا اثمرت فنحن ورثتها تماما كورثة الحضارة الغربية ، كان الفرد
مندمجا فى المدنية اليونانية فى المجتمع وبعد هذا فى القانون الرومانى ،
انفصل المجتمع عن الفرد ، أصبح القانون يمثل سلطة متعالية على
الفرد . هكذا يقول هيقل - وهذا صحيح لان الشريعة الرومانية تمثل
القانون المتسلط او السيف المسلط على رقاب الشعب ، فانفصل اذن
الفرد عن المجتمع فى الحضارة الرومانية حتى اذا ما جاءت الحضارة
المسيحية عادت فادمجت الفرد فى المجتمع مرة أخرى ، ولهذا نلاحظ
ان هيقل يقدم لنا تطور روح الانسانية دائما على شكل مثلثات ضلعها
الثالث هو (الحضارة المسيحية) لكن الواقع ان الحضارة الانسانية ،
حضارة الروح الانسانية لا بد ان تقدم ونحن فى حاجة الى من يقدمها
على شكل مربعات لا مثلثات ، نحن بحاجة الى من يقدم لنا الضلع

الرابع ، الحضارة الانسانية مرت بفترات هي اليونانية ، والرومانية ،
والمسيحية ، والاسلامية ، نحن بحاجة الى فيلسوف يقدم لنا تطور
الروح الانسانية لا على شكل مثلثات كما ذهب هيقل بل على شكل
مربعات .

فيما يتصل بالاساس الفلسفى للتشريع الاسلامى ، فأنا اتصوره
الحقيقة، ان هناك اساسا فلسفيا ، نحن نعلم ان الله فى الاسلام هو
القريب البعيد ، فهو اقرب الينا من جبل الوريد وهو يجيب دعوة
الداعى اذا دعاه ، لكن فى الوقت نفسه ، هو الاله المتعالى ، هو اكبر
الله اكبر سبحانه وتعالى ، لانه يتعالى عن الخلق ولانه بائن عن هذا
الخلق ومنزه عن كل ممايسة وعن كل استقرار ، كما يقول الامام
الغزالي ، ولهذا كانت الشريعة قائمة على الاحترام ، التشريع الاسلامى
روحه الاحترام وهذا الاحترام هو الذى يخفظ عليه التماسك ، ولهذا
لا يكفى ، فى تصورى ، أن نقول ان الاسلام يقدم الله على أنه أقرب
الينا من جبل الوريد . . الخ ، لكن الله فى الاسلام هو الاله المتعالى
ولا بد ان يظل كذلك ، وروح الشريعة مستمدة من هذا التصور ، فى
تصورى .

فيما يتصل بأهمية وسائل الاعلام التى عرضت اليها ، هناك نص
للحارث الحاسبى فى كتابه (الرعاية لحقوق الله) يقول الحارث : أول
العلم حسن الاستماع ، ثم الفهم ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر .
النشر أساس فى العلم ولا يمكن ان يتم علم بدون نشر ، وقد سئل
احد البابوات ؛ اذا بعث السيد المسيح فما هى الوظيفة التى تظن
انه سيختارها ؟ فقال على الفور ، انه سيختار أن يكون صحفيا ،
الاعلام ، والنشر ، والصحافة ، أساس الدعوة ، وعندما نقول الدعوة
فليس معناها أنها تمهد الطريق ونكتفى بها بل انها ستسير جنبا الى
جنب مع التطبيق ، وشكرا .

تَقْيِيبٌ

الأستاذ إدريس الكثاني

أستاذ بجامعة الرباط (المغرب)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اخواني ، الآن بمحاضرة فضيلة الشيخ ابراهيم بيوض نكون قد استمعنا الى ثلاث عشرة محاضرة تتعلق بموضوع واحد ، هو « روح التشريع الاسلامي وواقعه اليوم في العالم الاسلامي » الملاحظة التي يمكن ان اوجهها لفضيلة الشيخ ، كما توجهه الى اغلبية المتكلمين السابقين هي ان حظ الشطر الاول من العنـسوان (روح الشريعة الاسلامية) اخذ على الاقل تسعين في المائة من الاهتمام والبحث والدراسة ، أما (واقع المسلمين) فهذا لم يأخذ حتى عشرة في المائة ، السبب في ذلك واضح؛ عملية دراسة واقع التشريع في العالم الاسلامي ليست عملية سهلة وليست من اختصاص كل واحد ان يقوم بها ، رجال القانون انفسهم وخاصة الذين تحدثوا اليـنا هنا درسوا واقع التشريع الاسلامي من حيث واقع التشريع اليوم في العالم الاسلامي من حيث كونه اسلاميا او غربيا ومتى بدأ غزو التشريعات الغربية للقانون الاسلامي في الدول الاسلامية ، لكن في الحقيقة ان واقع التشريع في العالم الاسلامي لا يتناول الجانب النظري فقط ، أي هل هو اسلامي او غير اسلامي ؟ بل يتناول واقع حياتنا الفعلية ، هذا ما نقصده وهذا لا يتأتى الا بالدراسات الاجتماعية الميدانية التي يمكن ان يقوم بها علماء الاجتماع لـيبحثوا عن واقعنا من حيث التشريع وعن اثر وانعكاس هذا الواقع في اصلاح شؤوننا على اختلاف أنواعها ، لا يكفي ان يكون التشريع اسلاميا ليكون سليما وتاما ومصالحا للمجتمع،

أعطيكم مثلا على ذلك ، كل المحاضرين أكدوا بأن القانون المتعلق بالاحوال الشخصية في العالم الاسلامي كله اسلامي تقريبا ، وهذا صحيح ، اذن التشريع المتعلق بالاحوال الشخصية في العالم الاسلامي هو تشريع مستمد كله تقريبا وتقريبا ربما بالنسبة اليها في المغرب العربي وفي الشرق اسلامي ومع ذلك فالتشريع الموجود حاليا وهو اسلامي ما حال بين تخبط الاسرة الاسلامية في المشاكل التي لا حصر لها ، بالرغم من تطبيق التشريع الاسلامي في اقطارنا فان الانحلال والتفسخ والتفكك في الاسرة المسلمة اليوم بلغ منتهاه ، لماذا ؟ هذا يستدعي لا دراسات العلماء ولكن دراسات علماء الاجتماع عن الاسباب والعوامل التي أدت الى انهيار الاسرة الاسلامية ، مثلا في الاسرة التقليدية القديمة كان الزواج من طرف الشباب الرجال تقريبا مائة في المائة ، لا يتخلف احد عن الزواج ، اليوم هبطت نسبة الزواج هبوطا كبيرا بحيث لا يستطيع ان اقدم احصائيات في هذا الموضوع ولكن نسبة كبيرة من الرجال والشباب لم يعودوا يتزوجون .

ثانيا : تأخر سن الزواج ، كان الشباب يتزوج في سن مبكرة فاذا به يقول أنا أدرس ، لا وقت لي للزواج ، بعد الدراسة يقول : يجب أن اهيء وضعي المالي والاقتصادي قبل ان اتحمل مسؤولية الزواج ، يشتغل ويعمل ، وبعد ذلك لا يتزوج ، تقول له ماذا تنتظر أيضا ؟ يقول افتش ، والواقع ان الحاجات والدوافع التي تدفعه للزواج قد انعدمت تقريبا .

الطلاق : هبطت نسبة الطلاق الى أقل من خمس وعشرين في المائة سواء قبل الزواج أو بعده ، لماذا ؟ ليس من اختصاص علماء الدين ان يدرسوا هذه الناحية ولكن من اختصاص علماء الاجتماع ، فهم الذين يستطيعون ان يبحثوا عن الاسباب والعوامل ، نعم ، الاصلاح الذي نتطلبه لعلاج هذه الحالة من الناحية الاسلامية ، اصلاح المسطرة . عندما نتحدث عن اصلاح المسطرة لا نتفق مع كثير من العلماء فمثلا ونحن نبحث عن واقع التشريع ، المسطرة الحالية ادت الى وجود مئات الآلاف من نساءنا المطلقات يتاجرن بعرضهن من أجل النفقة على اولادهن ، هل استطاع التشريع الاسلامي الحالي في أي بلد اسلامي

ان يحى المرأة من انانية وتسلف الرجل ؟ لم يستطع هذا التشريع ان يحميها ، هل استطاع التشريع ان يحى الاسرة من احتيال الرجل على المرأة وعلى قانون اهمال الاسرة ؟ تشريعنا فى الاحوال الشخصية يقول : للرجل المطلق ان يؤدى النفقة للاولاد وذلك حسب قدرته المالية ويترك للقاضى حق تقدير هذا القدر ، ماذا يفعل الرجل ، ويجب الا تنسوا ان ثمانين او تسعين فى المائة من شعوبنا امية وجاهلة ومنحرفة ووارثة لاسلوب السيطرة والاستغلال ، وخاصة المرأة - ولذلك فان الرجل عندما تكثر اولاده وتكثر مشاكله ومتاعبه الاقتصادية يريد ان يتخلص من هذه الزوجة ومن اولادها بدأ وتاما ليبدأ حياة اخرى فى حى آخر ، فى مدينة اخرى مع امرأة جديدة ، التشريع لا يحى الاسرة ولا المرأة من هذا ، الرجل يذهب عند عدلين ويقول : اشهدكم باننى طلقت زوجتى ويذهب لحال سبيله فيغير عنوان سكنه ، وهنا نبدأ مأساة المرأة وأولادها ، تذهب الى المحكمة فتبحث عن المحامى ، لا مال لها لاداء اجرة المحامى من أجل استخلاص النفقة عن الاولاد وحتى اذا استطاعت ان هذا المحامى يتقدم بشكواه فتبحث المحكمة عن الزوج المطلق فلا تجد له أثرا لانه غير العتوان ، سافر ، وهكذا ، فاذن نحن نطالب باصلاح المسطرة القضائية فى اطار التشريع الاسلامى واصلاح هذه المسطرة لا يتأتى الا بالدراسات الاجتماعية ، فعندما نقول مثلا بانه لكى نتلافى هذه الاخطار نطلب بان لا يطلق الرجل بهذه السهولة وانما عليه ان ياخذ اذنا من القاضى بالطلاق ، لا اقول من حق القاضى ان يمنع من الطلاق ، ابدا ، ولكن ياخذ منه اذنا عندما يضطر الى الذهاب الى القاضى يمسك بتلابيبه فيحاول اصلاح ذات البين ما امكن ، فاذا لم يمكن يعلمه ويقول له هل تعلم واجباتك تجاه اولادك ؟ يجب ان تؤدى كذا . . وكذا . . من اجل الاولاد وهذا القدر يستنفذ اجرتة وعندئذ يمكن ان يقتطع من اجرتة ووظيفته او من المصنع المبلغ الذى يؤدى لاولاده مباشرة . معذرة ، الموضوع فى الحقيقة ليس سهلا وانما اريد ان اتبه بان اصلاح المسطرة عملية واجبة وسريعة فى اطار التشريع الاسلامى ولكن اريد من العلماء ان يتفهموا تماما المشاكل الواقعية للتشريع الاسلامى اليوم . وشكرا .

تَقْيِيْبٌ الدُّكْتُورُ عِثْمَانُ أَمِينُ أَسْتَاذُ بَكْلِيَّةِ جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ

السلام عليكم ورحمة الله .

على الرغم منى امسكت عن الكلام طوال الايام السابقة لاننى كنت أعلم مقدما ان الموضوع ليس موضوعى ، ورحم الله امرأاً عرف قدر نفسه ، ولكنى معتبط اليوم اذ أجد هذه فرصة لتحية هذا الشباب المسلم الناهض المتطلع الى أن يقف موقفاً صحيحاً أمام تحديات العصر للشريعة الإسلامية ، وقد كنت فكرت فى اشياء كثيرة أقولها ، ولكننى سأحذف هذا كله لانطلق من النقطة التى سبقنى اليها سيادة المعقب الحالى الذى عقب قبلى ، وهى قضية المرأة وليكن كلامنا فى قضية المرأة وهى قضية عزيزة عندى وقد عشتها وعشتها بما فيها من مآسى وبما فيها من محن ، ولا اريد ان اطيل فى هذه القضية فأترك ذلك لمن هم أحق منى من حضرات فقهاءنا الاعلام ولكن شيئاً واحداً أريد ان أقوله وفى هذا تلخيص لموقفى من المرأة عامة ، أنا لا اعتقد ان للمرأة قضية ولا ينبغى ان تكون للمرأة قضية فى الاسلام ، ان المرأة لا تخرج عن أن تكون واحدة من اربع ، اما ان تكون اما ، واما ان تكون زوجة ، واما ان تكون اختاً ، واما ان تكون بنتاً ، ومن هو احب الى من أمى ، أو من أختى ، أو من زوجى ، أو من بنتى ، لا يمكن بحال من الاحوال وانا لا اريد ان اخطب وامنع نفسى من الخطابة ولكن المسألة تحتاج الى عقل والى تفكير والى روية والى تفهم روح الاسلام ، فالاسلام

ليس شيئاً خارجياً برانياً ، وقد احلناه الى برانية واغرقنا في هذه البرانية حتى اغرقتنا ، حتى حطمتنا ، نريد ان نرجع الى قوة الاسلام في جوانيه ، والحديث الشريف يقول « لكل امرئ جوانى وبرانى - بمعنى - سريرة وعلانية - فمن اصلاح جوانيه اصلاح الله برانيه ومن افسد جوانيه افسد الله برانيه » ومن هذا المنطلق ، منطلق هذا الحديث ومن منطلق الآية الكريمة المرسومة على شعلة هذا الشعار ، هذه الشعلة التي هي خلف المحاضرين « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » علام نتناقش ؟ اننا يجب أولاً ان نريد ان نغير أنفسنا ، اما ان نبقي ونعرف عيوبنا ، نعرفها جيداً ونحن نعيها جيداً ولكننا ارادة التغيير فينا لم تستيقظ بعد ، انما نريد ان ننام على فراش وثير وان نختار الحلول السهلة الرخيصة وهذا ما لا يريده الاسلام ، الاسلام قوة ولا حاجة بي الى ان ادخل في حوار لا مع حضرات السادة الفقهاء - فقهاؤنا الاجلاء - الذين أحبهم وان كنت اخاصمهم احياناً واختلاف الرأي لا يورث في الود ضغينة .

اننى اکتفى بأن اقول ان عقيدتى هذه اننا يجب ان نغير نظرتنا الى المرأة ، يجب ان نغير نظرتنا الى المرأة فبدلاً من ان ننظر الى المرأة نظرة برانية وكأنها مخلوق عجيب ونعقد المقارنات بينها وبين الرجل ، هذا كلام خارج عن الموضوع ، المرأة كما قلت لكم لا يمكن ان تكون بالنسبة لنا ان كنا نريد ان نكون مسلمين ، لا يمكن ان تكون بالنسبة لنا قضية ، قضيتنا هي قضية أمى ، وزوجى ، وأختى ، وبنتى ، ولا يمكن ان افرق بين مصلحة أمى ومصلحتى ، ولا بين مصلحة زوجى ومصلحتى ولا بين مصلحة أختى ومصلحتى ، ولا بين مصلحة بنتى ومصلحتى ، هذا هو المنطق وهو العقل الصريح الذى يتحدث عنه حجة الاسلام الغزالي - رحمه الله - وقد جئت بكتاب الجوانية - وهو كتابى - لأقرأ لكم صفحة ، بل نصف صفحة مما قاله الغزالي عن هذا الموضوع الذى اتحدث فيه وهو الموضوع الذى يبيث الشريعة الاسلامية ولم اكن اريد ان اتدخل ولكن المحاضر الكريم الذى سبقنى مباشرة قد فتح لى الطريق : يقول حجة الاسلام أنا دونت هذا فى يومياتى « الجوانية أصول عقيدة وفلسفة ثورة » قيدت بتاريخ يوم الاثنين 7

يناير سنة الف وتسعمائة وتسع وعشرين (1929) حينما كنت طالبا في الجامعة وأنا قد عملت على تقييد المذكرات لنفسي ، هذا نص ما كتبتة في يومياتي سنة 1929 ولا تزال القضية هي نفس القضية الآن في 1973 ماذا عملنا ؟ أنا أحسست هذه القضية وعانيتها وفي ذلك شرح طويل في كتابي يستشفه من يريدون ان يقرأوا ما بين السطور ، قلت في الجزء الثاني من كتاب « احياء علوم الدين » للغزالي ما معناه « ان من يتهرب من مسؤوليته نحو ابنائه لا تنفعه صلاة ، ولا صوم ، ولا زكاة ، ولا حج » هذا تفسيري لما قرأته ، فهل يتأملون - هذا تعليق مني - لو كان العدل قائما . وهذا الكلام قلته منذ اربعين سنة وأنا طالب في الجامعة واذا أردت ان أقول شيئا الآن لقلت ما يحتوى وما يشمل مجلدات ولكنني لا اريد ان انشر غسيلنا القدر على الناس وهم يعلمونه جيدا ، لو كان العدل قائما - هذا شعوري - على الارض - لاحظوا اسلوبى - لكان القصاص عظيما للهارب من ابنائه - هذه الكلمة ذكرها سيادة المعقب الذى سبقنى ، انه يسلبهم سعادة الحياة وهناءها ولو قد استطاع لسلبهم نعمة الحياة نفسها ارضاء لزوجاته الاخريات ومع ذلك يترك مثل هذا الرجل آمنا مطمئنا كأنه ما اقترف اثما ولا أتى أمرا مكرها ، ثم فاذا بدا لك ان تسألهم عن هذا برروه باسم الدين ، خسثوا - هذا كلامى - والله ان الدين منهم براء . والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيدٌ

الأستاذ عز الدين الغزالي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أشكر استاذنا الجليل الشيخ ابراهيم بيوض على محاضراته القيمة التى استعرض فيها النصوص التشريعية وبين فيها روح التشريع

الاسلامى الذى يستهدف مصالح الانسانية كلها غير ان والدنا العزيز قد عهد فى محاضراته بانه سيتعرض الى واقع تشريعنا اليوم فلم يتعرض الى هذه النقطة الحساسة التى تعتبر من مشكلات الساعة التى كادت أن تكون روح هذا الملتقى الطيب الذى يستهدف الى تغيير جذرى فى التشريعات التى فرضها علينا الاستعمار . وبالقاء الضوء على تشريعاتنا اليوم ومقارنته بالفقه الاسلامى يتضح لدى شبابنا الذى يتطلع الى شريعة السماء وفساد القوانين الوضعية وخطرها على المجتمع الانسانى كله .

أيها السادة ليس لي من تعليق على كلمة فضيلة « الشيخ ابراهيم بيوض » الا بعض الايضاحات فى نقطتين رئيسيتين فرغم ما جاء فى محاضرة فضيلته من جهد قيم ومعلومات طيبة ، وعرض علمى سليم ، فانتى أردت ان أوضح نقطة على ايضاحه للآية الكريمة : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقد ذكر فضيلته ان ليس معنى ذلك أن الدين كان ناقصا وهنا ليس لانه ما لم تكن الاديان السابقة ناقصة لما كان هناك مورد للآية فى قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » والحقيقة فى هذه النقطة ان الاديان السابقة على الاسلام ينظر اليها بمنظارين أو باعتبارين فباعتبار المجتمع الذى نزلت له لا شك انها كانت كاملة وغير ناقصة فالمسيحية كما أوحى بها الى عيسى واليهودية كما أوحى بها الى موسى انما جاءت لقوم معينين وبالنسبة لهم كانت مكتملة ملبية لحاجاتهم متجاوبة مع مصالحهم ، أما بالنسبة لرشد البشرية كلها فقد كانت ناقصة اذن هى ناقصة وكاملة . كاملة بالنسبة لقوم معينين بعث اليهم هذا الرسول أو ذاك وبالنسبة للمثل الاعلى للبشرية وللمجتمع الانسانى فى صورته الرشدية او فى بلوغه الرشد كانت ناقصة وبذلك تكون الآية الكريمة انما تعنى النقص بالنسبة لكمال البشرية ، النقطة الثانية فكرة الاجتهاد التى تار حولها الكلام طويلا واحب ان اوضح ما أريد ان أوضحه فى هذه الناحية ان أقول مالنا ندور حول الاجتهاد ونذكر تفصيلاته والخلافات حوله وما الى ذلك ، هل عجز المسلمون طيلة ثلاثة عشر قرنا منذ عصر النبوة حتى الآن ان يحددوا مسيرتهم ، وان

يعرفوا طريقهم الى تطبيق شريعتهم ؟ دعونا من هذه الخلافات ولنسر
قهدما الى الامام لنطبق ما اتفق عليه وما هو بين وواضح وما قيل
فيه - الحرام بين والحلال بين - أما ما ورد فى هذا الاجتهاد من تطوير
الشريعة فنحن نعلم ان الشريعة تقال على معنيين الشريعة بمعناها
العام : وهو الذى يشمل الاحكام الاصلية او الاصول والفروع
والشريعة بمعناها الاصطلاحى : وهو ما يتعلق فقط بالفروع هل
نطلق التطوير او قبول الشريعة للتطوير اطلاقا دون ان نميز بين
أصل وفرع ، وبين عقيدة وشريعة . أم اننا يجب ان نحدد هذا
التطوير ؟ لا أظن اننا نطلق ذلك اطلاقا لما يحدثه من بلبلة وابهام
في أذهان ابنائنا الشباب ولذلك ارجو أن نكون محددين فى هذه النقطة ولا
أدرى ما اذا كان فضيلة الشيخ ابراهيم بيوض او فضيلة الامام
الصدر هو الذى قال كلمة التطوير فى النص ، النص لا يقبل تطويرا وانما
التطوير هو فى افهامنا للنص .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

تَقْيِيْبٌ

الأستاذ عبد الله
زنجبار (طانزانيا)

انى سأخذ حيث وصل أخى الشيخ البيصار .

لسنا بمشرعين فى الحقيقة بالمعنى المفهوم ، المشرع الحقيقى هو المولى
سبحانه وتعالى فبمحاضرة الشيخ العلامة ابراهيم ، شقان وانى أريد

أن أعقب على الشق الثاني : واقع التشريع اليوم في العالم ، فأريد ان اذكر الحاضرين بان المشرع الحقيقي هو المولى سبحانه وتعالى - شرع لكم من الدين - فليس هناك مشرع لا رسولا ولا عالما فاذا كان هناك مشرع فهو مشرع مجازي (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك) فللمولى سبحانه وتعالى التشريع وعلى النبي التبليغ وعلى العلماء الاجتهاد وهم ورثة الانبياء في ذلك ولهذا أمرنا المولى سبحانه وتعالى ان نسألهم (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فكلنا متفقون على انه لا بد للمشرعين ان يعتمدوا على الاصول الاربعة المألوفة والفقهاء الاسلامي على المذاهب المعروفة وثورتنا عظيمة في ذلك فلا بد ان نعتمد عليهما بلا التفات الى القوانين المعاصرة حتى لو علمنا بأن في قانون من القوانين مصدره الشريعة الاسلامية فلا لنا ان نتبع او نأخذ شيئا من ذلك القانون وانتم اعرف مني بأن شيئا كثيرا من مواد الشريعة الاسلامية أخذ وامتزج وأدمج في القوانين الاوروبية على قول مفتي حضرموت السابق السيد عبد الرحمن بن عبيد الله مع شيء من الغلو حيث قال وما قوانينهم الا مترجمة من مذهب النجم مفتي الناس في الحرم يعني بذلك الامام مالك رضى الله عنه فلنحذر ونذكر بأننا في الاجتهاد ونحن نحاول ان نشرع لانفسنا في وقتنا وليس كتب الفقه الا تشريع من الائمة لمسائل وقعت في زمانهم مع اننا نجد في كتب الفقه كذلك رياضات عقلية في مسائل لا تقع ولم تقع ولن تقع كما تعرفون ذلك ولكن هم كانوا يواجهون مسائل ومشاكل في زمانهم فلا اعتقد انه من الممكن ان نشرع بالتفصيل لجميع الازمان بل لجميع الاقطار الاسلامية لان الظروف في العالم الاسلامي تتغير باختلاف الجاليات ، فالى الآن في بعض الاصقاع الناس يعيشون كما عاش اجدادنا في القرون الوسطى فيبيئة جزر القمر مثلا ليست كبيئة الجزائر والمشاكل وحلها تختلف كثيرا فعلى العلماء ان يحاولوا ، فالعلماء لهم أن يحاولوا كل المحاولة ان يشرعوا لاهل وقتهم ونحن سنشرع وسنحاول ان نشرع لاهل وقتنا ، لكن لا نكون متجمدين وليس لنا ان نقول الذى نقوله هو الحق وليس لذلك حق الا للذى نقوله نحن ولكن هذا لا يمنع ان نذكركم بأن العالم يتغير بسرعة هائلة فمن الممكن ان شكل المشاكل التي تواجهنا اليوم لا يكون نفس الشكل الذى سيواجه الناس في

العام القادم « فالناس بأزمانهم اشبه سنهم بآبائهم » كما قال أمير المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه ، وأوصى المسلمين بما سيبقى دائما حقا وهو قوله « لاتفسروا أولادكم على اخلاقكم فانهم فى زمان غير زمانكم ، فان كان هذا فى الاخلاق فكيف يكون الحال فى التشريع وليقس ما لم يقل .

تَقْيِيْبٌ

الدكتور محمد الغزالي
المدير العام للدعوة الإسلامية
(جمهورية مصر العربية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اذا كانت صورة الإسلام لم تكتمل ملامحها الا بعد ثلاث وعشرين سنة تمت خلالها الآيات والسور فان ثمرة العمل بالإسلام كذلك لا تظهر ولا تتضح الا بالعمل بالإسلام كله فان العمل ببعض النصوص فى غيبة البعض الآخر تقل حكمته او لا تظهر حكمته بل تضيع ثمرته وربما تعطلت السيارة كلها وتوقفت فى الطريق لعطب يصيب بعض اجزائها وما ينتفع الانسان بها الا اذا صلحت اجهزتها كلها الكبيرة والصغيرة أريد أن أضرب مثلا من نصوص القرآن المتعلقة بقضايا الاسرة الله جل شأنه يقول : (واذا طلقتم النساء قبلن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) أكثر الفقهاء والقراء والمتعلمين يأخذ الحكم من الجملة الشرطية وينتهى الامر الى هنا لكن لابد أن نستكمل الآية كلها لنعرف ان هناك احكاما خلقية وعقائدية واجتماعية تنظم الى الامسك او التسريح ليكون الحكم صحيحا فاذا

قرأنا الآية وجدنا خمس جمل بعد ذلك (واذا طلقتن النساء فبلغن
أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن
ضراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله
هزواً واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة
يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم) ست جمل
متعاقبة يريد من يقرأ أو من يفتي ان يتناساها ويقول امساك بمعروف
أو تسريح باحسان وينتهي الامر والجمل الست التي أعقبت هذا الحكم
كيف تضيع ؟ وكيف تنسى ؟ لذلك عندما يعتب البعض أو يضيق
البعض بأحكام الطلاق فان الواقع سر ضيقه أو سر عتبه انه اخذ
الجملة مفصولة عما بعدها أو أن بعض احكام الاسلام نفذت ولم تنفذ
بقية الاحكام الاخلاقية والعقائدية لو اننا قيدنا الطلاق وبقي مجتمعنا
ضعيف الصلة بالله محلول الاخلاق وبقي الارسال الاذاعي أو التلفزة
على النحو الذي يغري باللغو والاستباحة والجرأة فان التقييد لن يؤتى
شيئاً ، لكن يوم تبقى احكام الاسلام كما هي ، لكن تعمل مع بقية
الاحكام الاخرى التي انزلت معها فان هذه الاحكام سوف تؤتى ثمرتها
يقيناً . ان الاسلام اذا شرع للقصاص ، أو شرع للأسرة فهو قبل ذلك
وبعد شرع للعقيدة ولذلك نجد ان آيات التشريع ختمت بما يتصل
بالعقيدة : (اعلموا ان الله بكل شيء عليم) اعلموا كذا فالحتم هنا
ليس تزييناً للآية بما لا معنى له انما هو في الحقيقة الاطار الذي لا
تعمل الآية الا داخله ولا تكون لها فائدة الا يوم يعلم المسلمون ان
مسالكهم لا بد ان تكون مضبوطة داخل اطار من العقيدة والاخلاق .
والسلام عليكم .

تَقْيِيْبٌ

الأستاذ الحاج الشيخ عيسى
أستاذ بثانوية الأغواط - الزمامات (الجزائر)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليس الموضوع موضوع مناقشة فكرة وإنما إضافة صغيرة فقط إلى نقطة جاءت في معرض حديث شيخنا الجليل الشيخ بيوض ثم تطرق إليها بعد ذلك الأستاذ ادريس الكتاني كمعقب والآن قد شرحها الدكتور محمد الغزالي وأريد إضافة صغيرة فقط في موضوع تكامل التشريع بمختلف جوانبه وفي مختلف مجالات الحياة وأن هذا ضروري ولا يمكن أن يؤتى التشريع حكمته إلا إذا تناول جميع جوانب الحياة ولقد تعرض الأستاذ ادريس الكتاني إلى مثال انحلال الأسرة الآن فإن الأسرة تعاني مشاكل كثيرة رغم أن في بعض البلدان الإسلامية يطبق فيها التشريع الإسلامي بكامله ويظهر لي أنا رأي آخر ولعلني اختلف به استاذنا ادريس الكتاني وهو أن هذا النقص والانحلال والتفكك والتمزق الذي ظهر في انحلال الأسرة مرده إلى عدم تكامل التشريع في الأسرة وفي مختلف المجالات الأخرى فإنه لا يمكن أن تحمي الأسرة مثلاً بمقتضى التشريع الإسلامي إذا كان هناك الخمر مثلاً غير ممنوع بالطريقة التي يريد الإسلام والقمار والزنا مع أن هذه من أهم عوامل القضاء على الأسرة .

والسلام عليكم .

ردّة الشّيخ إبراهيم بيّوض بن عمر

أيها السادة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فاني اعتذر بأنني خرجت بالامس على الساعة السابعة لضرورة ،لصداع شديد ألم بي على أنني كنت راغبا الرغبة الشديدة الملحة ان أشهد هذا الملتقى من فاتحته الى خاتمته ثم اني لزمت الفراش ضبيحة اليوم مضطرا حتى أرسل الى حضرة الوزير رسولا وسيارة أخرجاني من فراشي وجئت مستجيبا أرجو الله تبارك وتعالى ان يخفف ما بي حتى استطيع أن أؤدى بعض واجبي وبعد . فاني اختار أولا موضوع الجواب عن بعض اسئلة الطلبة واختار من بينها وهي كثيرة،سؤالا جاء من أربعة طلاب سيقراها الزميل وكلها في موضوع واحد ستسمعوني أبين لماذا اخترت الجواب على هذا الموضوع **والسؤال الاول هو** : سيدي المحاضر اتفقتم انتم ومن سبقكم من المحاضرين على أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان فهل المسلمون صالحون لتطبيق قضايا الاسلام وتحمل شريعته الطالب عمر احمد ، **السؤال الثاني** : ان في مجتمعات العالم الاسلامي تيارات فكرية خطيرة تتجلى في الطرق والمذاهب مما يؤدي في بعض الاحيان الى الادعاء بالافضلية والتقرب الى الله عن طريق الروح لا عن طريق الاشخاص لذا أرجو توضيح ذلك ، عبدو خليفة ، **السؤال الثالث** : هناك خلاف بين المذاهب الاسلامية فما الذي يميز المذهب

الاباضى عن بقية المذاهب ؟ وهل ترون ان هذه المذاهب على اختلافها
تخدم الاسلام وتساعد على تطبيق الشريعة الاسلامية الغراء . الطالب
موسى بن جدو والسؤال الاخير : سيدى المحاضر ما رأيكم فى توحيد
المذاهب ؟ الطالب : بن يوسف داود .

اخوانى هنا عدة اسئلة لم اتمكن من قراءتها كلها ،
وكلها تسأل أولا عن المذهب الاباضى وفى بعضها التعبير بأن بين
المذهب الاباضى وبين سائر المذاهب خلافا جوهريا ، وتسأل هل من
مصلحة المسلمين اليوم توحيد المذاهب؟ وهل ممكن توحيدها ؟ ولا أظن
ان هذا السؤال أو الاسئلة المتعددة لا نطيل في قراءتها فى هذا الموضوع
- خارجا عن الموضوع - وان كنت لم اتعرض لها اذ ذكر للمذهب الاباضى فى
محاضرتى الا أن هذه الاسئلة كانت فى صلب الموضوع لان السادة
قرأوا المحاضر وعرفوا انه اباضى ولذلك ارادوا معرفة شىء عن حقيقة
المذهب وأهله وأرى توضيح هذا فى هذا المقام الكبير أمام هذه الوجوه
النيرة من كبار العلماء وأمام هذه العقول المتطلعة المشرتبة من شبابنا
للتعرف على المذهب ورجاله وأهله اليوم أرى فى ايضاح هذا ما يؤدي
الى هدف الملتقى الاسمى والتقريب والتوحيد بين المسلمين فى المشارق
والمغرب وبدون التوحيد بينهم وفهم بعضهم لحقيقة البعض فهما
حقيقيا على ضوء الشريعة وضوء ما ركن لنا السلف من ثروة هائلة من
التشريع ، هذا ما يقربنا بخطوط ويؤدي بنا أخيرا الى التعاون على تحكيم
الشريعة الاسلامية فى جميع ما نتحرك فيه من الميادين وبعد .

أبدأ بكلمة قالها طالب وهى هل ان بين المذهب الاباضى وسائر
المذاهب الاسلامية خلافا جوهريا أرجو من اخوانى الطلبة والاساتذة ان
لا يستعملوا الكلمات فى مثل هذه المقامات الا فى معانيها الحقيقية ،
نحن نتيقن وقد لمسنا وبلونا الشىء الكثير من الخلاف وسببه عدم
استعمال الكلمات فى معانيها الحقيقية ، وبعبارة اخرى التجوز فى
استعمال الكلمة قد تكون مقامات يباح للانسان فيها ان يتجوز فى
استعمال الكلمة . ولكن هناك مقامات لا بد من تحديد وتحقيق معناها
فالتعبير بالخلاف الجوهرى بين مذاهب المسلمين تعبيري باطل ، فكلمة
جوهرى ، لا نقول اختلاف المذاهب اختلافا جوهريا الا فى الاختلاف فى

الاصول الخمسة الاولى ، فالمسلمون كلهم يقولون كلما توجه الانسان الى ربه رضينا وآمنا بالله ربا، وبمحمد رسولا وبالاسلام ديننا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة هذه الخمسة الاولى جواهر العقيدة الاسلامية ثم جوهر الواجبات الخمس او التي بنى عليها الاسلام - بنى الاسلام على خمس - فالمسلمون الذين جمعتهم هذه العقيدة وهذه الاصول ما كان ينبغي مطلقا ان يقال « ان بينهم خلافا جوهريا » فاستعمال هذه الكلمة...ارجو من حضرة الطالب ان لا يعيد التعبير بهذا .

ثم ما خلاف المذهب الاباضى لغيره من المذاهب ؟ فالمقام يقتضى شيئا من البيان ارى ان هذا اهم موضوع فى الاسئلة التى قدمت او التعقيبات التى سمعت بعضها . الخلاف بين المذهب الاباضى وغيره من المذاهب الاسلامية انما هو ايها السادة فى كلمة مختصرة ما هو الا الخلاف بين علماء المذهب الواحد فى المسائل الفقهية . يبدو ان هذه الكلمة موجزة فكل المسائل المختلف فيها متشابهة ونحن نعلم وسادة العلماء هنا يعلمون ان بين جميع علماء المذاهب خلافات فى الفروع فكل انتقاد ينتمى الى مذهب الامام مالك او الامام ابي حنيفة او الشافعى بين تلامذتهم واتباعهم خلافات فى الفروع وهذا شئ معقول، ولا يخرج ولا قيد شعرة خلاف المذهب الاباضى فى مخالفته للمذاهب الاسلامية الاخرى والخلاف بين علمائه كذلك . ومن ميزة المذهب الاباضى اليوم ، وأذكر هذا لاننى اتبعته وأعرفه اننا وكتبنا تشير الى المذاهب كلها حتى كثيرا من المختصرات أما المطولات فحدث ولا حرج كلما يذكر مسألة يقول ومذهب الامام الشافعى ومذهب مالك ومذهب كذا وكذا . شئ كثير منتشر بصورة غريبة جدا فى كتبنا التى ندرسها وندرسها، والاستدلال بكلام الائمة مطلقا هذا الشئ عام عموما لا يستطيع حصره فمثلا قضية الاحكام ، كتاب الاحكام وشرح المثل فى الاحكام . نجد الامام يعتمد كثيرا وكثيرا جدا على تحفة الاحكام للعاصمى . قال العاصمى وقال . . . حتى حفظنا أكثر العاصمية من هذه النصوص المعروضة وليس ذكر هذه المذاهب حتى يقول ان هذا المذهب باطل أو ذاك لا . وانما تروى حتى يتحقق الثقف عليها كلها ويعرفها كلها . نعم قد

يقول والصحيح عندنا كذا وعند الامام مالك كذا ، ومن أراد منكم ان يطلب هذه الكتب فليجد ما يبين له الحقيقة . . اذن لا خلاف جوهرى أبدا في هذا الباب .

ثم انتقل باختصار الى الاجابة على السؤال التالى : هل يمكن توحيد المذاهب ، هذه هي الرغبة التى يبديها الكثيرون، ويريدون بالتوحيد ابطال جميع الاقوال وحصرها كلها فى كل مسألة فى قول واحد يؤخذ من كذا أو بكذا حتى تتوحد المذاهب وأرى ألا يتمنى عاقل هذا . فاختلاف العلماء رحمة واختلاف المذاهب رحمة وموضوعنا التشريع الاسلامى . فيا ليت التشريع الاسلامى يزيد اتساعا حتى تكثر فيه الاقوال والخلافات بشرط ان تكون مبنية على أساس صحيح من الاستنباط والادلة الصحيحة وقديما قالوا : « وليس كل خلاف جاء معتبرا * الاخلافه حق من النظر » فنحن نطلب اليوم السعة فكيف نحمل بأنفسنا على الضيق واذا اتسعت أقوال الفقهاء وكثرت فى قضية واحدة حتى تكون خمسة أقوال أو عشرة أقوال . . لا بأس بها فيمكن أن ندرسها وان نقلبها ونختار منها أولا ما يكون أرجح وأصح دليلا وأقواه ونختار من ورائه ما بعده ولو كان ضعيفا ، اذا كانت طبيعة الوطن وبيئته وظروفه تقتضى التخفيف والتيسير ، فلماذا نحمل أنفسنا على طريقة واحدة ، وهل يمكن اليوم وقد قال البعض بتوحيد قوانين الاسرة فى جميع العالم الاسلامى بأن تكون قوانينها واحدة أصلها الكتاب والسنة ولكن الخلافات فى الفروع يجب ان تنفعنا ونستند اليها فى تقرير كل قطر ما يناسبه بحسب ظروفه ولا أظن ان ينكر هذا أحد ولنا فيما قاله الامام مالك رحمه الله دليل وقدمضى عليه ألف ومائة عام تقريبا لما عرض عليه الرشيد هارون وقال بعضهم أبو جعفر المنصور ، حينما عرض على الامام مالك ان يحمل الناس على موطنه ويتخذنه الناس مذهبيا فى مشارق الارض ومغاربها عند ما كان كل الاسلام يعيش تحت لواء الدولة العباسية وأراد الرشيد بهذا تشریف الامام مالك وفى هذا تشریف للامام مالك .

ولكن ماذا كانت اجابة الامام مالك التى تنفعنا اليوم قال: لا. ولا. أذكر كلمته ربما أغير أو أعدل فيها وانما معناها؛ قد سبقت للناس

أقوال وآراء وفتاوى وهم متفرقون في المشارق والمغرب كل يتبع اماما من الائمة أو فتوى صحت عندهم من بعض الصحابة أو المتبعين التابعين . كان للامام لو كان من العلماء المتزلفين المتملقين أو الذين يريدون الشهرة ان يقول نعم انه لشرف له ان يحمل الناس على كتابي ولكن العكس . هذا هو الامام الحق لكنه امام يعنى عالم دين وعالم الآخرة اذن تلك الكلمة ابطلت الآراء التى يشار اليها اليوم من حمل الناس على مذهب واحد لا أيها السادة فاختلف العلماء رحمة ثم يتصل بهذا ضرورة ، الذين يرون هذا الرأى يظنون ان مصيبة المسلمين فى تفرقهم وتشعبهم، انما سببه هو اختلاف آرائهم ومجتهداتهم فى المسائل التى يكون فيها الاجتهاد، لكن لا يا سيادة ليست هذه مصيبة المسلمين وسأشير الى المصيبة ، فالحق ان هذا ليس مذمة للمسلمين ، ان هذا البحر الحضم من التشريع الاسلامى شرف للمسلمين وعزة ومفخرة الى يوم الدين ما نظن ان امة من أمم العالم لها مثل هذا الشرف ومثل هذا البحر الحضم الذى تعمق المسلمون فى البحث فيه فى كل ميدان من الميادين واعتمدوا فيه على ما اعتمدوا واصدروا أحكاما فى أدق القضايا . نعم ان فيه بعض الاقوال ما لا يستند فيه الى دليل صحيح . فالمصيبة ليست هنا انما هى فى التعصب للمذهب هذه هى مصيبة المسلمين ، وما تعصب الائمة لاقوالهم وما كفر بعضهم بعضا ولكن بعض المقلدين من اتباعهم أصبحوا يتعصبون حتى يقول الواحد منهم ان قولى هذا ، أو قول هذا الامام هو الحق وغيره هو الباطل، هذا التعصب هو الذى فرقنا فلو علمنا ان الكل كما قال الامام البوصيرى رحمه الله « وكلهم من رسول الله ملتصق * غرنا من البحر او رشفا من الديم » لعذرنا وقلنا كما يقول الائمة هذا احسن ما قدرنا عليه ويقول الواحد منهم اذا صح الحديث فهو مذهبى أو اذا صح الحديث فاضربوا بكلامى عرض الحائط كل الائمة روى عنهم كلمة فى هذا الموضوع كلمة مختلفة والمعنى واحد . فاذا تسامحنا اليوم أى نعتبر ان الاقوال كلها متساوية فى كونها واذا صح دليلها حقا لا نقول مذهبى حق وغيره باطل لا . الكلمة هذه لا تقال الا فيما علم من الدين بالضرورة من النصوص التى

لا تقبل التأويل ولا تحتمله أبدا ، هذا هو الصواب وهذا هو الحق
ومذهب محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق .

أرجو ان نزيد كلمة مختصرة، كنا بالمدينة المنورة بالعام الماضي وفي
حج عام 1391 هـ بالمسجد النبوي - الحرم - وكان الاستاذ الشيخ عمر
محمد الفيلاذي مدير مدرسة دار الحديث وكل من زار المدينة يعرفه كان
يلقى درسا في الحرم النبوي قرب الروضة وكان قد ألقى في كلمة وكان له
كرسى، ثم نطق رجل من طرف المجلس قال يا شيخ علي مذهب من فرد
علي الفور علي مذهب هذا وأشار الى الروضة الشريفة ما أروعها كلمة
وما أحلاها كلمة ونحن حاضرون ونسمع وشكرته على ذلك بورك فيه
وذكرتني الكلمة بكلمة عالم المدينة الامام مالك ما من عالم الا وفي
علمه مأخوذ ومتروك ما خلا صاحب هذا القدر .

هذه عقيدتنا وهذا ما تلقى الله تبارك وتعالى به ، وهذا ما ربينا
عليه شبيبتنا منهم الكثيرون الآن يستمعون ، منذ أكثر من خمسين
عاما ونحن نتولى تهذيبهم وعندنا في الصحراء اليوم عشرات الآلاف
من أناس من المساكين، ومن الجوار مالكية المذهب دائما وفود يسألون
ونفتى لهم ونسأل علماءهم ويفتون لنا ونستمع كل يوم وهذه لابد ان
نحققها هنا ، كان للشيخ عبد الرحمن الجليلي حصة يسميها رأى الدين
أسبوعية وأتمنى ان لو يزيدها دائما ، يجيب فيها بفتاوى في الاذاعة
والله اننا لترغب في سماعها كل يوم حتى العائلات ولا أفشى السر اذا
قلت ان أهلي تترقب هاته الدقيقة التي يبدأ فيها الشيخ عبد الرحمن
الجيلالي فتواه وهل قالوا ان هذا عالم مالكي وهو صديق قديم نتمنى
الحصة لنستمع الى فتواه وأقول لكل الطلبة ولما اتصل به ان الفتاوى
مركزة حقيقية لا دخل هنا لمذهب ومذهب الفتوى بالكتاب والسنة
فنحن على كتاب الله وكتاب رسوله هذا هو المذهب وواقعه اليوم
ونرجو ان نفهم بعضنا بعضا ونتسامح كما قال الشيخ ابن باديس
« نتعاون على المتفق عليه ونتسامح في المختلف فيه فمصيبتنا في
التعصب فاذا نبذناه أصبح الاسلام اسلاما من أقصى الارض الى
أقصاها الا من خرج عن القواعد الخمسة ، ذلك هو المخالف الجوهرى
يمرق من الدين .

والسلام عليكم ورحمة الله .

النقطة الثانية

المؤامرات التي تعرضت لها وهددة الأمة
الإسلامية بالأُسُس ويتعرض لها ما تبقى
منها اليوم من طرف الصهيونية وغيرها
وما يجب علينا القيام به

مُقَرَّحَاتٌ عَنْ وَهْدَةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَامِلَ

نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الدينية ووزير الأوقاف
- جمهورية مصر العربية -



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحية وشكرا :

بين يدي حديثي اليكم أرجو أن أضم صوتي الى أصواتكم في تحية
الى الجزائر رئيسا وحكومة وشعبا ، أن يسروا لنا هذا اللقاء الذي
يعتبر بحق صورة من صور وحدة الامة الاسلامية : وحدة تتمثل
فيها أقطار الاسلام وقضاياها والتواصل المثمر بين أجيال متتابعة على
أساس من الحوار ليكون الغد أفضل من اليوم .

تقسيم الموضوع :

ونستطيع ان ندرس موضوعنا من ثلاثة جوانب :

الاول : الجانب المنهجي

الثاني : الجانب الموضوعي

الثالث : المقترحات العملية

أولا : الجانب المنهجي

بين التشابه والتباين :

في أية دراسة عن الوحدة تقابلنا مجموعتان من عناصر الدراسة :
أولاهما عناصر التشابه بين مكونات الاقليم أو القطر أو موضوع
الدراسة أيا كان .

والثانية عناصر التباين بينه وبين غيره .

وتطلع الانسان الى التشابه والتباين أمر فطري يحاول به أن يمد
نظرة الى ما وراء الافق القريب .

وانت اذا ما نظرت الى فردين من سلالة واحدة استطعت أن
ترجعهما اليها مع وجود تباين بينهما . كذلك في أي اقليم طبيعي
هناك تباين بين أجزائه ومع هذا تنسب الجزئين الى الاقليم الكبير .

مثال ذلك : هناك تشابه في المناخ بين مدينة تيزي وزو التي يعقد
فيها مؤتمرنا ومدينة الجزائر : يتشابهان في المطر الشتوي والجفاف
الصيفي ، وبهذا ندخلهما معا في اقليم البحر المتوسط ، ولكن هناك
تباين بينهما في كمية المطر والحرارة على مدار السنة .

وفي الفن الاسلامي تستطيع أن ترد أية قطعة ترجع اليه ، الى
أصولها مع فروق اقتضاها تباين البيئات في حدود الوطن الكبير .

فهدف الدراسة في المناطق أو مجالات البحث التي تبدو متشابهة
- بعامة - ليس مجرد « اظهار أوجه الخلاف » ولكن « مدى هذا
الاختلاف » فاذا ما أظهرت الدراسة التفصيلية أن هذه الفروق
ضئيلة ، أمكن القول بالتشابه . أي أنها متشابهة فيما بينها ومتباينة
عن غيرها التي تتسع فيها الفروق .

فالفروق موجودة في الحالتين ، وانما العبرة في مداها : فان كان
قليلا قلنا بالتشابه وان كان كبيرا قلنا بالتباين .

وهذه النقطة من أخطر ما يقابلنا منهجيا وتطبيقيا . وعلى أساسها يمكن « توجيه » الدراسة والربط بين العناصر الموضوعية والتخطيطية لاية أمة أو اقليم تخطيطا تدخل فيه العناصر والعوامل من أجل صناعة هيئة حضارية جديدة . وعلى هذا - كما يقول هارتسهورن وهو مختص في مناهج البحث الجغرافي : « ليس التشابه نقيض التباين ، وإنما هو مجرد تعميم ، يتغاضى عن بعض الفروق الصغيرة بينما يؤكد الفروق الكبيرة » .

التشابه الكامل بين أي جزءين في أي اقليم أو شعب أو أمة أسطورة وإذا ما تتبعنا التقسيم في محاولة للوصول إليه ما استطعنا الانتهاء إلى شيء .

وجه الاقليم - نظرة تطبيقية :

وليس هناك وجه ثابت ثبوتا مطلقا لأي اقليم أو أمة . وإذا كان لبعض الملامح صفة تقرب من الثبات النسبي ، ففيه ملامح أخرى أكثر استجابة للتغيير .

وإذا ما حاولنا تطبيق ما انتهينا إليه من التشابه والتباين ، على قضايانا الكبرى مثل « وحدة الأمة الإسلامية » لوجدنا أن الدراسات التي تستهدف الفرقة بين المسلمين تحاول أن تبرز الفروق ، مهما تكن صغيرة ، وأن تركز عليها ، مقللة ما استطاعت من مكانة أوجه الشبه . بينما الدراسات التي تستهدف وحدة الأمة الإسلامية تركز على أوجه الشبه . وإذا ما عرضت لأوجه التباين فإنها تبرز كيف تتعايش في ظل أوجه الشبه الكبيرة .

تحريك الضوء على أوجه التباين والتشابه ، له دوره الكبير في الدراسة . وأنت في دراستك ، وفي حدود الوقت المتاح لك ، مهما تكن موضوعيا ، لن تملك إلا الاختيار من المادة العلمية المتاحة لك وأنت في اختيارك تملأ اطارا للبحث اخترته في حدود معرفتك ، وتسير إلى هدف تعمل له .

هذا جانب منهجي وددت أن أبدأ به ، ويستطيع كل منا أن يطبقه على ما بين يديه وفي مكتبته من دراسات عن وحدة الأمة الإسلامية أو العربية ، فيجد معظمها لا يكاد يخرج عن أحد هذين الخطين :

اما تركيز على التشابه أو تركيز على التباين ، حسب الهدف الذي يستهدفه الكاتب .

ثانيا - الجانب الموضوعي :

أرض :

من ناحية المكان تعيش الامة الاسلامية في وطن كبير نواته في قلب العالم القديم حتى أننا نستطيع القول بأنه قارة وسطى بين القارات الثلاث ومما يسترعى الانتباه - والله أعلم حيث يجعل رسالاته - ان ينشأ الاسلام في هذا الوطن المتوسط ثم ينتشر منه ، أكثر ما ينتشر ، على خطوط التجارة في العالم القديم ، يحملة الدعاة والتجار والملاحون ويستطيعون الوصول به الى المشارق والمغرب ويتوغلون به في شمال اوروبا وآسيا وقلب افريقيا ، ثم يهاجرون به الى العالم الجديد فنراه ممثلا في جاليات في أمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا .

وإذا ما أردنا أن نتصور نمطا متكاملا يختزل كثيرا من التفاصيل لقلنا ما يأتي :

هناك نواة يمثل فيها الاسلام وتتكلم اللغة التي نزل بها القرآن . وحولها دائرة فيها الاسلام دين غالب ولغة القرآن لغة عبادة لا لغة حياة . وحولها اطار ، يمثل شبه الظل لارض الاسلام ، فيه جاليات اسلامية تمارس حياتها في أمن تتباين درجاته . ثم على أطراف العالم الاسلامي جاليات أو جزائر اسلامية منقطعة عن الجسم الكبير ، الا برباط العقيدة ، وبعض هذه الجاليات معرض للقهر أو للذوبان في الحياة الجديدة بكل اندفاعاتها ومطالبها .

وهناك تصور ثان نستطيع أن نقسم به أرض الاسلام الى ثلاثة نطاقات كبرى :

أولها : النطاق الاساسي الممتد من المحيط الاطلسي غربا الى اندونيسيا شرقا ويشمل العالم العربي والاقطار الاسلامية غير العربية . وهنا الاسلام دين الغالبية وان اتخذ أهله بانفسهم لغاتهم

الاصلية أو لغة حديثة • وزيادة المسلمين في هذا النطاق ترجع أساسا الى الزيادة العددية والنمو الطبيعي •

الثاني : نطاق التراجع ويقع الى شمال النطاق السابق • وأقصد بالتراجع هنا مفهوما تاريخيا كبيرا يشمل ما تركته الحروب الصليبية والحركات القومية والاتجاهات المادية • هذا النطاق يشمل أجزاء من جنوب أوروبا ووسطها ، ووسط آسيا • والذي أقصده بالتراجع هنا مقارنة بما كانت عليه الامة الاسلامية في فترات ازدهار قامت فيها هذه الاقطار باضافات بناء ملموسة في الفكر والحياة الاسلامية •

الثالث : نطاق التقدم ويقع الى جنوب النطاق الاساسي ويمثل ، الى حد كبير ، المجال الذي يتقدم أو يستطيع أن يتقدم فيه الاسلام وأهم أجزاء هذا النطاق افريقية المدارية •

مع كثرة القول بأن الاسلام يتقدم في هذا النطاق ، الا أن هذا القول لا يمكن قبوله على اطلاقه ، فامام ضغوط الحياة المادية ، وتوفر مدارس الارساليات التبشيرية حدث نوع من التزيف في المجتمع الاسلامي يفقد فيه بعض دماثة وأبنائه لتصب في شرايين اديان أخرى • هناك قرى مسلمة ترك أهلها أو كثير من أهلها دينهم وتحول أبناؤها الى مدارس الارساليات •

ولا نستطيع أن نلوم أي انسان نشط في عمله ، وانما علينا أن نراجع أساليبنا في الحفاظ على أبنائنا وحسن اعدادهم للحياة بالعلم والايمان •

هذا الامتداد الاسلامي مهدد من الجنوب : استطاع الاستعمار أن يدور حوله وأن يضغط من الجنوب ضغطا قويا يحاول به ايقاف المد ثم تحويله الى جزر اسلامي • ولنا أن نُنظر الى ما يحدث في منابع النيل الاستوائية وما يليها غربا ، والى ما يحدث في أرتريا ، وأن نربط هذا بما يحدث في الاطراف القصية كالفيليبين حيث يصبّل الجزر الى حد الابادة •

وإذا كان النطاق الجنوبي وأطراف العالم الاسلامي تلقى هذا التهديد الذي يختفى أحيانا في ابتسامة مدرس أو علاج طبيب ، أو

يبدو كالحا في تصفية جسدية ، فان القوة الغازية قد استطاعت تحت ستار الصليبية والصهيونية ان تغرس الخنجر الاسرائيلي في قلب النطاق الاساسي . واستطاعت لأول مرة ان تشطر الجسم المتصل الى شطرين عن طريق احتلال فلسطين وسيناء وصحراء النقب . ومن هذا المركز الاوسط تحاول الصهيونية والاستعمار مد نفوذها الى مناطق البترول والاستقرار البشرى . يضاف الى هذا الضغوط التقليدية التي يلقاها النطاق الرئيسى عن طريق الشمال والعالم الجديد .

الناس :

وإذا كانت هذه صورة أرض الاسلام فان صورة المسلمين لا تقل خطرا ولا اثارة عنها . لقد أشرنا الى بعض ملامحها فى حديثنا عن الارض . ونستطيع أن نضيف الى ذلك مجموعتين من التشابه والتباين :

أولا - التشابه :

I - هناك أولا : وحدة العقيدة وبساطتها وسهولة تعلمها وكيف تلخصها : لا اله الا الله محمد رسول الله .

2 - وهناك ثانيا : العبادات وأنماطها واحدة من صلاة وصيام وزكاة وحج .

ويستطيع المسلم أن يمارسها فى أى مكان فى وطنه الكبير . الارض مسجد وطهور، القبلة محددة ، الأذان محدد ، المناسك معروفة وحديث النبى عليه الصلاة والسلام بين أيدينا « أيها الناس خذوا عني مناسككم » وقوله : « صلوا كما رأيتموني أصلى » ولهذا التشابه وما كانت ، ولا تزال ، تقوم به المساجد من تيسير إقامة الشعائر وايواء الغريب ، وما كنا نلحقه بها من دور ضيافة بتعاون أهل القرية أو المحلة فى اكرام من يفد اليها ، لهذا كله أثره فى دعم روابط الوحدة والاخوة بين المسلمين بحيث كان المسلم يستطيع السفر من أقصى المغرب الى المشرق فى ضيافة ورعاية واءاء لا يحس غربة نفسية الا ما تقتضيه طبيعة النفس، الف المكان والحنين الى الوطن .

3 - الاخلاق : ونبينا يعلمنا: « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق »
وهي تبدأ من معاملة الفرد لنفسه وأهل بيته والحيوان الاعجم الذي
يرعاه ، وتتسع دائرتها الجيرة وأهل المدينة ، الى النظرة الشاملة التي
تحسبها في الحديث الشريف « اللهم ربنا ورب كل شيء » ، أنا شهيد
أنك الرب وحدك لا شريك لك . . اللهم ربنا ورب كل شيء ، أنا شهيد
أن العباد كلهم اخوة » (رواه أبو داود) .

4 - المعاملات : وأصولها العامة وبعض تفاصيلها التي يقيم بها
الاسلام دعائم المجتمع ، ثابتة ، والقاعدة الاصولية عندنا هي
« اجمال ما تغير وتفصيل ما لا يتغير » ومن هنا جاءت العقيدة
والعبادات ، بخاصة ، واضحة ومحددة ، بينما جاءت الجوانب
السياسية والاقتصادية مرنة تستطيع أن تستجيب لحاجيات الحياة
في تجددتها وتدققها .

ثانيا - أوجه التباين :

هذه النقطة الاخيرة تقودنا الى أوجه التباين بين الاقطار والعصور
وهي دليل صحي على حيوية الاسلام وسرعة استجابته لحاجات الحياة
دون أن يفقد شخصيته . وتفيدنا النظرة التاريخية في توضيح
مجالات التباين :

1 - فمن منطقة القلب الذي نبض بالاسلام اول ما نبض في مكة
والمدينة حدث انتشار تفاعل فيه الاسلام مع أرض وناس كانوا تحت
سيطرة الفرس والروم وتخطى هذا الى أرض كانت تحت سيطرة
الهند والصين أو قبائل التتار في وسط آسيا ، أو كانت لها
حضاراتها القديمة في مصر والمغرب العربي وقلب افريقية .

2 - كان من الطبيعي أن تحتفظ هذه الاقطار بما فيها من حضارات
قديمة ولغات وشعوب ، ببعض ما عندنا وهي تكتسب الاسلام ،
بعضها اكتسب الاسلام ديناً والعروبة لغة ، كما سبق القول ،
والبعض اكتسب الاسلام ديناً والعربية لغة عبادة . وتباين احتفاظ
هذه الشعوب بما كان عندها من دين ، واستطاعت بعض طقوسها
القديمة أن تجد طريقها الى الحياة في ثوب من الدين الجديد ، وعند
هذه المرحلة تتعدد زوايا الرؤية :

أ - بعض الكتاب أخذوا يؤكدون « الإسلام الاقليمي » وأن الإسلام في كل اقليم يأخذ طابعا يتأثر بالديانات والحضارات القديمة في هذا الاقليم وأخذوا يلغون الضوء على « الاقليمية الإسلامية » وهنا يعود بنا القول الى ما قدمنا به لهذا البحث في موضوعي التباين والتشابه . هذا الاتجاه الفكرى تستطيع أن تلمسه ، على سبيل المثال ، في بعض كتابات سبنسر ترمنجهام عن افريقيا .

ولا يمكن أن نلغى فكرة التأثير والتأثير وتقمص بعض القديم ثوب الجديد أو بعض أثوابه ، ولكن الذى ينبغى العناية به هو مدى هذا التأثير ، وبالتالى مدى التباين ثم اللاحاح الفكرى عليه أو على أوجه التشابه .

ب - وبعض الكتاب يأخذون الوضع المقابل ، ويؤكدون بصور التشابه وأثر الإسلام في اخلاقيات الشعوب التى تقبلته دينا ثم حملته الى من وراءها . وتستطيع أن تجد نموذجا لذلك من كتاب سير توماس ارنولد « الدعوة الى الإسلام » .

3 - وقد ساعد على تعميق الفروق ، الدعوة الى القوميات المحلية بكل ما تحمل من اعتزاز بالماضى . وقد يشمل الاعتزاز بالماضى اعتزازا بالدين ومن هنا نجد احياء للدين في كثير من أقطار العالم الثالث ، ولكن قد تحمل أيضا تمجيذا لحضارات قاومت الإسلام واستطاع هزيمتها سياسيا وعسكريا ، وعادت لتطل لا على صعيد البحث العلمى ، ولكن على صعيد مزاحمة الفكر الإسلامى ذاته .

4 - ولنا أن نضيف الى هذا العمق الحضارى تعدد الالسننة والاجناس وتنوع البيئات فى أرض الإسلام مما شجع على بقاء بعض المذاهب والطوائف فى شبه عزلة فى معالمها الجبلية والناحية .
وإذا ما رجعنا الى الحرائط التى ترسمها الدوائر الاستعمارية ، او النظم التى وضعها فى بعض الاقطار الإسلامية لتأكيد الطائفية وتعميق الاخاديد بين أبناء الوطن الواحد لرأينا كيف يحاول الاستعمار التمزيق وزرع الشقاق ، مما يقتضى منا جهودا مضاعفة فى العمل .

5 - يضاف الى ذلك تعدد الانظمة السياسية والاقتصادية التي يعيش في ظلها المسلمون وبخاصة الجاليات والاقليات الاسلامية ، بحيث أصبح غير قليل من أقطار الاسلام يدور في أفلاك سياسية لها قدرة جذب جبارة ، والمسلمون يفعلون هذا طوعا أو كرما ثم يدافعون عنه كأنما يدافعون عن حرية اختيارهم في عالم أصبحت بعض المبادئ فيه كالسلع التجارية تصدر من قطر الى قطر ، وتجد لها من الدعاية ما يحملها عبر البحار والقارات .

- ويرتبط بهذا أيضا المستوى العلمي والتكنولوجي الذي يعيش فيه غير قليل من شعوب الاسلام ، وهو مستوى يجعل كلا منها يبذل محاولة للارتفاع ، وقد تعوقه قيود من الحاجة ، أو قيود من الترف والوفرة ، قد تلقى على الاعين غشاوة فلا ترى الحقيقة . . هذا الاتفاق الاستهلاكي أو الترفي ، أو تكديس الاموال في أيد أجنبية تحركها ، ولا يملك بعض المسلمين منها الا أرقاما تبين رصيدهم في البنوك . . وهذا الفقر القاتل . . وهذه الاعباء الغليظة التي تنوء بها الكواهل في معارك التحرير . . كل اولئك من الوسائل التي تباعد بين المسلمين ووحدهم المبتغاة وتجعل لكل منهم طريقا الى مستقبله ، وقد يتلقى مع غيره في القول ولكن القضيضية عندنا - وأقولها في وضوح - هي الفجوة الواسعة بين القول والفعل . . العقبة عندنا هي الكلمات العقيمة . . وما أشد حاجتنا الى كلمات ولود . . كلمات تلد فعلا وصورة جديدة للمجتمع والامة الاسلامية . ولنتأمل معا هذه الصورة الكريمة للكلمة الولود المثمرة في قول الله تعالى :

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون » (ابراهيم 24-25) .

الجانب الثالث - مقترحات علمية :

هذه المقترحات لا تعدو أن تكون تأكيدا وترجمة عملية لأوجه التباين وتنظيما للجهود الاسلامية على الصعيد المحلي والعالمي .

اولا : الهيكل التنظيمي :

I - هناك أكثر من لقاء على المستوى العالمي : هنا في الجزائر وفي

طرابلس وفي القاهرة وفي الارض المقدسة .. وكلها تعمل على الصعيد العالمي وحتى الآن ، ومع الجهود المبذولة ، لا نستطيع القول بأن هناك لقاء منتظما بين الامناء العاملين أو المسؤولين عن هذه المؤتمرات واللقاءات الاسلامية العالمية ولو مرة كل عام .

واقترح أن يعقد اجتماع دوري بين المسؤولين عن اللقاءات والمؤتمرات ذات الطابع الاسلامي العالمي يحاولون فيه تنسيق الجهود فيما بينهم والقضاء على التكرار ، واقتصاد الجهد لما يعطى أكبر مردود في أقصر وقت وأقل نفقة .

2 - ويرتبط بهذا بأن يقوم كل قطر اسلامي بتنفيذ صبغة منظمة للعمل الاسلامي على الصعيد المحلي يحاول بها أن ينسق الجهود الداخلية أولا وينظم صلاتها العالمية ثانيا .

3 - هل نستطيع بهذا ان نصل الى ما يمكن ان نسميه « المجلس الاسلامي العالمي » لتنظيم أمر النشاط الاسلامي ، لقد أقام المجتمع الاسلامي « المؤتمر الاسلامي » وهذا جميل ، وأصبح لوزراء الخارجية فيه لقاء منتظم ، ولكن جاءت بعد هذا لقاءات وزراء الاوقاف بعيدة عن هذا الاطار ، والذي أقترحه الآن هو ايجاد كيان ينسق وينظم هذه الجهود جميعا دون ان يكون في هذا أي قضاء على شخصيتها ، ان الاديان الاخرى أخذت بهذا السبيل والتنظيم من صميم ديننا .

ثانيا - الجانب التخطيطي والتنفيذي :

I - في ظل هذا التنظيم الاسلامي المقترح يمكن ان تتحدد مجالات العمل .. فاذا ما كان اجتماع وزراء الخارجية قد انتظم ومن بعده وزراء الاوقاف .. فليات دور رجال التشريع والاقتصاد والتربية مسيرة الى وزراء الحرب والدفاع عن الاسلام .

2 - واقترح أن يكون التعاون الاسلامي العالمي في أول أمره محدود المدى لنعطيه تجربة نجاح تدعو الى مزيد من الامل ، ولا نحمله من أول الامر ما لا طاقة له به . وان يكون التعاون ابستداء ، في القدر المتفق عليه . وأن يكون البحث في هذه المجالات ، دون عرض لوجه الخلاف أو الحديث فيها .

مثل ذلك : لو بدأنا فى قضية فلسطين برعاية منتظمة لابناء فلسطين والارض السليبية تقوم على أساس الحفاظ عليهم ودعم حب الوطن الاصيل فى نفوسهم وتأكيد روح العودة فيهم لكان فى هذا خير يدعو الى مزيد من الجهد الايجابى وقد يكون ما ننتهى اليه كمرحلة أولى تنسيقا بين جهود قائمة ومله لثغرات موجودة ، ولا يحول هذا دون أى نشاط ايجابى أوسع مدى تمارسه هيئات قائمة الآن .

مثال آخر : لو وجهنا جهودنا فى قضية مسلمى الفيليبين الى الحفاظ على أرضهم فلا تفتال باسم التوسع الزراعى والتنمية ، والحفاظ على أبنائهم باعطائهم فرصا أوسع فى التعليم الحديث مع دعم العقيدة الاسلامية فى نفوسهم ، ولو تعاوننا معهم على تمويل مشروعات عمرانية هناك لفعلنا لهم خيرا كثيرا ، يستطيع ان يجعل نشاطهم بعد هذا ذاتى الحركة .

3 - أن يكون العمل الفكرى والتنفيذى ثابت الخطوات واضح المعالم ، لننظر الى ما يفعله أعداؤنا وكيف جاءوا فلسطين لينتزعوا أرضنا الغالية وليجمعوا السكان اليهود من أقطار العالم وليوجدوا الانظمة والعلاقات الدولية، ذلك لان القضية عندهم قضية « ارادة الحياة » أولا ، قبل ان تكون مجرد وجود عناصرها .

4 - ونحن محتاجون فعلا مع التخطيط الطويل الى تقسيمه الى مراحل ، والى توزيع اقليمى له ، بحيث لا يصبح العمل مرتبطا بأفراد ، بقدر ارتباط الافراد بفكرته والايمان به ، والتوفر على انجاحه .

5 - أن ننشئ مركز توثيق اسلامى عالمى لهذا كله يجمع المعلومات الصحيحة ويوزعها وينظم الخطط ويتابع تنفيذها .

6 - أن تربي الاجيال الجديدة المؤمنة بذلك ، يؤمن لها ظهرها فى العمل ويكفى ما تلقاه من اعدائها .

وصفوة القول فى أبواب العمل ومقترحاته أننا نريد تنظيما على مستوى عالمى ، كما صنعت الاديان الاخرى ، وقنوات اتصال بينه

وبين المنظمات التي تحمل صفة العالمية في قطر اسلامي ، ونظاما سلميا على مستوى كل قطر ، واقتصادا في الجهود ، وتخطيطا طويلا يرتبط به العاملون فيه ، وتتحرك معه المستويات المحلية حركة تنظيم العمل الاسلامي العالمي في مرونة واستجابة لاحتياجاته المتطورة .

* * *

هوامش :

(I) للكاتب في هذا الموضوع تحليل منهجي يمكن الرجوع اليه في البحث الآتي :

السودان الجنوبي : دراسة في التوجيه الحضاري ، وقد نشر في الكتاب الآتي : دكتور عبد العزيز كامل : دراسات في الجغرافيا البشرية للسودان ص 91 : 98 دار المعارف بمصر 1972 .

(2) Hartshorne R. 5 (1955) : Persoective on the Nature of Geography, P. 17. Chicago.

(3) A. KAMEL The face of the Moslem World.

وقد نشر هذا البحث في مجلة الجغرافية المصرية : المجلد 38 ص 129 : 153 سنة 1965 القاهرة ، وفيه دراسة لنطاقات العالم الاسلامي وتحركها وتحليل لتباين الاحصاءات عن المجموع الكلي للعالم الاسلامي .

(4) Trimingham S. ; A. Islam in the Sudan 1949 Oxford Univers. Press.

B . Islam in Ethiopia, 1952 O.U.P.

C . Islam in West Africa, 61 O.U.P.

D . Islam in East Africa, 1964 O.U.P.

E . The Influence of Islam Upon Africa 1968 Longmans.

(5) سير توماس ارنولد : الدعوة الى الاسلام - الترجمة العربية

بقلم حسن ابراهيم وآخرين القاهرة 1957 .

تَعْقِيْبَاتٌ وَمُنَاقَشَاتٌ

حول محاضرة

الدكتور عبد العزيز كامل

تَقْيِيْبٌ
الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ دِيَابُ
بِحَاثَةِ (جُمْهُورِيَّةِ مِصْرَ الْعَرَبِيَّةِ)

« بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ »

اننى لأشكر الدكتور عبد العزيز كامل على محاضرتة القيمة وعلى مقترحاته الايجابية التي أتاحت لى ان اتكلم عن اقتراح لازم للامة الاسلامية الآن ألا وهو « جامعة الشعوب الاسلامية » ولئن كانت الجزائر فجرت الثورة الجزائرية فانى أرجو فى هذا الملتقى ان تفجر الثورة الاسلامية بقيام جامعة الشعوب الاسلامية ، لقد قال هيرتزل فى المؤتمر الصهيونى الاول فى بال سنة 1897 قال لهم اننى أقول لكم ، وربما تسخرون وتضحكون منى ، أنه ستقوم دولة اسرائيل بعد خمسين عاما (50) وهذا يساوى بالضبط 97 + 50 = سنة 1947 وهى سنة التقسيم ، واننى أقول لكم من فوق هذا المنبر والساعة الآن الحادية عشر وسبع دقائق ، انكم اذا وافقتم على قيام جامعة الشعوب الاسلامية فانه من الآن الى مدى خمسين عاما ستزول دولة اسرائيل والصهيونية ، انه ليحز فى قلبى ان يقوم الكومنولث البريطانى ويضم الشعوب الاسلامية ، كومنولث فرنسى ويضم الشعوب الفرنسية ،

ولماذا لا تقوم جماعة الشعوب الاسلامية وكل التباين الذي قاله استاذنا الدكتور عبد العزيز كامل يصبح كله متشابها في وحدة اسلامية ، ان الصيحة التي قال بها صديقي الكبير الاستاذ صالح جودت لم يبق الا دعوة تنبع صيحتها من ملتقى الثائرين ، هذه هي جماعة الشعوب الاسلامية ، ان الصهيونية العالمية والاستعمار والشيوعية تهددنا من كل جانب وليس لنا مخرج الا بقيام جماعة الشعوب الاسلامية لا جماعة الحكومات الاسلامية ، الحكومات الاسلامية مختلفة فيما بينها، أما نحن فلا اختلاف بيننا بل ان وجود جماعة الشعوب الاسلامية سيكون أكبر عامل لتخفيف الحدة بين الدول الاسلامية ، انى أرى أن الظروف الحاضرة مهياة كل التهيىء لقيام هذه الجامعة ، لماذا ؟ لقد قامت بعد جريمة حرق المسجد الاقصى من طرف اسرائيل ، الحكومات الاسلامية وتكونت الامانة العامة الاسلامية بجدة ولقد قال السيد طانقو عبد الرحمن بالنص الآتى : وهذا هو المهم - فى سنة 1973 فى بنى غازى - ان الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى وان كانت قد شكلت منذ عامين ونصف الا أنها لم تحقق شيئا ، وقال اذا استمررونا على هذه الحالة فانه يكون مقضيا عليها بالفشل ، وقدم استقالته ، اذن وزراء الخارجية لم يصلوا الى حد الاتفاق فيما بينهم . اذن وجب علينا أن نقوم كشعوب ، الآن اذا اتحدنا قلبيا واتخذنا من المسلمين الاوائل قدوة مع اخذ جميع اسباب التقدم ، نحن نهتدى بروح الاسلام الاولى زائدا آخر تطورات العلم ، يعنى القنابل الهيدروجونية ، وأؤكد لكم اننا لو جمعنا علماءنا لوجدنا أن أكبر علماء العالم فى الذرة - أنا أقول لكم - مسلمون ، أحدهم متأمرك والثانى متجنس بالجنسية السويسرية ، اذن يمكن ان يكون عندنا العلم، الدين هو الذى يقاوم النديىن أرسوا على اسطورة دينية ونحن أمامنا دين عامل ، وهم عندهم العلم والصناعة فيجب ان يوجد عندنا العلم والصناعة لان الحضارة متكاملة ، اذن ما هو موقفنا الآن ، جامعة الدول العربية تكاد تكون حقيقة واقعة اذا قدر لها أن تنهج منهجا واضحا نحو تجميع المسلمين فاننا نكون بذلك قد وضعنا الالبنة الاولى فى قيام جماعة الشعوب الاسلامية ، الكلمة التى أشار اليها استاذنا

عبد العزيز كامل وهي « الهيئات الاسلامية المختلفة » مثل الازهر ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة ، وهنا فى الجزائر ملتقى الفكر الاسلامى ، وفى ليبيا ، واندونيسيا . . الخ ، كل هذه الهيئات تدعو لوحدة الامة الاسلامية ، اذن هذا دليل على اليقظة وان كان بعضها يعمل فى نطاق محلى الا ان بعضها يمد آفاقه الى بلاد أخرى ، وان هذه الجهود لا يعوق بعضها البعض كما يتصور البعض وانما هذه الجهود ينقصها التنسيق وتوحيد الجهود . .

انى أرجو أن تكون عمليين ، وان تعين لجنة من هذا المؤتمر تمثل البلاد الاسلامية وتكون بمثابة سكرتارية (أمانة) لتنظيم جامعة الشعوب الاسلامية وان هذه الجامعة ستكون أقوى دعامة للأمانة العامة وأقوى دعامة لهذه الروابط وعلى أن يتضمن دستورها الآتى :
(I) الابتعاد عن السياسة المحلية لأى دولة مطلقا ، لقد درست الجامعات الاسلامية من عند جمال الدين الافغانى الى الآن ودرست كل الخطوات التى اتبعت والثغرات ، وماذا يمكن أن يؤمل وماذا لا يمكن أن يؤمل عن فكر وتدقيق عميق ؟

(2) العمل على التوفيق بين الدول الاسلامية ، دراسة الخلافات بين الامم الاسلامية فى غرف مقفلة لا يصح أن يكون ، دراسة الابواب التى يدقها المستعمرون سواء أكانوا شرقيين أم غربيين ، نشر وعى اسلامى متحرر من الجمود ، لقد استمعت طول هذه الثمانية أيام وكنت أود ان أتكلم ولكننى لا أحب أن أتكلم فيما ليس من اختصاصى ، تعليم اللغة العربية فى جميع البلاد الاسلامية لتكون لغة العلم والدين والسياسة لقد كنا ذلك ، لقد كانت اللغة العربية - لم تكن لغة الدين فحسب ولا العبادات فحسب بل هى امتصت جميع الحضارات التى كنا نفتحها ، لماذا نجحنا أمس ؟ لانه كانت عندنا روح وعندنا قوة وعندنا دين، ايمان فقط . ما هذا ؟ انه محمد ، محمد عليه الصلاة والسلام نبي رسول جاء يعلم الكتاب والحكمة فكونت رسالته تلك الحضارة التى كانت بين العرب وبين الفرس ، والامم الداخلة فى الاسلام ، انها الآن تساوى الدول الغربية كلها ، لقد نجح على هؤلاء بدين بسيط جمع

كل هذه القلوب فهزموا كل هذه الحضارات المادية السابقة : حضارة
الفرس والرومان وغيرهم ، مؤتمر الجامعة الاسلامية يكون في الحج
وفي كل دولة تقبل المبدأ ، وائني أشكركم ، وأرجو.الا أكون قد
أطلت يا بنى العزيز ، لقد نسيت أن أقول لك ، الوقت حان،لا
يسمح ، فعندي مشروع كامل متكامل لكل هذه المسائل لكنني أردت
أن التزم بالوقت ولا أكون . . . مطلقا ، والسلام .

تَقْيِيْبٌ

الدكتور المهدي بن عبود مفكر مغربي

« بسم الله الرحمن الرحيم » والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين .

أريد أيها الاخوان والاخوات الاختصار على كلمة مساندة فقط نظرا
لأنني تنفست الصعداء لسماع خطاب بناء يرمي الى العمل بقول
الله تعالى فيما يتعلق بأحكام القرآن وتوجيهات القرآن كلها ، وهي
الخوف من التهديد الموجود في الآية التي تقول : « أفتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في

الحياة الدنيا « سواء على شكل استعمار ، أو على شكل غصب ، أو على شكل تحقير وتذليل لامة كانت دائما مرفوعة الرأس ، واذن هذا خطاب وكأنه صيحة استغاثة لكسر القيود بالرجوع الى ما هو أهم شىء فى الوجود اطلاقا ، فى السموات والارض وهو العلم العملى ، أى التعليمات القرآنية ، هو اذن دفاع عن النفس ولنا ان نختار اما ان نكون تحت سلطة كتاب الله أو أن نكون تحت سلطة كتاب الشيطان، فكتاب الشيطان يتلون كالحرباء على أربعة ألوان .

الاول : مقررات حكماء صهيون

الثانى : تخطيطات المخابرات الامريكية فى واشنطن .

الثالث : المكائد المحبوكة بين المسيحيين والصهيونيين فى قصر

الفايكان .

الرابع : هو الدين الجديد الفتاك الذى ينخر دماءنا لانه يتلون بلون بنت الشيطان الجميلة ، وهى الشسيوعية فنرى بأن هؤلاء الناس عمليين لانهم يتحايلون بتحايل التخطيطات الشيطانية المجموعة فى كلمة « الاغواء » ولذلك يحقرون الحضارة فى عيون ابنائها والعقيدة ، فى عيون ابنائها ، واللغة فى عيون ابنائها ويعملون على الاشكال الآتية :

أ (الجمعيات العلنية

ب (الجمعيات السرية

ج (التقوية المالية

د (المجتمع الثانى فى القدس لاصحاب الملاير اليهود نشر عنه فصل قصير فى كتاب بالفرنسية اثر الهزيمة اسمه « سر الالهة Le secret des dieux والاجتماع الثالث - كما علمتم - فيه خمسمائة جاءوا فى الباخسرة اليزابيث تحت حماية الاسطولين الجوى والبحرى البريطانى من اليهود (المليياردير) الى القدس ، فهذا الاجتماع الثانى نشر عنه شىء ضئيل وهو محضر جلسته ، فالنقطة الاولى : منزلة الذهب فى العالم ، والنقطة الثانية الاطاحة « بديغول » DE GAULE ثم بجانب التقوية المالية ،

السيطرة الاعلامية ليغتر الاغبياء من المغفلين الذين لا يفكرون ولا
يقرأون .

التوجيه النظرى علما وعملا لتفسيخ النفوس اما عن طريق المنطق
الجدلى وقد ظهرت أوهامه أولا عن طريق التحليل النفسى وقد ظهرت
أصوله الواهية فى كتاب « جورجس » الطبيب المصرى المعنون « اثر
اليهودية والصهيونية فى الفكر الفزويدي » ، وفى كتاب صدر أخيرا

بقلم جراح أمريكى فيرسيفال بيلي VERSIVAL BILLI

تحت عنوان (فريد المعذب) FREID LE TOURMONTE

وآخر فصل فيه « الطبيب الخاخام » يعنى بأن سائر ما كان فى هذا
العلم الموهوم هو من ذلك الاثر اليهودى الصهيونى المقلوب ، ثم
التسرب الى العائلات عن طريق الاطباء ، ثم توجيه التشريع تزويرا
وبهتاننا لهدم العقبات امام النفوذ الصهيونى ، ثم محاباة المسلمين

LINTS LABE MASENS

فى أى بلاد فى الجمعيات التى تسمى ROTARN KLABLE,

LATNS KLABLE

الى غير ذلك . . . فاذن ما هو الجواب ؟ الجواب ما سمعناه الآن ، نحن
تحت رمح مسموم شيطانى متعدد الالوان، والجواب هو ما سمعناه الآن
الى ماذا يرمى ؟ يرمى الى احتفاظ بالجمعيات الاسلامية احتراما لها
وتشجيعا لها . العدو نفسه له بند انبثقت منه فكرة الصهيونية التى
هى الماسونية المغلوقة على اليهود فقط وله

L'Aliance Israïlite Universel التى نظمها كريميو

CRIMIEU المشهور الملعون فى هذه البلاد والجمعيات الاخرى
المماثلة لها ، فالسيد المحاضر احتراما وتثبيتا لقدم الجمعيات يطالب
بالاحتفاظ بها وتنسيق جهودها ، ثم التخطيط العقائدى . من
المستحيل على وجه الارض بقلب فارغ ، فاذن لابد من تخطيط عقائدى
يوجه الشباب ولا جديد فيه L'ORIGINALITE فالابتكار
من قبيل البشر لا من قبيل الاله فالجديد قديم فيما يتعلق
بالاصول القرآنية والتوجيهات النبوية ، ان ما نسميه بالعقل العلمى
بعد امعان ونظر نجده يسمى التعليم القرآنى ، ثم التنسيق فيما بين
الحركات الاسلامية ، وأخيرا الدعوة الى العقيدة الاسلامية ونشر اللغة
لانها الوحيدة على وجه الارض القائمة على ساقها كلغة حية تجمع بين

السماء والارض ، فاللغات المقدسة ماتت كلها واليهود في سعى
حثيث الى احياء العبرانية من قبرها ولن يفلحوا لان الباطل كان زهوقا
ولم يبق على وجه الارض كلغة مقدسة ذات تعاليم سماوية وأرضية
حضارية الا اللغة العربية ، ثم تشجيع الدولة الاسلامية لمد يدها
بعضها الى بعض ، لان اليهود نجحوا في الدخول الى فلسطين بعد
ما قتلوا الخلافة الاسلامية في تركيا ، والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيحٌ

الدكتور صُبحي الصالح

أستاذ الحقوق والشرعة الإسلامية بالجامعة اللبنانية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بنظرة شاملة استطاع الدكتور عبد العزيز كامل ان يصور لنا واقعا
لا بد من تغييره وتطويره، بين يدي المقترحات العملية الناجحة التي
أدلى بها ، قبل ان يبلغ مرحلة المقترحات لوحدة هاته الامة الآخذة
بالتمازج وريدا وريدا عرض لجانبين، احدهما منهجي والآخر موضوعي
ومن كلا هذين الجانبين اتضحت أوجه للتباين تارة وأوجه للتشابه او
لامكان التشابه تارة أخرى ، كما اتضح وجهان أصيلان احدهما الى
العروبة يضرب والآخر الى الزنوجة يرمى وحول كلا هذين الوجهين
العروبة من ناحية والزنوجة من ناحية ، أود ان أعلق بعض التعليقات
اليسيرة لا بطريقة سياسية فلا دخل لي فيها من قريب ولا بعيد ولكن
بطريقة سياسية شرعية تدخل دخولا وثيقا فيما سماه أئمتنا الكبار
المشاهير بالسياسة الشرعية . أما أولا يا أخوة ، فموضوع العروبة
استدعى ان يلم الاستاذ المحاضر بما يسرى بصورة خاصة في بلدان

المغرب العربي في الشمال الافريقي العربي حتى بعد الاستقلال من محاولة لطمس الصفة العاربة فيه تأكيدا للصفة البربرية عنده ، وقد اقترح الاستاذ الجليل ان تحل صفة العاربة محل صفة البربر ، وهذا شيء عظيم يشكر عليه ويدرك قيمته اخواننا ابناء البربر من الذين نعتز بجهادهم وتضالهم للاسلام ولا سيما لما تعلمه من كثرتهم في مثل هذه المنطقة المضيايف التي نحن الآن بين ربوعها ، يا اخوة ان الاسلام عندما دخل الى كل هذه البلاد وفتح كل هذه المناطق حول لغة أهلها لا بطريقة الفرض ولكن بطريقة تذكيرهم بأن العربية ليست لغة عرق ولا جنس ولا عنصر وانما هي لغة القرآن ولغة محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام ، ولغة التشريع التي لن يتمكن انسان يزعم انه في الشرع قدير ان يفهم الشرع بدونها فكلما سبر أغوار العربية ، كان كما تعلمون ، أقدر على النفاذ الى لبابها وحقايقها واسرارها وذلك ما دلنا عليه الامام المجدد الذي أحب مدرسته ومدرسة تلاميذه ، انه ابن تيمية في كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم » وهو كتاب يساوى ثقله ذهباً على كل مسلم في هذه البلاد بصورة خاصة بعد جهود المستعمر الطوال العنيدة لاذهاب لغته وتضييع تراثه ان يقرأ هذا الكتاب ليجد شخصيته ، لا شخصية بربرى ولا شخصية واحد من البربر ولكن شخصية عربى ، أى شخصية انسان عارب ، واذا اردتم ان تتعرفوا مثلاً على العارب كيف يكون ، أقول أنا الذى أتكلم الآن امامكم بهذه العربية التي أظنها واضحة لكم جميعاً جدى المباشر أبو أبى هو تركي من اسطنبول ، ولكنى أنا مسلم ولا اعرف الا أننى مسلم ، وذلك ان ابن عساكر روى في تاريخه الكبير ان قيس ابن مطاطية جاء الى مجلس يضم سلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وبلال الحبشى ، فقال قيس هذا ، أما الاوس والخزرج فقد ناصرنا هذا الرجل وهو طبيعى أى محمداً صلى الله عليه وسلم ، لكن ما شأن هذا ، وهذا ، وهذا وأشار الى اولئك الاعاجم او غير العرب ، ويأتى

من يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فيأتي جارا رداً مفضباً كما تقول الرواية ويقول نادوا الصلاة جامعة ، وهكذا كان يفعل الرسول في المسجد يقرر كل شيء ليعلم الناس كيف ينطلقون الى الاصلاح ثم خاطبهم قائلاً : أيها الناس ان ربكم واحد وان دينكم واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وانما هي من اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي . انتهيت من النقطة الاولى ، أما النقطة الثانية فأقول بكل اختصار انها النقطة المتعلقة بالزنج و في ادغال افريقيا محاولات عنيدة مستمرة من كل لون ومن كل تراث ومن كل حضارة اليوم ومن كل سياسة ، وأحلاف تعقد ومدارس تبشيرية تنشأ وطرائق يمهدها ويخطط ، وما المراد ؟ المراد حتى من طريق هذا القسيس الانجليزي « سبانسر » الذي كتب كتابه المشهور «الاسلام في افريقيا» I'Islam in Africa لم يكن يقصد من الاقليمية الاسلامية من African regionalisation صدقوني ان يجتمع المسلمون في وطن اسلامي واحد كما عبروا عندما كنا في ليبيا اذ حضرت مؤتمر شباب الدعوة الاسلامية في ليبيا، وقالوا كلمة «وطن اسلامي» كلمة وطن اسلامي جميلة لكن كلمة « اقليمية اسلامية » غير جميلة ، المقصود منها اعطاءنا المعنى الاقليمي بدلا من اعطائنا المعنى التراثي معنى الرسالة ، الرسالة الخالدة التي كان بها محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا للناس كافة رحمة للعالمين كما قال رب العالمين « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » . حتى طوماس ارنولد في كتابه « الدعوة الاسلامية » كان يقصد هذا وانما يخرجنا من هاته المأزق شيء واحد هو الدعوة - كما قال الدكتور محمود منصور ، منذ أول يوم وهو يمثل جامعة الدول العربية - أن لنا ان نجدد صيغة دعوتنا ، اننا يجب ان ننتقل من جامعة الدول العربية الى جامعة الشعوب الاسلامية، والسلام عليكم .

تَقْيِيْبٌ

الأستاذ محمد المختار ولد باه
مدير المعهد العالي لترشيح المعلمين
نواكشوط (موريتانيا)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

سادتى ، لقد استمعنا جميعا الى محاضرة معالى الوزير ، وهى تتسم حقا بالمنهجية وبالتركيز وبالواقعية كذلك ، والذى يلفت النظر فيها هو التحديد الدقيق الذى بينه لنا عن أوجه التشابه بين المسلمين وأوجه التباين فيما بينهم ، ومن هذه الواجهه أود أن اتعرض الى نقاط ، منها الصلة والترابط فيما بين العالم الاسلامى والعالم العربى ، نحن نعرف أن الاسلام لا قومية فيه اذ القومية دائما يشوبها شىء من العنصرية ، فالقرآن الكريم لم يذكر قريشا الا فى سورة واحدة ولكن قريشا حينما أسلموا وهاجروا صاروا مهاجرين والأوس والخزرج لما نصروا الرسول صاروا أنصارا ، وطبعاً ينبغى لغير المسلمين أن يعرفوا حقيقة ، وهى ان العرب حينما يتحدثون عن العسروبة وعن واقعهم العربى فان ذلك بسبب أمر ، ألا وهو الظلم ، واذا كانت القومية قد تعتبر سوءا من القول فهناك استثناءات فالله تبارك وتعالى يقول : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم » وهذا الظلم يتمثل فى الصهيونية هذا الذى اعتقد أنه يتبغى أن يعرفه العرب وأن يعرفه غير المسلمين من العرب .

هناك أيضا كون الاستعمار والتبشير يركزون دائما على أوجه التباين والشقاق فيما بين العالم العربى وفيما بين العالم الاسلامى ،

أعطى لذلك أمثلة ، لقد تحدث أخونا يوسف جيري بالأسس عن قضية
تجارة الرقيق وكون هذه التجارة قد أتت من قبل العرب ، ونحن
دائما نعرف أن هناك نوعين من التجارة بالرقيق ، هناك التجارة
الخارجية التي كانت تمارسها الدول الكبرى ، مثل البرتغال ، وإيطاليا ،
وأسبانيا ، وإنجلترا ، وفرنسا ، وهناك تجارة داخلية كان يمارسها
بعض العرب ولكن أيضا كان يمارسها الزنوج معهم ، فسادة
الزنوج هم الذين كانوا يساعدون الناس على بيع الرقيق ، طبعا ،
هذه صفحة طسويت، ولكن اذا أردنا ان نبين الحقيقة يجب ان نبين
الحقيقة كاملة ، وقد أصبحنا الآن نواجه مشكلة خطيرة وهي محاولة
فصل اللغة العربية عن الاسلام ، فالسينغال قريب منا ، هناك حملة
كانت منظمة في الصحف الحكومية يقول بعض القائمين بها ، نحن
نريد اسلما بلا لغة عربية ، نريد ان نعبر عن اسلامنا بلغتنا ، هذا
الشيء اعتقد انه من الخطورة بمكان بحيث ان الملتقيات من هذا النوع يجب
ان ينتبهوا اليه وان يكافحوه وان يعملوا بكل الوسائل حتى لا يتفشى
هذا الخطر ، فما هي الوسائل ؟

– طبعا – وسائل العالم العربي ، ان عليهم مسؤولية اللغة العربية
أعتقد أن مسؤوليتهم في هذا الميدان كبيرة ، فعليهم ان يبينوا وان
يعملوا بكل جهدهم لاعانة الدول غير العربية لتسهيل تعليم اللغة
العربية ، ففي جميع اللغات – مثلا – نجد استعمال ما يسمى بالمنهج
السمعي البصرى ، وهو يتمثل في اسطوانات كى يتأتى لكل أحد ان
يعرف هذه اللغة بواسطة الاسطوانات غير اننا بالنسبة للغة العربية
لا نجد شيئا من هذا النوع ، فاذن هناك شيء من النقص يجب على
العرب ان يتلافوه ، ويقول الشاعر :

ولم أر من عيوب الناس شيئا . كـنقص القادرين على التمام

والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيبٌ

الدكتور/ محمد عزيز الحجابي (المغرب)
أستاذ بكلية الآداب - جامعة الجزائر

أشار المحاضر الكريم الى تعدد الانظمة الاقتصادية والسياسية في البلدان الاسلامية اليوم ، وحول هذه النقطة أريد ان أبدى ملاحظتين، لقد أشار اشارة عابرة ، لكن يتبادر الى الذهن في حديثنا عن وحدة العالم الاسلامي ، وقد استمعنا الى هذه الكلمات عشرات المرات ، وفي حديثنا عن نهضة الامة الاسلامية، ان نتساءل ما هو المحتوى الاقتصادي والاجتماعي لهذه الوحدة ؟ هذه قضية أساسية ، لان وحدة العالم الاسلامي ليست فقط وحدة في العقيدة وفي العبادات ، بل وحدة عالم ومجتمعات بشرية تعيش واقعا اقتصاديا ومجتمعيا ، فما هو محتوى هذه الوحدة اقتصاديا واجتماعيا ؟ وهنا يجب على الاسلام وعلى ممثلي الاسلام أن يحددوا موقفهم بكل وضوح تجاه هذا المحتوى لهذه الوحدة ، لان تحديد الموقف تجاه محتوى هذه الوحدة اقتصاديا واجتماعيا يجعلنا نجيب عن الاسئلة الكثيرة المطروحة على المجتمعات الاسلامية في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، واعتقد اخواني اننا لا نستطيع ان نحل هذه المشكلات بلغة العاطفة والحماس، فنحن متفقون على حبنا للاسلام وعلى ذودنا عن معاملنا الشخصية العربية الاسلامية ، ولكن هناك مشكلات مطروحة يعيشها المسلم يوميا فلا بد أن نحدد موقفنا منها ، وهذا ما أسميه بمحتوى الوحدة الاسلامية اقتصاديا واجتماعيا .

النقطة الثانية : وهي تتصل بالاولى اتصالا متينا هي ما اشار اليه
أيضا السيد المحاضر ، عن الحركات الوطنية ، نحن نعرف - ولا يمكن
أن نطيل هنا - ان هنالك مرحلة تاريخية معينة مرت بها البلدان
الاسلامية لعبت فيها الحركات الوطنية دورا ايجابيا ، وهذه الحركات
الوطنية كانت مرتبطة وثيقة الارتباط بالفكرة الاسلامية ، ويكفي ان
نذكر فقط بحمل شعار الجهاد في هذه الحركات الوطنية ، فاذن دورها
تاريخي في مرحلة تاريخية معينة ، لكن أنا أؤمن أن دور الحركات
الوطنية هو دور في مرحلة تاريخية معينة بعد الاستقلال وجد المجتمع
العربي الاسلامي نفسه أمام مفترق الطرق ، ما هو السبيل الذي يجب
سلوكه للخروج من رواسب الاستعمار ومن التخلف ، الاقتصادي ،
والاجتماعي ، والذهني ، هنا - طبعا - هذا مفترق الطرق ، ولهذا
قلت هذه النقطة مرتبطة بالاولى لأنى هنا طرحت قضية المحتوى
الاقتصادي والاجتماعي للوحدة الاسلامية ، المجتمعات الاسلامية أولا
نفسها في مفترق الطرق للنهضة ولكنها وجدت أيضا حولا ووجدت
أيضا اتجاهات كثيرة موجودة في العالم ، هناك اديولوجيات مختلفة
حاولت أن تعرض هذه الحلول والخروج من مفترق الطرق وأن تعطي
هذا المحتوى الاقتصادي والاجتماعي ، هناك الايديولوجيات المعروفة
لنا ، لكن لا يكفي هنا ان نقول ان هذه اديولوجيات شيطانية وانها كذا
.. وانها كذا .. اخواني ليس هذا حلا، واذا وضع منظمو هذا الملتقى،
ونشكرهم، الفقرة الثانية، التشريع الاسلامي كما قيل وواقع العالم
الاسلامي فقد وضع قصدا وذكاء طبعا ، هنالك حلول لهذه الوحدة
ولمحتواها واعتقد هنا ان قضية التحديد .. لا بد للانسان الى جانب
القضايا الاخرى الدينية ان يحدد موقفه بوضوح حتى لا يبقى المسلم
جائرا في مفترق الطرق، وان لم يجد جوابا على محتوى هذه الوحدة
الاسلامية فانه سيسلك طريقا آخر ويترك الناس يتكلمون . وشكرا .

تَقْيِيْبٌ

الأستاذ عجاج نويهض
مؤلف وناشر جاضر العالم الإسلامي لشكيب ارسلان
بيروت (لبنان)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

سيدي الوزير مولود قاسم ، وزير التعليم الاصلى والشؤون
الدينية ،

سادتى العلماء الاجلة للعالم الاسلامى ، اخوانى وابنائى ، أيها الطلاب
والطالبات : انى أعتذر ، المذكرة التى سمعتها اليوم من الدكتور
عبد العزيز كامل ليست مذكرة بل هى بلاغ الى العالم الاسلامى ، اذا
شاء العالم الاسلامى ان يتحرك تحرك البركة والخير ، فالدكتور أشار
على قدر ما يستطيع الى الطريق ، لا أتناول شيئا من القسم الاول أو
القسم الثانى وقد تبعت جهده ، وانما أتناول بشىء القسم الثالث أو
المقترحات المتعلقة بالنهضة الاسلامية ، تقرير الدكتور نتيجة خبرة
والخبرة فى العالم الاسلامى منذ الحرب العالمية الثانية تعقد المؤتمرات
فى مكة المكرمة ، وفى سوريا ، وفى الهند ، وفى مصر ، وفى المغرب ،
وفى جميع الاقطار تقريبا ، واذا جمعت المقررات الى اليوم كان منها
مجلدات ، ولكن التنفيذ كان قليلا ، والمذكرة أوضحت هذا بكل
سبيل طيب ، فانه استعمل تعبيرات لطيفة حكيمة مؤثرة ، هو يدعو
بالنتيجة الى انشاء المجلس الاسلامى العالمى الذى هو نهاية ما يستطيع
المسلمون ان يصلوا اليه فى هذا العصر وأمامهم مشكلة المشكلات
« فلسطين » ، أنا من فلسطين ، أنا لست هنا هذه الدقيقة ، ولا أنتم
ولا احدا منكم ، ولا الوزير ، نحن الآن فى هذه اللحظة كأننا فى قبة
الصخرة المشرفة او فى المسجد الاقصى «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله ، ، واذا كان

العالم الاسلامى سيتلهى بحماسة من الطرق ويتشاكل بقضايا اخرى
عن قضية فلسطين فانى اقول بكل اسف، ان الحاسر هو العالم الاسلامى
ان الموقف التبشيرى الذى وقفه الذين عقدوا مؤتمر التبشير فى القدس
سنة 1927 كان سبب ثورة فى البلاد كان يدعو الى حملات التنصير
الى جزيرة العرب، ولما ذهب الحاج امين الحسينى رئيس المجلس الاعلى
ومفتى البلاد الى المندوب السامى طلب منه المندوب السامى تشجيع
الثورة التى شبت فى البلاد ، سحب له من جيبه اوراقا مصورة طبعتها
الجمعية تؤيد الغزو فى جزيرة العرب . ايها السادة ، انتم ابناء العالم
الاسلامى ، اذا كان هذا ما يوجه الى النصر سنة 1927 ، وقد اقيمت
الى اجل مؤقت اسرائيل ، فماذا تصدعون ، اذا كان العالم الاسلامى
يريد ان يتحرر ، فالتآلف بين امم الاسلام هو اهون بكثير من تآلف
الامم الاوروبية التى تفصلها لغات ومسائل ثقافية ، واشياء سياسية ،
وعبادات ، اما الامم الاسلامية فان اللغة العربية لغتها جميعا ، لغة
العرب ولغة المسلمين فى الدين ويجمعها الوطن الروحى الاسلامى
الحالص، لم تر الحضارة بعد نعمة مثل هذه النعم ، الفرصة قصيرة ،
ارجو ان تفكر مليا ببلاغ الى العالم الاسلامى تفكيراً جدياً . وانى اشكر
الدكتور على هذه المذكرة او على هذا البلاغ . والسلام عليكم .

تَقْيِيْبٌ

الدكتور أحمد الشرباصي
أستاذ بكلية أصول الدين
(جمهورية مصر العربية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اخوتى ، واخواتى ، لن استبيح لنفسى شيئاً من الثناء على محاضرة
الاخ الدكتور عبد العزيز كامل وذلك لأكثر من اعتبار ، وأدخل

مباشرة في التعقيب على محاضراته في نقاط مركزة وسريعة والخطاب الى من تكفيه الاشارة وتغنيه عن العبارة .

أشار الدكتور عبد العزيز كامل الى الاقليات المعرضة للذوبان في أطراف العالم الاسلامي، وهي ليست جديدة، وجديرة بأن نلتفت اليها منذ ان التقينا أو قبل التقائنا بمعنى أدق ، فان الكتاب الاسلامي السعودي للاستاذ محمد العبودي في كتابه «في افريقيا العذراء» فقد صدر منذ حين قليل يحدثنا الحديث الاسيف الحزين عن ذوبان المسلمين في ارتيرتا وهم نحو 75٪ واخواننا في الفيليبين يتعرضون لمصير اسوأ من مصير المسلمين في ارتيريا ، وجريدة أخبار العالم الاسلامي الاسبوعية التي تصدر بمكة المكرمة يوم الاثنين من كل أسبوع تتابع نشر المآسي الحزينة التي تتعرض لها الاقليات الاسلامية في أطراف العالم الاسلامي واذا كان هناك موضوع رئيسي في موضوعات هذا اللقاء سسيتناول فيما أنتظر أو أتوقع هذا الموضوع عندما نتحدث عن التبشير ومآسي الاستعمار فأعتقد أن هذا الموضوع ينبغي ان يكون كشرهان يمتد خلال موضوعات المؤتمر كله ، وألفت النظر الى أن بيننا الاستاذ سعيد العمودي رئيس تحرير مجلة رابطة العالم الاسلامي والاخ حسين سراج مدير رابطة العالم الاسلامي فليتنا نجتمع اليهما في وقت قابل ليقدمنا اليها خلاصة رأيهما باعتبار أنهما يتلقيان كل التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع ، وهو تعرض الاقليات الاسلامية للذوبان في أطراف العالم الاسلامي ، تكلم الدكتور عبد العزيز كامل عن قلب العالم الاسلامي تعرض أو يتعرض للابادة الجسدية ، وأسطع شاهد على هذا اخواننا المسلمون في الفيليبين وان قلب العالم الاسلامي يغزى باحتلال ارض فلسطين ، اذا كان هذا تصويرا حقيقيا مطابقا للواقع فماذا صنع بقية قلب العالم الاسلامي لهذه الاطراف التي تستخدم فيها الابادة الجسدية ؟ لا شيء يذكر اللهم إلا مسكنات كما نعالج مرضا خبيثا في الجسم باقراص الاسبيرين ، كان الدكتور عبد العزيز كامل يتطلع الى تكوين مجلس اسلامي عالمي وهذا حلم جميل لكنه يذكرنا بقول الشاعر :

فيا دار هم بالحيف ان مزارهم

قريب ، ولكن دون ذلك أهوال !

ان المنظمات الاسلامية الداخلية في قلب العالم الاسلامي لم تتحد بعد ولعل اقرب صورة لهذا ان يعقد مؤتمر للشباب الاسلامي في طرابلس ويتداخل وقته مع ملتقى التعرف على الفكر الاسلامي ، يعقد في تيزي وزو بالجزائر الشقيقة ، انا كنت اتصور انه قبل ان يحدد مؤتمر طرابلس ، يسأل المسؤولون في طرابلس من في الجزائر ، ما الموضوعات التي ستناقش لكي نتجنب هذه الموضوعات في مؤتمر سابق حتى يكون كل مؤتمر اسلامي في أي بلد اسلامي انطلاقا الى خطوة قادمة في مؤتمر قادم ، أما أن يشترك اخوة لنا في مؤتمر طرابلس ويبقون فيه حتى يبدأ هذا المؤتمر ، ثم لا يلتقطون أنفاسهم كما تنفس أظن الاخ المهدى وقد كان فوق المنصة منذ قليل ويسارعون في الالتحاق الى مؤتمر الجزائر ، فأعتقد اننا قبل ان نفكر في المجلس الاسلامي العالمي يجب ان نفكر في تكوين اتحاد للمنظمات الاسلامية داخل مؤتمرات أخرى لا تحضرني الآن ، هذه المنظمات لا يجوز اطلاقا أن يتكرر بينها موضوع يبحث ولا أن تتداخل بينها مسائل تعرض ، ويجب أن يكون هناك تنسيق وترتيب متدرج من أعلى الى أسفل أو من أسفل الى أعلى بين هذه المؤتمرات ، فإذا أحسنا التنسيق والتوفيق بين هذه المنظمات في الداخل استطعنا بعدها ان نتطلع أبصارنا الى تكوين مجلس اسلامي عالمي يعمل على مستوى العالم ، استشهد الاخ الدكتور عبد العزيز كامل بمؤتمر سيعقد في اكتوبر القادم لتنصير العالم في أوروبا ، يمكن ان يراود ذهنه بأننا نعمل مؤتمرا لتسليم العالم على شاكلة تنصير العالم، وتسليم العالم ليتنا نستطيع أن نحقق بالفعل تسليم العالم الاسلامي رعاة ، ورعايا ، حكاما ، ومحكومين ، فما زال أكثرنا يتنكر لهذا الاسلام ولا يلتزم اسلاميته لا على المستوى الرسمي ولا على المستوى الشعبي وقبل ان نتعرض لاصلاح العالم لا بد أن نتعرض أولا لاصلاح أنفسنا وانما يصلح من كان صالحا فاذا فقد الانسان الصلاح فهو عن الاصلاح أبعد واعجز .

ثم أشار الاخ الدكتور عبد العزيز كامل ، كنموذج يعرضه للتطبيق الى رعاية أبناء فلسطين ، من المؤسف أيها السادة ان هذا النموذج

الذى يطالب به الاخ الدكتور عبد العزيز كامل قائم فى منظمة متواضعة أنشأها ورعاها وأنفق عليها المجاهد الشهيد المرحوم صالح بويصير الليبى الاسلامى ، هذه اللجنة موجودة فى القاهرة وتسمى « اللجنة الاسلامية لرعاية أبناء فلسطين » وهى ترعى آلاف من أبناء الشهداء والفلسطينيين وتنفق عليهم حتى يتخرجوا من مختلف الجامعات بالبلاد العربية والبلاد الاوروبية وقد مدت أيدي أعضاء هذه اللجنة الاسلامية الى بعض الدول القادرة التى يسيل من تحت أقدامها الذهب ومع ذلك ضنت أن تشارك بما يتناسب مع دخلها وطاقتها المادية ، فالنموذج قائم ولكن الايدى التى تعاون قليلة أو معدومة ، فاذا ارتفعنا الى مستوى المسؤولية وهو ان يفهم حكام المسلمين أن ثروتهم يجب ان يكون فيها نصيب معلوم لهذا العالم الاسلامى على المستوى العلنى يومها نصلح لكى نشرع فى تكوين المجلس الاسلامى العالمى ، وشكرا ، والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيْبٌ

الأستاذ عثمان الكفاك مؤرخ (تونس)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ان الذى دعانى الى الحديث يا معالى الوزير هو اعجابى الكلى غير المحدود ولا المحترز فيه بهذا الحديث القيم ، وهذا البرنامج الواضح المركز العملى الذى قمتم به هذا اليوم واقول مما اعجبت به أنكم حولتم كلمة (بربر) الى كلمة « عاربة » وكلمة عاربة معناها ان البربر

من بنى يعرب بن قحطان وهم من العاربة ، وهم قد جعلوا نسبهم فى هذا من قديم الزمان أعم ان يكون ذلك عند نسابيهم أمثال (صاعد البربرى) صاعد المطماطى ، أو ابنه محمد بن يزيد بن كيداد النكارى ، أو علماء المسلمين من كبار المؤرخين من الطبرى الى ابن حزم الى الكامل ، الى ابن خلكان ، الى عبد الرحمن بن خلدون ، هذا يدل منكم على شعور دقيق لـهذه الامة الموجودة فى شمال افريقيا مع اخوانها الآخرين من عمل صالح كبير عظيم فى سبيل الاسلام ، فقد فتح طارق بن زياد البربرى الاندلس لاول مرة ولما استفحل واستشرى أمر الاسبانيين واسترجعوا الاندلس ذهب اليها بربرى آخر عربى - عارب - آخر هو يوسف بن تاشفين ولما استشرى أمر الاندلسيين للمرة الثالثة ذهب اليها عربى عارب ثالث هو المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن على ، والامر الثانى الذى أعجبت به هو أنكم سعيتم وبسببتم برنامجا لهذا المجلس ، وأقول أولا :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها . كلاها وحتى سامها كل مفلس
فمنذ سنوات ثلاث أنشأ البابا الثالث الفاتيكان الثانى ، ، وقال ان المسلمين ليس لهم (بابا) ، وأنا ولى من لا ولى له والفاتيكان الثانى هو هذا الولاء ، وهذا أمر منشور فى الصحف ومعلوم ، ولذلك قلت البيت المشهور ، وسأستشهد الآن ببيت المتنبي الذى قال :

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجزى الرياح بما لا تشتهي السفن
فان أوروبا ظنت أن الاسلام قد قضى نجبه وانتهينا بالخلافة منذ الحرب العالمية الاولى ولم يبق الاسلام الا شذرة نادرة فى العالم ، اقلية وشبه اقلية وأكثرية كالأقلية ، فاذا بالحرب العالمية الثانية تأتي واذا بها تأتي فى أعقابها باستقلال العالم الاسلامى كله ما عدا فلسطين الذى سيأتى استقلالها أحب من أحب وكره من كره ، فهذا معناه أيها السادة ان القوم لا ينامون ولا يأكلون خبزا غير مرير ولا يشربون ماء سائغا . الاسلام قد انتفض والسمندل قد انبعث من رماده ، واذن فالاسد فى عرينه ، الويل لنا ثم الويل ، والانكى من ذلك ، فكما يقال فى المثل الفرنسى (لا تأتي المصيبة الا ومعها اختها)

وأخت هاته المصيبة ان الطاقات الحضارية العالمية هي بأيدي المسلمين وبأيدي المسلمين في أكثرية مطلقة ، الغاز والبتروول ، ومواد البناء ، ومواد التغذية ، واذن فان الجزائر قد عقدت عقدا مع أمريكا لتزودها بخمس وثلاثين في المائة من الغاز الذي تحتاج اليه ، واذن فاذا كنت امريكا وأردت أن أتدفا يجب ان أكون مطمئنا من أن الغاز سيصلني ، واذا كنت امريكا وأردت ان أتعشى فيجب أن أكون مطمئنا من ان الغاز سيصلني ، واذا كنت امريكا ولي طائرة ولي أسطول وحاملات طائرات فيجب أن أكون مطمئنا من ان البتروول العربي الاسلامي سيصلني ، لهذا اعتقد ان العالم الاسلامي عوض أن يكون في فقر فهو في غنى بل هو تحول التحول الكبير العظيم من العصر البرتغالي الذي تحولت فيه السيادة البحرية من الفاطميين الى البرتغاليين وطريق التوابل من المسلمين الى البرتغاليين فزال الاسطول التجارى الاسلامي ، وزال الاسطول البحري الاسلامي ، وزال التصدير الاسلامي للحرير والتوابل والزعفران الى أوروبا وصرنا عالة على البرتغاليين ، لا على البرتغاليين - استغفر الله - بل على اليهود الصفرين الذين هم كانوا عملاء ولا يزالون ، عملاء البرتغاليين ، وأكبر سوق للتوابل في تونس تسمى - سوق القرانة - أي سوق اليهود اللبورنيين الذين هم اليهود التابعون للمذهب صفاز دين البرتغال ، أما الآن فنعن نبيع سمك أوروبا بالأسباب محيطيه جاءنا فاذا جئنا انفقنا على أوروبا من السمك معلبا أو طريا ، واذا شئنا منع أوروبا السمك ، الشمس هي عندنا فاذا كان هناك في أوروبا محيطية تجعل الكثيرين من المهندسين والعلماء سيصابون بانحشاء الوثين

L'Infractuse des Néocardes فشمسنا وهوأونا

وبحرنا وصوتنا هي التي ستمنع هؤلاء ومستقمهم من انحشاء الوثين .

المواد الاولية البنائية ، الحجر ، والاسمنت ، والرخام والحديد من المغرب ، المواد الاولية ، أوروبا مصنعة تحتاج الى الخضر وتحتاج الى الزيوت ، والى السمن ، والى اللحم ، والى البيض ، والى اللبن من لبحراء الجزائر ، من تونس ، من صحراء ليبيا ، من المغرب الاقصى ، واذن فقد تحول العالم الاسلامي من عالم توريدي قد استهدف بطبيعة

الحال الى الاستعمار، لان التوريدية هي السل الذي يحول العالم الى
الاستعمار، الى تصديرية ستجعلنا من جديد « نحن الاعلون » ولهذا
فيجب أن نرحب بهذا المشروع المركز ، على أن أوروبا لما رأت هاتين
المصيبتين أرادت ان تأخذ الحيطه وان تقاوم العالم الاسلامي ، فقاومته
بحرب صليبية خفية تمشى كالميكروب لا تراها ولا يستطيع حتى معهد
باستور ان يحللها ، فهي كميكروب السرطان – عافى الله الجميع –
خفية جدا وقاسية الى النهاية، والى جانب هاته الصليبية التى هى جملة
من جملة الصليبيات لمقاومة الهلال ، جاءت صليبية أخرى أنكى واعظم
هى صليبية النجمة السداسية ، هى النجمة السداسية الاسرائيلية ،
فالهلال ضعيف :

وإذا رأيت من الهلال نموه أيقنت انه سيصير بدرا كاملا !
هذا الهلال الضعيف يحارب اليوم، لانه سيصير قويا-الصليبية
الجديدة ويحارب النجمة السداسية الجديدة ، ولهذا فالمشروع نعم
المشروع وبارك الله فيكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيحٌ

الدكتور توفيق الشاوي
أستاذ بكلية الشريعة والحقوق
المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فانى أشكر للدكتور عبد العزيز كامل هذا المنهج العلمى الذى
استهل به محاضراته وخاصة فيما يتعلق بتوضيح المنهج العمل للوحدة
بالبیان السالب وموجبات الوحدة وموانعها وتقريره قاعدة اساسية ،

وهي أن كل مجموعة من البشر سواء كانت في داخل دولة واحدة أو عدة دول بينها عوامل تجمعها كما يوجد أيضا بينها عوامل تفرق بينها ولكن هذه المجموعة تسير نحو الوحدة اذا تغلبت العوامل التي تجمع بينها أو تسير نحو الفرقة والشقاق اذا تغلبت عوامل التفرقة بينها ، وفي عالمنا الاسلامي توجد عوامل تجمعنا وأيضا كما صرح وكما نعرف جميعا توجد عوامل تفرق بيننا ، واذا راجعنا عوامل الوحدة التي أشار اليها المحاضر وجدناها كما قال : العقيدة والحضارة المشتركة والتاريخ المشترك ، واللغة المشتركة وكل ما يتصل بذلك من عوامل ، هذه العوامل هي بلا شك عوامل قوية تدفع للوحدة ، ولكن لم ينس المحاضر أن يشير الى ان هناك عوامل سلبية ، عوامل تعوق السير نحو الوحدة وقد تحول دونها ، وفعلا هي الآن التي مزقتنا وحولتنا الى دول مختلفة ، والى شعوب مختلفة ، والى قوميات مختلفة ، هذه العوامل أشار الدكتور المحاضر الى كثير منها ، ويهمنى في هذه الناحية العامل الاقتصادي أو المالي الذي أشار اليه وما سماه هو بالانانية الاقتصادية لدى بعض البلاد أو بعض الطبقات او ما الى ذلك فلا شك اذن ان المحاضر قد بين لنا ان هذه الناحية هي ناحية سلبية وهي عائق من عوائق الوحدة ، ولكن الذين يريدون الوحدة من واجبهم ان يتغلبوا على هذا المانع وان يتجاوزوه ، ولكني دهشت حينما سمعت معلقا يقول لنا قبل أن نسير نحو الوحدة ، يجب ان يحدد المضمون الاقتصادي والاجتماعي نحو الوحدة ، ما معنى ذلك ؟

معنى ذلك أن الوحدة في نظره لا يمكن ان نبدأ العمل لها الا اذا اتفقنا على المذهب الاقتصادي والاجتماعي لنا جميعا الذي سيسود في هذا العالم الاسلامي ، طبعا ، نحن نعرف ما هو المذهب الاجتماعي والاقتصادي الذي يلمح اليه والذي يميل اليه والذي قد يميل اليه كثيرون هنا ، ولكني أريد ان أجيب هذا المتسائل الى أن اسلوب المناقشة في موضوع الوحدة له وجهان ، فدعاة الوحدة يبدؤون بترجيح العوامل التي تدفع الى الوحدة ، أما دعاة التفرقة فيبدؤون بالكلام عن عوامل التفرقة ، ونأمل الا يكون بيننا من هم من دعاة التفرقة لان القوى التي تعمل للتفرقة ، كما نعرف ، قوة كبيرة ولولا

قوة هذه العوامل التي تمنع الوحدة لما كنا، كما بين الدكتور المحاضر، كما نحن الآن دولا مختلفة وأعلاما مختلفة وحكومات مختلفة ، وقد بين المتحدثون أن وراء عوامل التفرقة في عالمنا الاسلامي قوة خارجية وذكروا من هذه القوة ، كما تعرفون ، الصهيونية ، والشيعوية ، والصليبية ، والاستعمار وما الى ذلك ، لو أرادت هذه القوة ان تمنع وحدة المسلمين فليس عليها الا أن تخاطب المسلمين وتقول لهم ، لا تشتغلوا بالعوامل التي تجمع بينكم وهي « الدين » ، واللغة ، والثقافة المشتركة ، والتاريخ المشترك ، والحضارة المشتركة ، اتركوا كل هذا وتكلموا فيما يفرق بينكم؛العنصريات المختلفة ، والمستوى الاجتماعي، والثقافي ، كيف يتفق غنى مع فقير ، كيف تتفق دولة غنية مع دولة فقيرة ، كيف تتفق دولة متقدمة اجتماعيا مع دولة متخلفة اجتماعيا وثقافيا ؟

هذه هي لغة أولئك الذين يحاربون وحدتنا ، ونرجو ألا يكون بيننا من يعمل لصالح هؤلاء ، هذه اللغة نحن لا نريدها وانني أريد ان أسأل هذا المتسائل ، اننا سمعنا عشرات المرات وعشرات السنين عن الوحدة الاوروبية تكلمت عنها دول وتكلمت عنها كتب ، وتكلمت عنها صحف، وأنا الآن أسأل هذا السيد ، ما هو المحتوى الاجتماعي والاقتصادي للوحدة الاوروبية ؟ ومتى سمع احد فلاسفة اوروبا يقول للاوروبيين قفوا لا تتكلموا عن الوحدة الاوروبية الا بعد أن تحددوا مضمونها الاجتماعي والاقتصادي ؟ هذا الاسلوب لا يوجد الا في بلادنا ومن قبل قد سمعناه ، وأريد ان أذكر من يتساءلون او من يضعون هذا السؤال ، أن نفس هذا الاسلوب قد اتخذ اثناء الثورة الجزائرية ، وأنا ممن عاصروا هذه الثورة وكان هناك فلاسفة يريدون ان يفرقوا بين الجزائريين ولذلك كانوا يقولون لهم ، لا تجاهدوا فرنسا من أجل الاستقلال الا بعد ان تتفقوا فيما بينكم على المستوى الاجتماعي والاقتصادي لهذا الاستقلال الذي تطالبون به !!

ومن حسن الحظ ان الجزائريين لم يسمعوا لهؤلاء المتسائلين ، ومن حسن الحظ ان هؤلاء المتسائلين بقوا متخلفين وتقدم صف الجهاد من أجل الوحدة لذات الوحدة ، ولا يمكن ان تنجح الوحدة الا اذا قبلت

لذاتها ، ولا يمكن ان ينجح الاستقلال الا اذا قبل لذاته ، ولذلك أرجو
أيها السادة ان نسمع وان نعمل لهذه الوحدة لذاتها كما عملنا من
قبل من أجل الاستقلال لذاته ، وقد نجحنا في الحصول على الاستقلال
لاننا عملنا له لذاته ، واليوم نريد ان ننجح في الوصول الى الوحدة
اذا أردنا ان نعمل لها لذاتها دون تفكير في أى شيء آخر ، والسلام
عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيْبٌ

الدكتور عثمان أمين أستاذ بكلية جامعة القاهرة

سيادة المحاضر الكريم ، قد وضع النقط فوق الحروف بالاضافة
الى الترتيب الذى هو دليل على ترتيب فى التفكير وألح ، ولا أريد ان
أذكر أو أن الحص محاضراته القيمة وانما ألح على مسألتين أو ثلاث
مسائل أرى ان من حقنا ان نعلق عليها لانها جديدة بالتعليق والمسألة
الاولى هى فى نظرى المسألة الرئيسية والتي فيها الاجابة عن جميع
التساؤلات التى تساءلناها فى هذا المؤتمر وخصوصا فيما يتعلق
بموضوع الوحدة ، الوحدة الاسلامية التى تراها المطمح والامل
المرتقب لنهضة الاسلام ولوقوفه أمام تحديات هذا العصر .

المسألة الاولى فى نظرى هى اننا يجب ان ننظر أولا فى نفوسنا
قبل أن نتعرض لما هو حولنا ، ان نفوسنا متفرقة وتفرقتنا واضح
وأهواءنا شتى يجب أولا ان نعمل على أن نبعد هذا التششت فى
أرواحنا ونكون بذلك قد طبقنا الحديث النبوى الكريم « **والذى نفس**

محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا»
فالقضية الاولى عندنا قضية جوانية ، اذا سمحتم لي بهذا التعبير ،
ويجب أن يكون نظرها مقدما على كل قضية أخرى برانية أو خارج
نفوسنا ، فلنبداً من هنا ، أى من انفسنا ، هذه هى البداية ولا يمكن
بحال أن نتصور بداية تكون غير ذلك فلنتحاب أولاً ولنسلك السبيل
التي تجعلنا متحابين ، ولا أريد أن أطيل فى هذا وان كانت هذه هى
القضية الاساسية ، لماذا هذا التشتت ؟ قد اختلفنا فى البلد الواحد
من بلاد اسلامى تفرق فى الاهواء وتشتت فى الرغبات ، إذن ينقصنا
هدف واحد نسعى اليه داخليا ، ثم بعد ذلك ينقصنا ان نسعى الى
تحقيق هذا المثل الاعلى او هذا الهدف فيما بين البلاد الاسلامية
بعضها ببعض ، انتقل بعد ذلك الى نقطة أخرى أثارها سيادة المحاضر
الكريم واعتقد انه قد مس بها موضوعا أو وترا حساسا ، وهى
النقطة هى اننا نكثر من الكلام ، وهذا ظاهر ولا نحب ان نعيد الكلام
فيه ، اننا لا ننظر الى اننا امام مسألة او قضية حياة أو موت ، ان
الرسول الكريم يقول اننا لا ندخل الجنة فى الآخرة الا اذا آمننا ولا
نكون مؤمنين الا اذا أصبح الحب او المحبة بيننا ، كذلك نحن حين
يشغل بعضنا ببعض ويحطم بعضنا مساعى البعض وننشئ جماعة
هنا وجماعة هناك ونشغل بالاقليمية والمحلية والقومية وما الى ذلك
وهى كلها ليست من الاسلام ، والاسلام دين عام ، خالد ، شامل ، لا
يحب أبدا أن يقف عند المحليات والجزئيات وكلها مفرقات حتى فى
البلد الواحد ، اذا بدأنا نشئت فى أهوائنا ضعفنا وأصبح هذا
الضعف ظاهرا وقد استوقفتنى فى هذا الصدد فى كتاب قرأته قبل
ان آتى الى هنا ، هذا الكتاب نشر فى تونس ، نشرته الدار التونسية
بعنوان « اسرائيل والعرب » أنا لا أحب ان أقول لكم كلمة استوقفتنى
وفيه أشياء كثيرة يقولها الفرنسيون أو كتاب غربيون يتحدثون عن
مشكلة اسرائيل والعرب اذا عممنا هذا قلنا ان نظرة الغربيين أو
العالم غير الاسلامى الينا يمكن ان تكون ايضا الغرب والاسلام وهذا
موضوع من موضوعات كتب كثيرة ظهرت فى آخر القرن التاسع
عشر وفى بداية القرن العشرين ولا أريد ان أذكرها لان جمال الدين
الافغانى رضوان الله عليه ومحمد عبده من بعده وكثيرين آخرين

من كتابنا من النابهين من قادتنا الروحيين قد نبهوا الى هذه الكتب في
أبانها ولكننا نذكر . انما أردت ان أذكر هذا الكتاب الذي ظهر منذ
سنتين وثلاث وقد رأيت في هذا العام في القاهرة يقول تحت
عنوان - أنا وضعت هذا العنوان - « شقشقة العرب » يقول ان
المسؤولين الاسرائيليين ما انخلعت صدورهم لشقشقة العرب وتبجحهم
الصبيانى . . الى آخر الاشياء ، اننا نغضب من هذا الكلام ولكن هذه
حقيقة لنبعد عن الشقشقة حتى نصل الى شىء ايجابى .
والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيْبٌ

الأستاذ حَسْبُ القُوْتلى
مُدِيرَ عامِ شُؤْنِ الإِفْتاءِ
بِيرُوتِ (لِبنانِ)

« بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

أود أولاً أن أتوجه بالشكر العميق لسيادة الوزير المحاضر على
أمرين أساسيين ، أولهما على اعطائه النموذج الحقيقى والصادق عن
الكلية الاسلامية البعيدة عن المنهج الخطابى وعن المنهج الصوتى وعن
المنهج اللفظى الذى كثيراً ما كنا فى مواقفنا نلح عليه ، فلقد اعتمد
السيد الوزير فى كلمته على هذا المنهج العقلى العلمى حيث استطاع ان
يجمع المنهج الجغرافى الذى هو من صميم خبرته مع تفكيره الاسلامى
الذى يطمح الى تحقيق غايات اسلامية نبيلة فيه .

لقد تحدث السيد الوزير مقترحاً الحلول العقلية والعملية التنظيمية
لواقعنا الاسلامى الذى نعيش فيه كثيراً من السلبيات اللقيطة ، اننى
أشكره أولاً على هذا الامر ، وثانياً اشكره على أمر آخر يتصل فى طبيعة

الحديث الذي كنت بصدد البحث فيه في موقف ثان ، وسوف أتناول نقطة من هذا الحديث لانه يتصل مباشرة بالمحاضرة التي تفضل بها سيادة الوزير فألقاها علينا ، والنقطة التي تتصل بهذه المحاضرة هي قضية تتعلق بالمنهج لدى المسلمين اليوم ، لقد أشرت في كلامي في السابق الى أن الفكر الاسلامي معزول اليوم عن موضوعه أو ان الفكر الاسلامي لا يجد موضوعه ، لا يجد انسانيته الذي يتوجه اليه ، والفكر الاسلامي لا يجد غايته التي يتوجه اليها ، أعنى الموازنة بين الحياة المادية من ناحية ، وبين الحياة الروحية من ناحية أخرى ، والنقطة الاساسية التي أحب ان أتوقف عندها الآن لانها متصلة بكلام سيادة الوزير ، هي هذا المنهج ، ان الفكر الاسلامي اليوم منفصل تمام الانفصال عن منهجه وليست الاشارة التي تفضل سيادة الوزير بالاشارة اليها أو التنبيه عليها الا صورة من صور التخلف في المنهج ، ان منهجنا في معاطاة الاشياء والموضوعات والافكار انما هو منهج متخلف ، والمسألة في نظري ان القضية كلها هي قضية منهج في الاساس ، علينا ان نكتشف منهجنا في الحياة .

ان المنهج في رأينا هو الكيفية التي بها نتحرر باتجاه الافكار والاشياء والموضوعات لنسخرها لمصلحة الانسان ، اننا بعد لم نكتشف اسلاميا هذا المنهج وقديما كان اساتذتنا وعلى رأسهم الدكتور عثمان أمين يقول لنا : ان الفكر اساسه المنهج، متأثرا بالفيلسوف الذي يحبه ، وهو ديكارت ، في رأينا ان الفكر اساسه شسيتان ، فرضية ومنهج، ونحن في الاسلام لدينا هذه الفرضية وهي تعلق عن كونها فرضية لانها عقيدة ، الاسلام هو فرضيتنا ولكن هناك منهجا ما زال ينقصنا حتى نتحرك باتجاه الغايات التي نطمح الى تحقيقها ، ان المنهج متخلف لدى المسلمين اليوم، ومن عيوب منهجنا أننا نطرح موضوعاتنا مرة واحدة ونطرحها في أمكنة متعددة وندفع اليها كلها جميع الاشخاص مجندين مرة واحدة لمعالجة هذه الموضوعات والقضايا مع ان الموقف العلمي والمنهجي الذي رأينا اشعاعا منه من خلال كلمات السيد المحاضر يقتضى منا ان نقسم موضوعاتنا تقسيما منهجيا فنبدأ بالاسهل أولا حتى اذا ما انتهينا منه ننتقل الى موضوع أصعب

فأصعب ، وهكذا حتى نأتى على كل موضوعاتنا التي نحن بصدد البحث فيها ، ان المؤتمرات الاسلامية التي تابعتها حتى اليوم كانت مؤتمرات تطرح فيها الموضوعات مرة واحدة ولو خصص موضوع واحد لمؤتمر واحد لا نقفل هذا المؤتمر حتى ننتهي من هذا الموضوع ، ان هناك موضوعات كثيرة كانت قد ادرجت على جداول مؤتمرات كثيرة ما تزال حتى اليوم من سبع سنوات او اكثر لم نتوصل خلالها الى أى قرار بشأنها ، ان هذا فى الواقع مرده الى اننا نطرح موضوعاتنا مرة واحدة ونريد أن نحلها مرة واحدة من غير أن تكون هناك لنا منهجية فى التفكير ومنهجية فى العمل ، هذه هى العيوب الاساسية لمنهجنا فى التفكير ، عفوا ليس لدينا منهج فى التفكير ، ان لدينا مناهج متعددة ، أو قل ان منهجنا هو تعددى ، ان لكل دولة منهجا فى التفكير وفى تعاطى الامور ، وفى تعاطى القضايا ، وفى معاطاة الافكار ، بل أكثر من ذلك ، ان لكل واحد منا منهجا فى التفكير لكل فرد ، كل فرد منا يفتح اسلما على حسابه يبيع فيه ويشترى ، يفسر ويجهد .. الى آخر ذلك من المواقف الفردية ، ان منهجنا اليوم هو منهج فردى وليس أدل على ذلك من هذا الموقف الذى تفضل به احد السادة المعقبين فأشار الى اننا نحن الآن سوف نلغى الاجتماع المتعلق بجامعة الدول العربية وسوف نعلن أنها وحدة اسلامية .

اننى لا أرفض الفكرة من حيث المبدأ ولكننا نرفض الفكرة من حيث المنهج ، ان المنهج هنا هو منهج فردى ، فرد يقف موقفا بعيدا عن التنظيم الاساسى الذى هو تابع له انه موقف فردى لا يمت الى التنظيم الذى نحن بصدد بحثه بأية صلة ، ان التنظيم هو الذى ينقضى منا ومنهجنا خطابى ، أرجو الا أكون متأثرا به ، أريد أن انتهى الى القول بأن السيد المحاضر كان قد أشار الى ان القضية عنده هى الكلمة الولود ما لم نكتشف بعد عملية التوليد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تَقْيِيْبٌ

الدكتور/ محمد عزيز الحبّابي (المغرب)
أستاذ بكلية الآداب - جامعة الجزائر

أيها الاخ الكريم ما تعودت ان أمدح ولكنى أعترافا بالفضل لذويه سأقول عبارة الشكر لا للمحاضرة في ذاتها ولكن لما شعرت به أنا من افتخار بأن من بيننا مفكرين ممن يحسنون تحليل الاوضاع بموضوعية علمية وأنهم لا يأتون للمنصات لعرض الفصاحة اللسانية أو العواطف ، وهذا شيء يعيد لنا الثقة بنفوسنا وبتفكيرنا .

فيما يتعلق بالمحاضرة اتبعتم منهاجا علميا ولكن أظن ان الفكر العلمي في معناه المعاصر الموضوعي ينبني على مثلث ، ثلاث اضلاع ، آتيتم بالضلع الاول وهو الموضوع المحدد ، وآتيتم بالمنهج الصالح لهذا الموضوع ، ولكنكم طبقتم استخلاص القوانين وهو الضلع الثالث من المثلث دون ان تشيروا اليه وتبرزوه في نفس المستوى بالنسبة للضلعين الآخرين ، لان باستخلاص القوانين وقد استخلصتم قانونا مهما ، وهو التشابه والتباين وهو قانون تكاملي لكن عن طريق استخلاص القوانين تدخل السوسيلوجية التي طالب بها الاستاذ الكتاني لبحث قضايا الاسرة الاسلامية وتدخل العلوم اللازمة لبحث المشكلة كمشكلة تحديد النسل ، مثلا ، لان قضية الشرع تنبني على معطيات موضوعية معروفة وقضية تعدد النسل يجب ان تناقش أولا بين الاقتصاديين وأصحاب السوسيلوجية والبيولوجية المعاصرة ، وبعد ذلك يعطينا أصحاب الاختصاص في الشرع ما قول الله في هذا وهذا ، لابد اذن من استخلاص القوانين .

قلت فكرة في نظري يجب ان تعمق وان نعود اليها مرات ومرات.
وانه ليس هناك ثبوت، ان الحياة في جريان، لها مجريات أو ما يسمى
بمنطق المنهجية المعاصرة le Devenir أي الصيرورة، كل
يوم هو في شأن لان التغير هو طبيعة اللون وطبيعة الحياة، هذا قانون
أيضاً، لا مر ما بدأت الرسالة وسن محمد (ص) أربعون سنة وتوفي
عندما وصل ما نسميه اليوم بسن التقاعد أو المعاش ثلاث وستون
سنة وكان علي وكان خالد بن الوليد وغيرهما من « الجنرالات » العظام
كلهم شباباً وكانت عائشة تفتي في القضايا التشريعية وهي شابة
هذا رمز وأي رمز بأن الاسلام دين الحيوية فيجب ان تعطى فيه
المسؤولية للشباب .

ان في ذلك اذا رمزا ، الاسلام سيظل شاباً ما دمنا نشرك الشباب
ونعطيهم حرية الرأي في كل شيء وبكل صراحة وان لا نرميهم بالحاد
أو أي شيء متى أرادوا ان يسألوا او يتحدثوا، الغلط والنسيان في
طبيعة الانسان ، قيل لنا اذا تعطبت السيارة ذهبنا بها الى الاختصاصي
ليصلحها نعم ، لكن الاختصاصي اذا ذهب عنده سيارة معطوبة وقال
لي أريد ان أبذل الجهد واجتهد لأبحث من أين أتى العطب لاصلحه ما
ذنبى أنا سأسوق السيارة معطوبة لذلك أنا لست من الاختصاصيين،
في الشريعة سأجتهد ولكني اطالب بأن يجتهد المتخصص لكن اذا قال
لي المتخصص أنا لا اجتهد فأقول له اني أثق بكائك وقدرتك اكثر
مما تثق بنفسك .

الاسلام دين العقل والتطوير والتاريخ لا يرحم يسحق الواقفين أو
القاعدين و « فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات » .

التاريخ يسحق اذا أردنا ان لا يسحقنا فليس علينا الا ان نتحرك،
قال لنا سيادة الاخ المحاضر الكريم ان الغزو يبدأ في المدرسة ويبدأ
في المستشفى، فالابتسامة التي يتبرع بها الاستاذ او الاستاذة
المسيحية أو المسيحي قد تغرى وعلاج الطبيب قد يغرى، لماذا لا نستعمل
نحن في دعوتنا هذه الاسلحة الابتسامة وان نذهب الى المستشفيات؟
لماذا شيوخنا ، معنى الشيوخ ، أي الشباب المسلم والشيوخ في كل
السنين لماذا لا يذهبون الى السجون ويحدثون المساجين ويذهبون

اليهم ويرشدونهم ؟ لماذا لا تؤسس جمعيات تذهب الى جانب السجنون الى المستشفيات ؟ الرهبان يفعلون هذا ، لماذا لا نفعل مثلهم ؟ لماذا لا نبتسم بالقدر الكافي ؟ لماذا العلماء عندنا ينزلون ولا يذهبون الى الشعب كما كان يفعل القديس ، وسنة سنت هنا أن كل ليل تذهب شخصية لكن أنا أظن ان المبادرة يجب الا تكون من طالبات وطلاب ، أن تكون تلقائية وليس في المهرجانات فحسب في كل وقت لاننا كما ان العالم هو محل الصلاة « جعلت الارض لنا مسجدا » جعل الارض أيضا محل دعوة ودعاية ، أعرف لما كنت طالبا بباريس راهبا يسمى (ديبوى) وقد أخذ شهرة كبيرة جدا ، ما دوره ؟ كان اطارا يذهب في أوساط الطلاب ويضرب القيثارة ويكون مع الطلاب جمعيات فنية ٠٠ الى غير ذلك ، فكانوا عوضا عن ان يذهبوا الى البارات وفنادق النوم (السهر الليلي) ٠٠٠ يذهبون للتسلية معه ، قال لى مهندس جزائرى من اصدقائى انه كان فى كلية التيكنيك المدرسة العليا للمهندسين حينما يسأمون من العمل يريدون ان يلعبوا الورق فيتلفنون الى راهب المدرسة فيأتى ويرابعهم ويحدثهم ، وكانوا يرافقونه يوم الاحد ومن ثم كانت تتكون الروح ، وقال لى هذا كنت ملحدا فأسلمت وعدت الى الايمان عن طريق هذا الراهب المسيحى لان قيمته الايمانية أثرت فى ، وماسينيون رجع الى المسيحية تأثرا بالمسلمين الذين رأهم وكانوا سذجاء فى الصحراء ولكن كانت نيتهم طيبة ، نقطة صغيرة وأذهب ، قالوا لنا ان العرب يرجعون الى القرآن ويجب ان نرجع اليه شىء جميل ولكن الواقع المر هو ان نقول ان على العرب أولا يجب يرجعوا الى اللغة العربية فلا شعب واحد من الشعوب العربية يتحدث باللغة العربية انظروا الشرائط السينمائية والروايات والاسطوانات كل شىء باللغة الدارجة . والسلام عليكم .

تَقْيِيبُ

الأستاذ الشيخ ذلي مكي

نائب مدير الشؤون الثقافية
بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي
الجزائر

« بسم الله الرحمن الرحيم »

شكرا صادقا جزيلا للاخ الدكتور عبد العزيز كامل على محاضرتة الهادئة الهادفة المسلمة المؤمنة ، وشكرا لأخي عبد العزيز كامل ثانية على تحيته للجزائر المسلمة المجاهدة شكر الله له سعيه ويشكر الله له كلمته وجزاه خيرا عن العروبة والاسلام .

تكلم الاخ عبد العزيز كامل على المد الاسلامي ثم على الانحصار والجزر الاسلامي وضرب لنا أمثلة كثيرة من الفيليبين الى فلسطين الى أرتيريا الى كامل الاقطار الاسلامية ، والحقيقة ان المستعمرين سواء كانوا من الشرق أو من الغرب كانوا صهاينة أم يهود أم شيوعيين أم انجليز أم أمريكيان هؤلاء الناس جميعا قد فارقونا بما في طواياهم وبما يخبئونه للاسلام والمسلمين فنحن ، لا أعرف ، أنصدق ما يقولون أم نتجاهل ما يقولون ؟

أولا فهذا البابا الذي أصله يهودي قد جاب الدنيا جميعها يدعو الى المسيحية ، أو يدعو الى افساد الاسلام فهو في أوغاندا يخطب منذ أربع سنوات تقريبا ويقول : ينبغي علينا ويجب ان نعطي للمسيحية وجها افريقيا ، ومن هنا يجب ان ندعو الافريقيين للصلوات بالطماطم ، وهو في فلسطين ، وهو في الفيليبين ، وهو في كل ناحية يدعو ، وهذا يذكرني بقول كلام مولانا : « أبو الكلام آزاد » وزير التربية الهندية

في اخدي مقابلتي له عندما كان علي قيد الحياة انه بعث للازهر اكثر من مرة يدعو الازهريين الى الدعوة في وسط حوالي 40 مليوننا من المنبوذين حتى يأخذوهم للاسلام ، فلم يستجب الازهر ولم يستجب الازهريون الى ان جاء غاندي وجاء نهرو ، في الدستور الهندي واخذ للهندوك المنبوذين مكانتهم ، وحتى في سياستنا مع الصهيونية ، وحتى في سياستنا مع اليهود وهم قد اظهروا لنا نواياهم لا من الف وتسعمائة وثمانية وأربعين ، وانما من قبل ان حدود ما يزعمونه هو من النيل الى الفرات ، وهم يحققون ولا يزالون يحققون ، ونحن نحتكم مرة الى الحلول السلمية ، ومرة الى العنكوس، ومرة الى فلان .. وغير ذلك ، ثم ها هي ذى جريدة لوموند في شهر افريل تتكلم على مجمع كاثوليكي يضم الكاثوليكية العالمية يعقد في سنة 1974 وقدم للبابا بولس السادس حوالي خمسة عشر موضوعا ليختار منها موضوع المجمع الماسوني الكاثوليكي ، فلم يختر اليهودي الاصل ببولس السادس الا موضوع تمسيح العالم جميعه في سنة 2000 واتحفتنا جريدة لوموند بخريطة تبين انزلاج أو انزلاق المسيحية من الاقطار الاوروبية الى افريقيا المسلمة ، هذه هي أعمالهم وهذه هي تصريحاتهم، وهذه مؤتمراتهم، ونحن نغزى في عقر ديارنا، ثم نجتمع ونبحث كيف نوحده وكيف لا نوحده؟ وبعضنا يجرو فيقول يجب ان يكون الوعي شاملا عاما جامعا للمسلمين ، وعندئذ ننهض ، سأرجع بكم أيها السادة والسيدات الى سنة 1954 عندما تحركت الجزائر في ثورة النور الهادي و ثورة النار المحرقة فهي لم تنتظر حتى يؤمن بالثورة 15 مليون جزائريا ، وانما نخبة من ابنائها باعوا أنفسهم لله واشتروا بها جنة عرضها السماء والارض ، فكانت الجزائر كلما تقدمت الايام مثابتها مثابة كتل في الثلج كلما تدرجت الا وقبرت فرنسا ومن يتغنى بفرنسا والفرنسية ، هذه منطلقاتنا وهذه مبادئنا يجب ان تكون من جملة ما اقترحه الاخ عبد العزيز، مجامع لا لغوية وانما مجامع تشريعية يكون فيها الاجماع ، وتكون فيها الدراسات ، وتكون فيها القيم الاسلامية، وبعد ذلك فالامة الجزائرية دعيت في يوم من الايام كأخواتها المسلمات في الاقطار جميعها ، دعيت الامة الاسلامية بالطبل والمزمار فلبت ، ودعيت بالاحزاب السياسية فلبت ، ودعيت بالنار

والنور فلبت ولم تتخلف ، وانما العيب ليس فى الامة الاسلامية ،
وانما فى قادتها وزعمائها . . فنقول لهم ، كما قلنا لاحد اساتذتنا
فى التشريع ، ان المرض ليس هو فى الورقة الصفراء وانما هو فى
الرؤوس التى تعد لها فؤوس تدخلها الرموس لترتاح النفوس
من الشؤم المنحوس ، فالمسألة مسألة قيادات لا مسألة الشعب
العربى ، فهؤلاء الشباب الذين هم امامكم لو قلتم لهم تعالوا نخض
بكم فى هذه الفيافى فسيلبون ، واذا قلتم لهم تعالوا نتوجه جميعنا
الى فلسطين فسيلبون وانما من يجمع الكلمة ، وانما من يقود ، وانما
من يرفع اللواء ، لواء الجهاد كما رفع من حفنة قليلة فى فاتح نوفمبر
سنة 1954 ثم تبع الشعب الجزائرى بأجمعه .

أيها المؤمنون ، يا أنصار محمد ويا ابنائه ، ان الحلال بين وان
الحرام بين ولقد سمعتم فى محاضرة أخيننا الاستاذ عبد العزيز كامل ما
ينير الطريق ، ومن لا يستضىء بصباح لا يمكن له ان يستضىء بمصباح
والعاقبة لنا ولكم والدائرة على الظالمين المعتدين ، والسلام عليكم
ورحمة الله .

تَقْيِيحٌ

الدكتور محمد الغزالي
المدير العام للدعوة الإسلامية
(جمهورية مصر العربية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

على امتداد تاريخ طويل كان العالم الاسلامى قطعة متماسكة ليست
فيها معالم الا معالم الاسلام، يستطيع المسلم اذا خرج من طنجة أو من

داكار ان يذهب الى مكة دون أن يحمل جواز سفر ودون ان يسأله أحد أين تأشيرة الدخول أو تأشيرة الخروج، كانت الامة الاسلامية على هذا النحو وحدة لا ريب فيها ثم وقعت بقضها وقضيضها في برائن الاستعمار الحديث ولا يستطيع الاستعمار ان يقضم هذا الكيان الكبير دفعة واحدة فلا بد ان يمزقه اجزاء كثيرة وفعلا مزق هذا الكيان ويمكننا ان نقول ان الامة الاسلامية الآن موزعة على أكثر من سبعين جنسية ، وهذا التمزيق بغير شك اعتمد فيه على أمرين :

الامر الاول : الناحية القومية ، الناحية الوطنية ، وأذكر انى فى العهد الملكى كنت أسمع النشيد الوطنى وفيه يقول لمصر :

حديثك أول ما فى الفؤاد د ونجواك آخر ما فى فمى
فكنت أقول وماذا بقى لله بعد ذلك ؟ اذا كان حديث
التراب أول ما فى الفؤاد وآخر ما فى الفم . ان
هذه وثنية جديدة وبهذه الوثنية الجديدة - كان الاسلام
الدين الاول فى قارة افريقيا فتقسمت القارة اربعين دولة الآن تنتسب
الى هيئة الامم اربعين دولة لا اعلم أنا ان طوغو أو ملاوى أو سيراليون
أو ما الى ذلك من الاسماء بلاد اسلامية حقيقية ولا يعرف الجيل الجديد
هذا ، وبناء عن هذا التقسيم الوطنى قيل لاحد الوزراء فى مصر ماذا
صنعت لفلسطين ؟ فقال : أنا رئيس وزراء مصر أى ان فلسطين يمكن
ان تؤكل بهذا التقسيم الوطنى فلما انتهى التقسيم الوطنى وضعف
وجاء بعده التقسيم الجنسى وجدنا القومية العربية الشىء الجديد الذى
استحدث ليؤدى دوره وعن طريق القومية العربية التى تتعصب
للعروبة جنسا لا لغة وجدنا ان دولة اسلامية ترفض ان تكتب الاسلام
مصدرا للتشريع فيها أو أساسا رسميا للدولة فيها ووجدنا ان دولة
اسلامية أخرى ترفض ان تكتب فى البطاقة الشخصية او الهوية كما
تسمى دين الانسان العربى لان الدين الغى وأصبحت الجنسية العربية
هى الاصل ومعنى ذلك ان القومية العربية هى وثنية جديدة يراد بها
القضاء على الاسلام ، وهذا معنى يرفض ولا يمكن قبوله بتاتا فان ولاء
المسلم ما يكون الا لربه ولدينه أولا وآخر ما نحدث وماذا نصنع
لكى نعود بامتنا الى وحدتها الطبيعية . ان الدكتور عبد العزيز كامل

اقترح أشياء بناءً فعلا في هذا المجال انه طلب من كل قطر اسلامي
أن تشتغل الاجهزة الاصلية فيه، المعنية بالتربية والتعليم والدعوة
والتقاليد الدينية، أن تعمل على ترسيخ أقدامها وتوسيع دائرتها أولا
ثم تتصل بالاجهزة المماثلة لها في الاقطار الاسلامية الاخرى على من
هذا التعاون ان يقع شيء من التماسك في الامة الاسلامية الواحدة .
هذا شيء أحب ان أضيف اليه اضافة لا بد منها فان بعض اخوتنا ظن
أن الدكتور يريد ترجيح كفة العروبة على غيرها وهو في هذا يسوق
حدثا تاريخيا ينبغي أن يعرف لقد قال ان الشمال الافريقي بدأت
حضارته بهجرات من صحراء الجزيرة ، هجرة قبل الاسلام منها البربر
والمصريون وهجرة بعد الاسلام جاء بها العرب الفاتحون هذا الكلام
يقال فعلا في علم الاجناس لا أدري بالضبط مبلغ الدقة التاريخية فيه
لكن أناس كثير من مؤرخي الاجناس يقولون ان الشمال الافريقي
سكانه الأضلاء من مصريين ومن بربر أصلهم من الجزيرة العربية نفسها
أنا شخصيا يستوى عندي أنا أكون مصريا أو بربريا ولدت في تراب
القارة أو من اصلاب الزنوج وبين أن أكون من بني هاشم فان الاسلام
عربني باللغة ومنحني العقيدة ولا قيمة بعد ذلك للجنس أو للعرق أو
للدنم فهذا لا قيمة له ، ان الاسلام جعلنا أمة واحدة ومعنى ذلك وأنا
مصرى أحب الى أبو الاعلى المودودي الهندي من سلالة موسى المصرى ،
أحب الى أبو الحسن الندوي الهندي من الدكتور طه حسين وهو مسلم
عربي أحب الي من الهنود، وكثيرون من دعاة الاسلام أحب الى وأقرب
الى من ميشيل عفلق ومن قسطنطين الرزيق ومن غيرهم من رجالات البعث
الآخرين . ان الوحدة الاسلامية هنا تقوم أولا على احياء ولائنا لديننا
وتأخير الولاء القومى الجنسى ، وهذا المعنى فى نفسى من قديم وقد
كتبته وحببته الى كثير . أن الاخ الامام الصدر تكلم فيه اليوم ووضحه
وبين معالمة ان الوحدة الاسلامية تقوم على اساس اسلامي اى عار في
ان انتسب الى ديني وحده . ان اليهود انتسبوا الى دينهم بدون
غضاضة وان النصارى انتسبوا الى دينهم دون غضاضة وان الملحدين
تحت راية لا الوهية وان الحياة مادة انتسبوا الى الحادهم دون غضاضة
وان عبدة الاصنام أنتسبوا الى وثنياتهم المخرفة دون غضاضة ، فهل
تبقى الغضاضة وحدها فى الاسلام وهو الحقيقة الاولى فى دنيا الناس

نحن نريد عندما نضع أسس وحدتنا الاسلامية أن يعود الولاء للعقيدة
الاسلامية وأن يؤخر التراب الوطنى والنسب الجنسى الى منزلة ثانية
والله الموفق .

تَقْيِيْبٌ

الأستاذ عجاج نويهض

مؤلف وناشر جاضر العالم الإسلامى لشكيب ارسلان

بيروت (لبنان)

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب ان كلاً منّا يعتقد ان كل ثانية يقضيها فى هذا الملتقى هى
جزء لا من حياته الفردية فقط بل جزء من أمته والعالم الاسلامى
فعلينا ان نمضى بكل الجهد الى النهاية . سادتى وسيداتى؛ الوزير
الدكتور عبد العزيز كامل ذكر فى محاضراته مثلين على سبيل الواقع
ودعوة العالم الاسلامى الى معالجتهم، ذكر الفيليبين وذكر فلسطين
وأنا أجول جولة قصيرة فى هذه الناحية . أما الفيليبين فيجوز
الاستشهاد بواقعها وفى امكان العالم الاسلامى ان يشفيها . أما
فلسطين فمع احترامى للمثل الذى ضربه الوزير فانى أقول ان فلسطين
لن تبرأ من دائها وتصل الى شاطئ السلامة الا اذا كان العالم
الاسلامى والعالم العربى والقوة الانسانية متحدة . وكنت طلبت من
الوزير - مولود قاسم - الحريص علينا جميعا بالبرنامج وبالاوقات
وكل شئ ، كنت أود ان تخصص محاضرة لفلسطين للكلام عن
الصهيونية ، من النواحي التى هى ليست مجرد كلام او نقلا عن مقالات
الصحف او تصريح لوزير لا بل عن حقائق عرفناها فى فلسطين فى
مدة الانتداب اللعين كله ، ولا أزال على هذا الرجاء اذا كان هناك

مجال ، هناك حقائق عن الصهيونية لم تنشر ولم تعرف بعد، الصهيونية
تمشى على مراحل، الآن تبني مرحلة ثالثة أين أنتم أين أنتم ؟ 1967
كانت نتيجة لمرحلة سابقة عشرين سنة تقريبا . 1948 كانت لمرحلة
سابقة 30 سنة تقريبا ، وهناك وراء الستار خفايا لماذا لا يريد العالم
الاسلامى ان يطلع على هذه الخفايا؟ لا يجوز قياس فلسطين على الجزائر
بعد 132 سنة اقتلعت فرنسا بعد قرنين اقتلعت بريطانيا من الهند
بعد 70 سنة على الاقل ، اقتلعت ايطاليا من ليبيا ، أما الصهيونية .
وهى كلمة مخطط اليهود العالمى الصهيونية كلمة سوفيتية تجارية
صحفية اعلانية اعلامية . المراد هو المخطط اليهودى العالمى فكلمة
اليهود واليهودية هى العنصر الاساسى واذا كان لنا المجال الى الكلام
عن الصهيونية بشئ من التوسع فالى الحكم .

بقيت لى نقطة ثانية لمحت فى الجولة العامة التى جالها المحاضر
الحكيم البصير ، لمحت ان بينه وبين عبد الرحمن الكواكبي اشباحا
من الفكر جلية واضحة ذلك ان عبد الرحمن الكواكبي قبل ثلاثة ارباع
القرن تخيل مؤتمرا عقد فى مكة وذلك فى نهاية الحكم الثانى من حكم
عبد الحميد - السلطنة العثمانية - فتخيل هذا المؤتمر وجعل أعضائه
مندوبين عن جميع اقطار العالم الاسلامى وجعل كل عضو يتكلم
بلسانه واصفا أحوال بلاده ، امراض بلاده حتى انتهى ولما انتهى
أشار وبعضهم يقول ترك اوراقا سرية اشار اليها السيد محمد رشيد
رضا رحمهم الله لم تنشر بعد . وفى هذه الاوراق دعا الى تأليف جمعية
تخدم غاية المؤتمر ولا تعرف ماذا حل بها بعدئذ . وصاحب المحاضرة
كانه عبد الرحمن الكواكبي فى هذه الاحاطة العامة فدعى الى المجلس
الاسلامى العالمى اين انتم ايها المسلمون ؟ اين انتم ؟ تدور الارض
يراءنا أنا لا يهمنى ان يصل الامريكان الى القمر انا يهمنى فلسطين
نهمنى القنابل، الطائرات، الفانتوم التى ترسلها امريكا الى اسرائيل
فأرجو من حضراتكم جميعا ومن الغائبين قبل الحاضرين ان يفكروا
تفكيراً جلياً نعم أقول بغاية الصراحة ان جامعة الدول العربية لا تعطى
الى الآن مثالا مشجعاً أقول هذا بصراحة ولكن المسلم لا ييأس أبدا
لا ييأس على الاطلاق يكفى ما حل بالاندلس العالم الاسلامى منذ قام

لم يتراجع الا عن الاندلس - قطعة ارضية - والمرة الثانية ان شاء
الله لا يتراجع عن فلسطين .
والسلام عليكم .

فَقِيْهِ

الأستاذ محمد الفاسي
رئيس جمعية الجامعات الإسلامية بالرباط
- المغرب -

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة والاخوات ان المسألة التي أريد ان اثيرها بعد الثناء
على العرض الذي قدمه اخونا الوزير عبد العزيز كامل عن الوحدة
الاسلامية ويتعلق بهذه النقطة بالذات التي تعرض اليها ايضا العلامة
السيد الغزالي لكن على عكس ما قاله ولانه لم يتعرض ولم يعان ما
قاسيناه في المغرب، واقول المغرب كله وبالاخص المغرب الاقصى من هذه
القضية وهي محاولة الاستعمار التفريق بين العنصرين العربي
والبربري فكانت كلمة الاخ وهي ان البربر هم من جملة العرب بل
هم العرب العاربة كانت من اعظم ما جاء به الباحث في هذا الموضوع
انتم لا تعلمون اننا قاسينا السجون والعذاب في سبيل تحقيق
وحدتنا الاسلامية لانهم ارادوا تفريقنا من الناحية الجنسية،
التفريق من الناحية الاسلامية ، فذهبنا للسجون منذ سنة 1930
وبدأت الحركة الوطنية كلها على هذا وكنا ندعو الله تبارك وتعالى
بقولنا « اللهم يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادر ولا تفرق بيننا
وبين اخواننا البرابري » فاذا بينا ان العنصر العربي و العنصر البربري
شيء واحد فان ذلك ليس من باب التشييت الجنسي، من الاجناس، لان

المسلمين في الدنيا والعرب بينهم اقلاء ولم يقل احد من المسلمين غير
عرب هم غير مسلمين بل بالعكس اعتز الاسلام بالعجم ودرسوا
ثقافته ونشروها وفعلوا اكثر مما فعل العرب ولهم فضل كبير علينا
ولكن المسألة بالنسبة لسننا هنا في المغرب هي ان هذه النزعة التي
قضي عليها باستقلال بلادنا ولكن لا زالت تدس حتى على ابناء
المغرب من البرابر ، ويقال لهم قواعد عرفكم تخالف العرف الاسلامي
ويجب ان ترجعوا الى نظمكم المسماة العرف ويجب ان ترجعوا الى هذه
الاشياء لتفرق بيننا، وغايتهم دائما سواء بالقوة عند الاحتلال او
بالدسائس الى غير ذلك، فلذلك كل حركة ترمى الى هذه الحقيقة
التاريخية، ان العرب والبربر شيء واحد، هي حركة فيها الخير كل الخير
لبلادنا وقد قمت بدراسة في هذا الموضوع استفدت من وجودي في
السجن وفي المنفى مدة سنتين في صحراء المغرب لتعلم البربرية
والبحث عن مقارنتها باللغة العربية فوجدت الشيء العجيب وبعد
الاستقلال قمت بدرس في بحث مهم القيت في مجمع اللغة العربية
بالقاهرة الذي اشرف بالانتماء اليه . وكان له صدى عظيم نشر في
صحفنا ، وهو يتلخص في شيء بسيط لا بد ان اقوله خصوصا واننا
في بلدة تيزي وزو هذه التي بها اخواننا المسلمون يتكلمون بالبربرية
وسيفهمون ماذا ساقول لهم في بضع كلمات، اللغة البربرية التي يجب
ان نسميها من الآن فصاعدا اللغة العاربية لان كلا من السادة البرابر
في المغرب يرجعون بنسبهم الى حمير بالذات ويقولون فلان الصنهاجي
الحميري فهم عرب بل هم العرب العاربة فمن جملة ما توصلت اليه
ان الجمع في اللغة العربية والبربرية سواء على خلاف اللغات الاخرى
فهو جمع المذكر السالم فالذين يعرفون البربرية يعلمون ان نقول
« اركاز للرجل الواحد ، واركازن لجمع المذكر السالم وعندهم جمع
التكسير ما لا نجده في اللغات الاخرى كأغبلو جمعها على أغبسال ،
أغبول جمعها اغيال) فهذا هو التكسير بنفسه ثم ان حروف المضارعة
هني كذلك عربية الا في ما كان متكلما فانهم يقولون اقجرم يعني
يخرج . . الخ الا في المتكلم فانهم يجعلون في آخره أي مثلا دخل
بالعربية يقولون دخلا هم لا يقولون دخل ولكنهم عندهم كلمة اخرى .
ولكن وقفت في اللغة الاكادية وهي لغة سامية كانت في العراق

قديمًا على أن هؤلاء يجعلون أيضًا الغين للمتكلم ثم إن النفي عندهم بأرqn أو رقل أي لا يوجد، وهذا لا يوجد في العربية ويوجد في اللغة الأكادية أول واللام والراء شيء واحد ثم إن في البربرية كل ما كان يظهر على صورة مشتة مثل الماء ومثل القمح إلى آخره يكون جمعًا وهذا لا يوجد في العربية، ولكن عندما كنت في السجن قلت ربما هذه الأشياء تأتي للعربية من البربرية، فطلبت أن يؤتى بكتاب نحو عبرية فطلبوه من تل أبيب وجاءت به العائلة إلى السجن فوجدت في العبرية أيضًا الجمع على هذه الصورة، فالجمع عندهم بالميم عوض النون وهما شقيقتان وعندهم كذلك الإمالة وتنطق أ ا مثل ما يقولون اخواننا اللبنانيين المدنية العربية فهم يقولون مي للمساء ولكن لا يقولون مين بل يقولون ميم لأن الميم هي النون فأقان وميم اخوان إلا إن في البربرية فيها أ الألف الأولى التي هي أداة التعريف الأصلية والآن صارت أداة اسمية والسنة أيضًا في العبرية يقولون هشنا أي السنة العام بحيث كل ثم إن كثيرًا من الكلمات لا توجد في العربية العامة عندنا وتوجد في القوايس مثلًا يقولون في سوس كلمة واحدة هي بهراء أي كثيرًا وهذه بهراء لا يقولها عربية ولكن عمر بن أبي ربيعة قال :

ثم قالوا تحبها ؟ قلت بهراء عدد النجم والحصى والتراب

والسلام عليكم

تَقْيِيحٌ

أخيه الأفاضل الشيخ
- كتاب - رحلة الحج إلى بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحقيقة اني لم اطلب الكلام وانما بعثت مذكرة للاخ الدكتور عبد العزيز كامل وكتبت في هذه المذكرة انه رغم تواضع طاقاتنا ورغم ظروفنا الصعبة في لبنان لمحتنا الكبرى باسرائيل واطماعها التوسعية، ورغم الظروف الداخلية في لبنان فنحن على استعداد ان نقوم بمبادرة بتنفيذ ما اقترحه الاخ الدكتور عبد العزيز كامل حول تشكيل المجلس العالمي للاسلام وذلك عن طريق دعوة الامناء العاملين للمؤتمرات الاسلامية التي يبلغ عددها 14 مؤتمرا في حد علمي دعوة الامناء العاملين لهذه المؤتمرات والمسؤولين عنها وبعض مستشاريها على أساس ان تنعقد جلسة تمهيدية في لبنان لتشكيل المجلس الاسلامي العالمي فقدمت هذه المذكرة رغم التواضع المتعمق في التواضع كما اقول كمبادرة جزئية لتنفيذ ما تمناه على المؤتمرين ولم اطلب الكلام فهذا جعلني أتحدث مباشرة ويشرفني ان اتحدث في هذا الموضوع وانا متأكد ان اخي وزميلي سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد سيساعدني وسيقف معي في تشكيل هذا المجلس والسلام عليكم .

ردّة الدكتور عبّد العزّيز كامل على الأستاذة المعقّبين

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول
الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

مجموع كلمات الاخوة الذين تفضلوا بالتعقيب سبعة عشر كلمة اما
يتعلق منها بالشكر ادعو الله سبحانه وتعالى ان يجعل كلامنا خيرا
ما يظن فيه وان يغفر الله له ما لا يعلم عنه . هناك اخوة قالوا:
عندهم مقترحات عملية فيها شيء من التفضيل للعمل الاسلامي العالمي
واقترح على أخي الاستاذ مولود ان تجمع هذه المقترحات وان تكون
في يد لجنة التوصية وان تختار منها ما يمكن ان يضمن في اعمال
المؤتمر . ثانياً تكلم الاخ مهدي بن عبود عن التخطيط الاستعماري
والصهيوني والاحادي والاساليب التي يتبعها اعداء الاسلام وعن
ضرورة الوحدة الاسلامية والتخطيط العقائدي القائم على الاصاله
والابتكار واعتقد ان الجزء الباقي من المؤتمر في عنايته بالتبشير
وعنايته بالصهيونية والاستعمار في نفس الوقت عنايته بالاقليات
الاسلامية والجاليات الاسلامية في الاقطار الجديدة ووسائل الاعلام
يمكن ان يمس هذه النواحي كلها . ولكن اود ان اضيف الى ما سبق
ان تقدمت به من اقتراحات في القسم الثالث من موضوعي ان يعنى
مركز التوثيق الذي نفكر في انشائه على الصعيد العالمي بتوثيق خاص
بأساليب التبشير وتطور هذه الاساليب وتوزيعها نوعياً وقلت في

حديثي الى حضراتكم ان بعض هذه الاشياء ينشر الآن نشرا عاما ظاهرا
وليست فيه حساسيات وبعضها لا نعرفه، على سبيل المثال الفكر
الاوروبي والامريكي في الحياة المسيحية المعاصرة لا يعنى كثيرا في
الوقت الحاضر بالعلاقة بين العلم والدين ولا بالعلاقة بين القلب
والشهادة وانما يعنى عناية رئيسية بالمضمون الاجتماعى والاقتصادى
للفكر المسيحى، وحينما يتقدمون الى العالم الثالث انما يتقدمون اليه
بما يحسون به من حاجة ملحة الى تطوير اجتماعى واقتصادى . فيما
يتعلق بأساليب نشر الدعوة لهم فيها اساليب حديثة يجتمع علماء
مختصون فى فروع المعرفة ويأخذون من كل فرع من فروع المعرفة
ما يمكن ان يؤكد العقيدة فى النفوس ثم يجمعون هذا ويحولونه الى
مؤتمرات مختصة لرجال الدين فيحولون هذا الى عظات ثم تحول بعد
هذا الى الكنائس وتجرى لها عملية تقييم ميدانى ومتابعة بعد هذا
واتصال مستمر ما بين الكنائس من ناحية ومؤتمرات رجال الدين
من ناحية أخرى ومؤتمرات العلماء من ناحية ثالثة وكل هذا منشور
ومعروف، الذى اود ان نعرفه ان ندرس هذه النواحي كلها وان الذى
يحتاج منا فى أى قطر اسلامى الى معلومات فى اى فرع من هذه الفروع
يستطيع ان يتصل بمركز التوثيق الاسلامى العالمى ليحصل منه على
ما يشاء من معلومات احيانا تكون فى قطر وهو لا يدري بها ، فى هذا
الموضوع وصلوا الى وضع اطالس كاملة للتبشير تشتمل كل جزء من
اجزاء العالم وتبين تطور عملياته والاطالس منشورة ومعروفة وليس
فى هذا ستر وليس فى هذا اية حساسية نحن محتاجون فعلا الى
منهجية علمية لا فى حصر ما عندنا وتحديد خطواتنا ولكن ان ندرس
ايضا ما عند اعدائنا والحكمة يعلمها الله تبارك وتعالى كانت سورة
البقرة اول ما نزل من القرآن فى المدينة وفيها دراسة تفصيلية
تحليلية لاحوال اليهود وكانوا العدو الاول والاكبر الذى قابله النبي
عليه الصلاة والسلام لقد كانوا يتعلمون اخبار اعدائهم فى صلاتهم
وفى عبادتهم يتعلمون اخبار العدو وهم بين يدي الله تبارك وتعالى.
وتكلم اخى الدكتور صبحى الصالح عن موضوع العروبة والزوجة
وتكلم ايضا عن موضوع العرب العاربة وموضوع الوحدة الاسلامية

ومس هذا الموضوع ايضا اخى الاستاذ الغزالي وكفانى اخى الاستاذ
الفاسى ما كنت اود ان اقوله فى هذا الموضوع .

ان الامر فى هذه القضية بالذات ليس امر عصبية عربية واقولها
بكل تحديد ووضوح .

ان الله سبحانه وتعالى لحكمة يعلمها جعل الوظيفتين الرئيسيتين فى
مسجد المدينة وهما الامامة والاذان : احدهما لمحمد عليه الصلاة
والسلام العربى القريشى والاخرى لبلال الافريقى الحبشى ولعل
الانسان الوحيد الذى كتب الله له ان يؤذن فى المساجد الثلاثة الكبرى
اول من يؤذن هو بلال اذن على ظهر الكعبة وقد كان يسحب على ارض
مكة ثم اذن فى المسجد الاقصى بعد ان فتحه المسلمون فى عهد عمر
نحن فى ديننا لا عصبية فيه ولكن دعوى العرب والبربر هنا لم يكن
يقصد بها وجه العلم ولا وجه الله وانما كانت دعوة تفريق واذا كانوا
جميعا عربا فحاولوا ان يفرقوهم بطريقة اخرى .

ان المسلمين حينما كتبوا على الزنج على سبيل المثال ذكر المسعودى
فى مروج الذهب دراسة فى منتهى الجمال لهم وتكلم عن عدلهم وتكلم
عن قدرتهم وكيف ان القاضى لا يصدر حكما فى قضية من قضايا الزنج
الا بعد ان يستمع اليهم وبعد ان يذكرهم بالآخرة وذكر انهم يؤمنون
باله كبير متعال قال هذا ثم بعد ذلك ذكر انهم من افصح الناس
لسانا ولنا ان نرجع فى هذا الى ما كتبه المسعودى فى مروج الذهب
فى دراستنا هذه، نحس اننا جميعا ابناء أب واحد وأم واحدة الناس
لآدم وآدم من تراب وكل الذى اود ان اؤكد عليه ان عدونا يريد منا ان
يفتننا اذا ما وجد عنصرا متماسكا تاريخيا يعيش على نهر واحد كما
فى مصر، حاول ان يفرق بين المسلمين والاقباط اذا جاء فى السودان
حاول ان يفرق بين الشمال والجنوب اذا كان فى اريتريا حدث ما
تعلمون من تفرقة ومن مذابح اذا كان فى شمال افريقيا فرق بين اهل
الشمال واهل الجبال لابد من تفرقة، فرق تسده، ولكننا فى ديننا نعلم
اننا جميعا اخوة لاب واحد وام واحدة لا فضل لعربى على عجمى الا
بالتقوى .

ذكر بعد هذا اخي الاستاذ محمد ولد باه ان لا قومية في الاسلام
وتكلم عن المهاجرين والانصار وكلهم مسلمون وهنا اجد ان هذه
القضية طرحت اكثر من مرة واحبان اؤكد نظرية اخرى تطبيقية وقد
كان اخي الدكتور محمد الحبابي حريصا على ان ابين تطبيقات المنهج .
هنا يمكن ان اذكر نوعا من التطبيق في المنهج وان كان ما ذكرته
تطبيقا هو المقترحات التي تقدمت، فيها يمكن ان نعتبر الولاءات التي
يعيش فيها الفرد كأنها عبارة عن دوائر آخذة في الاتساع على الا
يتحجر الانسان عند دائرة منها على سبيل المثال ولاية تيزي وزو التي
نعيش فيها لها شخصيتها لها تاريخها في الكفاح ولكن لا يقتضى هذا
منها ان تنطوى على الجزائر هي مع اعتزازها لتاريخها وابطالها ورجالها
هي جزء في نفس الوقت من الجزائر الكبيرة والجزائر بتاريخها وكفاحها
وشهادتها وخططها في التنمية تحس بتماسك الاجزاء الداخلية فيها
وتماسكها هي دون ان تنطوى عن المغرب الكبير والمغرب الكبير ايضا
يمكن ان يحس بوشائج القربى فيما بينه ثم لا ينطوى عن العالم
العربي والعالم العربي يشعر برابطة اللغة والتاريخ والنضال المشترك
ولا ينطوى على العالم الاسلامي، بعد هذا ان تتبع هذه الدوائر حتى
تصل الى الانسانية الشاملة ولكن الرباط الاصيل الذي يربطنا هو
ما حدده لنا ربنا حينما قال : « ورضيت لكم الاسلام دينا » اذا قال
الله رضيت لكم قلنا سمعنا وأطعنا هذا هو الرباط الحقيقي ولكن
هذا لا يتعارض مع ولاءات اخرى يمكن ان تكون اضيق ومن ابرزها
الولاء الذي يكون بين الاب والام والاولاد في نطاق الاسرة الصغيرة ،
اذن نستطيع ان نأخذها على نظرية الدوائر الآخذة في الاتساع دون
ان نتييس عند دائرة منها او نتخذ منها اوثانا نعبدها من دون الله
تبارك وتعالى .

تكلم بعد هذا اخي الدكتور الحبيب الجنحاني من تونس عن تعدد
الانظمة السياسية والاقتصادية وتجدون في هذا الموضوع اننى
حرصت على اننا اذا ما بدأنا في عمل اسلامي عالمي قلت لا نحمله من
اول الامر فوق ما يطيق واستبيح لنفسي اننى في اثناء اعداد هذا
الموضوع رجعت الى استاذنا الكبير مد الله في عمره عبد الرحمن

عزام وكنت اسأله عن بعض نواحي العمل على الصعيد المصرى وعلى الصعيد العالمى؛ فقال: من الخطورة اذا ما بدأت فى عمل اسلامى عالمى ان تضعوا عليه اول الامر مسؤولية كبيرة فاذا ناء بها وسقط أورثكم هذا ياسا فى نفوسكم فلا تعاودوا العمل ولكن اذا ما اعطيتموه واجبا صغيرا اول الامر فنجح فيه عودتموه تجربة النجاح ثم بعد هذا تأخذون فى التدرج ، فى العمل مرحلة بعد مرحلة ونحن عندنا التدرج فى التكليف والتدرج فى التشريع كل هذه النواحي انما هى منكم واليكم وبضاعتكم ردت اليكم لا اتدخل فيها وتعلمون اننى فى الجزء الاول المتعلق بالتشريع لم افتح فى ذلك وانما فتحت أذناى فقط ولم أتحدث ، اذن فى هذا الموضوع اذا ما بدأنا اولا بقضايا الوضع الاجتماعى والوضع الاقتصادى والمضمون سنجد انفسنا فى شىء كالذى كنا فيه مساء الامس مع احترامى الكامل لما تقرره ادارة هذا الملتقى وما يحب ابناؤنا ان يخوضوا فيه .

نحن فى العالم العربى نعيش فى ظل انظمة متعددة وما اظن لقاءنا هذا يستطيع ان يحل هذه المشكلة ابدا واذا ما وضعنا هذه القضايا امامه فكأنما صدمناه فى صخرة لن يستطيع ان يفيق منها ، هناك انظمة تميل او يمكن ان تضعها فى اطار يقرب بعض الشىء مما اصطلح على تسميته بالراسمالية وانظمة مما اصطلح على تسميتها بالاشتراكية فى درجات تتفاوت تفاوتا عريضا جدا فى هذا الموضوع وكل انسان منا انما يعيش فى ظل نظام من هذه الانظمة وليس هناك من فائدة فى اننا نأتى ونحاول ان نصل لهذا كله فى جلسة أو مؤتمر مهما طال فلن يستطيع ان يصل الى حل حاسم فى هذا كله، لا يمكن، فاذن ما الذى علينا ان نعمله فى مؤتمرنا وفى ملتقانا ؟ علينا ان نبدأ بواجبات محددة نستطيع فعلا ان ننجح فيها هذا ما قصدت وما وجبان أوكد فيه، تقول لى هل يمكن ان نعطي مؤشرات على الوضع الاقتصادى العام؟ أقول لك اعطنى مؤشرات عملية لا نظرية، على سبيل المثال هناك مواد أولية فى الطاقة موجودة فى بعض اجزائنا هذه واحدة ، هناك خبرات موجودة فى اجزاء أخرى ، ثانيا هناك ازدحام بشرى موجود فى مناطق ثالثا ، هناك موارد للصناعة كالحديد والمنجنيز والفوسفات فى مناطق

أخرى فاذا ما نظرنا الى هذا كله كأنما ننظر الى شيء يمكن ان يصبح
أولا السوق العربية المشتركة ونحاول ان نحرك الاموال والبشر
والمشروعات والطاقة والموارد في هذا النطاق كنا في ذلك قد بدأنا
بدها سليما تقول لي ماذا افعل في الفيليبين اقول لك حاول ان تؤكد
الوجود الاسلامي هناك عن طريق التعليم عن طريق رؤوس اموال
اسلامية تعمل في هذه الاقطار عن طريق اقامة المسلمين على اقدامهم
فيها بحيث يصبحون قوي ، لا بشرية فقط وإنما قوة علمية وقوة
دينية وقوة فعالة في هذا القطب يمكن ان نبدأ بشيء من هذا ويمكن
ان تتكفل بعض الدول التي تتوفر فيها الموارد المالية بشيء من ذلك
كانها مشروعات جزئية صغيرة في هذا الموضوع ولكن اعتقد ان اخي
الدكتور الحبيب الجنحاني اننا اذا ما حاولنا الوصول الى صيغة شاملة
في العمل الاسلامي العالمي الاقتصادي-اعتقد ان شعري وشعره
سيبيض قبل ان نصل الى هذه الصيغة فضلا ان نرى تطبيقا وتكلم،
بعد هذا عن الحركات الوطنية وعلى اساس من نظرية الدوائر التي
سبق ان قلتها يمكن ان ينظر الى هذه الحركات الوطنية كأنها مبدد
للحركات العربية والاسلامية عامة ما دامت لا تتبين عند حد معين ،
ما دامت جزءا من ذلك كله كل انسان منا انما فيه حواس مختلفة
فلنعتبر كل قطر من اقطار العروبة والاسلام حاسة من حواس هذا
العالم الاسلامي تتكامل بعضها مع بعضها البعض والمنال واضح من
حديث النبي عليه الصلاة والسلام « مثل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالسهر والحمى » مادام اذا اشتكى عضو من اعضاء
الجسم الاسلامي تداعينا له فنحن مسلمون وأي حركة وطنية يمكن ان
تقوم وان تدعم وان تؤيد ما دامت النهاية مددا ورافدا لهذا الوجود
الاسلامي الكبير الذي اذا مادافعنا عنه فانما ندافع عن اشرف وانبل
القيم التي جاءت بها الاديان والتي اعطاها الله تبارك وتعالى للناس
أجمعين، الدفاع عن هذه القيم الاسلامية انما هو في حقيقته دفاع عن
أكرم ما يمتلك هذا الوجود الانساني من قيم لا يمكن ان يعيش الا بها،
منطق الغابة منقطع البتر منطق التصفية الدموية امور لا يعرفها الاسلام

فنحن حينما ندافع عن ديننا انما ندافع عن هذا كله واذا كانت
بحركاتنا الوطنية انما تقوم على هذا الاساس فمرحبا بها والى مرحبا .
تكلم أخى الاستاذ عجاج فى جلسة مساء الامس وتكلم فى جلسة
اليوم واننى لأجل هذا الشيخ الكبير الجليل الذى تتلمذنا عليه جميعا
وعلى جهده فى قضية فلسطين وعلى تعريفه لها بالعالم الاسلامى كله
فى ترجمته وفى تعقيباته وفى تعليقاته على كتاب حاضر العالم
الاسلامى ومع جلال السن يأتى الى هذا الملتقى ليتحدث بحماس
الشباب وبعزائم الشباب مد الله تبارك وتعالى فى عمره وجزاه عن
كفاحه الطويل خير الجزاء وادعو الله سبحانه وتعالى ان يسعده وان
يسعدنا معه بصلاة جامعة فى المسجد الاقصى بعد تحريره ان شاء
الله ، واذا كان قد ذكر ان هذا الامر قال به الكواكبي فاننا نذكر ان
لا يأس فى الاسلام « يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا
تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون »
سنصبر ونكافح « وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب » ان
شاء الله .

وتكلم أخى الاستاذ الشرباصى عن المجلس الاسلامى العالمى ولكن
دون ذلك أهوال، نعم متى كان طريق الحق محفوظا بالورود والرياحين
يا أخى أحمد انت تعلم ان طريق الحق كله أهوال فلنبدا اولاً بالتنسيق
على المستوى المحلى ولنبدأ بعد هذا بالتنسيق، بين الاقطار والمؤسسات
القائمة، مسيرة الى هذا الامل الكبير الذى اتفق معك على ان دونه أهوال
وتتفق معى على اننا علينا ان نخوض هذه الاهوال .

تكلم أخى الاستاذ عثمان الكعاك وتكلم أخى الاستاذ الفاسى عن
موضوع البربر والعرب العاربة واعتقد ان الموضوع قد استوفى بحثا
من هذه الزاوية وان كل ما اراده المستعمرون ان يثبتوا من اصول هذه
المنطقة انها ترجع الى أوروبا ولا ترجع الى الجذور التى جاءت، واننا اذا
ما تتبعنا هذه الاصول حتى من أوروبا وجدناها ترجع الى ديار المشرق
الذى اشرقت منه الشمس واشرق منه هذا الجنس البشرى كله ومن
الغريب ان الرومان كانوا يطلقون اسم البربر على وسط أوروبا وعلى
شمالها ويطلقونه على شمال افريقيا فلماذا تخلصوا من الاسم وظل

في ارضنا ؟ مجرد سؤال . وتكلم الاستاذ توفيق الشاوي عن عوامل الوحدة. والفرقة وعن الاوضاع السلبية وناقش اخي الدكتور الحبيب الجنباني نقاشا اعتقد انهما تلاقيا بعد جلسة الامس ولعلهما اتما الحديث في الفندق حول هذا الموضوع الكبير واننا نرجو واقترح هذا على الاستاذ مولود اذا ما عدنا الى ديارنا واقطارنا وعنت لنا افكار في هذه الموضوعات فما الذي يمنع من تسجيل توصية ان نرسل اليك هذا كله ولعله يعينك على صياغة الملتقى المقبل ان شاء الله ، فلا نعتبر المؤتمر أبتز بعد الانتهاء انما نعتبر انفسنا في حالة انعقاد مستمر ونرسل اليك كل ما عندنا من هذه التواحي حتى ما يتعلق بنظام المؤتمر فانكم بذلتم جهدا كبيرا وعلينا ان نتعاون معكم في كل ما تقومون به من عمل حتى تستمر هذه المبادرة المباركة من الجزائر ان شاء الله ، بعد هذا تكلم استاذنا الدكتور عثمان امين واعتقد اني ارى على فم كل منكم ومن كل كلمتين جوانية وبرانية فتكلم عن الوحدة الاسلامية الجوانية والبرانية وكل ما ارجوه ان يكون عملنا من الداخل والخارج خالصا لوجه الله وافضل كثيرا قول الله تعالى : « انى وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين » « قل ان صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله رب العالمين لا شريك له » فهذا كله نرجو انه سيكون لوجه الله سبحانه وتعالى .

ثم تكلم ايضا عن الكلمات العقيمة فاعتقد اننا في حاجة الى ان نترجم اقوالنا الى اعمال حتى نعودها ونعود انفسنا ان هذه الملتقيات يمكن ان تؤتى ثمارا وما افضل - اذا ما عاد كل انسان منا الى وطنه ونفذ شيئا من هذه التوصيات - ان يرسل للاخ الاستاذ مولود قاسم بما تم في هذا حتى اذا ما اعد تقريره في العام المقبل واقترح ان تكون له كلمة في اول الملتقى تكاد ان تكون عرضا شاملا لما قام به المدعوون في ديارهم بعد ان ذهبوا اليها متابعة لهذه الاعمال .

تكلم اخي الاستاذ حسين القوتلي عن العزلة بين الفكر والموضوع وبين الفكر والانسان وعن اهمية المنهج واكتشافه ومشكلة تخلف المنهج وتطبيقه .

اننى اذا كنت أوافق على ضرورة المنهج اننى ارجو ايضا ان تكون
المناهج لا فى اقوالنا فقط وانما ايضا فى تخطيط اعمالنا وجزاه الله
وجزانا جميعا خيرا .

ثم تكلم اخى الدكتور محمد الحبابى واشكر له وقفته عند التحليل
المثلث الموضوع والمنهج واستخلاص القوانين وأقول له اننى حاولت
ان تكون المقترحات تطبيقا لاستخلاص القوانين دون ان اقف كثيرا
عند الاستخلاص فى ذاته وان كنت قلت شيئا منه عن طريق الدوائر
الآخذة فى الاتساع وعن طريق التدرج فى التكليف وما الى ذلك .

وتكلم ايضا عن موضوع الصيرورة والكينسونة واننى اعتقد فى
المجتمع الاسلامى ان الكينونة الاسلامية فى حياتنا هى ما نؤمن به
من وجود الله تبارك وتعالى كما علمنا فى كتابه والاصول التى جاءت
فى ايماننا هذا معنى لاستمرار الاصيل معنى التغير الذى يحدث فى
المجتمع انما يحدث فيه فى ظل الاسلام دون ان يفقد المجتمع شخصيته
ومع هذا التغير الذى لا تفقد فيه الشخصية يظل المجتمع محافظا على
مقوماته الاصيله دون ان يصاب بالتحجر ، فالقضية اذن كيف يمكن
ان تكون انت مسلما وان تكون انت حيا فى مجتمع لا يمكن ان تعيش
فيه الا اذا كنت متفاعلا تفاعلا قويا مع كل معطيات الحياة المعاصرة
واذا كان لى ان اضيف الى ما قاله اخى الدكتور عثمان امين كلمة من
اقبال فى هذا الموضوع الدقيق وليأخذ لى به اخى الاستاذ مولود قصة
ذكرها اقبال فى كتابه اسرار الذات او اسرار خوجى وترجم هذا
الكتاب الى اكثر من لغة يقول فيها ان طائرا كان فى حديقة فوجد
قطرة ندى تلمع على زهرة فاذا به ينقض عليها ليروى بها ظمأه فقالت
له أنا قطرة ماء صغيرة ولن أروى لك ظمأ يقول اقبال ولكن قبل ان
تنهى قطرة الندى شكواها كانت قد استقرت فى جوف الطائر هذه
واحدة ثم نظر الطائر فوجد قطعة من الماس على ارض الحديقة فظنها
قطرة ندى فمال اليها ليزدرها فقالت قطعة الماس لا تحاول ان تفعل
ذلك انك اذا ما احتويتنى فى جوفك كان فى هذا موتك وبقائى
ستموت انت وابقى انا ويعلق اقبال على هذا قائلا : وليس الفرق بين
الماس وقطرة الندى فى اللعنان فكلاهما يلمع فى ضوء الشمس ولكن

الفرق ان قطرة الندى تدوب في غيرها وقطعة الماس لها ذات تحافظ عليها . علينا ان نحافظ على ذاتنا .

وتكلم الاستاذ الدكتور محمد الحبابي عن وجود انطلاقنا الى كل مرافق الحياة في مستشفياتها وسجونها وكل مرافقها وأقول له وهو يعلم هذا جيدا انه في اتجاه معاصر في اوروبا وامريكا وفي غيرها أصبح هناك دعاة متخصصون لطوائف الشعب هناك اناس بالمستشفيات هناك أناس بالمصانع وكذا . . وكذا . . وبكل تواضع اقول لكم ان اخوانكم في القاهرة طبقوا تجربة جزئية في هذا وكانت موجهة اساسا الى القوات المسلحة بعد هزيمتنا في سنة 1967 على اساس ان الامام عندنا الآن اصبح اماما محاربا يقوم بالصلاة ويؤم الناس ويعرف كيف يستخدم سلاحه في ميدان القتال .

وتكلم أخى الاستاذ الشاذلى المكي عن نظرة البابوية الى افريقيا وعن النشاط التبشيري وكما قلت وقال حضراتكم هذا أمر يخص له مؤتمر عالمي معروف وله اكثر من مؤتمر وسيتولى اخواننا الاستاذ عثمان الكعك وزملاؤه دراسة هذا الموضوع ان شاء الله بكثير من التفصيل وكل الذى نود ان نؤكد ان علينا ان نصون الايمان في نفوسنا وفي هذه الاجيال الصاعدة من ابنائنا واننا حينما نفعل هذا انما ننطلق من ايمان بكل نبي ورسول ومن حب للناس لكي نهديهم الى ما اراده لهم ربنا .

فيما يتعلق بما قاله اخى الاستاذ الغزالي لعل وفيته في الرد وما يتعلق بالانسانية الاسلامية اذا كان لى ان استخدم هذا التعبير ، هذا أمر نؤمن به جميعا ولا يتعارض مع هذه الولاءات اذا ما كانت لا تتحول الى وثنيات وكانت كلها متعاونة مع بعضها البعض .

فيما يتعلق بالدعوة الكريمة التي وجهها الامام موسى الصدر أصارحه بشيء حينما اعددت المذكرة أولا وضعت فيها هذا الاقتراح الذى هو بين يدي وقلت أوجه الدعوة من القاهرة ثم غلبنى الحياء فلم أقل شيئا من ذلك وانما تركت الامر لكم أولا اذا ما قبلتم هذه الفكرة وأستطيع ان اقول ان الجزائر وان القاهرة وان بيروت وان كل عاصمة اسلامية انما ترحب ترحيبا كاملا بعقد هذا اللقاء في لبنان ، في

القاهرة ، في الجزائر ، أى مكان تختارونه انما هو مفتوح لكم وأول هذه الأماكن ما قاله اخى الاستاذ موسى الصدر والقاهرة تفتح ذراعيها وقلبها لكم فى أى لحظة كما ان الجزائر هنا عمليا انما تفتح قلبها وذراعيها لكم وجميع عواصم الاسلام على هذا النسق والحمد لله تبارك وتعالى .

اكتفى بهذا الرد على اسئلة الاخوة المعقبين وشكر الله لهم ما تفضلوا به من توجيه الى نقاط ارجو ان نستدرکها فى وضع الصيغة الاخيرة لهذا البحث .

تَقْيِيْبٌ

الأستاذ الشيخ سليمان داوود بن يوسف
بمحاثة جزائري في التاريخ

اننا لا ندع البربرية جانبا ، فهى منا ونحن منها لا نرضى بها بديلا وكان اول ما كان فى الاسلام ، كانت الكتب الفقهية والتوحيد باللغة البربرية حتى عمت اللغة العربية وظهرت على البربرية فليس لدينا الا العربية لغة الاسلام ولغة القرآن ولغة الدين وكان المسلمون فى أوج عزهم ومجدهم عندما يريدون التعريف بنا عملا بقوله تعالى : « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم » يقولون البربر المسلمون فنحن لا نرضى بغير هذا بديلا فكتب الاندلس؛ المسلمون البرابرة وجهادهم فنحن لا نرضى ان ننفل عن هذا التاريخ الذهبى الذى كان ممتداً لطارق بن زياد وفتوحاته والدولة الرستمية والدولة الصنهاجية فى تونس .

لا نحب ان ننفصل عنهم ولا عن جهابذة العلم أمثال القاضي عياض
وابن ابي زيد و ابي يعقوب الورشلائي و علي بن يخلف وغيرهم كثير
وكل البرابرة المسلمين . موجود عندنا نقود الدولة الرستمية مكتوب
عليها لا اله الا الله محمد رسول الله من جهة ومن جهة نصر من الله
وفتح قريب .

الله ربنا ومحمد نبينا والاسلام ديننا فارقونا ونحن لا نريد ان
ننفصل عنهم فمعنا هنا صورة اكبر المجاهدين المقراني وصورة
الشيخ عبد الحميد بن باديس وصورة الشيخ الحداد وصورة الشيخ
البشير الابراهيمي وصورة العربي التبسي لا نريد ان ننفصل عنهم
فارقونا بأنهم بربر مسلمون لا نريد ان ننفصل عن هؤلاء .
والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيْب

السيد مولود قاسم نيات بلقايم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

حضرات الاساتذة الافاضل ،

اخواني الطلبة :

هذا الموضوع أثير في السنة الماضية في الملتقى السادس بالجزائر
العاصمة وكنا ظننا اننا تكلمنا فيه بكفاية وأكثر من الكفاية وسمعت
من بعض الاساتذة الافاضل الذين حضروا ملتقى الشباب الاسلامي
بليبيا منذ أيام ان موضوع الشعوبيات والقوميات أثير أيضا في ذلك

الملتقى ، البعض يدعو الى الامة الاسلامية والبعض الآخر يدعو الى
القومية العربية .

أبها الاخوان :

الرجاء ان لا نضيع وقتنا في هذا وان لا تقع في شبكة وفي مصيدة
الاعداء التي وضعوها لنا منذ قرون والتي يركزون عليها اليوم اكثر
من اي وقت مضى ، نحن هنا في ملتقى اسلامي - ملتقى الفكر الاسلامي
- ولسنا في ملتقى عربي ، ولا في ملتقى كلداني ، ولا في ملتقى
فرعوني ، ولا في ملتقى ماليزي ، ولا في ملتقى سوداني ، ولا في ملتقى
امازيغي ، ولا في ملتقى أي جنس آخر من الاجناس العديدة التي
انصهرت او ظننا انها انصهرت في الاسلام وان شعارها الوحيد الذي
يحميها هو الاسلام والعربية كلغة ، لغة القرآن .

كنا ظننا ان نبتعد عن هذه الافخاخ ولكن مع الاسف نعلم كلنا ماذا
صار للامة الاسلامية وقد اشرت الى ذلك باشارة خفيفة في كلمة
الافتتاح وقلت ان عبد الحميد وقع عندما رفض ان يوقع ومن الذي
عرض عليه ان يعطي فلسطين ويسلم فيها ولكنه رفض ووقعت الخلافة
الاسلامية وسقطت اسطنبول ولعبت بالعقول السخيفة لعب فيها
العقيد لورونس بدعوى العروبة من جهة والطورانية من جهة أخرى
سقطت الخلافة وذهب الكل في الوادي وضاعت فلسطين وهناك بلدان
أخرى ، والامة الاسلامية كلها ، أنا شخصيا أراها مهددة وقد قلت هذا
في الملتقى الرابع في قسنطينة واعدته في الملتقى الخامس في وهران
واعدته في السنة الماضية في الملتقى السادس في الجزائر واعيدته
هنا . الامة الاسلامية كلها مهددة بالخطر الصهيوني وستضيع اذا ما
استمرت بهذه الطريقة تفكر بهذه الشعوب الضيقة وبهذه القوميات
السخيفة التي يزرعها الشيوعيون ، ويزرعها المارونيون ، ويزرعها
البعثيون ، ويزرعها الصليبيون ، ويزرعها جميع الاعداء لهذه الامة
الضائعة ، لهذا الجيل ! لا أتكلم عن الشباب المسكين ، الشباب
الضائع الذي اضاعه هؤلاء الكبار اضاعه هذا الجيل الكبير الذي كان
من المفروض ان يهديه الى الطريق المستقيم .

الرجاء التذكر اننا في ملتقى اسلامى ولسنا فى أى ملتقى آخر
كما قلت وأعيد لسنا فى ملتقى هندی ، ولا كلدانى ، ولا فرعونى ،
ولا مازيفى ، ولا عربى ، ولا فارسى ، ولا طورانى ، ولا ماليزى ، ولا
سودانى ، ولا كردى ، ولا فينيقى ، ولا بابلى ، لا فى هذا ولا فى ذلك ،
نحن فى ملتقى الفكر الاسلامى والاسلام هو الوحيد ، ان استطعنا ان
نقول ، الشعار ولا احب ان اقول كلمة الشعار ولكنى استعملها هنا ،
الشعار الوحيد ، والمغزى الوحيد ، والمعنى الوحيد ، والعلم الوحيد
الذى يستطيع ان يجمع هذه الجيوش المبعثرة ، هذه الامة المسكينة .
كنا امة من أعظم الامم فى وقت هارون الرشيد كان يقال وبحق انه
نسب اليه هذا الكلام انه قال : ان الشمس لا تغرب عن عالمه او عن
مملكته او عن اراضى خلافته . كانت فى وقت هارون الرشيد ، وفى
اوروبا ماذا كان ؟ كان كارلوس ماغنوس ، كان شارلكان ، كارل
الخامس ، يوحد اوروبا ونعرف كلنا وضع اوروبا اذ ذاك كانت غريقة
فى القرون الوسطى وان كانت كلمة القرون الوسطى - ولتسمحوا لى -
تستعمل كثيرا من عديد من الاعلام عندنا يقولون « القرون الوسطى »
والقرون الوسطى لا تنطبق علينا ، تنطبق على الاوروبين اما نحن
فكانت تلك الفترة فترة الازدهار .

أقول كانت اوروبا غريقة فى قرونها الوسطى كانت غريقة فى
ظلماتها والاسلام كان اذ ذاك فى بغداد هارون الرشيد ، نحن نعلم
ان الشعوبية كانت موجودة ولكن كان دائما الوجه الصحيح للامة كان
دائما الحق كان دائما الطابع الصحيح كان دائما يتغلب عن اولئك
الشواذ ، على ذلك النشاز ، وفيما بعد ماذا صار ؟ لم يطل العهد
بهارون الرشيد حتى بدأ الوضع فى العالم الاسلامى يندثر ، بدأت
ملوك الطوائف ، بدأت الخلافات العديدة هنا وهناك .

كانت الخلافة الفاطمية لعبت دورا كبيرا جدا وهى من شمال
افريقيا ، وانطلاقها الاول من الجزائر ، بالذات ، دافعت عن الاسلام
ثم جاء صلاح الدين الايوبى ، صلاح الدين من هو ؟ هل كان يقول
عندما كان يقود جيشه انى كردى او كان يقول انى عربى كان يقول
انى مسلم دافع براية الاسلام وجاهد براية الاسلام ، ثم كانت ملوك

الطوائف ، كان هذا المرض فى الاندلس نعرف كلنا ما أدى اليه ذلك
المرض نعرف ما أدى اليه كانت هناك شعبية بغیضة فى الاندلس
ونعرف كلنا ماذا صار بملوك الطوائف وماذا صار بالاندلس فيما
بعد .

اوروبا الآن التى كانت بالامس متعثرة موزعة متأخرة متخلفة مدة
طويلة أصبحت الآن تقرب يوما فيوما اكثر فأكثر من الهدف ، أصبحت
تقرب من هدفها وأصبحت الآن تقريبا وحدة نستطيع ان نقول عن
اوروبا الغربية الآن انها أصبحت وحدة الى حد كبير اذا لم تتوحد
الجیوش فى اوروبا الغربية وان كانت توحدت فى اوروبا الشرقية وان
لم تتوحد اوروبا الغربية الآن الا ان هناك سوقا مشتركة ليست فيها
جمارك ، نحن الآن اذا دخلت الى تونس او جاء تونسى الى الجزائر
بكتب يفتش فى جمارك الجزائر اذا كان تونسيا ويفتش فى جمارك
تونس اذا كان جزائريا وقل ذلك عن المغرب وعن مصر وعن العراق
وعن كذا . . .

هناك جوازات سفر الالماني اذا ذهب الى أى بلد من بلدان السوق
الاوروبية المشتركة هولندا او ايطاليا او فرنسا او بلجيكا والبلدان
التى انضمت اليها فيما بعد ، البلدان الاوروبية الاخرى فى الشمال
أقول انا ذاهب الى أى بلد لا يحتاج لا الى جواز سفر ولا الى تأشيرة
ليس هناك جواز سفر يشترط بين هذه البلدان ولا تأشيرة أيضا ،
اما نحن صحيح ان بين الجزائر وكثير من البلدان العربية لا مع البلدان
الاسلامية مع الاسف فلا يزال هناك جواز السفر ضروريا بل وتأشيرة
الى ذلك - وليسمح - لى الاخوة هنا من البلاد المقدسة لاقول ان الحجاج
حتى اذا ذهبوا الى الحج لاداء فريضة الحج يحتاجون الى جواز سفر
والى تأشيرة وقل ذلك عن بلدان اسلامية اخرى وبلدان عربية اخرى
كثيرة جدا يحتاجون الى جواز سفر اذا جاءوا الينا ونحتاج نحن كذلك
ماذا صار بنا ؟ الا نتعظ من تجارب هذه البلدان فى عصور انجبت صلاح
الدين الايوبى ، وعبد الرحمن ابن رستم الذى أسس الدولة
الرستمية فى تيارت - تيهرت - عندنا فى الجزائر من أين هو ؟ جاء
من ايران ولم يسأله أحد اذ ذاك فى الجزائر هل أنت من أصل عربى

أو من أصل مازيغى ، كلهم كانوا يعرفونه انه جاء من ايران ولكن لم يسأله أحد . كان ملكا ، كان سلطانا ، كان خليفة فى الجزائر ، كان اماما فى الجزائر ، وكذلك عبد الرحمن بن خلدون ولد فى تونس ودرس ونشأ فى الجزائر ولكنه كان سفيرا فى الاندلس وكان رئيس وزراء فى بجاية وكان قاضى القضاة فى القاهرة وتقلد وظائف فى دمشق ان لم تخنى الذاكرة ولم يسأله احد فى هذه البلدان كلها اذا ما تجنس من تونسى وأصبح جزائريا او اندلسيا او مصريا أو مغربيا أو سوريا ، كان عبد الرحمن بن خلدون المسلم وقل ذلك عن الذين حرروا الاندلس قل ذلك عن يوسف بن تاشفين عندما حرر الاندلس وقل ذلك عن ابن تومرت وقل عن آخرين وآخرين كثيرين ، وفى الجزائر بالذات ماذا نقول عن خير الدين ، خير الدين الذى يقول فيه مفدى - وللدين خير - خير الدين الذى لولاه اقول لولاه طبعا لا يكفى وحده خير الدين لولاه لاصبحت الجزائر جزءا من اسبانيا كما ذهبت الاندلس فى المد كلنا نعرف المد الاسباني الصليبي الذى كان يهدد العالم الاسلامى حتى الفيليبين .

الرجاء ان لا نبتعد عن هدف هذا الملتقى نحن هنا اجتمعنا للتعرف على الفكر الاسلامى وكان احد المواضيع الهامة الرئيسية وحدة الامة الاسلامية فلنفكر فى هذا وفى هذا فقط ولا نبتعد ولا نقع فى الافخاخ ولا نقع فى المصائد .

والسلام عليكم .

ردّ الدكتور عبد العزيز كامل على أسئلة الطلبة

س : حضرة الاستاذ المحترم :

بما انكم بصدد سرد مقترحات فى نهضة الامة الاسلامية فما رأيكم فى عقد ملتقيات سنوية على غرار ملتقانا المفيد هذا فى البلدان الاسلامية بالتناوب ؟

الطالب : محمد بوراوى

الجواب : مبلغ علمى ان عددا غير قليل من الملتقيات او من البلاد الاسلامية تعقد معسكرات صيفية تختلف المادة العلمية فيها اختلافا واضحا ، فهناك هذا الملتقى الذى يعقد فى الجزائر وهناك ملتقى آخر يعقد فى طرابلس وهناك معسكرات دراسية تعقد فى الاسكندرية واعتقد بنقطة بدء اذا ما حاولنا ان ننسق بين مواعيد هذه المؤتمرات وجداولها اعتقد اننا بهذا نستطيع ان نفعل خيرا كثيرا ، ومن ناحيتنا يمكن ان نأخذ شيئا المبادءة فى التنظيم مع الاخ مولود قاسم ومع اخواننا فى طرابلس فى هذا الموضوع ان شاء الله .

س : قال السيد المحاضر ان الاوروبيين قد تطوروا بالصناعة والمسلمون لا يتقدمون الا بالدين والصناعة ولكن كيف يمكن التطبيق بين الدين والصناعة وما هى الكيفية التى بها نتوصل الى ما نصبوا اليه من تطور وازدهار ؟

الطالبان : عمر صدوق

والسعيد زغرودى

ج : النواحي التى بوى ان الطلاب يتعودون عليها ما يمكن ان يسمى بصحة السؤال لانه يجوز جدا ان يكون السؤال ذاته خطأ ويحتاج الى صياغة سليمة فاذا ما بنى السؤال على مقدمات غير سليمة كان السؤال خطأ واعتقد ان فى مثل هذه الملتقيات من أهم واجباتنا اننا نتعود اساليب الحوار العلمى السليم فاذا ما قرأت ان الاوروبيين قد تطوروا بالصناعة والمسلمون لا يتقدمون الا بالدين والصناعة هذه مقدمة غير سليمة لاننا اذا ما نظرنا الى أى تقدم حقيقى لاي أمة ينبغى ان يكون تقديما متكاملا فى كل ناحية من نواحي هذه الحياة اذا كان عند بعض الناس ديننا سماويا يؤمنون به فقد يكون « واضح خطأ تحت قد يكون » عند بعض الآخرين عقيدة حياة معينة يؤمنون بها ويحاولون ان يعيشوا بها ويكون لهم فى نفوسهم بعض ما للدين من تأثير - واضح خطأ آخر تحت بعض - ما للدين من تأثير فى نفوس الشعوب المؤمنة

بالدين وعلى هذا الاساس .تستطيع ان تتصور النهضة الحادثة في اليابان على سبيل المثال عندهم ارادة حياة واستطاعوا من بعد الحرب العالمية الثانية حتى الآن ان يصبحوا على هذا المستوى العلمى الدقيق حدث تطوير ضخيم جدا فى نظام التعليم حدث تطوير ضخيم فى نظام الصناعة حدث تطوير ضخيم جدا فى النظام المتعلق بعلاقتهم الخارجية وتوجيه نشاطاتهم ، نحن فى وضعنا الاسلامى اهم حاجة عندنا هى تكامل النظرة الى الحياة ، نحن نؤمن ان العمل ينبغى ان يودى أولا على المستوى الاخلاقى لا نهضة دونه ولا ننحرف عنه ويدفعنا ديننا اليه واننا نعتبر ايضا ان كل ناحية من نواحي الانتاج فى الصناعة ، فى التجارة ، فى الزراعة مادما نقصد به تقدم مجتمعا وجه الله نعتبرها عبادة ومن هنا تتخذ الصناعة وكل مرافق الحياة معنى دينيا فى حياتنا يقول عليه الصلاة والسلام « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » وفى الحديث الشريف « اذا قامت القيامة على احدكم وفى يده فسيلة واستطاع ان يغرسها فى الارض فليفعل » •

اما فيما يتعلق هل يمكن التطبيق بين الدين والصناعة هناك تكامل بينهما وليس هناك تعارض وان الدين يدفعك الى الصناعة بل انك لتجد فى القرآن قصصا عن الصناعة •• « وألنا له الحديد ان عمل سابغات وقدر فى السرد » •• وفيما يتعلق بانشاء السدود ونظامها ومشروعاتها واختباراتها كل هذا فى كتابك وفى قرآنك ، الصناعة جزء من الحياة والدين يدعوك الى حياة متكاملة ونحن اذا ما كنا متخلفين فى أى فرع من فروع المعرفة حاسب الله القادرين على التخصص فى هذا الفرع باعتباره من فروض الكفاية فى المجتمع الاسلامى والى هذا وارجو ان لا تخوننى الذاكرة قد ذهب الشاطبى فيما كتب فى هذا الموضوع •

س : سيدى المحاضر ، مادما ندعو الى نهضة الامة الاسلامية والاقليات الاسلامية فى بعض المناطق من العالم فى الفيليبين مثلا تتعرض للتسلط والقهر هل ادينا خدمة او مساعدة لهذه الاقليات لتخليصها من محنتها ومخافتها على عقيدتها ؟ وشكرا •

الطالب : على بن فينه

ج : فيما يتعلق بالخدمات أدت بعض الخدمات، هل هي كافية ؟
أقول لا . هناك بعض المنح الدراسية هناك بعض الرحلات التي ذهبت
الى هناك ، هناك بعض الدراسات التي أجريت على الطبيعة بهذه
الاقطار وقد كان لي نصيب القيام بدراسة شاملة لهذا الموضوع في عام
1969 م في الفيليبين واحب ان اقول لكم انهم فعلا يتعرضون لابادة
كاملة واحب ان اقول لكم ان الحرب التي تمارس هناك انما هي امتداد
للحروب الصليبية لا تختلف عما كان عندكم هنا ولا عما كان عندنا
في مصر والحرب التي قتل فيها - ماجلان - في الشرق الاقصى انما
كانت حربا صليبية بينه وبين الامراء المسلمين في هذه الاقطار للاسف
الشديد ولعلنا نعنى بهذا في الملتقيات المقبلة اننا ندرس عادة تاريخ
المشرق بعد سقوط بغداد ما يقع الى غربي بغداد ولا ندرس ما يقع الى
شرقيها لا نعلم ماذا حدث في هذه العصور من هجرة عدد غير قليل من
العلماء الى الهند والى منطقة الملايو وكيف طاردتهم البرتغاليون في هذه
الاقطار حينما وصلوا اليها فاذا بهم يهاجرون من الملايو الى الفيليبين
حاليا فاذا بالاسبانيين يطاردونهم حتى في الفيليبين الحرب الصليبية
امتدت على جبهة من المحيط الاطلسي حتى اقصى المحيط الهادي بل ان
كشف امريكا والدوران حول افريقيا كان صورة من صور هذه
الحروب الصليبية اننى اعتقد ان الذى نحتاج اليه اساسا ليس عبارة
عن وجبات سريعة تقدم الى هذه الشعوب ولكن انظروا وتأملوا بعق
فيما يصنع اعداؤكم على سبيل المثال من القرن التاسع عشر وما قبله
في القضية الصهيونية وابتداءا من مؤتمر - بال - والتمهيدات التي
قبله ثم تطور العمل حتى وصلنا الى ما نحن فيه الآن من قيام اسرائيل
قيامها : لا أرض ، تنتزع الارض ، لا لغة فأحيوا لغة من العدم ، لا
أنظمة فأوجدوا أنظمة ، لا شعب ، فجمعوا شعبا تختلف ألوانه من كل
درجات اللون التي خلقها الله سبحانه وتعالى وبعد هذا نتكلم نحن
عن العصبية الضيقة وعن القوميات الضيقة وعن عروبة وعن زنوجة
وعن عرب وعن فرس وعن سنة وعن شيعة وعن .. وعن .. هذا
الشعب الصغير انما هو اشتات جمعت من كل أطراف العالم ولكن

عندهم عقيدة الحياة و ارادة الحياة وتنظيم حياة من الممكن لبعض هذه القضايا ان نبذل فيها جهدا محددا ولكن علينا حينما نعمل ان نضع مخططا قويا لاعمالنا نبدؤه بدءا منتظما ثم تأتي اجيالكم انتم لتحاول ان تكمل ما صنعنا نحن كما ياتي ابناؤكم من بعدكم ليتابعوا بعدكم المسيرة هذا هو ما ينبغي ان نؤمن به التخطيط الطويل والصبر على تنفيذه .

س : سيدى المحاضر تكلمتم عن وحدة الامة الاسلامية ومن الاشياء الاساسية فى الوحدة اللغة واللغة فى هذه البلدان الاسلامية تختلف من دولة الى اخرى كما ان هناك عدة مذاهب ألا ترون ان هذه الاشياء تشكل احدى العقبات فى طريق الوحدة واذا كانت خلاف ذلك فما هى الطرق اللازم اتخاذها للوحدة الاسلامية ؟
جماعة من الطلبة

ج : بكل اختصار هناك نموذج حى من سويسرا التى فيها ثلاث لغات اساسية الفرنسية والايطالية والالمانية واخطر من هذا النموذج الاسرائيلى الذى يأتى اليه اناس يعيشون فيه من مختلف الاقطار ولا يعرفون كلمة من كلمات القطر الاسرائيلى فاذا بهم يؤخذون ويعلمون اللغة العبرية واحب ان اقول لكم ان دراسات التوراة فى المدارس الثانوية والابتدائية فى اسرائيل لا تقل عن عشرين فى المائة من مجموع المنهج الدراسى وعندهم كل عام مؤتمر لدرس التوراة ومؤتمر عالمى كل ثلاث سنوات فاذا ما كان عندهم عناية بما يعتقدون انه كتاب مقدس ولغة احيوها من العدم وشعوب متناثرة واستطاعوا ان يحيوا ونحن عندنا الايمان بالله سبحانه وتعالى والايمان بالنبى عليه الصلاة والسلام وعندنا القبله الواحدة وعندنا لغة القرآن الكريم ممكن جدا ، وليس شرطا ان توحد اللغة ، وانما ان نعمل على ابقاء اللغة العربية ، لغة القرآن هى اللغة الاساسية على الاقل فى العالم الاسلامى يقبل عليها كل انسان لارتباطها بدينها اساسا دون ان يكون فى هذا أى قضاء على اللغات المحلية بأى حال من الاحوال وفيما يتعلق

بعد ذلك بالمذاهب أحب ان اقول لكم ان العالم المسيحي الآن قد دخل في حوار استطاع فيه ان ينظم العلاقات فيه ما بين البروتستانت والكاثوليك من ناحية ثم ما بين الارثوذكس والبرتستان والكاثوليك من ناحية أخرى وعلى سبيل المثال في المانيا الغربية وحدها ما لا يقل عن 26 أكاديمية دينية من 13 بروتستانتية و 13 كاثوليكية وكل واحدة فيها ، فيها 12 باحثا في مشاكل الشباب والعلاقات الدينية الداخلية والخارجية الى آخره 60 محاضرة - سمطار أو ندوة - في كل سنة في 26 أكاديمية ، هذا في قطر واحد وكلها تمشي كأنها تروس لمكنة كبيرة نحن الذي نحتاج اليه في هذه النواحي هو كما قلت لكم التخطيط الطويل لذلك العمل الذي ينبغي ان نقوم به وان نحاول ان نتخطى هذه العقبات عقبة عقبة في الوقت الحالي يخشى الشيعي من السنن والسنن لا يدخل المسجد الشيعي ، الشيعي لا يدخل المسجد السنن يحدث هذا في اكثر من قطر وعلينا اذا ما كان الغرب قد تجمع هذا التجمع وبدأ حوارا مع اليهودية وحوارا مع البوذية ويحاول الحوار مع الاسلام فلا اقل ان نقوم نحن على الصعيد الاسلامي باجراء حوار شامل في ما بين كل المسلمين وأقول؛نجمع فيه ما نتفق عليه أولا وننقد ما نتفق عليه دون ان نتعرض في المرحلة الاولى للقضاء على الخلاف بحال من الاحوال اولا حتى نتعود ان نتعامل مع بعضنا البعض ومن الممكن جدا ان نعيش .



منظر من القاعة ، ويرى من اليمين الى اليسار السادة :
الصف الامامي : د. عبد العزيز كامل ، زبيب الفزالي ، حرم فتحي يكن ، فتحي يكن ، عثمان :كمالك .
الصف الثاني : محمد عبد الله عثمان ، د. مهدي بن عيود ، عمود منصور ، محمد القاسي ، د. محمد العزيز الهيايني

لِأَمْرَاتِ النَّبِيِّ تَعَرَّضْتُ لَهَا وَحَمْدُ الدُّعَاةِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ بِاللُّسُوفِ وَيَعْرَضُ لَهَا مَا بَقِيَ
 مِنْهَا الْيَوْمَ مِنْ طَرَفِ الصُّهَيْبِيَّةِ وَغَيْرِهَا
 وَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا حِيَالِ ذَلِكَ
 للدكتور سيد جعفر شهيدى
 أستاذ بكلية الآداب جامعة طهران - إيران



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
 لا يآلونكم خبالا وادوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى
 صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون • ها أنتم أولاء
 تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا
 واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله
 عليهم بذات الصدور ، ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصيبكم سيئة
 يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما
 يعملون محيط » • صدق الله العظيم (آل عمران 118 - 120) •

ما اقدم الصراع بين الحق والباطل ، هذا الصراع الذى نشأ أول
ما نشأ بمجرد وجود الإنسان ، حتى ليتمكننا القول بأن الصراع من
حيث عناصره وموضوعه هو الإنسان نفسه ولولا الإنسان لما كان
هناك مجال للتضاد أو الخلاف « ولا أدري أنا على حق أم لا ؟ » اذا
قلت : لولا هذا العقل ، الذى ميز به الإنسان وركب فيه ليكون
أداة للهدى والسلام ، للحب والخير ، فتنكب به الإنسان السبيل
واخرجه عن وظيفته ، لما حدث فى الكون شئ مما نراه من مظاهر
الانحطاط والوحشية التى أدمت فؤاد الحياة ولطخت جوانبها بالدم
البرئ المظلوم على طول التاريخ .

هذا على أن الحق لا يختلف عليه اثنان ، اللهم الا ان يكون الحق
قد اتخذ وسيلة للباطل . فلو ان الصراع على الاديان كان لمجرد
الوصول الى الحقيقة لاهتدى الناس أجمعون ، لا ريب فى ذلك .
قال عز من قائل : « والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا » (صدق
الله العظيم) .

فالحقيقة ناطقة بذاتها بليغة مبلغة ، ولكن الإنسان ، وقد طال به
المقام فى الارض ، استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله ، فأقطع
كل صلته باصله العلوى ، واعتمت روحه فنى واقعه ، وعبد نفسه ،
واتخذ الاديان التى ما نزلت الا لتذكره بهذا الواقع وتهديه الى حقيقة
امره ومآله ، اتخذها مباحر يحرق فيها بخور الكبر والتأله والعصيان
والانشقاق فى معابد الكفر . ولولا عمى البصائر وصمم القلب ،
لظهرت وحدة الاديان وتكاملها فى تتابعها ، ولم يبتغ أحسد غير
الاسلام ديناً ، ولما كانت هناك مندوحة لاستغلال دين من الاديان ،
لناواة دين آخر أو لتفكيك وحدة الاسرة البشرية الى جبهات متعارضة ،
هذا الجرم الاكبر الذى تكمن وراءه ، المطامع الدنيئة الدفيوية الزائلة
وكفر المادة بالقيمة الروحية والمعنوية للإنسان ، مما نشاهده على
طسول التاريخ حتى اليوم ، وليس من محرك له غير عصبية من ذوى
النفوس الشاذة المارقة عن كل ما تعارفت عليه الإنسانية من مبادئ
وكل ما قدمته اليها السماء من مثل . انه مرض الشنوذ الانسانى
أو الترابى ، أو فلنقل انه الاحساد المارق بالانسان عن حقيقته
الانسانية .

ان دينا حقا لا يمكن ان يتأمر على دين حق آخر ، بل على العكس
يأتى الدين مشيرا الى ما سبق معترفا به مؤيدا له متمما لما جاء به
« وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا
عليه فاحكم بينهم بما انزل الله » (I) فالحقيقة الواحدة هي التي
تتكلم في جميع الاديان المختلفة المتعددة ، ولكن الخلاف ينشأ من
اصحاب المصالح ومن جهل الناس فالجهلة في ايدي المتسلطين بضاعة
وسلاح . ان اساس الخلاف هو المصلحية والمنفعة المادية أو فنقل هي
عبادة النفس ، وما تعرض له الاسلام من المؤامرات قد تعرضت له
الاديان الاخرى . ففرح اليهود بزعمهم صلب عيسى وقتله وعصى
اليهود الوثنيون موسى وجعلوه أقل قيمة من العجل وألقى ابراهيم في
النار وما الى ذلك من صور غباء النفس الترايبية وحقدتها على النور
الالهى وهداه .

الا ان الاسلام - وهو آخر الاديان واعمقها جذورا - قد جاء ليبرث
خصومة هذا الشذوذ ، وهذا الحقد ، بعد ان نمت في اساليبها وتمكنت
في جذورها وتأصلت في نفس الانسان قروناً من الدهر واستفحل امرها
على ما هي عليه اليوم من التبجح والقحة . لقد جاء ليجابه ما جمعه
الزمان من هذه الجهات المناوئة ، جميعا، التي جمعتها المصلحية في
سلك واحد وساعدت الظروف المتتالية على التمكين لها ، فتألبت
عليه ، على هذا المدى ، ألوانها وألوانها ، اشكالها وأشكالها ، في
مؤامرات قد اجتمعت في الغرض وافترقت في الزمن . توحدت في
الهدف وتباينت في الاسلوب والوسيلة . وما قصدها الا ان تعلن
النصر النهائي للطين بأنانيته على النور بهدايته ، وما دام الاسلام
آخر الاديان فالمعركة اذن ، المعركة الفاصلة مادام الانسان قد صمم
على اختيار الارض والخلود اليها ولم يعد ليفسح المجال للوجود
الالهى في هذا الملك الترايبى الذي يتكالب عليه .

ولو أن هناك لمحة من تفكير سليم أو ترو في الامر لادرك الآكل
اليوم انه مأكول غدا . فكم من امم تسلطت ثم بادت ، هذا لانها قامت

على التطفل والفضول، قال عز من قائل : « واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (I) اللهم الا ما قام على المبادئ السماوية فكل ما كان سماويا يبقى ويمكث في الارض وكل ما كان من الانسان زال حتى الفكر الانساني، فما كان منه مرتبطا بمبدأ سماوي بقي ببقاء مبدئه ، وما لم يكن كذلك « فزبد يذهب جفاء » . ولا يسعني هنا الا ان اصف التآمر على الاسلام كيفما كان ، بأنه صور من هذا التطفل والفضول الذي كان دائما يحيق بأهله ويأخذهم بما اضمروا من سوء .

والحقيقة انه على حين وسع الاسلام آفاق الكون على المسلمين ، ووصل الدنيا بالآخرة التي هي خير لهم من الدنيا وطأنهم الى عدالة الله وشغلهم بالحقيقة الواحدة ، فاتسعت نفوسهم واطمأنت ارواحهم، نراه على العكس بالنسبة لغيرهم قد ضاقت عليهم الارض بما رحبت ، فلم يعد امامهم الا التآمر والعمل الدائب للقضاء عليه . وشتان بين تلك النفسية المنبسطة السمحة المسلمة وتلك النفسية المنقبضة الناكرة الحاقدة المناوئة . الا ان الاسلام في قوته كان لا يناوىء، فدخل أعداؤه اليه من ابواب سماحته ويسارته . فاذا المعركة ظاهرة وباطنة . حارة قائمة مناوئة ، وباردة دفيئة متزمتة ، مؤامرات ثورية علنية للقضاء على سلطانه الظاهر ، وتدابير مسمومة تسرى سريان الماء تحت الهشيم للقضاء على فكرته وتآلبات من كل جانب . فالواقع ان اعداءنا عرفوا نقطة كرم النفس الاسلامية فتسربوا منها الى مواطن الطعن فيه ولغله من المضحك حقا أن نذكر بأن المستعمر ، قد دخل بعض البلاد العربية في ثوب الصديق الحميم المدافع عن حقوقها ، الحامي لمصالحها ، ونال من الاكرام والترحيب ، ما اعتاد عليه العرب والمسلمون من السماحة والمصادقة . ولم تطل المدة حتى خلع الثعبان جلده وكشر الاسد عن انيابه وتلطخت مخالبه بدماء الكرماء .

ولنرجع الآن الى بداية التاريخ الاسلامي ، فنشاهد الحلقة الاولى من سلسلة المؤامرات في محاولة اغتيال الرسول للقضاء على الإسلام

في مهده وفي مواقفهم منه في الغزوات ومؤامرتهم على زعماء المسلمين
ولا نطيل في هذا الصدد فالمراجع التاريخية تغنينا ، ولكن حتى ندلل
على الحقد الدفين المتوارث الذي لن تبرأ منه قلوب هؤلاء الاعداء نسوق
مثالا واحدا :

فهذا سعد الدولة اليهودي الذي ما ان عين وزيراً لارغون المقلوب الا
وحانت امامه الفرصة لينتقم لهذا الحقد الدفين فوسوس لارغون ولقنه
بالايحاء حتى اقنعه بادعاء النبوة ، وعليه ان ينشر دينه ويشهر سيفه
للجهاد ضد من لا يؤمن به حتى يقضى على الاسلام . وبالفعل جهز
جيشا واسطولا لهذا الغرض حتى يفتح مكة ويحول الكعبة الى بيت
للاصنام وكان التاريخ يعود الى الورا . هكذا اراد هذا اليهودي
ان يلغى سبعة قرون من التاريخ ، ويعود الى الجاهلية فتفاقم أمره
وضاق المسلمون به حتى ندد الشاعر في بغداد بالعصر يقول :

تهودوا قد تهود الفلك تلك اليهود القروء قد ملكوا

الا ان الاقدار كانت من ورائه فمات ارغون وكفى الله المؤمنين
سعد الدولة .

وحتى لا نطيل حسبنا ان نسأل هنا : هل كان خروج المسلمين
من اسبانيا الا نتيجة لحسن المعاملة التي لقيها العدو هناك من جانب
المسلمين ؟ وهكذا كلما سالناهم غدروا وتربصوا بنا الدوائر ولا زلنا
نسالم ويفدرون ويتربصون حتى حدثت مؤامرتهم الاخيرة التي لن تهدا
جذوتها في النفوس مطلقا . اللهم الا ان يتدارك الله المسلمين بنصر
من عنده « فان نصر الله قريب » « وما النصر الا من عند الله » .

ولنترك هذا الميدان الظاهر الآن ، لنعود الى المؤامرات الباطنية ،
ذلك النوع من المحاولات الذي احدث في الاسلام آثارا تخريبية ، لا
تقل خطرا عن اختطاف الاجزاء تلو الاجزاء منه ، ان لم تكن اخطر
وابشع .

لقد اندس اليهود بهذه الطاقة من الحقد والعداوة في الدائرة
العقائدية والمجال الفكري الاسلامي . ونظرة الى بعض التفاسير مثلا
تكفينا لان ندرك مدى ما ابتليت به العقيدة الاسلامية ، والفكر

الاسلامى من اباطيلهم وخرافاتهم الضالة المضلة . ودونك مثل لهذا الافتراء . روى الطبرى وبعض من جاء بعده من المفسرين والمؤرخين باسنادهم عن محمد بن كعب القرظى انه لما نزل قوله تعالى : « أفرايتم اللات والعزى ، ومنوة الثالثة الاخرى » (4) واراد النبى أن يتلوه على قريش القى الشيطان فى خاطره حتى ان قال بعد قراءته الآيتين « تلك الغرائق العلى ، منها الشفاعة ترتجى » فما قرأ الرسول هاتين الفقرتين الا وسجد المشركون كلهم ، حتى ان وليد بن مغيرة - وهو شيخ هرم لا يقدر على السجود أخذ شبيثا من التراب ووضع جبهته عليه وقال المشركون نحن لا نقول فى الهتنا بأكثر من هذا وهم شفعاؤنا عند الله ، فلما أتى النبى جبرائيل تلا الرسول عليه الآيات - وهكذا كان دأبه - اندهش جبرئيل وقال انى ما نزلت بهاتين الفقرتين وعند ذلك انزل الله تعالى : « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امثيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد » (2) .

ما أدرى من يسمح من المسلمين لنفسه ان يسند مثل هذه الاضحوكة الى الرسول الاعظم ، وقد قال الله فى حقه : « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » (4) وما أدرى هل محمد بن كعب - وهو من بنى قريظة اختصرها أو اختلقها أحد من بنى عمومته ونسبها اليه .

فلو ان الظروف تفرض علينا لنكتب تاريخنا من جديد كما قرر فى الملتقى السادس فأوجب منه فى نظري كتابة تفاسيرنا من جديد لنظهرها من الاسرائليات ، ومن امثال هذه الفرية . واليك مثل آخر للافتراءات . يقول اليهودى عبد اللطيف البغدادي فى كتابه الافادة والاعتبار من انه نسب الى الخليفة عمر (ض) فرية تنهار لاول وهلة من التعقل قال :

(1) النجم : - 19 - 20 - 3

(2) الحج : 51 - 52 - 53

« ان عمر كتب ردا على سؤال عمرو بن العاص عما يكون تصرفه في مكتبة الاسكندرية ، بأن يحرق تلك الكتب (1) ثم يؤيد فريته يهودى اعتنق المسيحية ، وهو ابو الفرح ابن العبرى ببهتان آخر ، بأن حمامات الاسكندرية ظلت ستة اشهر موقدة بهذا الوقود (2) ولا أدري من يسمح لنفسه بتصديق هذا الهراء . هذا الى جانب ان الواقع يؤكد ان المكتبة كانت قد احترقت قبل دخول عمرو مصر بعدة سنوات ، وليس هناك مصدر آخر يؤيد هذه الرواية اللهم الا من نقلها عن هذا المختلق .

نعم كانت المحاولات دائما تسعى الى تضليل الفكر الاسلامى وتنكير حقائق الاسلام أو تشويهها ولعل المطلع على سير الفكر الاسلامى وخاصة فى فترة الترجمة والتأليف الذى جاء على اعقابها يوافقنا على انتشار بعض المباحث العقلية فى الحلقات المدرسية وخاصة ما يتعلق منها بالناحية العقائدية ، كانت المخدر الذى لانت معه شوكة الاسلام وكانت العباب الذى دخلت منه التيارات المناوئة والافكار المعارضة . وكان لا بد من ان يتأثر الفكر الاسلامى بذلك ولما كان التعمق فى هذا الموضوع واستقصاؤه يطول بنا، نرى ان نكتفى بالاشارة الى نتائجه . فها نحن الآن نشاهد نتيجة ذلك فيما نراه من التناقضات فى داخل محيط الفكر الاسلامى وما قام ولا يزال يقوم من ثورات فكرية .

هذه الثورات والانقسامات الفكرية التى أدت الى الاعتلال والتراخى الذى اصيبت به عقيدة المسلمين ، فى العصور السابقة . حتى اذا ما ألقينا نظرة على يومنا وجدنا التيار يأتى الينا من منابع أخرى تتطفل على الفكر الاسلامى ونجد مع الاسف من ابنائنا من يستجيب لها .

هذا واذا كانت اليهودية أو ما عاشرها وسبقها من العداوات تقوم أغلب ما تقوم على حقد انسانى فان المسيحية كانت قد تقدم بها الزمان وتغيرت الظروف بالنسبة لها . فقامت الى جوار ذلك الحقد على

(1) الطبعة الفوتوغرافية ص 133

(2) تاريخ مختصر الدول ، طبع بمطبعة كاثوليكية ص 176

جشع وطمع اقتصادى ونهم استعمارى للتوسع وفرض النفوذ .
فباركت الكنيسة القائد وسيفه ليقطع رقاب المسلمين ، ويحتل أراضيهم
وكانت نتيجة ذلك ، الحروب الصليبية التى انتهت بفوز الاسلام .
الا ان أوروبا المسيحية لم تنم عن فكرتها ، وجدد الاستعمار
اساليبه وطرقه وقسم العالم الاسلامى الى مناطق ابتلعها ، ومناطق
فرض عليها نفوذه وفى ظلال هذا العداء الظاهر ، تسربت ارتال
المستشرقين اصحاب الاقلام المسمومة والمبشرين اصحاب القلوب
السوداء وتجار الانحلال والفساد . وهكذا تمت المؤامرة واصيب
الاسلام باشد ما اصيب به من النكسات ، على انه مازال هناك من
الاعداء من يبحث خلف الاسوار عن موطن قدم له ، ولا أدرى أوفى
فى هذه الفترة الاخيرة أم لا . والآن فلنترك النظر الى الخريطة الاسلامية
فى اوج اتساعها من الصين الى الاطلس ، ومن جبال أورال وأواسط
آسيا الى اواسط افريقيا وما تضاءلت اليه حتى اليوم، ونلقى نظرة
داخلية على ما يجرى فى هذه البقية الباقية ، ونسال ما الذى نراه فى
وقتنا الحاضر فى الفيليبين ، فى التشاد ، فى الهند ، فى فلسطين فى
كل مكان من المختصر الجغرافى للعالم الاسلامى ، والجواب ان المسلمين
كلما ضعفوا قويبت مخالباعدائهم وكلما تهاونوا فى حقوقهم افسحوا
المجال لغيرهم . حتى لقد وضع العدو خطط السنوات الخمسة
والخمسينية والخمسمائة لهذا العالم الاسلامى واطمأعنه فيه . فالمعركة
اذا دائرة منذ اعلان الأذان لأول مرة حتى الآن، وماذننا فى كل مكان
ومواقفنا فى كل أزمة شاهدة على ذلك ، اذا فلا يمكن ان تكون المعركة
من جوانب ارتجالية امام تخطيطات الاعداء او تكون فردية امام
تكتلاتهم . لان معنى هذا ان ما ينقصنا هو الفهم الصحيح لطبيعة
المعركة ، والتقدير الصحيح للمواقف . ومن هنا تنشأ ضرورة
الوحدة الاسلامية ، ارددها بكل صراحة « بالوحدة الاسلامية » ، هذه
الوحدة ليست جديدة علينا وانما قد نسيناها لكثرة الحوادث وتقلب
الايضاح . لقد نادى بها الاسلام اول الامر ، فهى اول مبادئه .
فالمسلمون ما اختلف ألوانهم ولغاتهم وبلادهم ، هم فى صبغة واحدة
هى الاسلام ، فى رباط واحد هو التوحيد ، فى ملتقى واحد هو
الكعبة ، فهم أمة واحدة .

أيها الاخوة : ان الامة الاسلامية مع اختلاف بيئاتها وحكوماتها
أمة مخلصه أمينة حاضرة لكل أنواع الفداء والتضحية ، وقد أدت
أدوارها الانفرادية بكل جدارة ، وليس هناك مثل يضرب لهذا الا ما
كان من الشعب الجزائري البطل في قضية تحرره الخالدة التي ضرب
بها المثل الاعلى لكل الشعوب . زعماءنا على اختلاف أنواع حكوماتهم
وأساليبهم ، اكفاء وأعوان ، سلسلة من الابطال انجبتها بطون تلك
الامم المختلفة شكلا المتفقة قلبا من متخرجي المدرسة المحمدية . اذن
فما هو سبب التأخر ؟

ربما يخيل اليك ان السبب في هذا الوضع هو التخلف العلمي
الحديث ، لا شك ان العدو استولى علينا بتقدمه العلمي ولكن التأخر
العلمي ليس هو السبب الوحيد للفشل ، وهل كان العرب في
اليرموك بأكثر عددا أو عدة من الروم أو هل كانت الجزائر بأكثر
عددا وأقوى سلاحا من فرنسا .

اذن فما حل الاشكال ؟ ما هو واجبنا أمام هذه المؤامرات التي
تعرض لها الامة الاسلامية والوحدة الاسلامية اليوم ؟

فأقول بكل صراحة : ان اول التنظيم تحديد الهدف . فاذا كان
هدفنا هو القضاء على تلك المؤامرات واعادة الوحدة الاسلامية الى ما
كانت عليه من الترابط واتفاق الكلمة واتحاد الجهود ، فأول شيء
علينا هو ان نثق بالله وتؤكد ايماننا به لانفسنا ، وان نبعث شخصية
المسلم المؤمنة بهذا المبدأ . وأول ما يلزم هو بعث عنصر الثقة في
النفوس ، والايمان بوجودها ، وحدود هذا الوجود وحقوقها ، ومدى
هذه الحقوق وأحبها ، ونطاق هذا الواجب ثم خلق الميل الكافي بل
الارادة القوية الفعالة التي تدور داخل هذه الحدود ، ونخرج ما هو
بالقوة الى ما هو بالفعل .

ثم نقول ان المسؤولية لتتوزع على عدة محاور ، الحكومات عامة ،
الحكومة الواحدة ، الشعب كل ، والفرد في حد ذاته فليس في إمكان
أى من هذه الجوانب متفردا ان يقوم بالمسؤولية . وواجب الفرد في
هذه المعركة لا يقل عن واجب الحاكم ، وعلى كل جانب أن يدرك حدود
مسؤوليته وان يقوم هذا البناء الاسلامي الشامل على اساس من

الثقة الكاملة المتبادلة بين جميع الجوانب فان الداء يأتينا من الخارج ،
واعداؤنا يدسون افكارهم المسمومة فينا وبمعونتنا • فعلينا ان لا
نعى آذاننا لكل داع ولا نتبع كل ناعق ولا نميل مع كل ربيع • وان
نتكتل خلف الفكرة الواحدة فكرة « أرضنا لنا » حضارتنا نابتة في
أرضنا ، ثقافتنا ما ورثناه وما زدنا عليه ، ثقافة انسانية ، عالمية
حية ، وليس من صالحنا ان نكون أمعة ، أو نفرح بكل ما يأتينا من
الخارج • وهناك عندما يرتبط الفرد بأخيه برباط الحب والثقة نكون
قد وضعنا الحجر الاول في بناء صرح هذه الوحدة النابتة من القاعدة ،
هى التى تحد القمة •

وليس هناك رباط بين الفرد وأخيه سواء فى الوطن الصغير أو
الكبير ، أوثق من الايمان بالله والاعتصام بحبله والاستمسك بعروته
الوثقى ، فاذا ما اجمعنا على ان نكون أمة واحدة وتقاربت الابدان
والافكار ، وتوحدت الاهداف والآمال ، كانت الخطوة التالية هى تطهير
العقيدة مما اصابها من بدع وما دخل عليها من افتراءات واذا تكون
النتيجة الحتمية ، هى التقارب الشديد بين المذاهب والفرق المختلفة ،
تقاربا يؤلف ولا ينفر ، ويوسع ولا يضيق وتخلق المحبة لا الكراهة ،
وهنا لا يوجد مجال لدخيل يدس أو طامع يحرف ، بل توجد أمة
متماسكة كالبيئان المرصوص ، لا يتطفل الزائف من الفكر الغربى على
اجيالها الصاعدة بفضلها ، ولا يجوع ابناؤها الى غذاء مسموم فى
أسواق الانحلال أو التفسخ •

واذا كانت هناك كلمة أو رأى أو كدها لاخوانى هى ان ما لديهم من
التراث هو رأس مال الغربى من الفكر فلا تكونوا كمن يزرع القطن
ثم يبيعه للمستعمر بأقل الثمن ليعود ويشتره ثانياً بابهض الاثمان •
«ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى
الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك
من الله من ولى ولا نصير » •

- صدق الله العظيم -

تَعْقِيَّاتٌ وَمُنَاقَشَاتٌ
حولِ حَاضِرَةٍ
الدكتور سيد جعفر شهيدى



جانباً من القاعة

تفتيح
الأيام وحيثين سراج
المدير العام لرابطة العالم الإسلامي
مكة (المملكة العربية السعودية)

بسم الله المحاضرة محاضرة الدكتور جعفر شهيدى لا شك فى أن
مقدمتها كان موفقا من حيث أن الاديان كلها مكملة ومتممة لبعضها
البعض ولكنه حين تكلم دخل فى أمثلة من المؤامرات لم يعطنا شيئا عما
جاء فى عنوان المحاضرة وهى المؤامرات التى تتعرض اليها الوحدة
الاسلامية بالامس وما يتعرض لها بما تبقى منها اليسوم من طرف
الصهيونية ثم كنا ننتظر مثلا ان يقول لنا شيئا عن مؤامرات اليهود
فى العصر النبوى أو مثلا يقول عن مؤامرة عبد الله بن سبأ وهى
المؤامرة التى كانت أول مؤامرة شنتت الوحدة الاسلامية كذلك ضرب
لنا بعض الامثلة عن المؤامرات وهى رواية عبد اللطيف البغدادي وهذه

الرواية بالطبع ذكرت حرق مكتبة الاسكندرية وكيف أنها كانت قبل الاسلام أى قبل ما يحرقها القيصر الرومانى ، ولم يقل لنا أيضا عن حرق مكتبة - الصخر - قيل ان عمر بن الخطاب أمر بحرق مكتبة الصخر فى فارس او فى ايران والقولان اخذ بهما المؤرخ جرجى زيدان واعتبرهما قولين صحيحين او روايتين صحيحتين .

ثم أيضا الاستاذ لم يذكر لنا شيئا عن الاسرائيليات التى دخلت تفاسير القرآن وهذه أيضا من المؤامرات على وحدة الامة الاسلامية ، وكذلك كنا ننتظر مثلا ان يقول لنا عندما تكلم عن الصليبية او تكلم عن الفرق الاخرى كالمشورية او غيرها من الفرق التى عملت على تفتيت وحدة الامة والتشكيك فى العقيدة الى غير ما جاء فى كلام الاستاذ وفى الحقيقة جاءنا بشئ وهى رواية سعد الدولة ومحاولته هدم الكعبة والذى نعرف بالطبع نريد منه ان يعطينا من هو سعد الدولة هذا والقصة كما رواها لم نسمعها لان الميكرفون لم يكن واضحا ، والشئ الذى نعرفه ان المحاولات لهدم الكعبة اولها كانت فى أيام أبرهة وقيل أيضا انها كانت محاولة سنة 25 قبل الميلاد قام الحاكم الرومانى على مصر آنذاك لا أذكر اسمه بالضبط هذا الذى قام بحملة على الجزيرة العربية وكانت حملة برية وبحرية للغاية منها هو هدم الكعبة من جهة والقضاء على الاسطول الحميرى الذى كان يسود بحر القلزم ذلك الوقت ، وما من شك ان هذا بالنسبة للشق الاول من المحاضرة وهى «المؤامرات على وحدة الامة الاسلامية بالامس» ثم عندما نجىء الى الشق الثانى كنا ننتظر أيضا فصولا منمتعة أو أشياء خفية علينا أو أشياء لنوريتها أبناءنا وبناتنا الذين ينتظرون منا أشياء وفى هذا الموضوع كالمؤامرات من طرف الصهيونية على ما تبقى من وحدة الامة الاسلامية وعسى أنه يجيب على أسئلتى فيما بعد .

والسلام عليكم

تَقْيِيْبٌ

الدكتور عثمان أمين أستاذ بكلية جامعة القاهرة

كلمة قصيرة جدا عن محاضرة الدكتور شهيدى فقد عودنا فى الملتقيات السابقة أن يكون موضوعيا وذاتيا فى آن واحد وهو بذلك قد حقق شيئا عسيرا وعسيرا جدا ولا أحب أن أطيل فانما أريد فقط أن أشير الى مسألة آثارها وهى مسألة حركة التمسرد على الدين فى البلاد غير الاسلامية والحقيقة ان ما رأيناه فى السنين الاخيرة من ظواهر فى العالم الغربى وعلى الخصوص فى أمريكا بالنسبة لما يسمونه هم باسم العالم بغير اله . لقد نشرت مجلة - تايم - الامريكية فى مارس 1966 م عددا خاصا استغرق تحضيره فى أمريكا نحو ستة شهور وجندوا له عددا وجيشا كبيرا من المحققين والدارسين الذين يرحلون ويجوبون بلاد الدنيا ليسألوهم عن الشئ الذى يقى أو الذى يعجبهم فى المسيحية والذى يتبقى من المسيحية اذا كان منهم فريق قد أعرض عن المسيحية اعراضا وقد قرأت هذا العدد وأنا فى ليبيا سنة 1966 م ووجدت فيه حقيقة أشياء طريفة جدا طريفة بالنسبة للمسلم الذى يريد أن يعرف ما يدور بالنسبة لهذا الامر الخطير أو القضية الخطيرة وهى قضية الدين - عنوان المجلة : مجلة تايم الامريكية التى نشرت هذا البحث والتحقيق المستفيض عنوان العدد ما ترجمته الآتى « هل مات الله ؟ » والعجيب أنهم استفتوا فى هذا البحث عددا من

القساوسة وعددا من أساتذة اللاهوت في الجامعات المختلفة بين أمريكية وأوروبية ، الخلاصة ليس تحت يدي هذا البحث الآن وإنما عندي وكنت أود أن أقرأ لكم أو أن أقرأه للشباب حينما تتساح لي قريبا وقريبا جدا فرصة لقاء الشباب لأطمئنهم على الاسلام . النتيجة التي نخرج بها ان هذا البحث الخطير الذي رأيناه تخصص له مجلة أمريكية مشهورة وهي مجلة تايم وتنفق عليه المبالغ الطائلة ينتهي بنتيجة ان المسيحية لا بأس من أن ننتمى اليها ولكن لا نمارسها ، وأعجب من هذا ان رجال الدين واساتذة اللاهوت من أوروبيين وأمريكيين قد وافقوا على هذه النتيجة وقالوا بأننا نأخذ من المسيحية لبابها اذا كان لب كل دين هو وجود الله واذا كان كثيرون منهم قد أنكروا وجود الله أنكارا الى درجة أنهم قالوا ان الله قد مات وان الله قد مات ، منذ أعلن نيتشه - الفيلسوف الالماني - في كتابه المشهور وقال هذه القولية لقد مات الله ولم يبق الا الانسان ، الانسان اذن بلا عون وبلا عون ولا ينتظر شيئا فماذا يتبقى اذا كان أس العقيدة وأس كل دين هو وجود الله وكان هذا الوجود الالهي قد أنكروه لست أدري ماذا يبقى وعلى كل حال أريد ان أقول ليطمئن المسلمون فان عقيدتنا في وجود الله وفي اليوم الآخر باقية ما بقي هذا العالم والعالم الآخر لان الاسلام في الواقع خال من كل تعقيد وهو دين فطري يمس كل ضرورة من ضرورات كل انسان وهذا ما عبرت عنه في كتابي « الجوانية » والفصل الاخير بعنوان الدين والبعد الجواني في الانسان ، وشكرا .

تَقْيِيحٌ

الدكتور محمود قاسم
عميد كلية دارالعلوم
جامعة القاهرة

أيها السادة السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد :

أريد ان أوضح بعض النقط التي تتصل بموضوع المحاضرة التي سمعناها جميعا من الدكتور شهيدى عن المؤامرات التي تعرضت لها وحدة الامة الاسلامية فى الماضى . اسمعوا لى ان اقدم بعض النقط موجزة بقدر المستطاع ولكن على أن تكون أكثر اتصالا بالحاضر .

النقطة الاولى ، هى ان التجربة الحية للعالم الاسلامى تشهد باستمرار الروح الصليبية مع تحالف صريح مع اليهود وتحالف ضمنى أو شبه صريح مع الشيوعية . النقطة الثانية موقف الشىوعية من الاديان ومن الاسلام والعرب . الحديث فيه ضرب من الفضول ، الكلام عن موقف الصهيونية من الاسلام ومن العرب لا يحتاج الى بيان .

النقطة الثالثة ، موقف الكنيسة من الاسلام واضح جدا خلال حركة التبشير ومن كتابات المستشرقين المعاصرين وعلى رأسهم « ماسينيون وتلاميذه من النصارى ومن بعض المسلمين للاسف ، هناك ظاهرة خطيرة أقدمها على أنها النقطة الرابعة وهى ظاهرة الاحتواء الثقافى للكتاب المسلمين والهدف واضح أيضا وهو ضرب الاسلام من الداخل وبأقلام مسلمة ونضرب مثالين باختصار . مثال مأساة الحلاج الذى يروج له ماسينيون جسر بين الاسلام والمسيحية وقد تغفل هذا الموضوع فى الادب وفى الفكر المعاصرين . مثال آخر هناك ظاهرة تشجيع رجال الكنيسة لدى الاحلاد من أبناء المسلمين وهم يشجعونهم وينوون بإمكانهم . النقطة الخامسة ما موقفنا نحن لا أريد ان أشخص الداء لاننا نعانيه جميعا وانما ينبغى ان نرد عن أنفسنا الخطر الذى يخطط له المبشرون بدقة واصرار والعلاج فى رأى هو ان نبعث الشخصية الاسلامية أولا ويكون ذلك فيما أتصور وقد أكون مخطئا وأحتاج الى تصحيح ، بتصوير الفكر الاسلامى كفكر . لا أتكلم

هنا عن موضوع الشريعة لانه استوفى حقه وتصوير هذا الفكر لا بد أن يكون له هدف محدود وواضح وهو ربطه بالحياة الواقعية دون إخضاعه لتيارات سياسية معاصرة وعابرة كما يشهد به واقعنا الراهن ، فمن ينكر منا الآن التقارب الحالى بين الرأسمالية الامريكية وبين الشيوعية السوفياتية .

ثانيا : الاقتصاد في عرض الثقافة الاسلامية السطحية التي لا تساعد على حل مشكلاتنا الراهنة .

ثالثا : اعطاء الشباب مادة ثقافية متماسكة تجمع بين الثقافة الاسلامية الاصيلية وما وصل اليه العلم المعاصر الذى يجب ان يرتفع بمستوى الحياة بصفة خاصة لدى عامة المسلمين . عرض ما يحتوى عليه الفكر الاسلامى من اصالة مطمورة وهناك لبلاسف كنوز كثيرة ما زالت مطمورة بعد ذلك علينا ان نتصدى لظاهرة الاحتواء الثقافى الصليبي واليهودى والشيوعى فى مجتمعاتنا الاسلامية لا بد أيضا ان نربط بين العقيدة السليمة وبين التطبيق العملى فى جميع نواحي الحياة .

وأخيرا من الاهمية البالغة فى اعتقادى ان يعمل المسؤولون عن مجتمعاتنا الاسلامية على تحسين المستوى المادى لعامة المسلمين لانه من الواجب أن يحيا الانسان قبل ان يتفلسف فضلا عن أن يدافع عن نفسه وعن دينه وحضارته .
والسلام عليكم ورحمة الله .

تَقْيِيْب

الدكتور عبد الرحمن الصابوني
عميد كلية الشريعة ورئيس قسم الفقه
الإسلامي ومبانيه - جامعة دمشق -

المؤامرات التي تعرض لها الاسلام غير المؤامرات التي تعرض ويتعرض لها المسلمون اما المؤامرات التي تعرض لها الاسلام فقد باءت

بالفشل وكل ما سوف يتعرض له الاسلام سوف ينتهى حتما الى
الفشل . ان القضية ان يتعرض الاسلام للمؤامرات نابعة أساسا من
طبيعة هذا الدين لان هذا الدين ينسب الى الدين الزاحف والدين
الزاحف من طبيعته العالمية لا فى كونه يخاطب الناس جميعا فى كل
العصور بل من كونه أيضا يتصدى ويتحدى . انه يتصدى ويتحدى
كل العقائد يتحرش بكل النظم ليصرعها ، يخاطب ويتحدى الانس
والجن ان له هذه الطبيعة التصدى والتحدى والعالمية ، ولهذا كان
الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وهو فى مكمن الضيق حيث كان
محاصرا ماديا من كل جهة فى غزوة الخندق فالاعداء يحاصرونه من
الخارج والاعداء فى الداخل يتربصون به ويتآمرون عليه ومع ذلك كان
الكشف النبوي للرسول الاعظم ، كان يضرب الصخر فتضىء له
الانوار الكاشفة النبوية ليرى من خلالها الفتوحات ويبشر بها المسلمين
لانه يريد منذ اللحظة الاولى ان يغرس فى قلوب المؤمنين الحقيقة
العالمية التى ترتفع لتشمل الكون جميعا من هذه النظرة نظرة التصدى
العالمى الذى لا يعرف موقف الدفاع عن النفس فقط موقف الدفاع عن
المؤامرات ، موقف الخوف من العدو ، هذا الموقف الذى وصلنا اليه
فى هذه الايام .

أنا أرى أن قضية المؤامرة وكل قضية اسلامية تعالج من منطق
الدفاع عن النفس ، الاسلام حينما يتحدث عنه اليوم يتحدث عنه من
موقف المتهم لا من موقف الدفاعى ، ان هذه القضية اساسية فى منطق
الوحدة الاسلامية ، اننا نحن المسلمين حينما نتعرض لهذه المؤامرات
يجب أن نعلم أن عالميتنا تدفعنا لنخرج الى منطق الهجسوم بدلا من
منطق الدفاع عن النفس وبذلك نؤصل وحدتنا العالمية الاسلامية .
نحن فى منطق الاسلام يخشانا كل أعدائنا لقضية واحدة وهو ان
العدو يعلم أن المسلمين مسؤولون فى منطق شريعتهم عن كل تخلف
دينى أو تقدمى فى العالم ، نحن لسنا مسؤولين عن مشاكلنا دون
مشاكل العالم ، نحن حراس البشرية ، نحن الشهداء على الارض ،
نحن المسؤولون عن قضية الانسان . المسيحية التى تريد ان تنشر
نفسها فى الارض فشلت أمام الماركسية ، فشلت أمام منطق العلم

والفكر الحر ، أما نحن فمسؤولون عن هداية العالم أجمع لذلك من ضمن مشكلاتنا مشكلة هداية العالم كله يوم نستشرف الى هذا المنطلق العالمي وهو أساس رسالتنا ، يومها نبدأ بالعودة شيئا فشيئا الى تصحيح موقفنا أمام هذه المؤامرات كلها . المؤامرات على الاسلام فشلت في منطق الدعوة والفكر والعقيدة ، بقيت المؤامرات على المسلمين حيث يتخلفون اليوم عن فهم واقعهم ، عن فهم قضيتهم ، عن فهم وجودهم . أكبر مؤامرات يتعرض لها المسلمون والاسلام اليوم أن العدو يوجه اتهامه الى ميدانين الميدان الداخلي الاسلامي حيث يعزل المثل الاسلامي عن التطبيق والفهم الخارجي حيث يصرف الاسلام والمسلمين عن النظر الى ما بعد حدودهم ومواقعهم ولهذا تكون الوحدة الاسلامية كيف وتنصرف المؤامرات كيف يوم يبدأ المثل الاسلامي بالتطبيق . الوحدة الاسلامية يتآمر عليها الناس ، أنا أقول هنالك وحدة اسلامية بين الشعوب ، هنالك وحدة اسلامية في الفكر لكن ليست هنالك وحدة اسلامية بين الدول والسبب بسيط لانه ليس هناك دولة اسلامية .

كيف يمكن ان تكون وحدة اسلامية ونضيق وقتنا في الصراخ ، ان العدو يتآمر علينا فنليتآمر ولكن الوحدة قائمة يوم يتحرك الشعب الجزائري حيث كل شعوب العالم الاسلامي تنصره يوم تحركت قضية الفداء في أي موقع من دنيا العرب هبت كل الشعوب الاسلامية تتحرك ولكن من الذي عزلها قبل ان يعزلها الاستعمار عزلها أنه ليس هنالك من وحدة عملية بين العالم الاسلامي وهذه الوحدة منعدمة لسبب بسيط انه لا توجد دولة اسلامية . فمن يتحد مع من كل قضية لا تتفق في منطلقها ومحتواها واهدافها الى هدف واحد مشترك لا يمكن ان تتفق مع الآخرين ، أوروبا اليوم هل هي متحدة ؟ هنالك تعاون وتجاوب ، وحدتنا الفكرية والشعورية والعقيدية أعمق وأبلغ آلاف المرات ولكن من الذي يحول دون التواصل . هنالك عوازل منا نحن لاننا لا نطبق الاسلام . لهذا المؤامرات فكرية علينا ، يوم نبدأ فنعود الى منطلقنا الاسلامي العالمي ، نخلص من منطق التهمة ، لماذا

هذه الموجة من اليأس نلقيها على شبابنا ، نحن اليوم خير منا بالامس
قضيتهنا اليوم أعظم منها بالامس .

لا تصدقوا يا شبابنا هذا الجو المحموم من الضغط عليكم من
المشكلات ، نحن لم نجىء اليكم بمشكلاتنا لنعذبكم ونقلقكم ، انسان
اليوم هو المعذب ، نحن جئنا اليكم لنختم كلمتنا فنقول اليكم مثل
هذا الجمع من الشباب كنا بالامس نجدده في أبواب المساجد من
الشيوخ ليأخذوا ورقة فيزا الى الجنة ، اما انتم الشباب جئتم لتقيموا
علمكم الاسلامي ووحدةكم الاسلامية وهذه طلائع النصر وطلائع
الوحدة .

والسلام عليكم .

تَقْيِيْبٌ الْأَسْأَلُ إِدْرِيسُ الْكُتَيْبِيُّ أَسْتَاذُ بَجَامِعَةِ الرِّبَاطِ (المغرب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الموضوع الذي تحدث فيه الدكتور السيد جعفر شهيدى في الحقيقة
موضوع ضخم لا تسعه المجلدات فنحن لا ننتقده هنا وانما نريد أن
نقدم بعض الملاحظات . الواقع ان الموضوع من الوحدة المنهجية
العلمية كان على الكاتب ان يخطئه ويقسمه ويصنفه فنحن عندما نقول
« المؤامرات التي تعرضت لها الوحدة الاسلامية » ماذا نعني أولا
بالوحدة ، هنالك وحدة الفكر ووحدة العقيدة ووحدة الامة او الفكر
السياسي وكل واحدة من هذه الجوانب ينبغي ان تدرس على حدة .

فهناك مؤامرات اتجهت مباشرة الى تحطيم العقيدة ، هذه المؤامرات بدأت منذ ظهور الاسلام ولا تزال مستمرة حتى اليوم . وقد وصلت الى نحو 150 مذهباً أو نحلة كما قال لي الدكتور الذي قام باحصائها تقريباً ، هنالك الهجوم على الوحدة الفكرية ، الوحدة الثقافية وهذا أيضاً خطير ولا يزال مستمراً فلذلك كنت اريد فقط تقديم بعض الملاحظات سبقني اليها فضيلة المعقب الاول ، ولكنني كنت اريد ان أسمع منه شيئاً عن المؤامرات على الاقل التي ظهرت في ايران .

ولا اذهب بعيداً الى العصور القديمة وانما التي نعيشها الآن فهناك مذهب البابية وهنالك البهائية ، والبهائية مذهب تخريبي للفكرة الاسلامية والعقيدة الاسلامية وقد نشأ حديثاً عندما قام رجل اسمه « مرزه » وأدعى النبوة واخذ يحرف القرآن والاسلام والعقيدة وقال ان النبي محمداً عليه السلام ليس هو خاتم الانبياء لكن المصيبة الكبرى في هذا المذهب أنه انتصر في أوروبا وأمريكا ، ووصل اليها في المغرب الاقصى عن طريق استاذ ايراني كان في مدينة تيطوان واستطاع ان ينشر هذا المذهب بين جماعة من الريفيين من تلامذته وقامت قيامة الشعب المغربي واضطرت الحكومة الى القاء القبض على هؤلاء البهائيين وحوكموا وعندئذ قامت قيامة اليهود في الولايات المتحدة الامريكية باتهام المغرب بأنه متعصب ويحارب الاديان ، هذه البهائية لها اليوم مساجد في أوروبا تغرى وتخادع المسلمين الذين يعتقدون أنها مساجد اسلامية ولهم عشرات ومئات من الكتب الضخمة المطبوعة بمختلف اللغات واللغة العربية وكلها زفت وتآمر على العقيدة الاسلامية ولا أريد أن أطيل في هذا الموضوع . انما أريد تلخيصاً للموضوع أن المؤامرات اليوم ضد الوحدة العقيدية والسياسية والمذهبية والثقافية وضد اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن . هذه المؤامرات اتخذت اليوم اسلوباً جديداً واتخذت صيغة من طرف اعداء الاسلام وذلك عن طريق فتح ثغور في المؤسسات ، سيطرت المؤسسات الغربية على المؤسسات الاسلامية . الكنيسة كمؤسسة تقوم بمحاولة السيطرة بفتح الثغور في المناطق الضعيفة لدى المسلمين وكذلك المؤسسات الثقافية تحاول السيطرة على الفكر والعقيدة والتوجيه

على الشعوب الإسلامية بعد ان استقلت شعوب افريقيا واكثرها مسلم - تأسست في فرنسا مؤسسة جديدة للسيطرة على الجامعات الافريقية وأغلبها إسلامي كما قلت وتوجيه تكوين الاسر توجيهها فكريا ولغويا للتلاؤم مع مصالح الاستعمار السابق ، فأسست جمعية تسمى « الأبال » ما هي الأبال ؟ هذه الحروف الاولى لاسم الجمعية الكامل : Association des université parlant entièrement ou partiellement le français « جمعية الجامعات الناطقة كليا أو جزئيا باللغة الفرنسية » ، وضمت اليها تقريبا كل الجامعات الإسلامية الافريقية ، سواء كانت هذه الجامعات ناطقة كليا أو جزئيا باللغة الفرنسية وعقدت مؤتمرات وانشأت مجلة وهدفها لا تخفيه في أعدادها هو المحافظة على الوجود اللغوي الفرنسي في الاقطار الافريقية والقيام بتوجيه الاسر الافريقية والإسلامية الوجهة التي تتلاءم مع مصالح الاستعمار الفرنسي . هذا نموذج من سيطرة المؤسسات على مؤسساتنا ، اذن نحن الآن - أنتقل هنا الى الشطر الثالث الذي لم يتحدث فيه المحاضر اطلاقا - ما يجب علينا حيال هذه المؤامرات ، أنا اعتقد انه من الوجهة المنهجية يجب علينا ان نحصى ونصنف الثغور التي فتحتها اعداء الإسلام في الجبهة الإسلامية هذه الثغور نحصيها ونصنفها وعندئذ نخطط لكل واحد منها في دراسة معمقة ومن طرف مختصين ، ما يجب علينا القيام به كتنصيف مؤقت وسريع لهذه الثغور التي فتحتها الاستعمار . وأقول بأن المؤتمر أو الملتقى هذا عالج أربعة منها أولا التشريعات الاجنبية ، ثانيا التبشير بالنصرانية ثالثا الهجرة والعزلة والاندماج في المجتمعات النصرانية رابعا اشاعة الانحلال والتفسخ بواسطة وسائل الاعلام هذه اربعة عالجها الملتقى هنا بقيت اربعة اخرى أولا مناهج التربية والتعليم وتتضمن :

أ : اتخاذ اللغة الاجنبية بديلا للغة القومية في الادارة

والعمل :

ب : تعدد أنواع التعليم والسماح للدول الاجنبية في انشاء معاهد وجامعات في البلاد الإسلامية .

ج : الاعتماد على الاساتذة غير المسلمين في التعليم .

د : تقليل حصص التربية والعلوم الإسلامية .

هـ : تعليم الفلسفات المادية والالحادية المعاصرة وابطال الرد
عليها .

و هنالك تبني فصل الدين عن الدولة .
في العصبية القبلية والطائفية والعنصرية والمذهبية الدينية .
ح العقائد والمذاهب الاجنبية الهدامة .
هذه ينبغي ان نضع تخطيطا معمقا لمواجهةها وان نحصنها من اجل
ان تكون في مستوى القيام باعمال جادة في مواجهة المؤامرات ،
وشكرا لكم .

مُدخَل

السيد مولود قاسم نایت بلقاسم
وزير التعليم الاصيل والشؤون الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرة أخرى أذكر حضرات الاساتذة بمراعاة المنهج ، المنهج والبرنامج
ووضحنا منذ البداية ان هناك نقاطا عولجت في الملتقيات السابقة
وهنا نقاطا أخرى محددة واضحة في غاية الموضوع . أقول للاستاذ
الكتاني أن موضوع التربية وموضوع اللغة والتربية الدينية ،
والاساتذة الاجانب ان كل هذا عولج في الملتقى الخامس سنة 91 ، 71
في مدينة وهران وهناك توصيات اتخذت في هذا وموجودة في كتاب
الملتقى وأظن انه بيده وكان رئيس تلك اللجنة الدكتور عثمان أمين ،
واتخذت توصيات في غاية الموضوع ، وحتى لا نعود دائما الى الوراء
قلنا ان التعقيب يكون في الموضوع دائما وألا يخرج عن دائرة المحاضرة
المعرضة للمناقشة ، وشكرا .

تَقْيِيحٌ

الدكتور عمر فروخ

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، وعضو
المجمع العالمي العربي في دمشق، وعضو جمعية
البحوث الإسلامية في بومباي

ان المؤتمرات التي تعرضت لها وحدة الامة الاسلامية او التي تعرض لها وجود الامة الاسلامية كثيرة جدا سأسير الى اثنتين منها ، احدي هاتين المؤامرتين ، المؤامرة على فلسطين وقد بدأ العمل فيها منذ 150 سنة ، ثم استمر دائما متصلا الى اليوم في 1818 نشأت في الولايات المتحدة جمعية تبشيرية او تسميحية غايتها النفوذ الى فلسطين ومن فلسطين الى سائر بلاد الشرق الاوسط ، ومنذ ذلك الحين نشأت فكرة الاعتماد على اليهود في سبيل ذلك ومنذ ذلك الحين البعيد أيضا 1819 على الحصر نشأت فكرة حل اليهود من ذنب التدبير في صلب المسيح في رأيهم تلك الفكرة التي نفذتها البابوية منذ سنوات قليلة في 1965 أدرك مجلس الارساليات التبشيرية أن الصعوبة القصوى في حمل المسلمين على تبديل دينهم لاعتقاد هذا المجلس ان الاسلام أسمى الاديان ثم لان السلطة السياسية كانت في يد المسلمين فبدأ العمل منذ ذلك الحين على العمل بهدم البناء السياسي للدولة العثمانية فيقضى بالتالي على القوة الاسلامية كلها ، وفي نحو 1850 اجتمعت الارساليات الامريكية والبريطانية والالمانية وقررت انشاء اسقفية بروتستانية في القدس وقد كان الاسقف الاول فيها ، فحائل سلمون استندار وهو حاخام يهودي متنصر ، هذا من العهد القديم وأما المؤامرة الثانية التي أود الكلام عليها فهي مؤامرة حديثة سموها الحوار Dialogue

غايتهما استخدام نقر مسن المسلمين البارزين لنشر
المسيحية بين المسلمين أنفسهم تقوم هذه المؤامرة على استئراج نقر
من المسلمين الى مناظرات علنية في الاذاعات والصحف وعلى المنابر
وقد وضع المجمع المسكونى الثانى الذى انعقد فى الفاتيكـان
VATICAN فى عام 1965 شروطا للقيام بهذا الحوار .
من هذه الشروط اعداد رجال دين نصارى لهم استعداد لهذا الحوار
رجال دين يعرفون كيف يصرون للآخرين وكيف يفتحون قلوبهم لجميع
الحاجات الانسانية ، رجال دين يستطيعون ان يتيحوا الفرص للعمل
الارسالى الرسولى أى العمل التمسيحى ، حتى يستطيعوا ان يتسللوا
بالنشاط فى الجماعات التى يتألف منها المجموع الانسانى .

أما فيما يتعلق بالمسلمين خاصة فقد كرر المجمع ما يلى :

بين المسلمين والنصارى روابط من ابراهيم ومن المسيح الذى
يعدونه نبيا ومن أمه مريم ، فالمجمع يحظ الكاثوليك على ان يحاولوا
نسيان العداوة التى كانت بين الديانتين أى بين الاسلام والنصرانية
وبين الثقافتين وأن يعوا واجبهـم العام فى سبيل خير الانسانية أى فى
سبيل نشر التمسيح .

ان مؤامرات خصومنا تقوم على التفكير الهادىء وعلى التخطيط
البعيد المدى وعلى الصبر الطويل وعلى العلم بالامور فعلينا نحن ان
نقابل مؤامراتهم بما يضمن نقتضها بالتفكير والتخطيط والصبر
وبالعلم والبذل .

والسلام عليكم .

تَقْيِيْبٌ

فَضِيْلَةُ الْإِمَامِ مُوسَى الصِّدْرِ
رَئِيسُ الْمَجْلِسِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَعْلَى - بِنَانة -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محاضرة الدكتور شهيدى قيمة ولكنها ما أشبعتنى ولا أروتنى
فكنت انتظر فى هذا الموضوع الخطير - المؤامرات التى تعرضت لها
الامة الاسلامية سابقا وحاليا - أن يتحدث لنا أكثر ويؤسفى أن تكون
محاضرته الوحيدة فى هذه السلسلة فكنت أتمنى ان يكون النقاش
أوسع لان الموضوع فى منتهى الخطورة وها أنا أضيف بعض النقاط الى
ما تفضل وتكرم .

أولا : الوحدة الاسلامية تعرضت سابقا لاعطاء بعد غير حقيقى
للمذهبية ، المذهب أيها الاخوة كما نعرف يعنى طريق ازدهار او مكان
ازدهار يعنى الطريق فالمذهب طريق الى الاسلام وليس الاسلام والذى
يضحى بمصالح الهدف من أجل الطريق هذا غير مؤمن بالهدف ،
المذاهب مختلفة ولا خوف على اختلافها ، لكن الخوف من أن نعطي
المذهب حجما ليس له يعنى نستبدل عن الاسلام بالمذهب هذا هو الخطأ
فالمذاهب المختلفة أعطيت فى سابق الزمن ابعادا غير حقيقية فحصل
الشقاق ووقف المسلمون بعضهم فى وجه بعض وكانهم من أديان
مختلفة جرت مؤخرا محاولات شريفة مباركة فى المؤتمرات فى المؤسسات
وفى المحاورات لاعادة الحجب الحقيقى الى المذهب .

ثانيا : الوحدة الاسلامية تعرضت سابقا وتعرض اليوم لابعاد غير حقيقية عن القومية وعن الوطنية الفكرة القومية والفكرة الوطنية كفكرة قابلة لأن نفهمها بصورتين صورة ايجابية ، صورة سلبية ، كما نفهم الذات ليس المطلوب ان الانسان ينسى ذاته بل المطلوب الا يعطى ذاته اكثر من حجمها فيضحى بمصالح الآخرين لاجل نفسه ، فاذا انا سعيت لخدمة نفسي كنت سعيدا ، ولكن اذا قصدت ان ابني مجدى على انقراض مجد الآخرين فأنا أناني ، وهذه النفس على حد التعبير القرآنى أمارة بالسوء فنسيان النفس غير وارد والمبالغة فى خدمتها غير وارد ولعل هذا من مفاهيم الآية الكريمة المبالغة الافراط والتفريط مرفوضان «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك، ولا تبسطها كل البسط» الآية

تناسى الذات ، المبالغة فى الذات خطآن فى نفس الوقت بالنسبة للوطن الوطن يخلم ولكنه لا يعبد نحن نخدم وطننا ، ولكن لا نسمح لانفسنا أن نضحى بأوطان الآخرين وبالناس الآخرين لمصلحة وطننا ، وما نقول فى الوطنية والذاتية نقوله فى القومية ، خدمة القوم ضرورية ولكن ان نؤمن بأفضلية قومنا وان نضحى بمصالح القوميات الاخرى لقوميتنا أختار الحجم المطلوب للوطنية وللقومىة يجب ان يتحدد فى اطار الوحدة الاسلامية وهذه المشكلة المطلوب من العلماء ان يجدوا جوابا وحلا لها ، نحن كمسلمين أمة واحدة فهل يعنى ان ننسى ولاءنا لأوطاننا؟ أن ننسى ولاءنا لقومياتنا؟ أو أن نعطى وطننا وقومنا بعدا حقيقيا لا يتنافى مع وحدة أمتنا وهذا لا يحصل الا بوجود حوار دائم والقاء دائم وحركة متوازية فى خدمة الوطن وخدمة الامة فى آن معا والا فسوف يحصل كما حصل لوحدية الامة خطر مقدس لان خدمة الوطن والدفاع عنه مقدس فى أذهاننا ، اذ اعطيناه حجما أكثر من واقعه فمعنى ذلك اننا قسمنا وحدة الاسلام بما هو مقدس فى رأينا ، فهذه المسألة والمشكلة مطروحة امامنا لكى نضع تفسيرا صحيحا للولاء الوطنى والالتزام القومى الى جانب ايماننا بوحدة المسلمين .

والسلام عليكم .

تَقْيِيْبٌ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ وَيَّابُ بمَحَاثِرَةِ (جُمْهُورِيَةِ مِصْرِ الْعَرَبِيَّةِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها السادة لقد حضرت خصيصا لهذا المؤتمر لاتكلم عن هذا الموضوع بالذات وعن جامعة الشعوب الاسلامية ، ولقد قمت فيه ببحث مفصل مكون في خمسين صفحة سأقدمه الى لجنة المؤتمر ولكنني سأختصره بسرعة زائدة .

ان المؤامرة على الوحدة الاسلامية تبدأ منذ عهد عثمان بن عفان الى الحروب الصليبية الى التتار الى الاستعمار ثم الاستعمار القديم تغير باستعمار حديث هو استعمار فكري واقتصادي ، والاستعمار الحديث على احواف مشبوهة كالحلف الاطلنطي والمركزي وجنوب شرقي آسيا والاستعمار الحديث وضغ في قلبنا اسرائيل وهي في قلب العالم العربي وهي من اخطر ما يكون ليس على العرب فحسب بل على الاسلام كله ، ثانيا اختصر كل الكلام وابتدئ في الصهيونية وهي حركة ديناميكية اهتمت بشيء واحد وجدت لها اهدافا في الماضي وأعمالا في الحاضر ومخططات في المستقبل وهي تريد اجلاء العرب عن أرضها وأعطت خريطة واسعة . وهي من النيل الى الفرات احكمى يا اسرائيل . واهم حاجة في هذا الموضوع هي بروتوكولات حكماء صهيون وهي من 24 بروتوكول أهمها السيطرة على قلة العالم واغراق الامميين بالديون

وتحطيم كل العقائد ، ثم نتكلم عن نقطتين أولا الاستعمار والصهيونية
والاستعمار والصهيونية والشيوعية .

أما الاستعمار والصهيونية ابتدأت من وعد بيلفور سنة 1917 حتى
وصلوا لخلق وطن قومي لليهود الى وجود اسرائيل ثم اسرائيل تريد
التوسع وكانت تقول نحن نحافظ على حقوق الآخرين وهذا ليس فيه
محافظة ثم كيف بدأت اسرائيل . بدأت اسرائيل بجولة توسعية . ثم
حاربت 1956، ودخلت أمريكا هنا لا حبا في عيوننا ولكن لاخراج
الانجليز والفرنسيين ، ثم 1967 بمساعدة أمريكا ، واسرائيل تعتبر
الولاية الامريكية الواحد والخمسين (51) واسرائيل دخلت مع
الاستعمار في افريقيا ومكنتها الاستعمار من البترول حتى تحل محلّه .

ثم الحمد لله وصلنا الى سبع دول افريقية قطعت علاقتها معها وهي
عديدة : أوغاندا ، تشاد ، مالي ، الكونغو برازافيل ، النيجر ،
غينيا ، الخ . . .

أما الصلة بين الصهيونية والشيوعية فأننى سأكتفى بالحقائق
المجردة ، أولا المكتب السياسى الذى قام فى عهد « لينين » كان مكونا
من سبعة أشخاص أربعة يهود واثنان مشكوك فى دينهم وكذلك
الثالث ، ثم قام غروميكو فى سنة 1947 فى 14 من شهر مايو وقال
بقيام دولة فى اسرائيل وقال وأتى ان احقاق الحق لقد واطب الاتحاد
السوفياتى سنة 1954 ان يقف بجانب العرب وقام أليكسى كوسيفين
فى سنة 1967 ، 17 يوليو وأيد انسحاب اسرائيل من أراضيها ولكن
ما جرى أخيرا من هذا التقارب الخطير بين الرأسمالية والشيوعية ،
يوجب علينا ان نفكر بدقة وان ننظر الى هذه الامم كلها أنها تنظر الينا
من مصالحها وانه يجب الاعتماد على أنفسنا .

ما هي المؤامرات الحقيقية الآن ضد بلاد الاسلام والمسلمين؟ منها
تمزيق الباكستان ، وأول حاجة وجود اسرائيل فى قلب الامة العربية .
ضم ارتيريا المسلمة الى الحبشة ، الصومال الفرنسى يعتبر مستعمرة
اسرائيلية ، احتلال اسرائيل لجزر أرتيريا . جزر باب المنذب والقيليبين
وما يجرى فيها والدعوة الى الشيوعية .

ما يجب عمله الآن ؟ اولا بلا نزاع التمسك بأهداف الدين الاسلامي الحنيف ومعرفة ان الجهاد في سبيل الله فريضة ، ثانيا معرفة العدو بدقة ونعمل مثل ما يعمل ومعرفة أخطائنا ، ومعرفة الاصدقاء من الاعداء والاصدقاء والاعداء كل ينظر الينا حسب ما نعمل ، فالصديق لا يمكن على الاطلاق ان يحترمنا ما لم نعمل . لقد ادانت الامم المتحدة اسرائيل مئات المرات ماذا كانت النتيجة ، لا شيء . الاعتماد على الله وعلى انفسنا :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب ليس هناك غير الحرب لنا وليس هناك غير الجهاد لنا . ولقد كلمتكم على جامعة الشعوب الاسلامية وأعتقد انها اذا قامت ستكون مجال بعث الاسلام والمسلمين ، والآن أقول لكم :

والمرء ان صدق العزيمة لم يخن بعد الصديق ولا نفاذ الزاد والنفس ان عزت وعز مرامها لم تكثر لتجمع الاضداد والسلام عليكم ورحمة الله

ردّة الدكتور سيّد جعفر شهيدى على الأسانذة المعقّبين

ان برنامج العمل . كنت اعتقد ان لفيفا من الاسانذة قد سجلوا اسماءهم لالقاء محاضرة في مثل هذا الموضوع الهام لان يتناول كل منهم جانبا من هذا البحث . ولكننى اندهشت حينما قرأت انه لم يسجل احد لهذه المحاضرة غيرى فكيف يمكننى ان اتناول هذا الموضوع بشتاته ولم شعابه المتطرفة في مبدّة ثلاثة ارباع من الساعة وقد ألبثت الى حذف بعض النصوص التى استشهد بها فى محاضرتى لثلا يطول الكلام .

وحيث ان الموضوع الذى تعرض له السادة المعقّبون مختلف الفروع استأذن من حضرات السادة المعقّبين ان ادرج بعضا فى الباب ليحصل لنا شيئا منطقيا للجواب على الاسئلة .

أما قضية عدم كفاية النصوص فقد أشرت إليه لان الوقت ما كان واسعاً لهذا ، وثانياً ان الغرض من المحاضرة التي تلقى في مثل هذه القاعة امام هؤلاء الاساتذة ليس الغرض منها اظهار العلم والاطلاع بل الغرض طرح القضية واخذ النتيجة منها لحل المشككة ، وأنا حينما استشهدت بقول ما بالمؤرخين كمسألة سعد الدولة وغيره ، ما كان غرضي ان الكعبة شرفها الله تعرض للتخريب مدى الزمن أبداً انما الغرض كان مؤامرة اليهود ضد الاسلام والمسلمين .

وقلت ان هذا الرجل اليهودي الذي تمتع من الامة الاسلامية وعاش بينها حتى نال الوزارة . وما يبني حقه الدفين وصمم على ان يخرب الاسلام وكم لليهود في هذه المؤامرات .

أما قضية التآمر على الفكر الاسلامي والتآمر على الامة الاسلامية والتفكيك بينهما كما أشار بعض السادة الافاضل من المعقبين . هذه القضية ولو أنها تصبح من وجهة نظرية ومنطقية محضة ، ولكن في الحقيقة لا يمكن ان ينفصل أحدهما عن الآخر . لأن التآمر ضئد المسلمين في الخارج هو التآمر ضد الاسلام .

فكم فروق بين مفاهيم عقلية منطقية محضة وبين ما يجرى في الخارج .

أما قضية الوحدة الاسلامية التي أنا أنشدها في كل محاضراتي وفي كل ما أكتب وأقول . فأنا اعتقد ان ايجاد الوحدة الاسلامية بين الامم المختلفة هو الذي يعيننا للمواجهة ضد هذه المؤامرات ، لا يمكن أن نحصل عليها بالقوة ولا يمكن ان تكون وحدة اسلامية ما لم تتعرف الامم الاسلامية على أختها .

كيف يمكن أن نحصل نحن على الوحدة الاسلامية وأنا دعيت الى الحضور في مجمع البحوث الاسلامي بالقاهرة وقد واجهني مندوب مجلة المصور وأول سؤال طرح علي: أنتم على مذهب الحساسية ؟ أنتم الحساسيون؟ قلت يا أخي ان كتب الشيعة ترفض الحساسية بته .
والسؤال الثاني :

أصحيح أنتم الجعفريون تعتقدون ان جبرائيل اشتبه عليه الامر

وكان فى قصده ان ينزل على سلام الله عليه ولكنه نزل على محمد عليه الصلاة والسلام ؟ قلت أيها الاخ من فضل أحدا من الاولين والآخرين على محمد فقد كفر بالله العظيم . ولا أنسى حينما دعيت الى الحضور فى الملتقى الخامس قابلتنى أحد اخوانى الطلاب وقال : أتعجب ان الامة الايرانية كلها حكومة وشعبا على مذهب البهائية . فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كيف أنا عشت حتى أسمع ان البهائية كانت مذهباً لامة ايران .

فهل يمكننا ان نتفق على وحدة اسلامية ولم يتعرف أحدنا على الآخر ولا يعرف الجزائري الايراني ولا الجزائري العراقي . . . الخ .

اذا لا يمكن الا على خطة وهذه الخطة يجب ان تكون على نطاق شعبى لا نطاق حكومى من قبيل بعثة الاساتذة وتشكيل المؤتمرات وزيارة الطلاب والصحفيين . . الى غير ذلك .

فاذا حصلنا على هذه الوحدة الاسلامية وشكلنا لجنة اسلامية لا يمكن ان يتأمر علينا أبدا .

وأما بالنسبة الى البهائية فالبهائية بما أنها مشكلة أحدثت مشاكل فى بعض البلاد الاسلامية الشرقية وبعض المناطق الافريقية ولكنها ليست مشكلة اليوم وبدعة العصر .

فهل تعلمون أيها السادة ان البهائية نشأت من الازلية والازلية نشأت من البابية والبابية نشأت من الشيخية والشيخية نشأت من الحرفية والحرفية نشأت من النقطوية والنقطوية نشأت من الباطنية ، فاذن الباطنية هي التى تواجهنا فى كل زمان ومكان .

وأؤكد لكم ان الامة الايرانية كافحت هذه الاصابة منذ ظهورها فى مفتح القرن 18 عشر حتى اليوم ، بكل ما فى استطاعتها .

ان القانون الاساسى لايران يسجل بأن الدين الرسمى لايران هو الاسلام وأن المذهب هو الجعفرى وعلى السلطان - الشاه - وعلى الحكومة وعلى هيئة الدولة ان يؤيدوا هذا الدين ولم يسمح ولن يسمح أبدا لأى فرقة أن يكون لها نشاط علينا اللهم الا ان يكون من وراء الستار وأنا لا أعلم فالله أعلم .

ردّة الدكتور سيّد جعفر شهيدى على أسئلة الطلبة

السؤال الاول : سيادة المحاضر هل من أفكار الماوية اليوم دور فى تخريب الامة الاسلامية الى جانب الصهيونية وغيرها من الايديولوجيات وما هى مظاهر ذلك .
الطالب : بوكاف علاوة

الاجابة :

أيها الاخ اقول لك بكل صراحة واعتذار اننى معلم ونطاق بحثى بالنسبة لى معين ولست رجلا سياسيا ولا مندوبا سياسيا ، ولكن كل ما يمكننى ان أقول لكل فكرة تعارض الاسلام دور فى تخريب الاسلام والمسلمين سواء كانت ماوية أو غيرها .

السؤال الثانى : ما المراد بقولكم ان ديننا حقا لا يمكن ان يتآمر على دين الحق .
الطالب : سعيد بلقاسم

الجواب :

أن غرضى لا شك ان اليهود والنصارى الذين يتآمرون على الاسلام هم لا ينكرون أنهم تابعون للديانات الالهية . وكان غرضى أن أقول اذا كانت اليهودية فعلا ديننا الهيا أو المسيحية ديننا الهيا لم يسمح لنفسه ان يتآمر على دين آخر لان الدين الالهى يؤيد الدين الالهى الآخر كما ان الاسلام وهو أفضل الاديان وخاتمها - جاء وأيد الشرائع التى كانت من قبل « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

السؤال الثالث : سيدي المحاضر نلاحظ من خلال محاضرتكم أن المسيحيين قد حاربوا الاسلام بالسلاح والطائرات وبالجهنم والحفاه

والمسلمون في كل وقت في حالة دفاع فلماذا لا يكون أولا يقومون
بتخريب الدين المسيحي كما يفعل المسيحيون مع العلم ان المسيحية
الآن ليست كما أتى بها عيسى عليه السلام .

الطالب : آدم

الجواب :

الجواب واضح لان الله تعالى يقول : (لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الفقى) وليس الاسلام دين استعماري حتى يشن الغارة على
سائر الاديان بل انما جاء ليرشد الناس ويهديهم الى صراط مستقيم .
فاذن لا يتعرض لاحد لا يحاربه ولكن حينما يتعرض الى المحاربة
فعلى المسلمين ان يدافعوا عن دينهم وأنفسهم وأوطانهم .

السؤال الرابع : سيدى المحاضر هناك افكار اسلامية عديدة ان لم
يكن معظمها يعانى من مؤامرات داخلية ، فماذا يجب على علماء الاسلام
خيال ذلك ؟ قبل ان يفكروا فى مؤامرات الصليويين وعلماء الغرب
الاستعماري .
الطالبة : فاطمة الاخضرى

الجواب : المؤامرات يجب ان تعالج من قبل المسلمين سواء كانت
يهودية أو غير يهودية ولكن علماء المسلمين لا يتمكنوا بأنفسهم لمواجهة
تلك المؤامرات اذا لم يكن لهم طاقة كافية من الناحية المادية والمعنوية
ولم تؤيدهم الحكومات . فاذن اذا كانت هناك أقطار اسلامية تعانى
من مؤامرات داخلية ضد الاسلام فعلى المسلمين وعلى علماء المسلمين أن
يعالجوا هذه المسألة ويحاربوا تلك المؤامرات كما يرون لاننى ليس من
حقى ان أفشى بذلك وانما القيها على عاتق العلماء الاجلاء الموجودين
فى هذه القاعة .

السؤال الخامس : ذكر فضيلة المحاضر بأن وحدة الامة الاسلامية
ضرورة حتمية يفرضها الاسلام ولكن كيف نوفق لهذه الوحدة
والحكومات الاسلامية لا ترضى بذلك ، ونرجو من السيد المحاضر
توضيح هذه الفكرة ، وشكرا .

الطالب : درويش بوزيان

الجواب : أنا ليسوؤنى أن أفهم حقيقة هذا السؤال كيف يمكن ومن المعقول ان يطالب الشعب بشيء وتخالفه الحكومة أليست الحكومة فى خدمة الشعب هل يمكن ان الشعوب الاسلامية بأجمعها تطالب بوحدة اسلامية وحكوماتها وهم فئة قليلة ممثلة من هذا الشعب تمنع هذا . هذا غير ممكن وغير معقول . فاذن النتيجة هى ان الشعب لا يطالب بالوحدة ، أو يطالب ولكنه بصورة ليست حقيقية .

السؤال الاخير : سيدى المحاضر أرجوكم وأتوسل اليكم ان تقولوا لنا ما يجب علينا كمسلمين القيام به حيال الصهيونية العالمية بكل دقة
الآنسة فلة خيرة

الجواب : لقد أجبت عن هذا السؤال من خلال أجوبتى ولكنى أريد أن أضيف هنا شيئاً آخر : نحن أولاً يجب علينا ان نعلم وأن ننظر أن هذه القضية - القضية الصهيونية - هى قضية عربية أو قضية اسلامية نعم نحن نقول قضية اسلامية ولكن أنا كنت استمع الى الاضاءات قبل حصول الاشتباك الاخير بين المسلمين وبين اليهود ، دمرهم الله .

ان بعض زعماء بعض الدول المسلمة الاشقاء قالوا ان هذه المسألة مسألة عربية ولا تدخل لغير العرب فى هذه المسألة ، هل يمكننا نحن مثلاً ان ندخل فى هذا الميدان ، والقضية صبغت بلون القومية ، ولكنى عندما أتكلم عن ناحية الشعب لاننى ممثل للشعب لا للحكومات أنا أقول لو تكاتفت كل من الشعوب الاسلامية مع بعضها البعض لواجهوا الصهيونية ولم يبق لها أى شيء . ولكن أنى لنا هذا الثقل وأنى لنا هذه الوحدة الاسلامية ، وشكراً .

فهرس المجلد الثاني

- واقع المسلمين اليوم من شريعتهم
الاستاذة زينب الغزالي
الجبيلي 473
- 491 تعقيبات ومناقشات حولها
- روح الشريعة الاسلامية وواقع
التشريع اليوم فى العالم الاسلامى
د . صبحى الصالح 522
- 540 تعقيبات ومناقشات حولها
- الاجتهاد فى تاريخ التشريع الاسلامى
فى موريتانيا
الاستاذ محمد المختار ولدبايه 564
- 572 تعقيبات ومناقشات حولها
- التشريع الاسلامى وتطبيقه على
غير المسلمين
الاستاذ احمد سحنون 605
- 625 تعقيبات ومناقشات حولها
- روح الشريعة الاسلامية وواقع
التشريع اليوم فى العالم الاسلامى
الاستاذ احمد حماني 668
- 693 تعقيبات ومناقشات حولها
- 939

- 753 الشيخ ابراهيم بيوض
ابن عمر
- 789
- روح الشريعة الاسلامية وواقع
التشريع اليوم فى العالم الاسلامى
تعقيبات ومناقشات حولها
- النقطة الثانية :**
- المؤامرات التى تعرضت لها وحدة
الامة الاسلامية بالامس ويتعرض
لها ما تبقى منها اليوم من طرف
الصهيونية وغيرها وما يجب علينا
حيال ذلك
- 825 د . عبد العزيز كامل
- 837
- مقترحات عن وحدة الامة الاسلامية
تعقيبات ومناقشات حولها
- المؤامرات التى تعرضت لها وحدة
الامة الاسلامية بالامس ويتعرض
لها ما تبقى منها اليوم من طرف
الصهيونية وغيرها وما يجب علينا
حيال ذلك
- 903 د . سيد جعفر شهيدى
- 913
- تعقيبات ومناقشات حولها